عبد الله الجراري

الجزء الثاني

من أعلام الفكر المعاصر

بالعدوتين : الرباط وسلا

عبد الله الجرارى

من اعلام الفكر المعاصر

بالعدوتين الرباط وســـــلا

الجزء الثاني
« الاعلام »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد نبيه الامين المبلغ ما امر بتبليغه للعالمين ، وعلى آله واصحابه حملة الدين .

اما بعد فان فن التاريخ يعد من المعارف البارزة في العلوم الادبية لما له من الاهمية ادبا وتشريعا واقتصادا واجتماعا وثقافة بخاصة ما يرجع منه لضبط الاحداث وحصر المدد ، ومعرفة المغاوير والابطال الذين على سواعدهم تمت الانتصارات والفتوحات عبر التاريخ بما كانوا يتوفرون عليه من قوة في الجسم والروح ، ولا بدع أن يكون وراء هؤلاء الابطال ساسة وقادة يجيشون الجيوش ، ويسوقون الجحافل بخطط وتصميمات هي من دون شك النبراس الهادي الى طرق النجاة ، والفوز في النهاية .

وليس هم سوى مفكري الشعوب وعلمائها الذين درسوا الافكار ، وعرفوا أساليب الحروب ومقادير الامم في ميادينها مجسمين ذلك في تعابير وصور لاتبلث تخلق من الخلف والاحفاد روادا أوفياء لربط تلك الحلق المحكمة التقدير بقدرات اسلافها الميامين .

هذا وما اليه ما حفز المؤلف لتصفح دفاتر التاريخ ومجلداته في دائرة خاصة لاول عهد ، حيث كانت بحوثه تقتصر على تاريخ المغرب من أوله الى عصرنا الحاضر وكان يجد من الصعوبة في ذلك ما يدركه الدارس لهذه المادة ، لا سيما ما يمس منها القديم الذي لم يكتب له ان دون تدوينا كاملا يسهل على الباحث الرجوع اليه في غير مشقة وحتى ما كتب على علته فلم يكتب باقلام عربية صرف يطمئن الباحث لمضامين ما تسطره من وقائع واحداث ان هي الاانتف كتبها اجانب قد لا تمت في مجموعها الى الامانة التاريخية بصلة .

ورغم هذا فالباعث العلمي لا يكاد يذر الباحث ينزوى دون أن يطمح متطلعا لما كتب رغبة أن يقع على بصيص من الحقيقة قد يهديه الى ما وراء المنطمس من معالمها ، وبانضمام هذه الشذرة لسواها مما قد يقوم به الغير من أصحاب الهوايات والبحوث التاريخية ـ تتجمع نبذة تاريخية فى الموضوع يتلهى بها الولوع ريثما تجود الثقافة علينا بنخبة تستطيع ان تسخر افكارها واقلامها لترجمة ما كتب ووضعه في المعلمة العربية كمصدر يلجأ اليه المتعطش عندما تمس الحاجة الى التعرف به ولو فى تفكك وتشويه

واعتقد أنه قد لا تمضى على هذه العمليات من الجد فى البحث والتنقيب وتيسير البضاعة للراغبين فى الاتصال بتراث الماضى وامجاده ـ حتى تاخذ تلك السحب تنقشع رويدا رويدا ، وطبعى أن تنجلى بعض الحقائق ، وتتكون من وراء هذه الجهود الطيبة دائرة معارف يسكن اليها المتطلع ، ويتعلل بما تحتويه من ماجريات واحداث وقصص لا تعتم تبل صداه وهيامه الفنى .

وفى هذا الظرف الضيق قد لا تعدم أسرة البحث رجالات ومفكرين يسخرون مواهبهم العقلية ، ومعارفهم العلمية ، للاستنتاج واستبطان ما قد يكمن بين السطور ووراء الاحداث من حقائق لها اتصالها الوثيق بجذور أغفلها الاهمال ، وغطى عليها الجهل عبر القرون والاجيال ، فانطمست معالمها ، واندثرت مآخذها ـ وعن كثب تصبح المكتبة التاريخية ثرية غنية تستعيد حيويتها ـ وتعيد روح النشاط الى الباحثين بما تتوفر عليه رفوفها من مجلدات ووثائق وخروم تشفى غلة الظمآن .

فعلى المثقفين ان يهبوا اقلامهم العربية والمعربة لهذه البحوث التى لا اخالها الا دينا ثقافيا يجب فى نحلة البحث اداؤه وافيا للاجيال القادمة التى ستضطلع بأعباء المسئوليات كرجال للمستقبل ينتظرهم بفارغ صبر ، ويعلق عليهم آمالا جساما تتمثل فيما يسدونه لشعوبهم فى ميدان الحضارة والتمدن من تقدم عام شامل يغمر العلوم الانسانية وما اليها فى عالم الثقافة الواسع .

ثم رغم ما اعترض المؤلف أثناء طريقه فى وضع دروس تاريخية من عقبات كأداء ـ والى بحوثه فى الفن ـ فكتب فيه محاضرات عدة ، وصنف تاريخا ـ أسماه : « من تاريخنا الحديث ـ أو من نهضة تاريخنا الحديث مبتدأ من ـ الملك محمد بن عبد الله العلوى طيب الله ثراه ـ الى يوم ثانى مارس سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف (1956)م موافق سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف هـ تاريخ استقلال المغرب وارجاع سيادته لا يزال مخطوطا، كما كتب ما أسماه «صفحة من صفحات الماضى للكتلة الوطنية. مطبوع. وكتب عن الراية المغربية كتابه : « الغاية من رفع الراية » مطبوع*

وها هو اليوم يبرز كتابا جديدا « من أعلام الفكر المعاصر ـ بالعدوتين الرباط وسلا » يحتوى حياة علماء القرن الرابع عشر ووفياتهم فى العدوتين حاملا بدوره تاريخ رجالات هذا القرن الذى نعيشه من التاريخ ، ونحيا فى دقاته التى ربطت حاضره بماضيه، وأينعت ثمارها الثقافية بشتى أفانين المعرفة وألوانها . وعسى أن ينضم اليها غيرها من جهات أخرى بتكاثف الكتاب والمؤرخين على خلق مجموعة شاملة لعلماء وأدباء هذا القطر المغربى العزيز الذى كان ولا يزال يعمل فى مختلف الميادين ـ ثقافيا واجتماعيا وبطوليا بله فترات تركب النفوس أحيانا فتفل من نشاطها قد تطول ولا تطول كسحابة صيف شىء طبعى لا يخص مكانا دون آخر*

وبالود أن يجد المطالع فى هذه الموسوعة المحدودة ما يرفه عن فكره ، ويكيف رأيه صوب علماء هذين البلدين من القرن المعاصر (الرابع عشر الهجرى) بما يلمس فى ثنايا حياتهم من اشعاع ثقافى ، وجهاد صادق متلاحق الحلقات ، يكشف له عن حقائق قائمة تدل فى جلاء على ما كان للاجداد

---

* وللمؤلف عليه ملاحظات سيستدركها فى طبعة ثانية بحول الله

* تعرض المؤلف أثناء ترجمة المؤرخ محمد دنية الى سبب وضع هذا التأريخ الفكرى للعدوتين .

والآباء من ايمان برسالتهم الثقافية ، وحفاظهم على كرامتها كتراث خالـــد تشع من ذراته المنعشة أنوار الوعى واليقظة .

وتعريفا للمطالع بمطلق الجهد العلمى ذيل المؤلف الكتاب بعرض حياة جماعة من الطلبة الذين لهم سهمهم المتواضع فى الحقل الثقافى اذ لـــم تساعدهم ظروفهم او مداركهم على اتمام أنفسهم . رغبة ان يرى من بين تلك الصفحات أبناء جيل يعملون فى الميدان العلمى بمجموعهم ، فياخذ كل حسب ما تسمح به مجهوداته فى اطار محدود تفرضه الامكانيات عليه ، فيقف مرغما دون بلوغ مطامحه كاملة . ويكون هذا كقسم ثانى من الاعلام المرتبة على النحو التالـــى :

الاحمدون ـ فالمحمدون ـ ثم الباقى على حروف المعجم .

والله اسال التوفيق ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

المـؤلف

القسم الاول



احمد بن ابى بكر عواد السلاوى

1358 — 1940 ❀

المترجم عـــواد من رجالات سلا وعلمائها الذين قطعوا شطرا كبيــرا من حياتهم فى العمل كموظفين مع الحكومة المغربية ـ فى عدة مناصب ـ العدالة ببنيقة (مكتب) مكناس مع أمينها ـ الوزير الصدر بعد . والعدالة بمرسى مليلية (أعادها الله لاصلها) . اثــر هذا شغل منصبا بديوانــة الرباط ـ فمرسى الدارالبيضاء، ثم مرسى آسفى. وقام بعد بأعباء النيابة عن قاضى سلاالحاج على عواد طوال توليته ، ثم عين عضوا بمجلس الاستيناف الشرعى ، ثـــم القضاء بمدينة مكناس ، وبعد ما قضى فيه سنوات انتقل بأمر ملكى الى مجلس الاستيناف الشرعى كنائب عن رئيسه ـ كما أنه شغل منصب مستشار فــى محكمة الاستيناف الفرنسية بالرباط ، وأنعمت عليه فرنسا بوسامها الرفيع ـ لالجيون دونور من رتبة شفالى ـ مكافاة له على خدماته ...!

ويا حبذا لو أفرغ بعض أوقاته الثمينة فى تلقين المعارف خاصة منها ـ الفقه ونوازله اللذين قطع فيهما شطرا مهما من حياته ، فكان له بذلك خلفاء خلدوا لــه ذكرا جميلا قــد لا ينقطع . ولكن الرجل قصر نفسه على الكد فى الوظيف والتقلب فى مناصبه التى كانت فى عمومها تمت بصلة الى العلم . ولله فى خلقه شؤون . وأخبرنى بعض الاخوان السلويين انه كان يلقى درسا بتحفة ابن عاصم . ومما يشهد لاحتياط الرجل وتحريه فى الخطة ـ ان قاضى أحواز مكناس ـ أحمد الناصرى زوج ابنه وأثبت العدول فى رسم نكاحه لفظة الشريف ، فلما جىء اليه بالرسم قصد الخطاب عليه . ورأى تلك التحليــة

❀ تحت كل ترجمة تاريخ الوفاة ـ الهجري أولا وموافقه الميلادي قبالته.

امتنع من الخطاب قائلا : ان شيخى أبا العباس الناصرى صاحب الاستقصا ما ادعـى الشرف قـط ، وفعلا اعيد الرسم مـن جديد ، وحذفت منه التحلية وخاطب عليه . ومنها ان احد كتاب مجلس الاستيناف الشرعى ـ حلى بعض القضاة بلفظ العلامة فى رسالة وجهت اليه من المجلس ، فلما راى الرسالة امتنع مـن توقيعها وقال متى كان علامة ، وأعيدت الرسالة ، وكان لاول امره فى المجلس يتصفح الرسوم التى تعطاه فيلخصها دون زيادة أو نقصان الا ما كان مـن كلمة والنظر للشرع ـ كـان يتصرف فيها ويضع مكانها والنظر للقاضى فقيل له فى ذلك ـ اجاب انى لنا بتطبيق الشرع . وهذه وما اليها تبرهن فى جلاء على صرامة الرجل ومتانة دينه . وقـد أخبر شيخنا السائح عندما كان عضوا بمجلس الاستيناف ـ أن المترجم كان أثناء المداولة فى القضايا لا يتكلم كثيرا ، واذا ما أبدى رأيه وتكلم أصاب حتى كان ذهنه لا يقبل الخطأ .

التحق بربه مساء يوم السبت ثالث حجة الحرام عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق ثالث عشر يناير سنة اربعين وتسعمائة وألف م. ودفن ضحى يوم الاحد على الساعة الحادية عشرة بالزاوية الدرقاوية رحمة الله عليـه .

:: :: ::

احمد بن الحاج الرجراجي

1955 — 1374

ابن الحاج الرجراجى من طلبة الرباط وأدبائهم المتيقظين .

درس عـلى عدة أشياخ بالرباط فـى مقدمتهم الشيخ فتح الله بنانى اخذ عنه مبادىء التصوف والطريقة الفتحية (الدرقاوية) كما أخذ عن جماعة من علماء مصر بقاهرتها أيام جلوسه بها ـ قصد طبع مؤلفات شيخه البنانى، ومؤلفات ابيه أبى بكر ـ اذ قطع بها مدة تنيف على العشر سنوات

تـولى العمل باحدى مطابـع مصر كمحرر ساعدتـه على طبع المؤلفات

المذكورة ، واثنـاء اشتعال الحرب العظمى الأولى ـ حرب : 1914 م عاد الى المغرب مرتديا البذلة الازهرية بمسقط راسه مع تاثير المدة المصرية في لسانه المغربـــي .

وبعد رجوعه الى المغرب وحلوله بمسقط راسه الرباط ـ رشح للكتابة بوزارة الاوقاف، ومنها خرج لوظيف النظارة بالصويرة ، ثم منها الى مراكش، وثالثا بالرباط سنة 1927 م موافق 1346 هـ عند جلوس محمد الخامس على العرش المغربي . وكانت خاتمة مطافه في نفس الوظيف ـ وجدة عاصمـــة الشرق وقاعدة المغراويين أواخر القرن الرابع الهجري 384 ـ 994 م ـ واستمر بها يدير نظارتها بما عرف عنه من حزم ونشاط ـ الى أن أصيب بداء الفالج الذي ألزمه الفراش ، وبعد اشهر اعفي من الوظيف ، وعاد الى الرباط

كان المترجـم ممتع الحديث ، حاضر الذاكـرة ، يعرف كيف يسوق الماجريات والاحداث بما توفر عليه من طلاقة في اللسان ، وقدرة على الاسترسال لاتفوته النكتة يعرضها في اطار جذاب يحفز مستمعيه للاقبال . فكان لجلوسه بالكنانة اثر فعال في تنوير افكاره ، وتهذيب اخلاقه ، وتلك عادة الغربة في تكوين ابنائها وطبعهم بطابع الرجولة الصحيحة .

عندما كان المترجم ناظرا بالصويرة تكونت في نفسه فكرة الكتب عليها وفعلا كتب تاريخا لمدينة الصويرة سماه : « الشموس المنيرة في تاريـخ الصويرة » مطبـوع .

وللمؤلف مع المترجم الرجراجي مطارحات أدبية ، واحاديث قيمة ، في التاريخ والاجتماع كانت دارت بينهما سنة 1354 هـ موافق 1935 م أول زيارته لمراكش الحمراء وقـد تكفلت بمجموعها رحلتـه المسماة « عشـــرة أيام في مراكش* » .

يلاحظ على ابن الحاج الرجراجي الشدة في الوظيف ، والوقوف امام

* رحلة للمؤلف تعد سابع رحلاته لمختلف مدن المغرب الاقصى ـ كجولة فـي وجـدة ـ

كل من يريد مخالفة الضوابط المسجلة بمنشورات الوزارة والادارة ، لايلين لاحد رغم ما يبدو احيانا من فسح تسمح بالتساهل شيء وربما كان في مقدمة الاسباب التي نقلته من الرباط لوجدة*

على أن الشدة في العمل بما يصون قوانينه ، ويحفظ محيطاته المرعية ـ لما يجب الاهتمام به ، والسهر على تنفيذه ، لكن لا الى غلو واغراق يرجع به القهقرا ـ فالبياض اذا اشتد صار برصا ، بيد أن حزم الرجل واساءة ظنه بالمجموع جعلاه يدين بالصلابة مؤمنا بعواقبها . وما فارقه المرض ـ الى أن لبى داعي ربه سحر يوم السبت على الساعة الثانية صباحا عشرى شوال عام أربعة وسبعين وثلاثمائة والف 1374 هـ موافق حادى عشر سنة خمس وخمسين وتسعمائة والف 1955م . ودفن بضريح مولاى المكى برد الله ثراه.

:: :: ::

احمد بن خالد الناصرى السلاوى

1879 — 1315

درس أبو العباس بمدينة سلا (مسقط راسه) اذ كانت زاهرة بالعلوم الاسلامية والعربية بما توفرت عليه من علماء ومدرسين وأساتذة في مختلف العلوم والفنون .

درس القرآن على شيخه الأستاذ الحاج محمد العلو ، ثم على شيخه الاستاذ محمد بن الجيلاني الحمادى ، فقرأ عليه مبادىء العلوم الراجعة لقراءة القرآن ـ اخذه عنه بحرفى ابن كثير ونافع ، كما قرأ على الاستاذ محمد بن طلحة الصباحى ، واتم القراءات السبع على الاستاذ عبد السلام بن طلحة ، وعليه تلقى فن التجويد وحفظ المتون والامهات ـ كمنظومة الشاطبى ، وابن برى ، وخلاصة ابن مالك ، وتلخيص المفتاح ، وابن السبكى ، ومختصر خليل وغيرهما

* ظاهرة حميدة في الواقع

بعد هذه المدرسة أخذ يدرس علوم العربية على العلامة محمد بن عبد العزيز محبوبة السلاوى الذى يعد عمدته فى علوم اللسان والبلاغة والادب كما أخذ عن غيره من علماء سلا كالقاضى أبى بكر بـن محمد عواد السلاوى وغـيـــره .

لم يكن ابن خالد مقتصرا فى اخذه على ما كان نافقا من علوم فى عهده، بل كانت همته تتوق الى الاطلاع على سائر العلوم القديمة الاسلامية التى لم يبـق للناس اعتناء بها فدرس علم التفسير وعلوم الحديث والرياضيات والطبيعيات والالهيات وحده فى اجتهاد ودؤوب نادرين ، وطالع كتب التاريخ القديمة ، وانتسخ لنفسه عددا كثيرا من المؤلفات الغريبة منها ، كما طالع كتب الجغرافيا القديمة وبعض الكتب الحديثة المترجمة من اللغات الاجنبية ورسم خرائط ورسوما عديدة بيده فى وقت لم يكن أحد يهتم فيه بذلك ، أو يتشوف اليه ، وقد وقف المؤلف على رسم ببيته وخزانته بواسطة ابنه الاديب جعفر - يمثل « بيت الابرة » دل على مهارة الرجل فى الرسم وولوعه بالتخطيط. وكان له شغف بالصحف والجرائد - كالجوائب ، وثمرة الفؤاد ، وتوجد بخزانته مجموعة منها

ثم بعد تكوينه الصحيح - تصدى للتدريس فى شتى الفنون بفصاحة تساندها قوة حافظة ، فكان حاضر الذهن حسن الايراد .

كان فى سلوكه سنى الطريق ، شديد الانكار على أهل البدع ، عاملا على زجرهم وردهم الى الكتاب والسنة ، منددا بالطوائف وأرباب الاهواء الذين ادخلو فى الدين الاسلامى ما ليس منه ، حتى شوهوا وجهه ، معتقدا أن كل تاخر حل بالاسلام والمسلمين انما آتى من هاته النزعات والبدع* من آرائه

* وقد وقع له مع بعض الطوائف ما وقع ، اذ كان يندد بهم ، وينكر عليهم فى دروسه التفسيرية بسلا - فشكوه الى السلطان المولى حسن الاول وورد عليه مكتوب يطالبه بالتخفيف من ذلك ، شيء جعل الطوائف تشمت به ، ورغم هذا كله فلم يزده تشبته بالسنة والذود عن حياض المبادىء الصحيحة الا قوة وثباتا .

فى التعليم الرجوع الى كتب السلف المدونة أيام ازدهار العلوم فى عصـــر التمدن والاخذ منها لوضوح عباراتها ، وسهولة فهمها . ومنها احياء ما اندثر من العلوم المهمة التى كانت نافقة عند العرب ابان ازدهار حضارتهم ـ كالطب والفلسفة والتاريخ والجغرافية والجبر وما اليها وطالما أشاد بهذه الفكرة فى دروسه وخطبه ومجتمعاته وكتبه

تنقل المترجم فى عدة وظائف فى انحاء المغرب ـ كخطة العدالة ، والصائر على الاوقاف الكبرى بسلا حتى ان الحوالة الموجودة بادارة أحباس سلا هو الذى استخرجها ، ووقع جل وثائقها ، ومن أعماله الطيبة فـى الاوقاف ـ أن المدرسة المرينية المشهورة بطالعة سلا قبلة المسجد الاعظم كانت عند توليه هذا المنصب فى حالة يرثى لها ، اذ تداعت الى السقوط ، وكاد يأتى عليها الخراب ويفقدها جمالها ، حتى أراد بعض ذوى السلطة ان يتخذها مربطا لدوابه ، فى هذا الظرف الحرج ـ قام ابن خالد لذلك وقعد ، فكتب الى المراجع العليا معرفا اياهم قيمة هذا الاثر المرينى الخالد ، نعم صادف التفاته قبولا من الدوائر المعنية ، فاجيب باعمال المتعين فى اصلاحها وترميمها ، وفعلا قام بذلك ، ولولاه لما بقى غير خبرها ـ كأختها المدرسة العنانية الواقعـة بباب حسين من نفس المدينة (سلا) ادخل عليها اصلاح فى العهد الاخير ، وصارت محكمـــة شرعيـــة .

وظف ابن خالد بمرسى الدار البيضاء ، ثم فى المالية ببنيقة الصائر بمراكش ، وبها انتهز الفرصة لجمع مواد تاريخه الاستقصا ـ لاخبار دول المغرب الاقصى ـ وأمـلى دروسا بكلية ابـن يوسف بمراكش ، ثـم عاد الى الخدمة بمرسى الدار البيضاء ـ فاقام بها نحو ثلاث سنوات تعرف أثناءها بقناصل الدول ونوابها هناك مما كان لــه نتائج حميدة بما كان يجـــرى بينه وبينهم من مذاكرات ومحاورات فى عدة موضوعات علمية واقتصاديـة وسياسية . وهكذا نرى المترجم يتنقل فى خدماته من عاصمة الى اخرى كفاس، ثم البيضاء للمرة الرابعة . له شعر لا باس به كان يقرضه أيام شبابه مما

تكون من مجموعه ديوان حفظ بمكتبته بسلا
خلف عدة مؤلفات فى فنون شتى :

1) تعليق على ديوان أبى الطيب المتنبى .
2) تعليق على رقم الحلل ، فى نظم الدول ، لابن الخطيب السلمانى
3) تعليق على شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون
4) رسالة فى تحقيق امر سبعة رجال دفناء مراكش .
5) رسالة فى الرد على الطبيعيين .
6) طلعة المشترى فى النسب الجعفرى .
7) تعظيم المنة ، بنصرة السنة*
8) زهر الافنان ، من حديقة ابن الونان .
9) تاريخ الاستقصا ، لاخبار المغرب الاقصى .
10) رسالتان فى فن الموسيقى .
11) قانون الترتيب الادارى والجبايات المالية بالمغرب .
12) تقييد فى البربر . وله غير هذا من التقاييد والرسائل رحمه الله.

فالمترجم كان واسع الاطلاع فى قوة ايمان ، ودؤوب على اتباع السنة لا تاخذه فى ترسم سبيلها لومة لائم ، وهذا ما عهد عن البيت الناصرى من الشيخ فمن بعده من التمسك باهداب السنة،والتعلق بخطوات الرسول ضد كل ما يخالف من المحدثات والبدع . وافاه الأجل سنة خمس عشرة وثلاثمائة والف هـ

:: :: ::

احمد بن محمد الزعيمي الرباطى

1911 — 1329

هو الخطيب القاضى الشرعى شب فى طلب العلم راتعا فى حياض آدابه ، ملتقطا دررها عن ائمة الادب واقطابه ، فى هذا الثغر الطيب ، تواقا للاستزادة من فنونه ، وذلك ما كون فيه نفسا شاعرية ، وطبعه على الرقة وخفة

* توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط

الروح ، والميل الى النكتة ، والارتياح الى المطارحات والمساجلات فى بداهة وارتجال ، وقوة خيال وابتكار .

نسبه زموری الاصل واولاد زعيم بدكالة ـ قال المؤرخ ابن ابراهيم فى الجزء الثانى من الاعلام ص 280 ـ واولاد زعيم بدكالة ، ومما نقل عن سيدى العربى التهامى الرباطى ـ ان والد المترجم ورد من الدار البيضاء وسكن الرباط وكان يعدل بها

وله فى والد شيخنا محمد المدنى ابن الحسنى بعدما خاطب صهره الامين التازى :

ايا من قد حوى المجد الصراحا   وفى حلل الكمال غدا وراحا

الى ان قال :

ومن كان الرسول له ظهيرا   فهل احد يطيق له كفاحا

ثم قال :

اليس بنوه قد سادوا البرايا   فحازوا العلم فينا والصلاحا

وامثلهم بنو الحسنى لكن   محمدهم كبدر الافق لاحا

ومن بين سطور هذه القطعة ندرك ما لشاعرية الزعيمى من روح قومى، وشعور وثاب لاسيما فى المدح وما يعلوه من رواء وسحر ، وان كنا نراه احيانا ينزل .

وله مرثية فى العلامة سيدى جعفر الكتانى المتوفى بفاس فى عشرى شعبان عام ثلاثة وعشرين و ثلاثمائة والف هـ لما كان بمراكش مطلعها

الله حى قديم دائم باق   سبحانه من بديع الصنع خلاق

الى ان قال :

كركن فاس وحبرها وواحدها   علامة المغرب الاقصى باطلاق

شيخ المشايخ فى كل الفنون وفى   حسن الظنون وحسن طيب اخلاق

ثم قال :

هو الشريف الهمام جعفر النور من   له المعارف اعلنت باشواق

قد كان جعفرنا الاواه ذا ولـــه   في حب خالقه جليل انفـــاق
وكـــان منـــذ نشا لله مجتهدا   معمـــرا بالعلوم خيـــر اسواق
جلدا دؤوبا على حفظ الشريعة لا   يصده عـن حماها خوف امـــلاق
وقـد كسا من مطارف محبـــرة   قومـا وقلد حمدهم باطـــواق
حتى أتـــاه اليقين وهـــو منقطع   لطاعـة اللـه فـى صبح واشراق
سقاه كاس المنـون الحتف مترعة   هلا رفقت بهذا الشيخ يـا ساق
قد كان بالرفق موصوفا ومذهبه   لجوده خلقـا وجوب ارفـــاق

هكذا تندفع عواطف الشاعر الذى تغلب على قافيته الامداح غير واقف ولا هيـــاب

وكتب له عليها المفتى أبو الحسن بن محمد الحسنى هذه الآبيات

الا يا اديب الخير لم أر أن تجزى   بما دون اقليد به تفتح الكنـــزا
فهذا حلال السحر فى رقم نسجكم   يهيج أشجانـا ويستطعم المـــزا
وينعش أحـزانا ويرسل عبـــرة   ويهتز مـا كـن الفؤاد بـه هـزا
نعم هكذا فليرث راث ونـــادب   والا فماسلى المصاب ولا عـــزا
فـدم هكذا مبدى العجائب فكركم   ودم فى الورى مثل السماء لها الجوزا
ودم فى العلا أنت الزعيمى لنيلها   فما الجند من دون الزعيم يرى العزا
واسئل للمرثى ولى ولكم ومـــن   تشهد بالاسلام من ربنا الفـــوزا

وللمترجم ايضا مضمن ما انفصل عليه السيد عبد الكبير الكتانى فى افران الهيللة بالرسالة :

بشراك يا ذاكرا والورد كتانـــى   دخلت فى الامن من جهل وبهتان
وقـــد صفا لـــك مـورد ووارده   وجاءك الغيث من فتح وعرفـــان
وقد حصلت على مثل الطريق فكن   لفضلها شاكرا محب اخـــوان
وقل شهادتى التوحيد مبتهجـــا   بـذاك واذكره فى سر واعـــلان
فـذاك منهج اهل الله مذهب من   سادوا الورى شرفا بحسن ايمان

ارتحل الى فاس واكتسب شهرة فى عالم الادب لم يزل صداها حتى الآن

مترددا بين المنتديات والمجالس ، مع همة سامية ، ومفاخر عالية .

تقلب فـي عدة وظائف مخزنية وخطط ومناصب دينية ، فتولى الكتابة مع النائب السلطاني السيد محمد بركاش ، ثم فـي سلك كتبـة المخزن ومنها عمله ببعض المراسى المغربية ، ثم رجوعه للوظيف المخزنى ، وعقب ذلك الى الربـاط ، فامتهن خطـة الشهادة ، وبرز فيها أيام القاضى أبى عبد الله لبريبرى ، والقاضى ابى الحسن دنية ، واستمر الى آن جاء دور القاضى أبى العباس احمد بنانى فأخره عن الشهادة لسبب* ثم عاد اليها أيام القاضى أبى حامد ، البطاورى ، وبعد مدة أسندت اليه خطـة القضاء بالدار البيضاء وكان قبل هذا متوليا الخطابة بالجامع السليمانى بما عهد فيه من فصاحـة وبيان ساحرين .

ومن شعره الشوقى قصيدته العينية التى بعث بها من فاس مخاطبـا الفقيه احمد بن ابراهيم متعرضا لمدح القاضى ابى حامد البطاورى قال

قـل للفقيه ابـى العباس من برعا ⁂ يا نجل من قد تحلى الزهد والورعا
بعد السلام بأزكاه وأطيبـــه ⁂ عليه دأبا ونعم ما له اخترعــا
قـد أنبأتنا سطوره بأنه مـن ⁂ أهل الرباط ذوى الأقدار قد جمعا
فـى كل يوم خميس صار يجمعهم ⁂ للانبساط بمبسوط الجمال معـا
كأنهم فى سماء المجد أنجمهـا ⁂ والبدر بـين النجوم نوره لمعـا
يحكى الثريا ولكن فوق عدتهـا ⁂ والنوركالشمس فى وقت الضحى سطعا

الى آخر القصيدة المشتملة على ثلاثة عشر بيتا ، بيد انها قطعة لا يبـدو على جل أبياتها مسحة الابتكار او الشاعرية المنتظرة من وراء الشهرة التى حصل عليها المترجم ، فهذا ثالث الابيات منها اذا ما رددته لا تكاد تجد فيه سموا فى المدلول أو معنى سلسا يلفت الفكر ، ويحرك النفس ، وتتجـلى لك هذه الظاهرة ما قرأت جواب ابى حامد البطاورى اذ يقول :

* يظهر انه ورد على القاضى المذكور مكتوب سلطانى ـ عزيزى ـ بعزله لما بلغه عنه أنه يشتغل باشياء قد تخل بالمروءة ـ كالضرب عـلى العود ـ سبب لا يبرره الذوق والفن «المؤلف»

يا من تذكره السرور قد جمعـا   ومن مودته صفو ولو شسعـا
وافى القريض الذى أزرى برونقه   بالروض قد جاده الوسمى فارتبعـا
مستحسنا صنع جمع الطالبين كما   انشـا مقدمها ونعم ما صنعـا
ذاك الفقيه أبو العباس من شهدت   له الاماثل بالذهن الذى برعـا
هيجت أفكـار هيمان ينبهـه   هب النسيم سرى والبرق اذ لمعا

الى ان قـال

مـا بالديار أخـو وجد يطارح لا   والله مذ غبتم التذكار ما انقطعـا

بها انت ترى البون الشاسع بين القطعتين فى الروح والسمو المطبوع عليهما شعر ابى حامد ورقته ثم ما دمنا نرتع بين افانين الادب وألوانه ـ لا تفوتنا نكتة النقد النزيه فنوجهها الى الشطر الاول من البيت الأخير لقطعة أبى حامد ـ ما بالديار أخو وجد يطارح لالخ فان الشطر منزوع من أول بيت لابى حفص عمر السهراوردى لما رجع من رحلته العراقية ومر بنجد قـال متحسرا على فقد الملائم

ما فـى البلاد اخـو نجد نطارحه   حديث نجد ولا خـل نجاريـه

وهذا من السهراوردى كاعجاب بالنفس دفع شابا من الحاضرين لجوابه بقولـه

ما فى الركاب وقد صارت حمولهم   الا محب لـه فـى الركب محبوب
كأنما يوسف فى كل راحلـة   والحى فى كل بيت منه يعقوب

والذى يهمنا أن الشطر قد أقلع على رغمه من مصراعه الاول كما ترى، غير أن شاعرية البطاورى الحرة لاتعزب أن تكون من توارد الخواطر ، أو وقع الحافر على الحافر . ومن نفثاته الشعرية هذه النونية التى أزاحت سجف اللفف التى ساورت عينيته السابقة قال :

فتح يواجه بالتمكين مولانـا   وبالقبـول سماسرا واعلانـا
والكون بشر بالنصر العزيز اما   تـراه طلق المحيا صار جذلانـا
واليمن أعلـن بالاقبال طائـره   مهنئا بتوالى العز أوطانـا

وروضـه اخضل وافترت كمائمه — عن ثغر زهر فنون زان افنانـا
وورقـه ارتفعت فى الايك ساجعة — وافهمتنا عـن الاعراب الحانـا
وصافحت كف أنفاس الصبا سحرا — خمائل الزهر ألوانا فالوانـا
ما بين ورد ونرجس يلاحظ مـن — خلف البنفسج خابورا ونعمانـا
فاكسب الجو من تعطيره أرجـا — معنبرا كفتيق المسك ريانـا
وعـم نشر الشذا الارجا فارجهـا — وجادهـا الغيث هتانا فهتانـا
واطرب العندليب كل صادحـة — فارفضت باغمات الـروض اغصانا
والنهر خلخل سوق الدوح من ورق — والزهر صاغ لهـا الابريز تيجانا
والبرق يلمع بين البيض اذ شهرت — فارقصت باغمات الـروض اغصانا
كانها وجيوش النصر تحملهـا — عـزم المظفـر تأييدا وسلطانـا

الى ان قال فى أواخرها مخاطبا ممدوحه :

انت الـذى حفظ المولى شريعتـه — بـه وانت الـذى بالفضل ترعانا
طـا البسيطة وارق الفرقدين وان — تشأ فاجر على الاعداء طوفانـا
ومهد الغرب ان الشرق منتظـر — اعلام نصرك للتشريف ازمانـا
وانصرشريعة خيرالخلق جدك قد — نادتك وارحم حماها حيثما كانـا

الى ءاخر القصيدة التى ختمها باستعطاف السلطان واستجدائه لجبر كسره وهى بحق قصيدة عالية تريك من بين اشطارها خيال الاديب الزعيمى وتحليقه فى أجواء المعانى الرقيقة والتشبيهات الطريفة . وله من قصيدة أخرى مطلعهـا

يـوم السرور مـن الايام اهناهـا — فاطرب فبشراك قد ابدت خباياها
هذى شموس الهدى لاحت طلائعها — لنا فهمنا بها لمـا فهمناهـا
والروض اصبـح مخضلا كمائمـه — قـد فاح فيه من الازهار أذكاهـا
والورق فوق غصون الآس ساجعة — تبدى انتحابا كان الشوق أضناها
غنت الينا باصوات فهاج بهـا — بلابـل طـرب الارواح معناهـا

قصيـدة طويلـة أربت على الستين بيتـا يقول المؤرخ بوجندار : وجل

شعره على هذا المنوال من الاسهاب والسلاسة والانسجام زيادة عن كونه فى الغالب على سبيل البداهة والارتجال

ولادته : ولد فى العشرة الثامنة من المائة الفارطة

وفـاتـه : وتوفى بالـدار البيضاء فى صفر الخير عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف وبها دفن رحمه الله*

:: :: ::

احمد بن عاشر الحداد

1908 — 1326

رجل مفتوح عليه فى مقام القوم من رجال التصوف صاحب صلوات وأحزاب وتوسلات نثرية وشعرية على الطريقة الزجلية هى التى يذكرهـا أهل الطريقة الحراقية ، فقد كان المشيد لمعالمها بهذه الحضرة الرباطية . ولـه مقالات عرفانية ، وحكم ربانيـة ، تبرهن فـى وضوح على شفوف قـدره وأشراق بدره، منها : « كن محنى وسكن فسفل » مقالة لها قيمتها فى باب التواضع ولين الجانب رغم عاميتها

قوته الجسمية : قد مرت له فى بداية حياته قوة عجيبة حتى أنه كان يحمل ثلاثة أشخاص ويذهب بهم .

تعرض له مرة أشخاص ثلاثة اعترضوا سبيله فجعل كل واحد منهـم تحت ابطه واشتد على الآخر الى أن تابوا الى الله تعالى ، وقـد أذكرتنا قـوة هذا الصوفى الحداد بقوة المولى محمد بن الشريف العلوى يوم حصـــاره (لتابوعصامت) انه جعل يده فى بعض ثقب الحصن وصعد عليها ما لا يحصى من الناس حتى كانها فولاذ منصوب*

كانت تصدر منه أحيانا خوارق من باب ما يصدر من الملامتية ، وطريقته

* وفى تاريخ الاعلام لان ابراهيم أنه توفى سنة 1328 ويظهر أن صاحب الاعلام اختلط عليه المترجم بالمحدث الكبير ـ أحمد بن موسى السلاوى فاعطاه من الاوصاف ما للمحدث السلاوى والكمال لله

* كما بالجيش والاستقصاء ودروس التاريخ للمؤلف .

فى التصوف الطريقة الشاذلية أخذها عن شيخه محمد بن العربى الدلائـى الرباطى ، ومما حكاه الشيخ عبد الكبير الكتانى أن ممن تلمذ للمترجـم سيدى عبد المالك العلمى ، وأن سيدى الهادى الصقلى كان يقول فى حقه ـ انه من الآيات المتشابهات ، والراسخون فى العلم يقولون ءامنا ، ورغم مـا يعلو هذه الكلمة من مبالغة فلنتركها عـلى ظاهرها دون أن نواجهها بنقد أو اعتراض .

قال الحاج عبد العزيز بك المصرى مولدا ووطنا بن مصطفى حافظ بك بن محمد المنتسبين بالحب والخدمة ووجه منوجوه النسب الى بيت النبوءة الاشراف الاماجد فى رسالته المسماة بمختطفات الذوق ملتزم طبعها مع الحزب الاعظم للقارىء شارح الشفاسنة 1300 ما نصه ثم بعد هذا السيد الجليل الظاهر اجتمعت بشيخ ذاكر مذاكر مغربـى الجنس والمقام ،وادبى الخلق ولكلام ، يقال له الشيخ احمد الحداد بن عاشر صحبته رضى الله عنه أياما بعد رجعته من الحج والزيارة ، فوجدت فى ظاهر أحواله على عمارة باطنه أكبر اشارة، ووقع بينى وبينه من المحبة والالفة ما أهلنى لاخذ أوراده جميعها من غير كفلة، وقد كفانى فى فضله ما رأيت له من الاوراد والصلوات الالهامية ، مع ما هو عليه من الامية والعامية ، كما أنى استدللت مما يظهر عليه من الوجـد والهيام ، الذى ينجذب له كل من رآه من الانام ، ان الشيخ رضى الله عنه خارج من حضيض أراضى الطبائع والعادات، عارج فى أوج السعداء والسادات، اهـ. وقـد وقفت على مجموع أحزابه وتيقظ أولى الالباب ، ومفتاح الابواب، لمن أراد القرب من رب الارباب ، أوله عقد الدرر فى الصلاة على النبـى المختار، قال فى ديباجته قد كنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عالم الارواح فقال لى : قل اللهم صل على روح الارواح المطهرة من مخالفة شهود الغير ، وعلى ءاله وصحبه وسلم ، فعلمت انه مفتاح فى اذن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، فوظفت الصلاة التى هى فى أوائل الكتاب ، فانتفع بها من شاء الله نفعه ، وبعد ذلك بأربع سنين ونيف اذنت من الله من طريـق الالهام بتوظيف الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وان لم أكن لذلك أهلا

فيد الحق بالتفضل أولى ، أن تبـدل سيئاتى حسنات ، ونقائصى كمالات هكذا الفضل والا بلا فقيل لى أكتب وسمه « عقد الدرر ، فى الصلاة على النبى المختار» يستدل بكوكبه السائرون ، ويلج فى ضياء فجره المستشرقون، ويتانس به الحائرون ، ويتفنن فى روض معانيه الواصلون ، جعله الله خالصا لوجهه وامتثالا لامره ، ومحبة فى نبيه ونسال الله من فضله أن يكسو قارئه من حلل جماله وبهائه وأن يزيل رتق الحجاب عن قلبه ، وأن يجذ به الى حضرته ، بمحض جوده وكرمه ، وأن يجعله اكسير النفوس والارواح والقلوب والاسرار بحق أنبيائه ورسله وأوليائه المقربين والابرار ، وبحق جبريـــل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل ، وبحق الروح وحملة العرش وأهل الكرسى وملائكة السماوات والارضين ، وأملاك الجنان والنيران، وبالطائفة ألتى اخترتها لنفسك وقربتها بك اليك وباسمك الله الحى القيوم الباقى الذى لا يزول ، وبجميع أسماء الاجابة التى اذا سئلت بها أعطيت، احرس قارئه وحامله بعينك التى لا تنام ، واكنفه بكنفك الذى لا يرام ، واجعله فى حرزك الذى لا يضام بحق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله اه وهـو فى نحو ثلاثة كراريس فى القالب الصغير أخرج من مبيضة مؤلفه سنة 1278.
وبعده صلاة الانوار ومفتاح الاسرار أولها اللهم صل على من أشرقت أنواره على أرجاء الملك والملكوت ، فانقادت قلوب المحبين والمحبوبين بأزمة السعادة لحضرته المحمدية ، لتلقى العلوم اللدنية ، ولطائف الالهام فيه عرفوه وبه استدلوا عليه من عرفنا لله بالله لا يحجبه توهم شىء معه الخ وهى فى اربعة أوراق وبعده حرز النجاة ، وحزب المناجاة افتتحه بالفاتحة وبعدها اللهم صل على فيضة الانوار الاحدية ، وبحر العلوم اللدنية ، وكنز الاسرار الربـانية، الخ وهو فى ثمانية أوراق وبعده حزب الفتح افتتحه بأول سورة الفتح وبعده: اللهم افتح لنا باب الفهم عنك ، وفهم العلم بك المأخوذ عنك فانا لا نفهم عنك الابك، واغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وما تاخر منها بسابق سعادتك الازلية الخ وهو فى ستة أوراق ، وبعده حزب النور أوله اللهم أزل عن قلبى نقطـة غين الاغيار ، وطهرنى تطهيرا نصلح به لحمل الاسرار ، ونزهنى فى اسرار

ملكوت السموات والارضين ، وارفع عنى كل حجاب يحجبنى عن كمال الاعتبار، وانشلنى الى حضرة قدسك بفضلك ، واجعل عنايتك بنا كائنة فى سابق علمك وايدنى بروح من عندك كما أيدت خاصة المقربين اليك الخ وهو خمسة أوراق وبعده حزب النصر أوله : اللهم يا عظيم بعظمة ذاتك ، وعز سلطانك ، وسرك السارى فى ملكك ، وملكوتك وجبروتك ، هب لنا من مواهب فضلك ، واجعلنا من خاصة أهل حضرتك ، الخ وهو فى خمسة أوراق . وبعده حزب الحمدلة أوله بعد لبسملة : الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه الظاهرة والباطنة ، أذ كل نعمة من الله الخ وهو فى سبعة أوراق ، وبعده صلاة الحافظة أولها اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءال سيدنا ومولانا محمد وبارك على سيدنا ومولانا محمد حبيبك العظيم الماحى لظلمات الكفر ، ومشيد منار الاسلام الخ وهى فى نصف كراس وهى ، خاتمته . سكن المترجم رحمه الله مراكش مدة، وتلاقى بها مع سيدى محمد الفران وغيره ، ولما بقى هناك أربعة أعوام قال متوسلا بالرجال السبعة هذا الزجل

أهل الحما فحماكم زايك أوزار واش ما عار عليكم سربت لغنادر
البيوت الحضرا يا باهيين الاسرار بالنبى تتشفع خير الورى الطاهر
انجوم اضياها ويا سحب الامطار للذى ارض عطشانا بشوم قاهر

الى ءاخر قصيدته التوسلية ـ توفى ثانى ربيع الثانى عام 1326 ستة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ ودفن بالزاوية الحراقية بالرباط.فها نرى الرجل ابن عاشر يحلق بتوسلاته وتصلياته وأحزابه ودعواته متعلقا بحضرة الرسول الاعظم عليه السلام ـ بقلم له روعته الكلامية رغم ما يتسم به فى المجموع من عامية ـ كموهبة وفتح يوتاهما المرء الذى يتفق باطنه وما يجرى على لسانه من اذكار ـ وليس هو بدعا فى الموضوع فكم له فى نحلتـه الصوفية من نظير يرى ناقلا قدمه على آثارهم وقد رثاه الشاعر المجيد السيد الحاج محمد بن اليمنى الناصرى بقصيدة نصها

غارت عيون الارض أيـن المـاء واغبـرت الآفـاق والانحـاء

واستيئاس الارجاء بعد رجائها واشتدت الازمات والاسواء
والخلق ذا يتم غدا وتحسر والعيش ضنك والحياة عناء
وخفت نجوم السعد بعد ظهورها وبدا لنا الدبران والعواء
وعلا منيرات الكواكب جملة دجن الظلام فلم تبن لالاء
و غدا العويل بكل ناد قائما وبدا الشقاء وعمت البلواء
ومضى التصوف وانمحت أزمانه والارض امست محلة ضهياء
بذهاب قطب الشرق والغرب الذى لذهابه قد عمت الظلماء
بحر المعارف والمواهب والهدى رب المكارم رأسها المعطاء
رب المفاخر والذى شهدت به وبفضله أهل النهى الفضلاء
اسفا على فقد الذى سعدت به كل البلاد وجلت النعماء
اسفا على فقد الذى بهتت اذا ما قام يحكى قوله العقلاء
أسفا على فقد الولى الذ اذا ما قام يخطب تذهل الخطباء
اسفا على فقد الذى حارت لسبك كلامه ومقوله البلغاء
اسفا على فقد الذى هو سلم للحق يقفو اثره السعداء
اعنى أبا العباس احمد من سما بحر الحقيقة حزبه الصلحاء
أعنى ابن عاشر الرضى الحداد عن ثغر الرباط الدار والانشاء
خمليشى النسب الذى بولائه شهدت رؤوس الدين والحكماء
من فقده شقت جيوب المجد وانصدع الفؤاد وحلت البأساء
وتزلزلت أرض المغارب كلها وتململت أشجارها الشعواء
واحبنطأت اكماتها وتساجعت أطيارها نوحا كما الابناء
وتلاطمت موج الاسى وتراكمت بنفوسنا لذهابه الغماء
وتتابعت كل الهموم بأسرها حقا وقد ذهبت به الاضواء
ارخ وفاته بابتداء مقولى قد ولى كل سعادة غـراء
فى أول من طاب حلما من ربيع الثانى من له فى الورى اعلاء
لهفى عليه دائما لوانه يشفى وقد طالت به الضراء

صبرا لفقده انــــه فرط لنـــا — وذخيرة مقبولــة حسنـــــــاء
صبرا على غصص تـوالت عندها — أودى فصبرك شيمة سمحـــــاء
لـــو كان يفدى لافتداه كرامنـــا — بنفوسهم كـــى يثبـت الافـــداء
لكـــن مضى قـــدر الالاه فمالنا — الا الرضى والصبر والارضـــاء
فاسق الضريح بوابل مـن رحمة — يا مـن لـه الافضال والاعطـــاء
واجبر الا هـى كسرنا وتلافنـــــا — فيــزاح عنــا الضــر ولادواء
واسدد بفضلك ثلمنا وتولنـــــا — بعناية تنفى بها الاســـــــواء
بمقام خيـر المرسلين ومن بـــه — كمـل السرور وتمـت الارجـــاء
صلى عليـــه اللـــه خير صلاته — ما فاح مسك الختم والافعـــاء

والمرثية هذه تعلى من مقام المترجم وتسفر عن المكانة التى كان يتمتع بها في هذا الوسط ، وهي في الروعة الشعرية من ابن اليمان دون ما عرفناه لـه في قصائده الحماسية الخالدة .

:: :: ::

احمد بن عبد السلام ملين الرباطي

1305 — 1888

القاضي ملين كان من أجلة علماء الرباط ، قضى شطرا كبيرا مـن حياته في التدريس والتحبير ، وقـد تعاطى التجارة ايمانا منه أن الرجـل بالعمل والكد ـ اذ الجتارة حرفة العرب المختارة ـ والعاقل من اتخذ مسلكا في الحياة يستدر منه حلالا طيبا يسد به ضروريات الحياة نابيا عن التواكل والخنوع لارباب الجاه والثرى ، ولا أنسى موعظة التوراة الحكيمة القائلة : «يا ابن ءادم وخبزا تأكل من عرق جبينك ، ولله در الابى اذ يقول :

واظمــا ان أبـدى لى المـاء منة — وان كــان لى نهر المجـرة موردا

وهذا ما حفز شيخنا أبا العباس احمد بن المامون البلغيثي لذكر مترجمنا في تأليفه «بيان الخسارة لمن حط من قدر التجارة» مع من ترجم لهم فيه من العلماء والفضلاء .

درس المترجم ملين بفاس على جماعة من العلماء ـ كالفقيه ابن عبـــد الرحمن السجلماسى ومن كان فى درجته من الفقهاء ـ كما تلقى عن شيوخ الرباط من أدرك من علمائه ـ كالفقيه ابن الغازى ـ والخطيب المكى بوجندار وغيرهمــــا

ورحل الى الشرق عام أربعة وثمانين ومائتين وألف (1284) فحج وزار ودرس على علماء الحرمين الشريفين

أخذ عنه جماعة من أبناء الرباط كالعلامة القاضى ابى حامد البطاورى ، وأبى العباس جسوس والمفتى الكبير الجيلانى ابن ابراهيم وسواهم من طلبة الرباط ونجبائه

ولى قضاء الرباط بعد وفاة القاضى ابن عبد الله بن ابراهيم عام سبعة وتسعين ومائتين وألف (1297) فادى وظيفته الشرعية أحسن أداء غير هياب ولا وجل متثبتا لدى النقض والابرام لما كان عليه من الجد والصرامة فى الاحكام لاتأخذه فى الله لومة لائم ، شأن النزهاء الذين يجعلون عقولهم وراء قلوبهم ناظرين فى العواقب بعين الحذر واليقظة ، مدركين ما ينجم عنها من مصائب تلصق بمن لا يسلكون سبيل الاستقامة والعدالة

توفى خامس محرم الحرام فاتح السنة الخامسة من هذا القرن* وأقبر بالزاوية المعطوية الرباطية*

---

* وقيل أواخر سنـــة 1300 كما وجـد مقيدا بخط أبى حامد البطاورى والمنقول عن ولده ان وفاته كانت عام ستة من هذا القرن
* ترجم فى الاغتباط ، وتعطير البساط للمؤرخ بوجندار .

احمد بن العالم القادرى

1918 – 1337

شريف جليل ، ذو سمت جميل من سلالة الاشراف القادريين .ال القطب الشهير سيدى عبد القادر الجيلانى البغدادى استوطنوا سلا ثم انتقلوا منها الى الرباط ، أرشد لذلك ظهير اسماعيلى مؤرخ بـ 25 رجب سنة 1130 هـ فحواه توقير واحترام الشرفاء حملته أسلاف المترجم ، وهو وحده كاف فى الدلالة على شرف هؤلاء، وان توقف البعض متعللا بعدم وجود ذكرهم فى الانساب وهى تحاز بما تحاز به الاملاك كما تقرر فى الفروع

ولد المترجم سنة 1276 ونشأ بالرباط متعاطيا العلم عن مشايخه ، ورحل للمشرق سنة 1307 فحج وزار واستفاد ، أخذ عن شيوخ وقته كالعلامة أبى اسحاق التادلى ، وابى الحسن دنية . وفى سنة 1304 وظف عدلا بمرسى الجديدة وبعد عوده من الحج استخدم بمرسى طنجة سنة 1311 ثم عين موظفا بالبنيقة المراكشية سنة 1320 وفى سنة 1325 استخدم بمكناس ، ثم عاد لمسقط رأسه ، وتصدر للشهادة بسماط العدول الى أن توفى بعيد صلاة الجمعة فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة 1337 ودفن بالزاوية القادرية التى كان امامها وخلف من اثاره العلمية حاشية على ميارة الصغير سماها فتح القدير قرظها له بعض علماء فاس ومراكش ومكناس ، منها تقريظ بعض الادباء يقول مخاطبا المؤلف :

يا فريد الزمان تفديك نفسى ... أنت قلدت بالجمال الوجودا
انت انشاك الاله غماما ... يمطر الكائنات فضلا وجودا
انت ابرزت من مغانى المعالى ... غانيات من الحجال ورودا
انت رب البيان تحكم فيه ... وتحد لمبتغيه الحدودا
قد زففت لنا أبكار الحواشى ... لابسات من الحياء برودا

ومـــن الفضل أن ترانـــى كفـوءا　　لبهاها وقـــد عدمـــت النقـودا
مـــا علينا والـــود منـك كفانـا　　امرهـــا ان نسوقهـــا أو نقـودا
وعليك الســـلام مـــا رق شعـــر　　واجاد لـــه الغنـــاء النشيـــدا

ومما كان يحكيه صاحب الترجمة أنه لما اجتمع فى الجديدة بالشريف البركة سيدى احمد بن ادريس التطوانى أنشده عن العارف بالله سيدى احمد بن دحو

ان الكـــرام اذا حـــل العفاة بهـــم　　هشوا وبشوا وبالقرى لهم عجلوا

رحـــم الله الجميـــع

:: :: ::

احمد بن عبد الواحد بن المواز

1922 — 1341

ابو العباس بن المواز السليمانى الحسنى رئيس الاستيناف الشرعى، احد فحول الوعاة ، وأبطال الادب الكماة ـ شب وشاب فى طلب العلم والادب والحكمة قراءة واقراء ، وتأليفا وافتاء ، تربى فى حجر الرياسة ، متدرجا فى مدارج الكياسة ، الى أن جال جولاته فى معترك السياسة ، وتقلب فى عدة وظائف علمية ومخزنية أيام الدول الاربع ـ الحسنية ، والعزيزية ، والحفيظية، واليوسفية ، خاض غمارها استقلالا وحماية بما اوتيه من دهاء ولباقة مـــن ـ الكتابة الى السفارة الى العضوية بالمجلس التحسينى لكلية القرويين الى قاضى القضاة ، ورئيس المجلس الاستينافى القضائى بالرباط حيث استوطنه

وبرهن على باعه الطويل فى العلم ومقدرته الفائقة ما كتبه فى الرد على الفقيه المرحوم محمد الحجوى الـــذى كتب ناهيا عـــن القيام لولادة الرسول الاعظم صلوات الله عليه فتصدى له المترجم بالنقد بما أسماه :

« حجة المنذرين ، على تنطع المنكرين » طبع طبعة حجرية فاسية*

وعندمـــا برز هـــذا التأليف لعالم الوجود ـ وتصفحه علامـــة المغرب

وفيلسوفه النادرة المرحوم* أبو عبد الله محمد فتحا بن احمد الرافعي الازموري ثم الجديدي وكان مغرما بمطارحة المسائل العلمية بعث لمؤلفه (مترجمنا) اسئلـة ستـــة

1 ـ تحقيق ما لزم لثالث اقليدس من القول بالطفرة كما لزمت داهية النظر ابراهيم بن سيار حين قال بتركب الاجسام من أجزاء فعلية لا تتناهى.

2 ـ الذب عن حجة الاسلام الغزالي في مقالته الشهيرة « ليس في الامكان ابدع مما كـــان» ـ فانه عنــد امعان النظر فيها يتبين أنها جارية على قول الحكماء القاضي بانحصار الحكمة الالهية في هذا العالم ، وبانتهاء القدرة القوية ـ الى اعطاء كل موجود ما هو ضروري له أو أفضل ، وان عدم القابل لا يستلزم عجز الفاعل أو على القول بشيئة المعدوم ووقوف استعداداته تحتما عند حد ما تعينت به وتشخصت مـــن الوجود الخارجي ولوازمه وهــو آئل الى الاول

3 ـ رأيــه فيما يذهب اليــه أبو اسحاق الشيرازي والسيــد الالوسي وغيرهما فـــي تنزلات الكــلام القديم وتعييناته بالمظاهر الامكانيــة التي منها الحروف والاصوات .

4 ـ نظره في القول بعدم بقاء الاجسام زمنين كما هو رأى زينون الاكبر من قدماء الفلاسفة وصرح به الحاتمي في مواضع .

5 ـ ما يعتمد عليــه من الدلائل العقليــة في استحالة معرفة الــذات العليــة بالكنــه .

6 ـ نظره فيمــا يذهب اليـــه خطيب الرى من أن التصورات لايمكــن اكتسابها . ـ فأجابه المترجم برسالة وسمها : « دفع الوسواس ، عن مخالجة الانفاس » والجواب* عن هــذه الاسئلة الشائكة يبرهن على سعة في العلم ،

---

* نشرت بصحيفة السعادةسنة 1327هـ 1910م أنشأها حين كان رئيس لسفارة المغربية تحت عنوان : « تهنئة المسافر بالفوز الباهر »

وقوة فى العقل ، ورسوخ قدم فى المعرفة رحم الله الجميع* وله رسالـة
ـ نيل الارب فى بيتى ـ العقل والادب ـ مطبوع بالقلم الفاسى

وله قصائد ومقطعات رقيقة بديعة منها تهنئة المولى عبد الحفيظ بالظفر بأبـى حمـارة يقول فيها

جازت لنا البحر أنباء من الظفر فكانريحالصبا من نفحة الخبر
اهدت لنا غربة انسا بشائرها والانسحالالنوىمنمنتهىالوطر
وللنفوس بقـدر البشر تسلية والبشر تهواه طبعا أنفس البشر
يـا منبئا بفتوح للعلى اتسعـ ـت فـداك وهـو قرة البصر
ردد علينا احاديث السعود بما نالت جيوش العلىمنمسعدالقدر

ومن شعره قوله منبئا ومتنبئا بالحرب العالمية الكبرى*

وقائلـة ما فـى طوايـا زماننـا فقلت لهـا قـولا لمـن يتفـرس
أراه بطول السلم قد ضاق صدره فهـم بزفـرات بهـا يتنفس

ولما رشح لوظيفة رياسة المجلس الاستينافى كتب اليه المؤرخ الاديب بوجندار مهنئا بهذه القصيدة الرائية

أتتنى صباحا وهى حاملـة بشرى تهلل وجـه الدهر من أجلها بشرا
وقـد فتنت لمـا اتت فكاننـا سكارى بها انسا ولست ترى خمرا

الى ءاخرها ـ ولم يلبث المترجم أن أجابه بهذه الخريدة السحرية شاكرا

طبيعة اهل المجـد تستنبت البذرا كما ان داعى الود لم يطق الصبرا
فمـا ارتكزت فى همة المجد حكمة جماليـة الا اقتضى نـورها النشرا
وما خلقت مرآة ود وحصنت دعائمه الا وتستوجب الشكرا
ولما تجلت لى خريدة فكركم افادت فاصبت من بلاغتها الفكرا
ولاحت كمـا تبـدو الثريا بأنجم تواصل جـوزاء المجرة بالشعرى
وحيت فاحيت مهجـة أنست بهـا وهنت فابدت من شذا طيبها عطرا

---

* كانت وفاة الرافعىيوم الجمعة 14 رجب عام 1360هـ 1941 اثرضعف عصبى وجفاف نشأ طبعا فى الدماغ من كثرة النظر والسهر .

* الاولى المشتعلة سنة 1914

وزارت فوفـت بالمكارم منكـم   وعين الرضى ترنو لما جاوز القدرا
ولا شك أن الخـير والعلـم والعلا   صفات يفيد الشعر من أهلها البشرى
لكـم واجب الشكـر الذى لانطيقه   على نية حسنى خصصتم بها ذكرى
وبى أسف من أجل سقمكم الذى   يـداركه المولى بعافيـة تترى
ويمن شفـاء لا يغـادر علة   وتجديد عز دائم بريقى النسرا
وانى على شوق أعود جنابكم   قياما بحق مـا استطعت له حصرا
كما اننى أرجـو دعـاءكم الـذى   يرى مستجابا عند من يمنح السترا
تداركنـا سبحانـه بعنايـة   فانـه يكفينـا واياكم الامرا

وفى وظيفه برياسة الاستيناف استوطن الرباط وبه توفى يوم الخميس 13 صفر الخير عام واحد وأربعين وثلاثمائة وألف 1341هـ وصلى عليه بالمسجد الاعظم . ثم حمل على ظهر سيارة خاصة الى فاس حيث مرقده الاخير رحمه الله.



احمد بن عبد الرحمن بورقية

1906 — 1324

ابو العباس بورقية المكناسى ثم الرباطى ـ الرياضى الكبير الحيسوبى المهندس الفقيه العدل وفد على الرباط من مكناسة الزيتون ، وتصدر لتعليم الحساب والهندسة بأمر من السلطان المولى حسن الاول طيب الله ثراه ، الذى كانت له همة عالية فى تعليم شعبه وتثقيفه والسير به الى الاوج الذى يتفق مع كرامته امام باقى الدول المعاصرة ، ولا يعزب عن البال ما وجهه مـن بعثات علمية الى الخارج ، لمـا كان يهدف اليه من نظام سياسى واقتصادى وثقافى ، ودرس الهندسة صحبة المرحوم الملك محمد بن عبد الرحمن العلوى حيث ارصد لهما المولى عبد الرحمن من تصدى لاعطائهما تلك الدروس الرياضية.

أصل بيتهم من تلمسان ، كانوا يعرفون بأولاد ابن عبد الرحمن ثـم شهروا باسم جدتهم للاب الاعلى* وكان تجانى الطريقة

* كان المترجم ـ بورقية من أفراد النادى الرباطى السلوى الذى كان يعقد بمنزل المرحوم القاضى احمد بنانى ـ وبأحد منازل علماء سلا .

توفي بالرباط عام أربعة وعشرين وثلاثمائة والف (1324)

:: :: ::

احمد بن علي الدكالي السلاوى

1322 — 1902

أبو العباس الدكالى هذا كان ذا زهد وورع وتوقف مع ادب وفكاهة ، يحسن علم التجويد ويتقن التلاوة، وله معرفة بالملحون على اصطلاح اهلـه ، من ذلك

1 ـ قصيدته المعنونة بزينب الغنب يقول فى حربتها

يا زينت الغنب حزت من لغزال الركب

يـا توكت لهـا الرقبـا نسـل لقـراهـب

زنـك ورانا اعجايب واستولى بلحكـام على لقلوب

2) قصيـدة المرسم من حربتها

جيتك يا رسم الماجدين صبتك تسطع بالنور

بـــارع الخــط .

وهو جد المؤرخ الكبير أبى عبد الله محمد بن على الدكالى المترجم هنا أخذ عن جماعة كالعلامة العربى المنصورى ، والعالم أبى عبد الله . وكـان أديبا متقنا توفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف



احمد بن عمر ابن جلون الرباطي

1964 — 1383

ابن جلون هذا من علماء الرباط الذين شمروا عن ساعدهم للعمل فى التجارة ، فقد تعاطى تجارة البزمدة طويلة ، بعدها استخدم عضوا بالمحكمة العليا للجنايات، واستمريعمل بها كموظف الى أن أبعد منها بعد رجوع المرحوم محمد الخامس من منفاه لسوابق بدرت منها فى وظيفه قد لا تكون عن قصد، وانما سببها شيء من الجبن لحد ضرب من أجلها أيام قيام ثورة الفداء بعد ابعاد محمد الخامس رحمه الله سنة 1953 بيد أنه نجا ، وكان رغم ما ذكـر يشارك بتوقيعاته فى عدة عرائض ضد الاستعمار وبعض الاقطاعيين انمـــا كانت كلمته لدا الاقدام على هذا : « اجعلونى فى غمار الموقعين » .

أخذ أبو العباس ابن جلون عن جماعة من الشيوخ، كأبى العباس احمد ابن موسى السلوى ، وابى العباس احمد بن قاسم جسوس الرباطى ، وأبى عبد الله محمد بن الحسنى ، وأبى شعيب بن عبد الرحمن الدكالى ، ومحمد الرغاى ، والتهامى بن المعطى الغربى ، من آثاره العلمية ، شرح له على لامية الزقاق (الزقاقية) .

درس عليه الكاتب الجرارى تحفه الحكام لابن عاصم بشرح الشيـخ التاودى بالمسجد الاعظم اثر الزوال ، كما حضر بعض دروسه النحويـــة المسرودة بخلاصة ابن مالك بشرح الشرنوبى بالمسجد المذكور ، وكان فقـه الرجل ونوازله وعربيته من المتانة بمكان رحمه الله .

وقد أجاز المؤلف اجازة عامـة شاملة لكل مـا قرأه وأجير من طرف أشياخـه رحمـه اللـه*

---

* لولا مخافة الطول لاثبتها هنا ولكننى اخرتها لتلحق بفهرست أشياخى بحول الله ــ المؤلف .

احمد بن ففيرة المكناسي الرباطي

1943 — 1362

أبو العباس بن فقيرة هذا كان من الكتاب الممتازين في الدولة اليوسفية والمحمديـة بالصدارة العظمى ، فكان الكاتب الاول للوزير لمـكان ترسلاتـه وحسن انشائه .

يعرف بالنكتة والدعابة حتى لاتكاد تفوته اللمحة الهزلية تدور بـين اثنين في المجلس ، بل يتبناها بلطف ولباقة ، وقد تخرج أحيانا عـن حدود اللياقة ابتغاء الغلبة والانتصار* ، كل ذلك فـي سرعة ذكاء ، وثقافة فكر وبراعـة خـط

كان يستظهر مختصر خليل ، ويتقاضى عليه مرتبا شهريا أرصد لـه من قبل المولى الحسن الاول قدس الله روحه، اذ كان يشجع حفاظه ويعفيهم كالقراء من الكلف الشاقة التي كان يتحملها أبناء الشعب المغربي في سبيل المصالح العامة ـ تشجيعا منه على الاهتمام بالدين ومبادئه .

وكان المترجم يحضر دروس المختصر على محيي السنة شيخنا أبي شعيب ابن عبد الرحمن الدكالي* ويتولى السرد بين يديه بالضريح المكي بعـد صلاة الصبـــح .

أصل ابن فقيرة من مكناس الزيتــون ، وانتقل الى الرباط موظفا فـــي سلك كتاب المخزن الشريف ، واستوطن به الى أن اتاه الأجل المحتوم يوم 16 حجة عام اثنين وستين وثلاثمائـة والـف 1362 هـ الموافـق سنـة 1943 م يحكي بعض الادبـاء للكاتب ـ أن المترجم ابـن فقيرة ـ مر ذات يوم بشارع

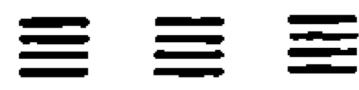
---

* هناك أشياء يرويها المؤلف عمن لازمـه مهنـة ـ تتصادم والتسجيـل سامـح الله الجميـع

* تأتي ترجمتـه بعـد .

العلو من الرباط في عربة وبمعيته الكاتب ابن ادريس المراكشي ونــزلا منها بدرب الجرارى من الشارع المذكور ، وبه افترق مع رفيقه ابن ادريس ، وبدل أن يتوجه ثوى صوب منزله ـ قصد الاديب الحاكي قائــلا من المكــن ان تستغرب ركوبنا العربة في هذا اليوم الذى هو يوم عطلة عن العمل (اذ كان يوم خميس) فان السبب هو أني أصحبت معى الصديــق ابن ادريس الى دار الآثار لتضعه في أحد متاحفها اللائق بهيكله الضخم ، وسمنه الزائد اللافتين نظر القريب والغريب بالاخص ، فرفضته ولم تقبله

ومن بين سطور هذه الحكاية نستنتج ما كان عليه المترجم من لذعات قارسة ، وكلمات جارحة ، وأنت خبير بما للعرض من حرمة ووقار ، عفا الله وغفـر*



احمد بن الفقيه الجريرى البرهوني السلوى

1934 — 1353

أبو العباس الفقيه الجريرى من بيوتات سلا الماجدة علما وفضلا ومجدا من أصل أندلسى تعاقب فيه رجال أفذاذ عرفوا بالعلم والخيارة ، والتقوى والنزاهة ، فهو ابن المحقق القاضي الحاج ابراهيم ابن القاضي محمد الجريرى البرهونى تسلسل القضاء في بيتهمأطبق أهلالعصرعلىمدحه وتعظيمه والتبرك

* لــه شرح عــلى الاجروميـــة كتبـــه برســـم المولى عبـــد العزيز ـ وجد هـــذا الشرح بخزانـــة الكــلاوى المنقولــة الى الخزانــة العامـــة بالرباط (العاصمة) وابن فقيرة ند في معارفه للمرحوم امحمد بن المكــي السوسي المتوفى سنـــة 1369هـ ـ 1950م المدفـــون بزاويــة سيـــــدى الكنتي جوار داره ـ له شرح على الهمزية ، وختم على الرسالة وآخر عــــلى المختصر ـ تحدث عنه المؤلف فيرحلته « قرة العيون من سبعة أيام في مكناسة الزيتون وجارتها زرهون » اذ حضر بعض دروسه في التفسير بالمسجد الاعظم بمكناس ، كما استمع لدروسه الفقهية بمسجد دنية بالرباط أيام عمله كعضو بمجلس الاستيناف الشرعي بالرباط ـ غير أن الفرق بين الرجلين ـ أن ابن فقيرة شغله الوظيف ، والسوسي استمر في القاء الدروس وتعاهد الطروس.

به ، فكان أهل العلم والفضل يقصدون زيارته والتيمن بلقائه وهذا ابن خالد الناصرى فى استقصائه التاريخى يقول فى والده القاضى الحاج ابراهيم ما نصه « وولى القضاء الفقيه العالم أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الجريرى عرف بابن الفقيه من بيت العلم والدين والصون ، وهو يتحرى المعدلة فى احكامه ، وينتهج صريح الشرع فى جميع أموره سدده الله وكلأه» اه. كما نرى شاعر سلا محمد بن بناصر حركات يقول فيه من قصيدة دبجها يراعه بمناسبة ختمه صحيح البخارى

حامى الشريعة قاضى العدل ذو نظر مسدد عنه تعديل وتجراح
طود السداد فلا يميله غرض وهل يميل الطود نفخ ارياح
أحيا رسوم الهدى بعد العفاء ولم تأخذه فى الله ملامة السلاح

كما كان جده ، محمد من هذا النوع المرموق علما وفضلا هكذا وعلى هذا المنوال كان والد هذا الجد علما وحفظا ، فهو فاتح أقفال قافية « أبى العباس بن الونان » بشرحه العجيب الذى سارت بذكره الركبان ـ المشتمل على نحو مائة كراسة ، فى غاية التحرير والجودة والاتقان ـ أهداه مؤلفه الى السلطان سليمان بن محمد قدس الله روحه . وقد أجزل له العطاء ، وكتب بخطه على أول ورقة منه « من منن الله على عبده ، سليمان أن ملكه هذا الشرح العجيب* »

غير أن أبا العباس الناصرى فى أول شرحه للقافية ذكر أنه لم يعثر منه الا على نحو العشرة أوراق شارحا على نسخة بتراء ، قال انه يوجد ببعض الخزائن السلطانية ، شيء يبرر أن الشارح الناصرى كان عصاميا فى شرح القافية (وساعود الى الموضوع أثناء ترجمة شيخ الجماعة ، أبى حامد البطاورى الرباطى شارح القافية بدوره ، حيث تنجلى بعض الحقائق التاريخية)

---

* كما أشار الى هذا المؤرخ ابن على السلاوى فى خاتمة كتابه « الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز » مخطوط يوجد بالمكتبة العامة بالرباط

ان البيت الجريرى يعد فى البيوتات العريقة مجدا ونبالة كما سلف ولهذه المناسبة لا ننسى كلمة فيلسوف التاريخ ابن خلدون ، الذهبية الواردة فى مقدمته ان البيت انما يعظم قدره فـى المجد والسـؤدد والفخار اذا تعاقب أربعة من أعيان رجاله كلهم استكملوا خصال المجد ، ومزايا الخـلال من علم وحسب وكرم أخلاق ، وسجايا وشجاعة وما فى معنى ذلك »

تلمذ المترجم ابن الفقيه على شيوخ سلا أولا فاستظهر القرءان الكريم على الحاج أحمد خضور السلوى المؤدب الناسخ ذى الخط الجميل

وقرأ العلم على جماعة من علماء سلا والده الحاج ابراهيم ، وعبد الله ابن الحاج الحارثى حجى ، والناسك المكى بن الفقيه الناظر الحاج محمـــد الصبيحى لازمه ملازمة طويلة ، والمؤرخ أحمد بن خالد الناصرى ، والمشارك عبد الله ابن خضراء ، والحاج محمد بن عبد السلام ابن الحاج ، والعـــدل الحسن بـن اسمعيل ، ومحمد بن عثمان زنيبر وغيرهم ، ثم رحل الى فاس رغبة فى استكمال معلوماته على شيوخ القرويين ابتداء من سنة 1298 ـ 1302 فدرس على شيوخها الكبار ، كمحمد بن المدنى كنون ، والشريف عبد المالك العلوى السجلماسى (الضرير) ، والشريف احمد بن الخياط الزكارى والبركة محمد بن قاسم القادرى ، ومحمد بن التهامى الوزانى ، وعبد السلام الهوارى ، والحاج صالح التدلاوى وزير الخليفة بفاس بذلك العهد وغيرهم.

وبعد ما تزود من معين الثقافة الصحيحة وأنس من نفسه القدرة عـلى التدريس دعاه والده للرجوع الى مسقط رأسه لتولى سرد صحيح البخارى بالجامع الاعظم مناوبة مع محمد المرينى ، وكلاهما كان حسن الصوت صحيح العبارة بليغها ، لاتكاد النفس تمل من سماعها

ثم أخذ فى القاء الدروس فافتتح ألفية ابن مالك بالزاوية الناصريـة مع جماعة من نجباء الطلبة ، ومن هذا الحين وهو مشتغل بتدريس علـــوم العربية من نحو وصرف ومنطق وبيان ومعانى وبديع ، وتوحيد وفقه وأصول وسواها من الفنون الاساسية لسانا وتشريعا الى قرب وفاته بنحو ، السنتين حيث ضعفت قواه ، وكف بصره لطول القراءة والكتابة .

تخرج من مدرسة المترجم عدد من الطلبة هم القاضي عبد القـــادر التهامي ، والقاضي الهاشمي ابن خضراء ، والحاج محمد العربي الناصري والحاج محمد الصبيحي ، وادريس ابن خضراء ، والقاضي حجي زنيبر ، واحمد ابن عبد النبي ، وبوبكر زنيبر ، ومحمد احساين النجار ، والحاج احمـــد الصبيحي ، وادريس الجعيـــدي ، والطيب بـــن القرشي الناصري ، وزيـــن العابدين بن عبود .

كان طيب الله ثراه عالما عاملا ورعا زاهدا ، أفنى عمره في عمـــارة المساجد ونشر العلم ، حضر الكاتب في درس من دروس الاصول بجمـــع الجوامع بالمسجد الاعظم بسلا بين الظهرين وبين يديه نخبة من علماء ســـلا وطلبتها ـ احمد بن عبد النبي ، وادريس الجعيدر ومن اليهما ، وهو يشرح ويحلل ويناقش آراء بناني على المحلي ويجيب بعض الطلبة على ما يلقون عن اسئلة في تؤدة واطمئنان بصوته الرقيق الهادىء ، كما استمع الكاتب لـــه درسا في السيرة النبوية ببردة المديح «البوصيري» بضريح سيدي أحمـــد حجي ، بنفس الطريقة ، وتقبل ما يمكن أن يطرح عليه من اعتراض وتصويب أثناء تقريراته ، وقد دار نقاش حول ضبط عين بعض الافعال المضارعية ، وعن كثب التفت الى القارىء احمد بن عبد النبي قائلا :

انظر المصباح وكان معـــه ففتحه وعثر على الضبط الصحيح الذي كان في جانب أحد الطلبة واثنى عليه المترجم في انشراح وانبساط

وقد كان شيخنا أبو عبد الله محمد السائح الرباطي يتردد عليه مـــن آونة لاخرى رغبة في حل بعض ما يعتصي عليه من مسائل ، واذ كنا نأخـــذ عن السائح دروسا في الجغرافيا ذكر لنا أنه أخذ مبادئها عن المترجم ابـــن الفقيـــــه

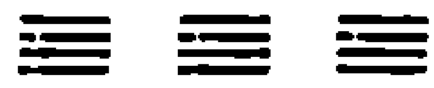
كان أبو العباس بن الفقيه مقبلا على ربه ، غير مبال بزخارف الحياة وزهرتها ، لا يقيم لنفسه وزنا مقتنعا بما قدر له من الرزق الحلال الموروث عن والديه ، بل كان أحيانا يشتغل بخدمة فلاحته فيعمل في حقل له بيده، ولم تتشوف نفسه للمناصب مع أهليته وكفاءته ، وكان يفتي للناس اذا نزلت

بهم نازلة فيجلى فيها بما أوتيه من اطلاع وتحقيق جالبا النصوص المطابقة للواقع والصواب ، وما ثبت عنه أنـه استلم أجرة عن أى نازلة افتى فيها هكذا كان المترجم ، وعلى هذه الاوصاف النادرة عاش

ولا غرابة ما دام الرجل ناشئا بين أبوين عريقين فى المجد والكرامة ـ فأبوه وأجداده ما عرفت ، وأمه كريمة المدرس الحسن بن القاضى احمد بـن بناصر معننو من أمجاد بيوتات سلا .

توفى ابن الفقيه يوم الاحد تاسع ربيع الثانى عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف ، الموافق اثنين وعشرى يوليوز سنة أربع وثلاثين وتسعمائة والف وشيعت جنازته فى محفل رهيب الى مرقده الاخير بالزاوية الدرقاوية . وبعد مرور أربعين يوما على وفاته أقيم له تأبين بالزاوية شارك فيه المؤلف بكلمة تعد من اوليات كلماته ، كما شارك الفقيه المرحوم الحاج محمد الصبيحـى بقصيدة ، والمرحوم العربى معننو بقصيدة كذلك

رحم الله ابن الفقيه رحمة واسعة



احمـد بن قاسم جسوس

1912 — 1331

شخصية شاعرة رقيقة يجدر بالادب والادباء بهذه الديار ان يفتخروا بها . أبو العباس بن قاسم جسوس . شاعر رقيق اذا نظم ابدع ، واذا نثر حلق وأقنـــع .

اضف الى ذلك اخلاقا وشمائل ، تزرى بالصبا والشمائل ، واناة ورزانة، وعلم جانسه العمل وزانه ، واعتقاد صادق ودين فى غاية المتانة ، مع وقـار

حلا فى أفواه الاقلام ثناؤه ، وفخار اعتلى على هام البدر سناه وسناؤه

لـه صحائـف أخـــلاق مهـزيـــة   منها الحجا والعلا والفضل ينتسخ

كانت ولادته فى حدود السبعين من القرن الماضى فتربى فى حجر والده، ممتعا بذخائر طارفه وتالده ، الى أن بلغ سن التمييز فحفظ القرءان وتعاطى

العلم ولم تمض عليه مدة حتى كان من أهل التبريز ودرس على شيوخ الرباط في وقته كأبي المواهب سيدي العربي بن السائح ، قال بعض معاصريه هنا : انه كان مهما دخل عليه قال له : مرحبا بعروس العلماء ، ويفسح له، وذات يوم جعل ينظر ويمعن وجسوس مطرق ببصره الى الارض وأخيرا رفع اليه رأسه في هذه اللحظة قال له الشيخ السلحفاة لا تؤثر الا بالنظر وحتى بيضها لا يفقس الا بالنظر اليه ، وانما أريد أن اهذبك بالنظر . وشيخ الجماعة أبي اسحاق التادلي ، والعلامة الصوفي ابي حفص الحاج عمر عاشور، والقاضي ابي العباس ملين وغيرهم ، كما شد الرحلة الى فاس وأخذ عن أبي العباس أحمد بناني كلا ، وابي عبد الله الحاج محمد بن المدني كنون ، وسيبويه زمانه السيد محمد بن عبد الواحد بن سودة ، والمحقق ابي عبد الله امحمد بن قاسم القادري ، والعلامة الحاج الطيب بن ابي بكر ابن كيران ، وغيرهم ممن كانوا في طبقتهم ، واذ كانت له همة سامية لم يقف عند هذا الحد القصير بل نظر بعيدا فتوجه الى مراكش وطنجة وتطوان ومصر* والحرمين الشريفين ، واجتمع بعلماء هذه البلاد فأخذ وسمع واستجاز واستفاد وكتب في ذلك كناشا خصوصيا اتى فيه على تراجم كل من أخذ عنه وسمع منه وذلك من جملة كتابته العلمية ، وانشاءاته النثرية ، وله تعليق على الموطأ وتقييد سماه الاغراء بمسائل الاستبراء » وافتتح البخاري وختمه ثم ختم الشمائل الموسوم «بزهر الخمائل ، من دوحة الشمائل» ومناسك حررها عند ارادته الحج سنة 1304هـ وأصحب معه جماعة على نفقته ـ منهم ، محمد بن يحيى بلامنو وخاله الحاج عمرا بن جلون والد المرحوم احمد بن جلون ، والحاج محمد ابن ادريس بوهلال الملقب بالميزان ، وأخوه الحاج امحمد جسوس ، ورافقهم

---

* بها أخذ عن عبد الهادي نجا صاحب سعود المطالع وغيره من التآليف كما أخذ عن سيدي احمد الرفاعي المالكي وعن العلامة عبد الرحمن النابلسي الشامي .

طباخ من تطوان ، وحاشيته على شرح الحطاب لورقات امام الحرمين سماها: « جلاء الغين ، عن قرة العين » لم تتم ، وله تقييد على مسألة فرضية هى «عقـــرب تحت طوبـــة» الى مـــا قيده فـى كنانيشه العديـدة المتضمنـة ذكر أخباره ورحلاته ، وما كتبه من القضايا والمسائل وفرائد الفوائد أيام كان بطنجة وفاس* ومع اشتغاله بالتقييد كانت له دروس علمية بالجامـــع الاعظم بالرباط ، والزاوية التجانية يحضرها نخبة من الطلبة يؤديها بتعابير أنيقة ، وألفاظ متناسقة ، تكاد تسيل لطفا ، وتحتسيها الارواح مدامة صرفا.

وله مساجلات ومطارحات أدبية مع عدة شخصيات علمية كأبى حامـد البطاورى وابى العباس البلغيثى ، والاديب عبد القادر لبريس ، وابى العباس الزعيمى ــ ما جريات حلوة لا تزال غرة لا معة فى جبين الادب العربى بالمغرب تذكرنا بأسواق الادب الحى ومـــا كان لها مـــن نفاق بين الكتاب والادباء كأصحاب الحوليات والمقامات .

ولكن للايـــام على عادتها صولات وجولات لا تكـاد تبقى على السرور القريب ، ولا على النشاط الخاطف بل تصليهما بلهب خطوبها وحمة دواهيها «سنة السرور سنة وسنة الحزن سنة»

فقد قلب الدهر للمترجم ظهر المجن واصابه بأوجاع واسقام لم تمهله وهو ما بين نوباتها مثال المومن الصابر الحامد ربه تعلى على كل حال الى آن فاضت انفاسه الزكية فى ثالث عشر ذى القعدة الحرام عام 1331 واحـــد وثلاثين وثلاثمائة وألف، ولم يعقب، ودفن بالزاوية الناصرية، وأوصى بعشرة، ءالاف ريال تخرج من ثلث ماله تفرق على الشرفاء الحسنيين بالرباط كالمرحوم المكى البطاورى ، وابن الحسنى ، وعبد الله التهامى الوزانى ، ومحمد بـــن العياشى ، وبقية الثلث لاولاد أخيه الفقيه الحسن المتوفى قبله وكان من طلبة

---

* كما بتاريخ المؤرخ بوجندار ــ نعم اين هذه الكتابات والتقاييد والكنانيش ــ فقد توفى المترجم وترك أخا عاصبا تفلتت تلك الذخائر العلمية من يده اذ لم يكن يقيم لها وزنا وهكذا يضيع التراث العلمى ضحيـــة الاهمال أو الجهل المؤلف .

العلم ، وكان لالتحاق المترجم بربه رنة اسف عميق رددت صداه أجواء الأسى والانين ، ورثاه عدة أدباء منهم المرحوم المؤرخ محمد بوجندار قال

هـى الدنيـا بما يبكـى تدين وتفعل ما يهول ولا يهــون
فـلا تغتر اذ تبـدى ابتساما فكـم جفـت لمغتـر جفـون
وحسبك عبرة مـا حـل فينـا ونحــن بغفلـة عمـا يكـون
مصاب راعـنـا بوفـاة شهــم أصابتـه باسهمها المنـــون
أبـو العباس احمـد من تبـدى كانه فى العلا طود رصيـن
قضى وقضى وخلفنا حيارى بهـذا لوعـة ولـذا أنين
والبسنا ثيابا مـن حـداد فكـل بعـده بـاك حزين
به كنا وحقك فى ابتهاج ولكن خاننا الدهر الخئون
وكان له اعتزاز واعتبـــار وقـدر فـى ذرى العليا مكـين
تلـوح عليه شارات المعانـى ويعلـو وجهـه نـور مبين
له كل المعارف طائعـــات فسيان الحواشى والمتـــون
الى أدب وشعـر فوق سعـر ولكـن دونـه الدر الثمين
وعلـم زانه عمـل وفضـل وتقـوى الله والـدين المتـين
لهـذا أصبحت تبكيـه عينـى وتجرى بالدمـا منها عيون
عليـه أوسع الرحمات تتـرى وجاد ضريحه غيث هتـون
وبـــواه الكريم جنان عـدن وأمن روحـه الروح الامين.

ومـن آثاره الادبية ، ونفثاتـه السحرية ما بين نثرية وشعرية ـ هذه الرسالة التى كاتب بها شاعر الرباط السيد عبد القادر لبريس

سـلام على صفحات الكرم عـلى الغـرر الفارجـات الغمـم
على الهمم الفارعات النجـــوم على الأيمن الغامرات الديم

عـلى حضرة السعود المفاضة ، وسدة النعم السابغة الفضفاضة ، بيت المجد الباذخ ، ومفخر السؤدد الذى على هام الجوزاء شامخ ، الجوهر المنتخل، والمفضال الذى لايبخل ، والمدره المعظم ، وسلك المفاخر المنظم ، حسام المجد المنتضى ، وكوكب العلياء الذى اضا ، من غذى بالادب ، وسما الى أعلا الرتب.

يخـوض الى المجـد والمكرمـات بحـار الخطوب وأهوالهـا
وان ذكـرت للعلى غايـة ترقى اليها وأهـوى لهـا

الى أن قال أما بعد فقد وصلت القصيدة التى فتنت ، حين أتـت ، وسبت ، حين صبت ، وخلعت بخفتها عنا الوقار ، حين أدارت عند مى ذاك العقار ، فلعمرى هى الشعر ، الغالى السعر ، والكلام المثقب المبانى ، الرائق الالفاظ والمعانى ، والمرهف كالحسام اليمانى ، شعر بديع السرد ، مفـوق البُرد ، ظرف أدب غض ، وزهر على مجتنيه منفض ، وروض انف ، وحلى لآذان الزمان شنوف ، قصيدة عذراء ، وكريمة عفراء ، جالبة السراء ، أدارت علينا كؤوس البيان المعتق ، وخلبت العقول بأطراف الكلام المشفق برزت فى وشى بديع بأصنافه ، وابرزت در المعانى من أصدافه ، وبرزت فى حر الكلام بأعلى أوصافه ، وجنت ثمار البيان لحين قطافه .

قسما بها وبنظمها وبنثرها لقد انتحت لى ملء عين رجاءى
وعلمت أنك أنت فى ابداعهـا لفظـا ومعنـى معجـز النبـلاء

وكتب فى غرض التعزية بوفاة شيخه سيدى العربى بن السائح مخاطبا بعض أحبائه من أصحاب الشيخ بما لفظه أما بعـد فعـزاء أيها السادات القادات فى المصاب الذى قصم الظهر ، واظلم أيام الدهر ، وفتت الاكباد ، وكاد يبيد العباد :

أسفا على ذاك الجمال تقلصت أفيـاؤه وعهدن خـير رواق

اسفا على بيت الخصوصية والولاية ، ورضوى السؤدد والعناية ، أسفا على ركن المجد ، أسفا على كعبة التقى والجد ، أسفا على الاسد الورد فـى الصدر والورد ، أسفا على بقية صالح السلف ، أسفا عـلى سيد الخلف ، أسفا على يتيمة الدهر ، فى السر والجهر ، أسفا على روض المعارف وذبوله ، أسفا على ضريح ربيع العوارف ومحوله ، لقد تنكدت حتى الشهب لفراقه واخمد الصبح نور اشراقه ، ومزقت الريح صدارا ، وصارت الاهلة لاتعرف ابدارا ، ولبست الايام قميص الحزن ، وبكته الخضراء بأدمع المزن ، وانفصم من الثريا سوارها ، وانكسفت من الشمس انوارها .

والشمس فى كبد السماء مريضة والارض واجبـة تكـاد تمـور

فيا دافنيه كيف سويتم عليه الرغام ، أو لم تنكروا على الشمس أن تغام ، لقد سمحتم باقبار من طبق الدنيا بطيب الاخبار والحاد ، من لانزاع فى فضله ولا الحاد ، ويا ضريحه ، كيف وجدت ريحه ، لو علمن من بين جنبيك راقد ، لعلوت على السها والفراقد ، ويا حامليه ، كيف حملتم الطود الاعظم وجعلتم على الكواهل البحر الغطمطم .

ان تحملـوه عـلى الكواهل طالمـا قـد كان محمولا عـلى الاحداق

ذهب الى ما وعده به ربه من البشرى ، وغادر القلوب فى أيدى الاحزان اسرى

عجبت وقـد ودعته كيف لم أمت وكيف انثنت بعد الوداع يدى‌معى

فيا مقلتى العبرا عليه اسكبى دما ويا كبدى الحرا عليه تقطعـــى

انا لله وانا اليه راجعون ، وبما قضاه الله سبحانه رضوان ، «كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون»، اللهم انا نسئلك لنا ولاحبابنا واخواننا طمانينة نهدا بها من هذا الروع العظيم على النفوس ، وسكينة لا تغادر فـى قلوبنا مثال ذرة من البؤس ، اللهم اعل درجات فقيدنا السيد الامام ، واجزه عنا افضل مـا جازيت به خاصة الخاصة من أوليائك سادات الانـام ، ولا تجعل يا مولانا بين أرواحه وروحه فصلا، واجعلنا الا هنا من حاز فى مضمار محبته خصلا ، بجاه امام المتقين ، وقدوة العالمين ، وسيد الانبياء والمرسلين، سيدنا ومولانا أبى القاسم محمد رسول الله صلى الله عليـه وسلم وشرف وكرم ، ومجد وعظم اما شعره فبلغ شأوا فى الرقة والاجادة ، والسهولة والسلاسة ، جمع منه ديوانا صغيرا ، قال فى طالعته بعد الافتتاح : أما بعد فانك أيها السيد الحلاحل ، المحيى من الادب كل ربع ما حل ، ما زلت فـى حلبة الفضلاء مجليا ، وعلى هام النجم معتليا ، سألتنى كتب شىء من شعرى على أنـه غث ، ونشر البعض من مطويه وانـه لرث ، ولكن حملتنى عنايتك التى من روض أريض على الاسعاف حتى لم أقل حال الجريض ، دون القريض الخ . ثم أنشد من نبوياته :

لطيبة فاركب ناقة الشوق أو طرفا وغض مـن الاحباب كلهـم الطرفا
وخل الهوى واربأ بنفسك جاهدا فما بالونى نال الالى سبقوا الالفـا
امـــا تدعى الشوق المبرح بالحشا وان قد سقيت الحب فى كأسه صرفا
وشب بانحـــاء الضلوع لهيبـه وليته لا يخبــو وليــتــه لا يطفـا
فسر يا رعاك الله فى ذمم الهوى وودع مهاة الحى والشادن الخفـــا
وكـن قمرا يمرى الدجا بمسيره فتحمد عند الصبح ذاك السرى ألفا

الى أن قـــال

أليس بها الدين الحنيفى أشرقت شموسه حتى قدامنا لها كسفـــا
أليس بها خيـــر الخلائق احمـد ثوى يقظا من غير نوم ولا أغفـا
يـرد سلام القوم مـن كـل مسلم ويو سعهم نعمى ويوسعهم لطفـــا
الا يا رسول الله يا ابن ائمـــة غطارفة يكفون من بهم استكفـــا

الى آخر القصيدة . وله نبوية اخرى طائية يقول فى مطلعها :

خليلى هذا البين فى الخد قد خطا خطوط دموع تشبه الخد والشرطا
جفانى به نومى وعيـــل تصبرى وسارونى هم كما الحيــة الرقطا

وهى قصيدة طويلة رائعة تجلت فيها شاعرية حرة نمت عن خيال خصب وفكر ريـــان .

(يزيـــدك وجهـــه حسنـــا اذا مـــا زدتـــه نظـــرا)

فها هو ذا يسمو بك حافزا همتك لطيبة الكريمة بقطعته القافية قائلا :

لطيبة يـا ابن الاكرمـين فسابق لتحرز قصب السبق عند التسابق
وجد بحزم وامتط الشوق جاهدا وقد بسيف العزم كل العوائــق

الى أن قال فى خاتمتهـا

هنـاك ترجـل خاضعـا متادبـا وكن بنجاح القصد أعظم واثــق.

وله قصيدة حائية بديعة يهنىء فيها والد شيخنا سيدى المدنى محمد الغازى بن الحسنى بزفافه

أبدينا مـن تحت البراقـع يوحـا فملكنا شوقا عقلنا والروحـــــا
ورمينا عن قوس الحواجب اسهما غادرنا كـل غضنفـر مطروحـــا

الى ان قـــال :

يا سيدا فـــاق الكواكب رفعـــة والبدر نورا والبحار سموحــــا
ورث السيادة كابـرا عـن كابـر عن كابر عن كابر تصريحـــــا
مذ كان طفلا والمعارف دابـــــه هل فى سواها شمت منه جنوحـا
حتى حواهـــا واستقل بعبئهـــا فغـدا بهـا وبحبهـا مريحـا
مولاى تبقى فى السرور منعمـــا ويدوم طيرك بالهناء صدوحــــا

الى أن قال فى خاتمتها

يا ابن الرسول بقيت مخدوم الدنا مغبوق كاس بالمنا مصبوحـــــا
وتدوم سباقا لغايـات العـــــلا لا كان طرفك فى السباق جموحا

وقـد أبدع فـى البيتين الاولين مـا شاءت له قريحته الوقادة تشبيها وتصويرا وجناسا،وقد نحا فى قصيدته هذه منحى ذى الوزارتين ابن الخطيب السلمانى فى قصيدته السينية التى بعث بها الى السلطان ابى حمو يستعيد به لما احس بتغيره عليه مطلعها

اطلعن فى سدف الفروع شموسا ضحك الظلام لها وكـان عبوســـا
وعطفـــن قضبا للقـدود نواعمـا بوئـــن أدواح النعيـم عروسـا

الى آخر أبياتها البالغة 114 بيتا*

وكان الاديب جسوس كثيرا ما ينقل آثاره القريضية على غرار شعر ابن الخطيـب .

ومن شعره فى مدح الرسول الاعظم كما جاء فى كناشته بخط يده ومنها نقل المؤلف قوله : قال احمد _ احمد الله تعلى مسعاه ، وجعل عليين مثواه

أمن لاعج الاشواق دمعك سائـــل وعندك فى شرع الغرام وسائـــل
وفى داخل الاحشاء بث الهوى لظى فاصبحت لا تروى جواك المناهل
رويدا أفق ان الغرام طريقـــــة بها مضض شتى دواه قواتــــل
فحاذر ودع واستبـق نفسك انما يطيق الهوى القرم الجليل الحلاحل
ألم تدركم ساق الهوى من عصابة الى الحتف تحويها الصفا والجنادل

* انظرها بالجزء الاول من أزهار الرياض فى أخبار عياض ص 250

الا خــل عنى يا عذول فاننـــى — تخيرته دنيا وان لام عـــاذل
لعمرك ان الهالكـــين بـــه همالر — جال الكرام المصطفون البهالـــل
لقد وجـدوا حوض المنايا معسلا — فجـــدوا بجـــد مائنتهم عـواذل
حنانيك دعنى قد شغفت بحب من — محبته ديــن وذخـــر ونائـــل
حبيـــب الاه العالميـــن نبيـــه — ولما يكن فى الكون عال وسافـل
نجيه والمدنى الى حيث لـم يصل — اليه من المخلوق غيره واصـــل
صفيه والمخصوص منــه برفعـــة — تقـــاعس عنـــها وأوائـــل
سرى ســرى فوق الطباق لعرشها — وما زاغ طرف أو ناى به شاغـل

وقد تعاطى العدالة بمرسى الدار البيضاء مرارا ، وكذا بمرسى طنجة والبنيقة المراكشية ، وكان لـه ولوع بالطرب وءالاته (والكريم طروب) ولا عجب فى ذلك ما دام فى أشياخه أبو اسحاق التادلى (صاحب أغانى السفا فى علم الموسيقا) كان رحمة الله عليه ـ ما تريدى العقيدة حسبما أخبر بذلك بعض تلاميذه . ومن مبراته أنه أوصى للاشراف بقدر من ماله كما أشير اليه آنفا*

وختاما فأبو العباس كان من أعــلام هذه العاصمة ، وجها بــذة رجالها المثقفين ، ففى أول بدايته العلمية ـ وجه سؤالا لشيخه أبى اسحاق التادلى مستفهما فيه عن معنى كلمة أبى حامد الغزالى المشهور «ليس فى الامكان ابدع مما كان » ولكن المسؤول نظر فى جوابه الى حال بدايته وأجابه جوابا بسيطا ونبهه فى ءاخره على أن الاجدر به أن لا يشتغل بمثل هذه المسائـل وهو فى حال بدايته ، وان يرجع القهقرى عن مثل ذلك*

وكان من الشعراء المجيدين غير أنه كان ينحو نحو بعض الشعراء فى اتساع معانى بعض قصائدهـم كقصيدته التى مدح بها الغازى بن الحسنى نحا فيها نحو قصيدة ابن الخطيب ، كما أنــه نحا نحو قصيدة أبــى ادريس الدالية ، فى القصيدة التى مدح بها المولى عبد الحفيظ

ومــن الدواهى التى لاقاها فى حياتــه ـ أنــه سافر من البيضاء الى

* أشير لهذا قبل . * والسؤال والجواب يوجدان بخزانة المؤلف .

الجديدة على طريق البحر ، وفي هذه الاثناء هاجت أفواهه ، وتلاطمت امواجه. وجعلت ترمى بالسفينة راغمة اياها على الاصطدام بصخور الشواطىء حتى كاد ركابها ييأسون من الحياة . ولكن الله سلم

ودام هيجان المحيط ما يقرب من سبع ساعات ؛ ولولوع المترجم جسوس بتقييد الحوادث وتسجيلها حرر رسالة مسهبة الى القاضى أبى العباس بنانى مؤرخة بـ 30 رمضان عام 1319 هـ واصفا له الحادثة المهولة ، تركناها لطولها*.



احمد بن محمد بن ابراهيم

1915 — 1334

هو القاضى الفقيه الفرضى النوازلى ، نشا بالرباط ، ودرس العلم على أكثر مشايخه ، ثم شد الرحلة الى فاس ، فى طلب العلم ، وبعد مدة عاد الى مسقط راسه، فاتم دروسه على القاضى أبى حامد البطاورى الذى كان عمدته وسنده ، وعلى أبى عيسى المهدى متجنوش وأبى عبد الله محمد بريبش، وتصدر للتدريس والتعليم ، فاخذ عنه جماعة من الطلبة كالمؤرخ أبى جندار وأمثاله من نبغاء الشباب لعصره ، كان ولوعا بقراءة تحفة الحكام واقرانها ، شغوفا بتدريس لامية الزقاق وتفهيمها ، ملازما لاقراء علم الفرائض حتى كان فيه سباق غايات ، وحامل رايات ، مدحه بعض أدباء سلا بقصيدة تائية طويلة مطلعهـــا :

دع عنـك قـــول عـواذل ووشاة ... وافن الزمان بخذ وحط وهـــات
قد فاز من وصل الصبوح مع الغبـــوق فبالعشى يسـر والغـــدوات
واعقد نكاحا بابنة الحان التـــى ... عقلى لها مهـر مـن الصدقـــات
واشهد ندامـى الانس عقد نكاحها ... وأرى تفض الختم بالكاســـات
واعدل عـن الاوتار واستبدل بها ... نغـــم الغصون لنقره الورقـــات
من نغمة الورقا وصدح هزارهـــا ... والعندليب وبلبـل اللوحـــات

* توجد الرسالة بأحد كنانيش المرحوم أبى العباس الزبدى وقـد أطلـع عليهـا المـؤلف .

وارى لها عنـد الغناء غريبـــة   فـى طيها ضرب مـن النفثـات
واستجلها عذراء قد عقدت لهـا   طوقا مـن الياقوت فى صدفـات
من ثغر ساق قـد أراح براحــه   قلب الشجى مـردد الزفـرات
فـى لحظه ولماه مـع تحديثه   ضرب مـن الصهباء فـى الجامات

الى ان قــال :

يـا مـن تفرد بالفرائض مـائسا   يبدى العجاب بقسمة التركـات
وغدا يصور فـى المسائل قائـلا   هذا لهـذا ثـم ذاك لهـات

الى أن قال فى خاتمتها مرتكبا رد العجز على الصدر :

وغدا الغريم مناديا لك قائـلا   دع عنك قـول عـواذل ووشاة

كان المترجم ذا أخلاق طيبة يطارح الغريب ، وينزلـه منزلة القريب لين الجانب ، مقبول فيما بين ذلك لدا الصغير والكبير

تصدى للعدالة والفتوى ، وكان بارع الخط ، معروفا بالضبط ، كثير التصنيف ، جيد التاليف ، له شرح على لامية الزقاق سماه «تلخيص الحذاق» وحاشية عليها ، وختم على التحفة ، وتاليف فى الفرائض يستخرجها من اسم زيد بن ثابت » وله كليات احتوت حكمـا وقواعد وهزليات ، كان لهـذه الظاهرة يعد فردا من أفراد التحصيل والتحرير ، ذا صوت جهير ، ومداعبة وبسط كبير ، دائم الاشتغال بنشر العلم وتحصيل الفوائد ، مكبا على اقتناء نفائس الدرر والفرائد . تولى قضاء العرائش سنة 1326 هـ ولم تطل ولايته بها ، ثم بثغر آسفى فى شعبان سنة 1330 هـ ودام فى قضاء هذا الثغر سنة وكان لـه شغف بالولايـة حتى قال عنه صاحب جـواهر الكمـال فـى تراجم الرجال » أبـو عبد الله الكانونـى ولولا تهافتـه عـلى الولايـة ، وقبـض الرشوة ـ تهافتـا خارجا عن الحد ـ لكان مثال النبوغ والذكاء ، ولكنه تكدرت حالته بسوء سيرته ومجاهرته بقبض الرشوة مـن الخصوم حتى كان يصرح بذلك قائلا : انه اشترى هذا المنصب بكذا وكذا فهاتوا دراهمكم ، حتى اشتهر ذلك من حاله بين الخاص والعام*

* انظر كتاب جواهر الكمال للمؤرخ الكانونى ج الثانى ص 107 ـ 108

ورغم ذلك فمازال يواصل الدرس ، ويحالف الطرس ، الى ان افضت به المنية الى الرمس ، وذلك ليلة السبت خامس وعشرى ذى القعدة الحرام عام اربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف ، ودفن من الغد بالضريح المكى ، وعمر أربعين سنة ، وقد رثاه صديقه الاديب الشاعر القاضى ابو العباس احمد سكيرج بقصيدة سينية يقول فيها :

اخـــلاى أن الموت ينهب الانفسا ... ويسقــى بكاسات المرارة الانفسا
ومـــا كفـه عـــن نهبه لنفائس ... من الخلق مرؤوس ولا من ترأسا
اخـــلاى والايـــام منقادة لـــه ... تقود اليه من أطاع ومن أسـا
ويفجعنا فقـد الاخـــلاء فى المـلا ... وقد ملؤوا من بعدهم قالب أسـا
فقدت ابن ابراهيم بين احبتـــى ... وكنت بـه مـن وحشتى متأنسا
وكان رباطى بالـوداد موثقـــا ... به فـى رباط بالبهاء قد اكتسى
وانـــى فقدت اليوم انسى بفقده ... وأمسيت من أنسى به متايسـا
لتبكيك عنى يا ابن ابراهيم الرضى ... على صدق حب كان فيك مؤسسا
وتبكيك عيـن المنصفين لما بـه ... اليك ذووا العلياء تدعن الاروسا
فـــلا زالت الرحمى تزورك دائما ... ويمنحك المـولى مقاما مقدسـا

وكان الشاعر السكيرجى مدحه قبل بهذه المقصورة الطويلة لما كـان بينهما من الاخاء والوداد قال :

الى متـــى وانت تظهـــر الجفـا ... وقد لقيت فـى هواك ماآسفـى
أمـــا كفاك أن قلبـى اشتعلـت ... نيران شوقه وحالى ما خفـا
ازداد فـيـك كلفـا مضاعـفـا ... مـا دام فيك عاذلى معنفـا
يقـول لى كأنـه ينصحنـــى ... دع الهوى فـان فيـه التلفـا
« ان الهوى هـو الهوان نفسه »* ... وكم فتى أشفى به على شفـا
فقلت بعدمـا عـرفت قولـه ... والحق لا يخفى على من انصفـا

* يشير الى قول الاديب كتضمين له
« نون الهوان من الهوى مسروقة ... وصريع كل هوى صريع هوان »

يا عـاذ لى قولـــك لا اسمعـــه ولو اطلت فى اعلام بالجفـــــا
مـا كان قـد ضرنى لـو تركتنى وما اقاسى منذ صرت مدنفـــا
فلتدع اللوم وخل عنك مـا تبديه للخل الذى يبغى الوفـــا
انى امـــرؤ اصون عرض صاحبى سيان بالعهـد وفـى أو اخلفـــا

الى أن قـــال :

لـولاه لــم ينزل رباطـى موثقا وفى الربــاط قـد جفانى من جفا
اشكـره على جميـل فعلـه ومـا بـه مـن الكمـال اتصفـا

الـى ءاخرهــــا



احمد بن محمد بن الحسن بناني الرباطي

1340 — 1921

الفقيه المشارك المتفنن ، الخطيب المصقع القاضى أبو العباس أحمــد بنانى كانت له مشاركة فى العلوم النقلية والعقلية ، ماهرا فى علم النحو مبرزا فى علــم التوثيق ، ضابطا متقنا منقبضا عــن الناس مقبلا على شانه . مرتكبا الجد فى سائر أحواله ، مكبا على المطالعة والتقييد ، معمرا أوقاتــه بنوافل الخيرات ، محترم ، الجناب ، موقرا عند الخاص والعام ، حظى عند السلطان المولى يوسف قدس الله روحه ـ فكان يعتقده ويعظمه ويتيمن بخطبته عنده وصلاته ، ولما مات قام بتجهيزه وحضر جنازته ، ووقف على شفير قبره، أخذ العلم عن عدة من مشايخ الرباط كالعلامة القاضى أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن البريبرى ، وكابى عبد الله محمد الهاشمى الضرير ، وكشيخ الجماعة النفاع الصالح أبى اسحاق التادلى ، والعلامة الاشهر أبى حامد العربى ابن محمد السائح الشرقاوى نسبا ، المكناسى مولدا ودارا ، الرباطى رحلــة ومدفنا ، واجازه الاول منهم كما أجازه الثالث أبو اسحاق التادلى بالبخارى بمكة لما حجا سنة 1283 ﻫ وجاور سنة كاملة وحج ثانيا سنة 92 فحضر بمصر دروس الشيخ عليش وأبى عبد الله الدراج بالمدينة ، والشيخ حسين الازهرى

المالكي مفتيهم بمكة ، والشيخ حسب الله بها ، وأجازه الشيخ دحلان ، وتدبج مع الرحالة الاديب الراوية محمد بن خليفة المدنى ، وأخذ الطريقة الريسونية عن الولى الشهير ابى محمد عبد السلام بن ريسون العلمى التطوانى ، لـه عدة مؤلفات ـ منها حاشيته على المكودى فى ثلاثة أجزاء ابتدأها من اسم الاشارة سماها « الفتح الودودى » ، وحاشية عـلى ميارة على المرشد ، وصل فيها الى الصلاة ، وشرح على خطبة ميارة ـ سماها «كشف الستارة عن خطبة ميارة» ، وآخر على المجرادى فى الجمل موسوم بالفتح الهادى ، وشرح على بردة المديح سماه : « اتحاف أهل المودة » ، لم يكمل ، وطرر على رسالة ابن نباته ـ فى المفاخرة بين السيف والقلم سماها ـ « اكرام الضيف ، بشرح المفاخرة التى بين القلم والسيف » ، وتقييد فى مسالة « العمل بالتلغراف » ونظم فـى التصريف* على نهج لامية ابن مالك ، وشرح فى تجريد احاديث من الجامـع الصغير على ترتيبه مع الكتابة عليها ملتزما نقل كلام اهل الحديث والصوفية والادباء فى كل حديث* ، وله تقاييد كثيرة ، وأشعار ورسائل . تولى القضاء بمدينة الرباط فـى 17 شعبان عام 1317 . واستمر فى القضاء خمسة أعوام كان فيها مثال العدل والجد والصرامة وتولى الامامة والخطابـة والوعظ بالزاويـة الناصرية ، وكـان يصطفيه السلطان أبو المحاسن المولى يوسف للخطبة به فى الاعياد ، وبعض الجمع ، وعينه من جملة العلماء الذين يحضرون مجلسه الحديثى ، وعرض عليه قضاء الرباط أخيرا فاعتذر بضعف الحال والعجز وطولب ليكون قاضى الجماعة بفاس فامتنع تورعا ، وممن كانـــوا يحضرون دروسه ـ العلامة ابو حامد البطاورى ، والعلامة الاديب أبو العباس جسوس وغيرهما من مشاهير الرباط ، وكان له شغف كبير بتحقيق المسائل وتحريرها ، والاستيعاب فى كل مسالة لسائر ما قيل فيها حتى كان يستغرق الايام والليالى العديدة فى البيت الواحد والبيتين ، مما بهر به ، وبرهن على

---

* يوجد بعضه بخزانة المؤلف
* كأنها حواشى على المناوى على الجامع

اقتداره وتفوقه ، غير أن شموس معارفه المشرقة مالت الى الغروب بسبب نكبة حلت بساحته من قبل عامل البلد القائد محمد السويسى أيام المولى الحسن ، فانقطع من جراء ذلك عن العلم ، كانت الطريقة يسلكها فى دروسه العلمية وتلقينها تعلو على الطالب بينما المدرس النفاع مطلوب فى أداء مهنته التلقينية ـ بشرح المتن وحل مسائله وتفهيمها للتلاميذ واحدة اثر الاخرى والاتيان على الفن ، ثم اعادته ان اقتضى الحال ذلك حسبما توحيه سنة التدريج المنتجة ، فان الطريقة التى كان يسلكها تقصى المسافة بالطالب، ولابدع أن يكون هذا منبثقا عن علو فى التعبير وتحليق فى أوج المعانى بعيدا عن مستوى التلميذ والطالب جميعا ، وايا كان الحال ـ فأبو العباس بنانى يعد فى صدور علماء العدوتين الذين لم نعد نرى لهم مثيلا بعد الاحتجاب . فمن شعره ما جادت به قريحته ، تقريظ تأليفى الشريف سيدى العربى بن عبد الله التهامى(1) « مسلك الفتوحات فى الصلاة على أشرف المخلوقات(2)» ، «تنوير القلوب ، وتفريج الكروب» بعد كلمة نثرية، ذات سجعات عقبانية قال :

أيها المادح المشوق الى خيـــر الورى أحمد المشفع طهـا
بمدائحه لنـا أشـد وطيـب بالصلاة والسلام شفاهـا

وتيمم لذاك مسلك فتـح بفتوحاته غـدا يتباهـى
وبأسرار ما به من صـلاة وسلام على المرفع جاهـا

فـاح فاستنشقت عبير شذاه انفس الهائمين نحو رباهـا
وتبدوا نشاوى من غير ورد ونعم ورد واعذيب لماهـا

يـا لـه منـة بها قرت العـين وزال عن القلوب صداها
واغتدى نورها مخجل شمس ايوازى سنى الشموش سواها

فهنيئا لمن بها هـام وجـدا واكتفى طرفه بحسن بهاهـا
وتروى بشربها كـل وقـت واحتسى كاسها فتاها وباهـى

وترقـــى بهـــا لاعـلى المقـــا مات وهل فى المعالى غير علاها
واضاف لهـا لتفريـج كـرب ولتنويـر قلبـه اذ تـلاهـــى
بعد مـا جال طرفـه فـى المعالى واجتنى يانعا مـن طيب جناها
يا لها من شموس حق تبـدت وازاهر فـاح عطـر شذاهـــا
فاستضىء بذكاها فى غيهب الكر ب فضوء الثريا دون تراهـــا
وتطيب بمسكها كـل حيـــن وتوثـق تمسكا بعراهـــــا
وافزعن اليها فـى كل خطـب فيها تدرك النفوس مناهـــــا
واختمن بالدعا لمن حاز مجدا ولسيد المعالى ألقت عصاهـا
وسما صيته سما كـــل أرض وله اشتاق مصرها وقراهـــا
ذو المقام السمى والهمة القعـــ ــساء والسؤدد الذى لايضاهى
غرة الدهر ذاك كهف المعـــالى وبه قطرنا غــدا يتباهـــى
سيدى العربى التهامى الرباطى قطب دارالضمان شمس ضحاها
أسأل اللـه أن يديـم عـــلاه ملجئا لمن احتمى بحماهـــــا
ويفيض علينا سحب رضـــاه فنفوز بجودهـا وجداهـــــا

والقصيدة هـذه تنم فى أشطارها عن شاعرية قوية ، وخيال متسع ، علاوة عما تحمل من حب فى ءال بيت المصطفى ، ويترشح هذا الحب ويشتد ما دام المترجم يتمثل بهذه الابيات

اذا انصرفت اسماء أهل ودادكم فأحمد فىالاسماء ليس له صرف
والله ما طلبت أرواحنا بـــدلا منكم ولا انصرف عنكم أمانينا
ولو اننى حاولت مدح سواكم عقل القريحة عنه آى عقـــال
فكأنمـا طبعـى شريـف حيثما لا يهتـدى لسـوى مديح الآل
أنا عبدهم ما دمت حيا وميتـا وان شحت الاموال روحىفداهم
قوم لهم عند رب العرش منزلة وحرمـة وبشارات واكـــــرام

الى ءاخر مـا سطره فـى الغرض الملمح اليـه فى محرم الحرام فاتح عـام 1323 .

ومما خاطبه به أديب الرباط أبو العباس جسوس قوله في تهنئته بعيد الاضحى

الفطروالاضحى والاعياد والعصر   منيرة بك حتى الشمس والقمر
ما الدهر عندى الا روضة أنف   يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهى لك فى أيامه كرم   فلا انقضى لك فى أعوانه عبر
فان حظك فى تكرارها شرف   وحظ غيرك منها الشيب والكبر

أجابه المترجم بقوله :

وافى قريضكم والكون أجمعه   بنوره يستضى والشمس والقمر
والافق من طيبه وعرف مأرجه   قد أخجل الطيبين الورد والزهر
ولم وكيف وقد خطته أقلام من   بزهرآدابه الشما استضا العمر
وهل يسود الفتى من غيرما أدب   وان علاه المشيب واعترى الكبر

قطعة حلوة يستشرف منها القارىء على معان أخاذة فى انسجام وسهولة .

وهو يقول اذ مرض ولم يعده بعض أخلائه :

يا ملوك القلوب عطفا علينا   وحنانا فانا نحن العبيد
قد شفينا فما اشتفينا بوصل   واشتكينا فخفنا ان لا تعودوا
فاقتفوا سنة النبى عيادا   ثم عودوا لهجركم بل وزيدوا
لست ابتغى من سواكم وصالا   وهو فى قربه لدى بعيد
شقى القوم بافتقاد هواكم   وأنا بهواكم ذاك السعيد

قوافى متمكنة ومعانى رسينة

ومن الادبيات الفكاهية ـ أن صديق المترجم السيد الطاهر الشرقوى ـ أهدى له ديكا جيدا رباه فى عزيبه ، وعندما بلغ ذلك أبا العباس الزعيمى كتب للمهدى له قائلا

يا سيدا هو التقى البر فينا الافضل
ومن اذا ما ذكر الكرام فهو اول

وحيـــد دهـــره الـــذى نزيلـــه لا يخـــــذل
أتـــاك ديـــك افـــرق كـــرامـــــة تعجـــــل

الى ءاخر المشطـور الذى زاد على الاربعين حيث استقصى فيـه الاديب اوصاف الديك الباعثة النفوس شوقا للذاذته وطيبه ، شيء هز المترجم فأبدأ وأعاد بمشطور فى نفس الوزن والقافية مرحبا ترحابـا زانـه وصف بديع للحفل الذى نشأ من وراء هذا الديك المبارك قال :

يـا أيهـــا الفقيــه والسميـــ ـــــــذع العميــــــل
ومـــن غـــدا فـــى فضلـــــه فـــردا فـــلا يماثـــل
وفـــى الوغـــى زعيمنـــا فمـــا ســـــواه بطـــل
بشـــرتنـــا بشـــــارة بنيـــل مـــــا نؤمـــل
فـــاوجبـــت مـــســـــرة للعقـــل كـــادت تذهـــل
وانجـــــزت موعـــــدة شـــاق لهـــا الافاضـــل

الى أن قـــال

وقلت قـــل لنـــا متـــى ربعـــى بكـــم يجمـــل
فمـــرحبـــا ومـــرحبـــا أهـــلا وسهـــلا أقبلـــوا

الى أن قـــال

فغلســــوا وبكــــروا وأسرعــوا وهرولـــوا
ولا تعشــوا جملـــــة أو انكبـــــوا وقللـــــوا
وهيئـــوا بطـــونكـــم لـــزردة تفضــــــــــل
فطورهـــا فرتونـــــــة تسقط لهـــا الحوامـــل
ثـــم أتـــاى معــــــه غـريبـــة وقـــرشـــــل

الى أن قـــال

ثـــم شـــراب قهـــوة عـــن حسنهـــا لا تسالـوا
والطيب عـــم نفحــــه قـــمـــارى ومنـــدل

الى ءاخر ابياتها البالغة نحو الاربعين بيتا ، وعندما وقف عليها القاضى أبو عبد الله البريبرى زاد قائلا

صاحبنا من متنه وشرحه ما يعقل

فهذه من شرطه الصنعاء ليس يغفل

كمثل بعض الظرفا فيما رووا ونقلوا

اذ هو عندهم من العنبر قالوا أفضل

صدقهم فانهم أهل وفاء عدلوا

ولا تكن من الالى لم ينصفوا فعذلوا

الى اخر أبياتها العشر التى كانت تكملة حلوة للدعابة .

كانت وفاة المترجم فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الثلاثاء سادس وعشرى ربيع الثانى عام أربعين وثلاثمائة وألف 1340 ودفن بالزاوية الناصرية ، سقى الله ثراه *

* * *



احمد بن محمد الرندة الرباطي

1961 — 1380

احمد بن محمد الرندة يعد من نبغاء الرباط وأذكيائه شيء جعله مدة شبابه الاول حديث المجالس الادبية خاصة النادى البوجندارى لما كان يتوفر عليه فطريا من وعى وقوة وفكر .

من هذا أن أستاذنا ـ محمد المهدى متجنوش كان فى بعض العشايا ونحن ندرس عليه بكتابه القرآنى العلمى ـ يلقى عليه أسئلة فى اللغة والنحو وباقى التلاميذ يستمعون لاجوبته فى أعجاب وتقدير .

كان الرندى المترجم كثيرا ما يعتمد على رأيه وتفكيره ضاربا عرض

---

* وقع نزاع فى تكبير الصلاة عليه بين أبى العباس البلغيثى وشيخنا السائح ، ذلك ما حفز كلا منهما للكتابة فى الموضوع .

الحائط بالنصوص أحيانا . ومن ولوعه العلمى انه على كبره انخرط فى سلك المدرسة الجديدة فنال شهادة الدروس الابتدائية فى اللغة الفرنسية مع ميل الى العلوم الرياضية والاجتماعية .

درس على عدة شيوخ فى مقدمتهم والده الوزير محمد الرندة ، والفقيه محمد الرغاى ، والفقيه الصديق الشدادى بمدرسته الكتانية الحرة .

تعاطى خطة العدالة مدة طويلة فى أحواز الرباط .

ومما يؤسف له أن الرجل أقبر نفسه ، وقضى على نبوغه بتعاطى ما هدم معنويته وصحته ، وعاش عيشة وجيعة أليمة حفظ الله الجميع .

كان لـه ولوع بالطرب والضرب عـلى آلـة الكمال وما اليه من آلات الموسيقى ، ولا بدع فى هذا فللرجل سلف فى ذلك اذ كان أبوه وأخـوه يجولان فى ميدان الفن .

ويبدو أن اغراقه فى الطرب وما اليه كان من أسباب انصرافه عن الميدان العلمى والثقافى مات رحمة الله عليه عزبا ليلة 27 رمضان عام 1380 ـ الموافق 15 مارس سنة 1961 .

* * *



احمد بن محمد الزبدي

الرباطي

1963 — 1382

اكتفى عن ترجمة هذا العبقرى الاجتماعى بما خطه له بقلمه قال بعد الحمدلة والصلاة على الرسول الكريم .

1 ـ دخلت للمكتب لقراءة القرآن العظيم أوائل عام 1304 على شيخنا الاستاذ الفقيه العالم المربى الاخير سيدى الهاشمى القصرى جدد الله عليه الرحمات ، قرأت عليه القرآن والمتون الاجرومية والمرشد واللامية والالفية

والجمل ، وكان رحمه الله يشق معنا الاجرومية والمرشد ، وكان يحضنا على الاخلاق فى كل مناسبة .

2 ـ وفى سنة 1313 شرعت فى قراءة العلم على شيخنا علامة العصر شيخ الجماعة بالرباط وأديبه الاكبر مولاى المكى البطاروى ولازمت مجالسه رحمه الله فى فنون شتى من نحو وفقه وحديث وأصول وبيان وتوحيد وغيرها الى سنة 1322 واجازنى رحمه الله وقدس روحه بجميع ما تجوز له روايتــه كما بخط يده آخر فهرسة أشياخه .

3 ـ وقرأت على شيخنا الفقيه سيدى محمد بن عبد السلام الرندة، وحضرت مجالسه من نحو وفقه وأصول وبيان وفرائض وتوقيت ، وحديث فى آخر عمره ، واجازنى رحمه الله بجميع مروياته كما باجازته بخط يده .

4 ـ ومن أشياخنا العلامة المحقق الاديب الكبير الحاج أحمد جسوس قرأت عليه ، وحضرت مجالسه فى فنون من فقه وبيان وأصول وحديث ، وكنت أخرج له من المبيضة حاشيته على شرح المحلى على الورقات التى لم تكمل .

5 ـ وحضرت مجالس شيخنا حافظ العصر ومحدثه سيدى ابى شعيب الدكالى من حديث وتفسير مدة قراءته بالرباط ، واجازنى رحمه الله

6 ـ وقرأت على شيخنا بمراكش العلامة سيدى محمد الغولى حضرت مجالسه من نحو وعروض سنة 1314

وبـمـصـــــــر

7 ـ فــى اليوم الثانى مــن شهر القعدة عــام 1352 حضرت بمجلس العلامة الكبير المحدث الشهير شيخنا الشيخ يوسف الدجوى المالكى مذهبا مــن كبار علماء الازهر الشريف ومحل قراءته بالرواق العباسى منه ، لازمت مجالسه عشرة أيام فى صحيح البخارى بعد صلاة الصبح من باب ـ من رفع ـ صوته بالعلم حديث عبد الله بن عمرو الى باب ما ذكر فى ذهب موسى عليه الصلاة والسلام فى البحر الى الخضر ـ وكان يملى املاءات بتحقيق مع حلاوة النبرات فى الالقاء ، ولا يحضر مجلسه الا المشايخ ، وكان كلما فرغ مــــن الدرس اسلم عليه ويقبض بيدى الى أن يركب سيارته خارج الازهر ويذاكرنى

ولما عزمت على السفر وأردت وداعه طلبته فى الاجازة فمسك بيدى وقـــال اجزتك اجزتك مرتين بجميع ما تجوز لى روايته اجازة عامة على أن لا تنسانى من الدعـــاء بمواطن الاجابة بالبقـــاع المقدسة ، وخصوصا بالمواجهة الشريفة وأرجو الله أن لا يجعله آخر عهد .

8 ـ وحضرت مجلس الشيخ محمد العربى الدسوقى وهو من هيئـــة كبار العلماء بالازهر يقرأ برواق الحنفية وجدته يقرأ فى الكتاب الثالث من جمع الجوامع فى الاجماع عند قول المصنف : «وانه قد يكون عن قياس خلافا لمانع جواز ذلك أو وقوعه مطلقا » وقد كبر سنه وضعفت بشريته ، ولكنـــه فى التحقيق وسهولة التعبير شىء عجيب . وهو من أشياخ شيخنا أبى شعيب الدكالى كما أخبرنى بذلك هنا

9 ـ وممن حضرت مجالسهم من العلماء بالازهر الشيخ محمد الحلبى وجدته يقرأ المصابيح للبغوى فى باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليـــــل والتكبير فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الكلام أربع سبحان الله ، والحمد لله ، و لا اله الا الله ، والله أكبر . حضرت مجلسه مـــــرة واحدة ويقتصر فى تقريره على كلام صاحب المشكاة . وقد طعن فـــى الســـن وضعف جسمه .

10 ـ ومنهم العلامة المحقق مفتى الديار المصرية سابقا ، ونادرة الاقطار الشرقية الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى مذهبا حضرت مجلسه ثلاثـــة أيام بمسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه ، ووجدته يقرأ منهاج الاصول للقاضى البيضاوى بشرح نهاية السول للاسنوى فـــى قول المصنف : الخطاب اما ان يدل على الحكم بمنطوقة فيحمل على الشرعى ، ثم العرفى ، ثم اللغوى ثم المجازى ، أو بمفهومه الخ فكتبت من تقريره أقول هذا التقسيم لكيفيـــة دلالة نظم القرآن على الحكم هو اصطلاح الشافعية واما الحنفية فقسموا كيفية دلالة النظم القرآنى على الحكم على أربعة أقسام ـ عبارة النظم واشارته ودلالته واقتضاؤه ـ الخ ورغما عن ضعف بشريته لكبره وقد خفت صوته يبدى من

التحقيقات والتحليلات ما يدل على علو كعبه ، ومشاركة عظيمة فى العلوم وله حاشية على نهاية السول المذكور المسماة : سلم الوصول

11 ـ ومنهم الشيخ محمد الخضر حسين العلامة الكبير ، وقد كان يزورنا بمنزلنا بمصر واخذت لنا معه صور فتوغرافية ، وأكرمنى واجازنى. واستدعانى ثانيا لدار الهداية عند جمعيتها

12 ـ ومنهم صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد فريد وجدى صاحب الدائرة زرتـه بمكتبه قرب الازهر ، واستدعانى مـن الغد لداره واكرمنى ، وتذاكرت معه فى مواضع من تاليفه « الاسلام الدين الخالد » وكنت القيت عليه نظرة قبل الاجتماع به ، فقال لى لو ترجم هذا المؤلف الى اللغات الاجنبية لاحدث انقلابا عظيما فى الامم النصرانية ، وقلت له : ان للمغاربة اهتماما كبيرا بدائرة المعارف ، وجل المكاتب المغربية لا تخلو منه وقلت له : أتذكرنى أنى قرات فى مضبطة مجلس النواب المصرى أيام وزارة عبد الخالق ثروت باشا ان جماعة من النواب اقترحوا عليه تأليف لجنة من العلماء لتاليف معلمـة اسلامية كما عند الاوربيين فاجابهـم الوزير المذكور ان احـد علمائنا الف دائرة المعارف وحده ، فسر حفظه الله بذلك وقال : ان بتلك الدائرة اتعيش اليوم وقد طبعت عدة مرات وقد سألنى عن بعض الشخصيات هنا بالمغرب ، ووجدته مطلعا على حقائق بواسطة بعض الطلبة المغاربة هناك ، واتذاكر معى فى امور تتعلق بالحالة الراهنة بالمشرق وبالمغرب وقد أخذت لنا معه صور فتـوغـرافيـة

13 ـ وممن اجتمعت به بمنزله وأكرمنى الشيخ الطنطاوى جوهـرى واجازنى كما بخط يده ، وتذاكرت معه كثيرا وورد علينا لمكة المكرمة وكان يزورنى كثيرا بمنزلى ، ونجتمع بشخصيات مغربية وغيرها وكثيرا ما كـان يتناول الطعام معنا هناك ، وقـد وقعت لـه قضايا بمنزلنا بمكة مـع بعض الشخصيات وهو صريح فى القول جدا .

14 ـ ومنهم العلامة الشهير المصلح الكبير الشيخ محمد رشيد رضـا صاحب تفسير المنـار زرته بمنزله يـوم الاثنين 16 شهـر القعدة عام 1352

فوجدت رجلا عظيما ذا هيبة ووقار ، ضخم الجسم ، عليه جلالة العلم وأبهة العلماء متواضعا لينا يتلألأ وجهه نورا ، فقابلني بمزيد الترحيب وجرت بيني وبينه مذاكرات استغرقت 4 ساعات ، وله اهتمام كبير بالامم الاسلامية بالمشرق والمغرب ، وخصوصا في الاحوال الحاضرة ، واخبرني بما كان راج بينه وبين حزب الاتحاد والترقي بعد خلع عبد الحميد الثاني ، وكذلك ما وقع بينه وبين الملك حسين بعد توليته على الحجاز والمذاكرة التي جرت بينهما وكذلك عن حالتنا هنا بالمغرب قال: ويشهد الله أن نيتي صالحة ، وقصدي الاصلاح ما استطعت ، ووجدته له اطلاع كبير على حالتنا هنا تفصيلا واجمالا مما يطول شرحه ، وقلت له يا مولانا اننا في غاية التشوف الى اتمام تفسير المنار واثنيت له عليه فقال : يا فلان اني أخاف أن تدركني المنية قبل اتمامه وتحوجني المادة ، ويعلم الله ما أكابده فيها ، واني كتبت في هذا الاسبوع نحو 8 ملازم من الجزء الحادي عشر ولا ترجعون من الحجاز ان شاء الله حتى يمثل للطبع ، واجازني رحمه الله

وبمكة المكرمة

15 ـ اجتمعت مع جماعة من الاخوان منهم الاخ الفقيه السيد الحاج محمد التطواني في 17 ذي الحجة عام 1352 بالعلامة الصالح الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد ، وسمعنا منه حديث الاولية الحقيقية وهو أول حديث سمعناه منه ، واجازنا بجميع ما تجوز له روايته ودرايته بشرطه المعتبر عند اهله كتابة ، كما اذن لنا في عدد من الادعية والاذكار ، ومولده رضي الله عنه بحضرموت في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة 1274

16 ـ ومنهم الشيخ عبد الستار الهندي اجتمعت به بدار الاخ سيدي الحاج احمد الشرقاوي بمكة المكرمة ، واجازني بجميع مروياته واخبرني أنه جمع في تأليف خاص من اجتمع بهم من الشيوخ ، وقد اكمل في ثلاثة اجزاء، وقد كتب لي رحمه الله بعدما رجعت من الحجاز بمدة ، وهو على فراش مرضه الذي توفي فيه ، ودعا لنا بما نرجو من الله قبوله .

17 ـ ومنهم الفقيه العلامة الشيخ الصالح سيدى عمر حمدان المهاجر بالحرم الشريف وحضرت مجلسه بالحرم المكى

18 ـ ومنهم قاضي القضاة بمكة المكرمة الشيخ عبد الله حسن بمقصورته بالحرم المكى وهو حنبلي المذهب من حفدة عبد الوهاب ، وسألنى عن العقيدة، فاجبته : بأنى قبل كل شيء مالكى المذهب ، ومالك يقول الاستواء معلـــوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعه ، فقال هذه عقيدة السلف ، وأكرمنى بكتب مطبوعة على نفقة ابن السعود منها المغنى لابن قدامة ، والمجموعة النجدية. واختصار الصواعق المحرقة .

19 ـ ومنهم الشيخ محمد الهندى الدهلوى أخذت عنه واجازتى بالحرم المكى وبالمدينة المنورة على مشرفها افضل الصلاة والسلام

20 ـ اجتمعت مع الاخ التطوانى بالشيخ عبـد الباقى الهندى بداره ، وسمعنا منه حديث الاولية ، وأجازنا بجميع ما تجوز له روايته كما باجازته التى دفع لنا مختومة بامضائه ، ودعا لنا بما نرجو من الله قبوله .

21 ـ ومنهم الشيخ العلامة الصالح مولانا على الحبشى الباعـــلاوى بمنزله بالمدينة المنورة ومعى الاخ التطوانى وعمره يتجاوز التسعين ولادتـــه بمكة المكرمة سنـــة 1259 وسمعنا منه حديث الاولية ، وأجازنا بجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه كما باجازته ، وبعدة أذكار ، ودعا لنا بما نرجو من الله قبولـــــه .

22 ـ ومنهم الشيخ العلامة المحدث ابراهيم بن عبد القادر برى المدنى اجتمعت به مع الاخ التطوانى بالحرم المدنى ، وسمعنا منه حديث الاوليـــة وأجازنا بجميع مروياته كما باجازته بخطه .

23 ـ ومنهم الشيخ عبد الرؤوف المصرى المدنى هجرة ، كنت احضر مجلس درسه بالمسجد النبوى بين العشاءين فى صحيح مسلم

وبـــــدمـــشـــــق

24 ـ زرت الشيخ المحدث الكبير العلامـة الشهير صاحب الاملاءات

بالمسجد الاموى الشيخ سيدى بدر الدين ، زرته بدار الحديث فى 10 صفر الخير عام 1353 ، وسمعت منه حديث الاولية ، وقرات عليه الحديث الاول من البخارى ومن مسلم ، واجازنى كما بثبته بجميع مروياته ، وقد كبر سنه وقرب من المائة وهو مازال يقرأ بدون نضارة ، ويصوم الدهر ، ودعا لنا بما نرجو من الله قبوله

25 ـ وبحلب اجتمعت بالشيخ راغب الطباخ بدار سيدى عبد الرحمن المعمرجى ، وجرت بينى وبينه مذاكرات ، وسألنى عن بعض الشيوخ بالمغرب وبينهما مكاتبات ، ويوجهون له تآليفهم الخ ، وأكرمنى بعدة من مؤلفاته وهو صاحب تاريخ حلب .

وقد تلاقيت بعدة اشخاص فى تلك الرحلة ممن ينتسبون الى العلم اضربت عنهم صفحا لامر اقتضاه الحال ، وممن حضرت مجالسه فى الحديث والفقه والبيان الفقيه العلامة المشارك الحافظ المحدث الاخ مولاى المدنى ابن الحسنى

وممن اجتمعنا به كثيرا مع بعض الاخوان من الطلبة لما ورد للرباط اولا وثانيا بل كنا لا نفارقه كما اجتمعت به بأزمور وبالجديدة واستفدنا منه كثيرا الفقيه العلامة المشارك النظار سيدى امحمد الرافعى جدد الله عليه الرحمات ، وكانت بينى وبينه مكاتبات ، وخطه لا يكاد يقرأه الا من مارسه وكان رحمه الله آية من آيات الله فى الاطلاع والاستحضار والمشاركة التامة فى جميع الفنون وحتى فى الفنون العصرية من رياضيات وغيرها ، وقد توجهت لعيادته للجديدة فى المرض الذى توفى فيه انا والاخ الفقيه السيد الحاج محمد بن عبد الرحمن بركاش .

وكان المترجم من الادباء المجيدين فى قرض الشعر ، فكم له من قطع وقصائد فى عدة أغراض شعرية تعرضت لذكر جملة منها يوم تابينه (عاشر أبريل 1963) والآن اكتفى بذكر قصيدته الرائية فى مدح الرسول والتوسل بجنابه العظيم فى مولد عام 1363 هـ* قال

* توجد عند المؤلف بخط يد المترجم الزبدى .

ومما قلته في مدحه صلى الله عليه وسلم والتوسل بجنابه العظيم في مولد عام 1363 م .

هب النسيم وفاحت الازهار ... فتأرجت باريجها الاقطار
والروض حركه الصبا فتمايلت ... أشجاره طربا وفاح عرار
والغصن يرقص والنسيم معنبر ... والدوح تشدو فوقه الاطيار
والجو ينثر لؤلؤا من قطره ... وشت به تيجانها الازهار
والورد فاح بعرفه فتعطرت ... بعبيره الانجاد والاغوار
وتخال نرجسه كعين خريدة ... زانت ذبول عيونها اشفار
والزهر عقد والشقائق وجنة ... والغصن فرع والخليج سوار
والبان رنحه الصبا فتأودت ... تيها كغيد تنهها اسكار
وشدا الهزار مرددا الحانه ... فوق الغصون كانه المزمار
والوجد ينمو والحبيب ملاحظ ... ترنو لطلعة وجهه الابصار
والحسن يغزر كلما لا حظته ... سطعت عليه من البها أنوار
والروض فاحت بالندى انفاسه ... من كل زهر نوعها معطار
فكأنها طابت وفاح أريجها ... بمديح من شرفت به الاشعار
نور الوجود محمد خير الورى ... غوث البرية غيثها المدرار
علم الهدى ماحى الضلالة والردى ... سيف الأله على العدى البتار
خضعت لسطوته الضراغم وانحنت ... برؤوسها الابطال وهى كبار
نور بدا حتى انجلى ظلم الضلا ... ل عن الانام وعمت الانوار
المنتقى من لب صفوة هاشم ... شرفت به عدنانها ونزار
ودعا لدين الله جل جلاله ... فهدى الانام ونارت الافكار
فبه الهداية أشرقت أنوارها ... ولشرعه بين الورى اظهار
وغدا به التوحيد نورا ساطعا ... والشرك في محق له الادبار
الله أيده وأظهر دينه ... ولملة الاسلام عز وانتصار
والمعجزات بصدقه آياتها ... كالشمس ليس لنورها انكار

فالضب سلـم واحتمت به ظبيــة   والبدر شق أتت به الاخبــار
والجـدع حـن والغمامـة ظللت   وسعت تجيب نداءه الاشجــار
ونمير مــاء فاض بيــن انامـل   فبــه توضــأ جيشه الجــرار
والجيش أطعمهـم بصاع فاكتفـوا   وغدوا وليس بجوعهم اثــار
ويــداه ردت من قتادة عينـــه   وغدت كأحسن ما يرى النظــار
وكـذا الحصى لمـا بكفه سبحت   وبدت لهم من نطقها أســرار
بهـرت عقول ذوى الجحود خوارق   دهشت لها الغياب والحضــار
كــم معجزات للنبى محمـــد   كالزهر ليس لعدها مقــدار
وبدت لمولــده عجائـب جمــة   كانت لاهل ذوى النهى استبصار
بــه اخبـرت كتب الاله وبشرت   بظهوره الكهـان والاحبـــار
جحدوا النبى وان رأوا وتيقنــوا   وعمت لهم بجحودهم أبصــار
تبا لاهـل الكفـر كيف تمـردوا   فجزاؤهــم عند الاله النـــار
اللـه عظمه واعـــلا قـــدره   ولدينه الاعـــزاز والاكبـــار
هو صفوة الرحمن للخلق رحمـة   وهداية زالت بها الاخطـــار
فلنا الهنا بمحمـد خيـر الـورى   ولنا بطلعـــة نــوره استبشـار
فهو الذخـيرة والشفيـع المرتجى   يـــوم المعـــاد وتنمحـى الاوزار
فاشفـــع لعبـــد اثقلته ذنوبـه   بكتابه قـد سجلت أسطـــار
فلقد أتـى يرجو شفاعتك التـــى   اعطاكها رب الورى الغفـــار
حتـــى ينال كتابـــه بيمينـــه   وفرادس عليا لديـه قـــرار
وامنن الاهى بالشفا مما عــــرا   ه من السقام وتكشف الاضــرار
واحفظـه فـــى أولاده واسترهم   سترا جميلا انــك الستـــار
حتـى يرى مـــا يرتجى لجميعهم   فى الدين والدنيا وهم أخيــار
واجبر بفضلك كسر أمـــة احمد   حتى يعود لعزها استقـــرار
ويعـود مغـربنا العزيـــز لعـزه   بيـــن الملـوك وشعبنا أحــرار
فـى ظـل مولانـا الاميـر محمـد   ملك له بين الملوك فخـــار

ملك لقد جمع الفضائل كلها وتطيبت بحديثه الأسمار
فبعهده شمس المعارف أشرقت أنوارها وزهت به الاعصار
لازال والتوفيق طى بروده والدهر يخدم والسعود دثار
وليحى والتأييد تحت لوائه والنصر بالفتح المبين شعار
لازالت الايام طوع يمينه والفتح تهديه له الاقدار
والله أرجو أن يديم حياته مملوءة بجميع ما يختار
وليحفظ المولى ولى العهد من وطىء السها وسمت له أقدار
بالمصطفى المختار خير وسيلة نرجو بها أن تنجلى الاغيار
صلى عليه الله ما شمس بدت وتعقب الليل البهيم نهار
والآل والاصحاب من بجهادهم فتحوا الفتوح لدينهم أنصار
ما شاد شاد منشدا ومرددا هب النسيم وفاحت الازهار .

ومن شعره فى الشريف الاريحى عبد الكريم الوزانى الذى كان منزله منتدى أدبيا بكل ما فى كلمة ادب من معنى* قائلا

الى الشريف الزكى الوجيه تاج العلا اللوذعى النزيه
سلالة الاقطاب أهل وازان من قدرهم للمجد والعلا زان
عبد الكريم الفاضل الاواه نجل الاماثل العظام الجاه
اهدى سلاما عاطر الانفاس يزرى شذاه بعبير الآس
ما رقصت لنغمة الطيور قضب فمالت ميلة المخمور
وقد غدت نواسم الاسحار تنم عن بواسم الازهار
مقبلا راحتك الشريفة ملتمسا دعوتك المنيفه
هذا وانهى شدة الاشواق وما اقاسى من جوى الفراق
وقد حللنا حضرة الحمراء باليمن والامر مع الهناء
وقابلوا وفدنا بالمسرة والرحب والسعة والمبرة

* يعد هذا المنتدى أحد الاندية الادبية والثقافية التى كانت أسواقها نافقة فى بيوت الادباء ودور علمائها بالرباط وقد نشر المؤلف بعض حلقاتها بمجلة الاذاعة وصحيفة الانباء . سنة 68 ــ 69 .

ونسئل الذى قضى بالبيــــن ان يجمع الشمل بكم فــى الحين
وأن ييسـر بفضلـه التلاق كما يــرام باتحـاد ووفـــاق
ثـم سلامـــا ضافـى البرود معطـر الأغـــوار والنجـــود
عـلى الرفاق سائـر الاحبـة خدامك الاجلـة الالبــــــه
أخص منهم بهجة الظبــــاء وكعبة الحسن بلا امتـــــراء
من اخجلت طلعته الأقمـــارا وهيجت قـامتـه الاطيــــارا
اذا انثنت اثنــى عليها البان يكاد يشدو فوقها الورشان
ينبت فـــى خدوده الحيـــاء وردا لــــه بالمقلة اجتنــــاء
لو لـــم يكن فـــى لحظه سهام لا ثرت فــى خده الاوهـــام
فيه على المياه ضاء جمـــر وفى الرضاب عسل وخمـر
يبدى النفار وهـــو لا ينويه يـــا حسنه معنى يـروق فيه
سمينا بدر الرياض احمـــد ومن غدا فى حسنه منفـــــردا
دام الكريــم ربنا علاكـــم بمنه قــد ازدهت حلاكــــم
خذها اليـك مهرها الاغضاء بالفضــل لا يحصره الثنــــاء
فى السبع والعشرى ربيـع الاول من عام ألف فحساب محمـل
ثـــم ثلاثمائـــة لهـــا تلت وسبعة بعـــد الثلاثين خلت
مـــن العبيد احمد الزبيدى الهمه الله طريق الرشـــد .

ومن شعره الغزلى هذه الهمزية :

ياليــل زارت خيفـة الرقباء ملتفـــة بملاحـــف سـوـــداء
تمشى على حذر وتنظر خلفها من خشية الرقباء فـــى الظلماء
وترى النجوم فـى الظلام تخالها مـــن فرط دهشتها عيونَ عــداء
قابلتهـــــا بتلهف وضممتهـــــا فتنهدت مـــن شدة الاعيــــاء
وشممت نفح المسك مـــن أردانها وعيرها قد فاح فى الارجــــــاء
سفرت فاشرق مـــن ضياء جبينها نـــور فخلت البدر فـــى اللألاء
وتمايلت تيها فزدت تولهـــا ورنت الى بمقلة حــــــوراء

فأصاب سهم عيونها حشو الحشا   وامهجتي مـن طعنة نجــلاء
ياويح قلبي واللوا في ثغرهـــا   ورضا بهــا المعسول فيه شفاء
فرشفت من لعس المراشف قرقفا   ورضابها المعسول فيه شفاء
ولثمت فاها والشفاه الحمرا حـــــــلا في فمـــي مـــن للة الصهباء
فلثمت حين رشفتها مستعذبـــا   لرضا بهـا فـي غبطـة وصفـــاء
بتناوبـــت معانقـــا لحبيبتـــي   والطهر ثـوب والعفـاف رداء
يا حسنها من ليلة طبنا بهـــا   لـو لـم يرعني فجرها بضيـاء
ودعتها والنار تلهب فـي الحشا   مــن بعدها في حسرة وعنـــاء
قبلتها عنـــد الـــوداع وأدمعـي   منهلة في زفـــرة وبكـــاء
وسالتهـا متوسـلا بجمالهـــا   ان لا يطول بعادها بلقـــاء
وعدت بقـرب زيارتي لمـــارات   مـــا حـل بـي وتعهدت بوفـاء.

كان رحمه الله رجل أدب واجتماع ، ممتع المجلس حلـو النكتـة ، ذا عارضة قوية يحفظ كثيرا ، ويورد ما يمس الموضوعات كثيرا حنكته التجارب، ودربته الاسفار ، والاجتماعات الادبية والسياسية ، حتى كـــان بعض ولاة الرباط لا يطيب له المجلس خاصة ما حضرته شخصيات بارزة الا اذا حضر المترجم الزبدي .

له عدة قصائد ومقطعات أدبية اجتماعية تاريخية ومساجلات ، مع عدة أدباء وشعراء لم يتعرض لها المؤلف هنا اكتفاء بما كتبه عنه يوم تأبينه بعد مرور أربعين يوما على وفاته بمنزله .

توفي رحمه الله في شهر قعدة الحرام عام اثنين وثمانين وثلاثمائـــة وألف موافق سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف*

* راجع حياته بقلم المؤلف في ذكرى تأبينه الاربعينية .



احمد بن محمد الصبيحي السلوي

1944 — 1363

احمد الصبيحي* من الكتاب البارزين المتوفرين على مشاركة علميــة جعلته ينشط للبحث والتصنيف فـي شتى الميادين الثقافية ، خاصة الادب واللغة ، له نحو العشرين مؤلفا أكثرها فى فنون الادب ـ منها مجموعة امثال ـ عجائز المغرب الذى ترجمه المرحوم عبد القادر بن شهيدة الجزائرى الى اللغة الفرنسية ألفه أيام وجوده بمكناس كناظر بأوقافها ، والمترجم موظف بمراقبة مكناس أيام الحماية مطبوع . ومنها ـ «المقتطف اليانع ، من روض الحديث الجامع» رتب أحاديثه على حروف المعجم مطبوع . ومنها ـ رسالة فى أصول أسباب الرقى الحقيقى* ، وأخرى فى بعض العادات المغربية مطبوع ، ومنها ـ رسالة سماها : «الرحيلة الثانيــة»

حج المترجم عام 1334 ه وجال بالمغرب والجزائر وتونس ومصر والحجاز وفلسطين ، والشام وكذا فرنسا ، وبلجيكا . وفى سنة 1353 ه قصــد مصر فى سبيل تتميم بحثه فى اللهجات العامية لعزمه على اصدار كتاب فى ارجاع بعض الدارج بالمغرب من الكلمات العامية الى حظيرة أصله العربى ، وقد كتب فى شأن ذلك الى المؤلف يسأله عن أصل بعض الكلمات «كسوطى» فأجابه لفوره.

وله ما أسماه « الرحيلة الثانية » تحدث فيها عن مصر من عدة جوانب .

قرأ القرءان بالاحرف السبعــة ، ومبادىء العربية ، والمنطق ، وغــيرها ببلده ـ سلا ـ وأتم قراءته بفاس الى عام 1324

---

* نسبة الى صبيح كزبير بطن من سويد احدى قبائل بنى مالك بن زغبة الهلاليين المضريين كما حققه ابن خلدون .   * طبعت بفـــاس

قال عن نفسه فى افتتاح كتابه «المقتطف اليانع» : أجيز فى فنون كثيرة كالحديث وغيره من جهابذة فاس وغيرها ـ كالشيوخ ـ محمد القادرى واحمد بن الخياط ، والتهامى كنون ، واحمد بن الجيلانى

وله تقييد فى صلاة الضحى ، وكتابة فى حكم الدفن فى المساجد* . ومن مؤلفاته : «باكورة الزبدة ، فى تاريخ آسفى وعبدة»*

استخدم فى عدة وظائف ابتداء من سنة 1324 هـ فشغل رياسة مكتب الاوقاف بمدينة مكناس بعدما زاول نفس المهنة باسفى .

ولتطريز هذا المجمل من حياته اثبت رجزه المسمى « درة فى نحر تاريخ المغرب الاقصى » ذاكرا الفاتح فى البعض ، ورامزا للمدة التى قطعتها الدولة فى الحكم بحروف الجمل قال

	فتح عقبة بن نافع الجلى	مغربنا الاقصى بعام «بلل»	62
	فكان تحت نظر الخليفة	بمشرق كالمغربين خلفه	
172	لعام « ندفحل اذ تولى	ادريس فالغرب به استقلا	
203	وبعد «ربا» تم للادراسة	أصبحت الدولة منهمدارسة	
	فقام من بعدهم مغراة	معبنى يفرن «لونا» ثبتوا	87
	وبعدهم لمتونة قد كانوا	وبعد أن داموا «بعز»بانوا	79
133	ثم الموحدون «قلبا» ملكو	ثم بنو مرين «وفرا» سلكوا	287
	فلبنى عبد الحق ما عدا	«كعب» بنىوطاس آخرابدا	92
	ثم اتى من نسبوا لسعد	فكان «حق» لهم من بعد	108
	فجاءت الدولة من آل على	أديم ملكها لختم العمل	

ومن آثار رحلته الثانية فى الاندلس صيف عام 1354هـ ـ 1935م ـ يصف مليلية (البلد المغربى المسلوب) قوله من مشطور الرجز على ما فى بعض أشطاره :

مليلة لا تمل بها المعيشة تحلو فى النزل بالاكل ليست

* يوجد هو والتقييد قبله بخزانة الاخ محمد المنونى
* ذكر فىهذا الكتاب ـ الاضرحة والبيوتات ونحوها مماحضره تلك الساعة

بضع بسائط تعلو مع بساطة قوم فيهم من العرب نسل
وعدة من خصال لهن في الفضل أصل كخفر في نساء
يزينها منه شكل لست تراها بمهي ولا بطاق تطل
ولا ترى قط ساقا لكن يروقك دل وبمليلة أيضا
جنانها المستطل ثمت مرسى عظيم ومرسح ليس يغلو
لذا وغيره كانت مليلة لا تمل ه

وله في مدينة مالقة قال ـ (التي لقيت الآن ما لقيت) :

ما لقيت بمالقة يتمنى لذى المقة
فيراه كرؤية ليس يروى عن الثقة
فالعيان خير بيا ن لتلك المتحققة
انما ارشد اذ سلكت فيه طرقه
فالجنان مع صفو ف من النخيل الباسقة
بامتداد مع البسوا خر بمرسى ملاصقة
ثم مقهى بشاطىء فوق موج مطقطقة
فلذا هي حلوة كالزبيب* بمالقة

انتهى نقلا من خطه .

ومن شعره في المدح ـ قصيدته الدالية التي جادت بها قريحته في مدح السلطان المولى يوسف رحمه الله بمناسبة المولد النبوى وقد أثبتها له المؤرخ الشريف عبد الرحمن بن زيدان العلوى في كتابه «اليمن الوافر الوفى، في امتداح الجناب المولوى اليوسفى » قال

لكم الهنا مؤبدا والسعد يخدم سرمدا ولك الفخار بليلة
غراء يا نور الهدى هى أشرف الليلات اذ خصت بمولد احمدا

* زبيب مالقة يضرب به المثل فى الجودة ولذلك حسن الاظهار فى محل الاضمار كما لا يخفى بلاغيا انتهى بنصه من خط المترجم وقد اشتهر كذلك تين مالقة بالجودة حتى قيل
« مالقة حييت يا تينها الفلك من أجلك ياتينها » المؤلف

أحييتهـا ذكـرا لـــه بمديحه الماحي الردى في هيئـة من كـل ذى
فضـل وعلم يقتـدى أوصيت تلفيـه بلـــ ـبل اغصن قـد غـردا
الى أن قـال خاتمـا :
مـا قال عبد مخلص لكـم الهناء مؤبـدا
توفي يـوم الاربعاء 15 محرم عـام 1363 موافق 12 يناير سنة 1944



احمد بن موسى السلاوي
1910 — 1328

احمد بن موسى الهمساسى الحسناوى السلاوى أصله من بنى حسن القبيلة المعروفة بساحل ثغر سلا ، والنسبة اليها على غير قياس . نشا بسلا فكان من علية علمائها ، وأكابر مثقفيها حديثا وفقها ومشاركة ،اخذ العلم عن علماء بلده كالعلامة ابى العباس الناصرى مؤلف كتاب الاستقصا ، والقاضى عبد الله بن خضراء، والفقيه المكى الصبيحى وغيرهم. وأخذ الحديث والتصوف عن ابى حامد العربى بن السائح

ثم رحل الى فاس فدرس بها على عدة شيوخ

كا ن مدرسا قادرا وخطيبا مصقعا فصيحا صيتا . ءامرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مع حدة وعدم مداراة .

تولى قضاء آسفى سنة 1315 هـ فكان مثال العدالة والنزاهة في أحكامه وسيرته ، وقد أنكر على اهل آسفى صلاة العيدين فى المساجد وعدم الخروج الى الفضاء انكارا بليغا ، وأمر ببناء المصلى على انقاض المصلى القديمة بحومة « تراب الصينى » بجنوب المدينة فشرع فى بنائها خامس حجة سنة 1315 هـ وصلى بالناس فيها ، ثم لما تكاثرت العمارة بهذه الناحية اهمل هذا المصـلى وبنيت اخرى بالجنوب بكدية الاحباس .

تخرج من مدرسته جماعة من المثقفين فى مقدمهم شيخنا محمد المدنى ابن الحسنى ، وعنه يروى الصحيح وغيره من الكتب .

كانت له املاءات مدهشة خاصة فى السنة .

من آثاره العلمية ، ختم على أبى الحسن على الرسالة ، وختمات على صحيح البخارى ، وله تعليق على شرح البورى على ارجوزة الشيخ الطيب ابن كيران فى المجاز والاستعارة ، وتقييد فى كلام شيخه العربى ابن السائح على آيات قرآنية واحاديث نبوية وحكم صوفية لم يحظ بجمع ، فتفرق بأيدى الناس ، ومن ءاثاره قصيدة فى امهات المومنين كان ابتدأ شرحها ولم يتمه .

وعندما تولى القضاء بآسفى كان غير مطمئن لخطته بل يأباها طالبا الاعفاء منها ، وأخيرا تولى العدالة بمرسى الرباط ، كصديقه وشيخه ابن خضراء

وقد اقترح توظيفهما بالرباط ، الامين عبد السلام التازى ابتغاء القيام بدروس علمية رغبة فى نشر الثقافة بالعدوتين .

توفى فى واحد وعشرى رمضان عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف ودفن خارج باب معلقة فى مقابر الاشراف والعلماء من سلا

كانت ولادته عام سبعين ومائتين وألف هـ موافق سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف (1853) م.*

(وقد رثاه الفقيه الشاعر ، احمد بن قاسم جسوس المتوفى سنة 1331)
بهذه القصيدة اللامية وقع فيها على أوصافه الحقيقية رحمه الله قال :

أى طود من المعارف زالا   زلزل الدين عنده زلزالا
اى نجم هو فضمه رمس   يملأ الفضل أودعوه الرمالا
أى فحل وأى علم وهدى   سلب الدهر من سناه وغالا

---

* وجد المؤلف بهامش كتاب «سنن المهتدين» لابى عبد الله المواق الكلمة التالية لبعض تلاميذه وها هنا حكاية رائعة وهى أن شيخنا الفقيه العالم النزيه سيدى احمد بن موسى قال قال شيخنا الولى الصالح غيث المراشد والمرابح ، سيدى ومولاى العربى بن السائح ، رضى الله عنه ما نصه لابد لك من الاجتماع مع أهل المخزن ، فاذا اجتمعت معهم فمل الى مدحهم ولا تكذب اهـ. أى بأن تقول فى مخاطبتهم الحمد لله الذى أقامكم فى مصالح المسلمين ولا تقل الحمد لله الذى أحيا بكم الدين ونحوه .

أي هـــاد ومهتد وتقـــى ناشئا في الهدى وما عنه مــالا
ذلك البطل ابن موسى الذى قد جـد جدا فجـده الابطـــالا
احمد فرد عصره بكر ذا الدهر ومــن بــز رفعــة وخلالا
أي رزء وأى فجـــع عليــــه اذ هلا الفضل والعلا والجـلالا
رحم الله ذلك الوجه والنور وذلك الحمى وذاك الجمـــالا
فلو ان الردى يقيه رجـــال لوقته رجالنا اجـــــلالا
أن يغب في الثرى ففضله باد طبـق الارض سائرا جـــوالا
عجبا للرجال اذ حملـــوه وقـــد امتد بحر علم وهـــالا
عجبا لـم يهبه كبش المنايـــا ولقد كان ضيغما صـــــوالا
ضاقت الاولى عــن علاه فراحت روحه لفضاء الاخرى تعالى
من يضاهيه في المعالي ويحـذو حـلـوه كاد أن يكون محـــالا
من يؤدى الدروس منتظمـــات كعقــود مــن الجمال تـــلالا
ببيــان يصير كـــــل عويص كذكــاء اذا تروه جمـــالا
ولسان عضب اذا يمم الكاشح قـــد وقطـــع الاوصـــالا
وبلفظ مـــن البديع حلـــى وبحفظ غدا كما النهر ســالا
فاذا مـــا اتى بالاملاء قلنـــا (هكــذا هكـذا والافـلالا*)
ينثر الدر فوق واللؤلؤ الرطب اذا استوى للمقال وقـــــالا
عابثا بالبيان لفظا ومعنــــى نافثا فــى العقول سحرا حلالا
كم أقام على الحديث بجــــد ووقــار كما شهدت الجبـــالا
خلف الغوث موضع السر منه وارث القطب سؤددا وكمــالا
وارث السائحى والفرع منــه طاب أصـلا وطاب فرعا وطالا
نجل روحه كم حباه بســـر فتربى بــه مقـالا وجـــــالا
وأمـــده بالمـواهب تتـــرى بل سقاه منها الفرات الـــزلالا
وكساه من الرضى سابغـــات قد وقته وتابعيه الضــــلالا

* ضمن هذا الشطر الاخير أوله ذى المعالى فليعلون من تعلى ـ هكذا

أأبا جعفر لقد عيل صبري ونجيعا دمعي لفقدك حالا
غيراني ارضى بما قدر الله واسأل منه صبرا تعالى
أأبا جعفر بكيتك حبا واداء حق يهم الرجالا
لست أنساك ما حييت بحال فما اهوى في ملاك راد ولالا
أأبا جعفر وحق سجا ياك اللواتي بهن طلت الطوالا
ما أراني أتيت الا بنزر من رثاك وما وفيتك قالا
اذ دهاني عظيم رزئك فابتز مني القوافي من فكرتي والمقالا
أأبا جعفر لقد فزت حقا وبلغت من المنى الامالا
رضى الله عنك مت بخير وانثنى خلفك الثنا اشكالا
فتفيا من النعيم ظلالا وتهنا من الحبيب وصالا
وعليك السلام غيثا ملثا بثراك مع المدى هطالا
بعبير يفوح مسكا ذكيا وسناء يبز يوحا كمالا



احمد المدور

1922 - 1344

أبو العباس المدور كان من أساتذة الرباط الذين لهم خبرة بالقراءات وتوجيهاتها مع حظ وافر من سر الحرف وعلم الجدول ـ مقصود في هذا الباب للتبرك والتيمن بتمائمه الاستشفائية ، هذا ومع علمه بمبادىء السحر وطلاسمه كان يتورع عن سلوك مزالقه التي لاتحمد مغبتها ، اذ حرك لذلك مرات وما أجاب . ورغم ذلك فكان بعقله شيء مما يصاب به كل أو جل من خاض هذا الميدان ، كان ملازما الوحدة ، منعزلا في بيته عن الناس ، يقصده كل من أراده لاسرار جداوله ، درس على عدة شيوخ منهم أبو اسحاق التادلي وأبو عبد الله بن عبد السلام متجنوش .

توفي عشية يوم الاربعاء واحد وعشرى محرم عام أربع وأربعين وثلاثمائة وألف . 1344 هـ ودفن بالزاوية القجيرية .

احمد بن محمد الوليدي

1917 — 1336

أبو العباس احمد بن محمد الوليدى الرباطى*

رجل رقيق الطبع ، ولوع بالنوبات الموسيقية والطرب ، فقيه أديب ، المعى أريب ، ذكى حسيب ، نشأ فى عفة وصيانة ، وحشمة وديانة ، أخذ عن جماعة من مشايخ الرباط كشيخ الجماعة القاضى ابى حامد البطاورى . والعلامة أبى العباس جسوس ، والفقيه أبى عبد الله الرندى وسواهم من علماء العاصمة . وتعاطى التدريس فكان يعالج مع مبتدئى الطلبة مبادىء العربية والدين ، وممن تلمذ له ـ أخو المؤلف رحمه الله* ، وكانت له معرفة بصنعة الامداح النبوية على الطريقة المتعارفة عند أربابها ، اذ كان صيتا رخيم الصوت ، وذلك بطبعه يساعد متعاطيه على الحذق فيه ، واستعذاب السامعين لمزمومه وزيدانه .

توفى رحمه الله وهو عزب أواخر جمادى الثانية عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف 1336 هـ .

* * *



احمد بن اليزيد البدروای

1968 — 1388

ان البيت البدراوى بفاس يعد من البيوت الطيبة علما وفضلا ونباهة، لهم مكانة مرموقة فى خطط الوظائف الدينية كالنقابة والقضاء والخطابة والعدالة .

* يظهر أنه منسوب الى بنى وليد احدى القبائل المجاورة لفاس .
* تاتي ترجمته فى القسم الثانى .

انتقلوا من قصر الوداغير بواحة «فجيج» الى وادى الرتب من سجلماسة.
ومنه انتقلوا الى فاس . وأول قادم اليها أبو سالم عبد الله بن عبد القادر

وكانوا يعرفون بالشماسيين وبالجمليين ، ثم عرفوا بفاس بالبدراويين بالدال ، لكن العامة غيرته بالكاف المعقودة .

وقد تعدد فيهم العلماء كالشيخ الصالح شيخ جماعة القراء بفاس أبى العلاء ادريس ، وولده العلامة أبى النصر ، وولده القاضى أبى عبد الله محمد وغيرهـــــم

ومن هذا البيت العريق مترجمنا الفقيـه القاضى السيد احمد بـــن اليزيد البدراوى الذى يعد فى علية الفقهاء ورجال النوازل والتبريز ، فـى مهنة القضاء والاحكام ، درس بمسقط رأسه على جماعة من العلماء كالاحمدين ابن الخياط ، وابن الجيلانى ، ومولاى عبد الله الفضيلى ، ومولاى أحمد بـن المامون البلغيثى ، ومحمد بن ادريس البدراوى ، والشريف محمد بن العربى العلوى ، والعلامة محمد بن رشيد العراقى ، والعلامة محمد بوعشرين وغيرهم من رجالات المعرفة الذين كانت تتوفر عليهم عاصمة فاس

وظائفـــــــه :

أول عمل مارسه ترشيحه كمدرس بالثانوية الادريسية بفاس ، ثم سمى عدلا من عدول سماطها

وبعد هـذا ـ انتقل الى محكمـة الاستيناف الشرعى كعضو مقرر اثر جلوس الملك المقدس محمد الخامس على العرش ثم جلس لنيابة القضــــاء بالرباط أثناء مرض المغفور له الفقيه عبد السلام ، ابن ابراهيم . وبعد وفاته رشح قاضيا مستقلا بالرباط ، وأبلى فيه بلاء طيبا فى الجدية والتنجيـــز للقضايا والاحكام . ورغم الحدة التى كانت فيه ، كان صافى الطوية لا يحقد على أحد ورغم وظيفته الثقيلة ، كان يقوم بدروس فى الفقه والاصول فقـــد افتتح مختصر الشيخ خليل مع جماعة من الطلبة ، ابتداه من باب النكاح الى أن ختمه ، كما درس معهم الاصول بكتاب جمع الجوامع بشارحه المحلى ، وصل

فيه الى الكتاب الرابع ، وكان له أسلوب حي وطريقة حسنة في صياغــة النوازل والمسائل صياغة سهلة يؤيدها بامثلة من واقع الحياة تجعلها تستقر في الاذهان من كثب .

وعندما أبعد محمد الخامس رحمه الله عن العرش ، الى مدغشقر في (20 غشت سنة 1953) وقف عن العمل كجمهرة من الموظفين المتشائمين من عمل فرنسا المشؤوم (وتولية محمد بن عرفة)

ثم عند ما عاد محمد الخامس طيب الله ثراه الى عرشه ـ وفــور الاستقلال ـ أعيد الى الوظيف كرئيس للاستيناف الشرعي

وابن اليزيد كان من العلماء الذين رشحوا لوضع مدونة الاحــوال الشخصية واستمر في وظيفته مدة احيل بعدها على التقاعد ، واخيــرا اصيب بمرض ألزمه الفراش ، وبقي يقاسي آلامه من بكم وما اليه ـ الى أن وافاه الاجل صباح يوم السبت عاشر شعبان عام 1388 هـ. الموافق ثانــي نوفمبرسنة 1968م. ودفن بمقبرة «صندال» خارج باب لعلو قبالة مقبرة سيدى الخطاب بالربــاط*



احمد بن محمد بن احمد بناني

1373 — 1954

درس هذا الشاب المبادىء الاولية بالمدارس الحرة ، وبعد نيله شهادتها انخرط في سلك التعليم الثانوي بمدارس « محمد الخامس » برباط الفتح ، وصابر اطواره الاربعة بثبات ونشاط غريبين وما كان ءاخر يــوم مــن ايام الطور النهائي حتى مثل مع أقرانه للامتحان وساعده حظـه المزيج بجهاده الصادق على الفوز والنجاح ولتطلع شبابه الغض الى المعارف العليا تاقت

* وبعد مضى أربعين يوما على وفاته ، أقيمت له بمنزله «ذكرى تأبينية» تليت فيها آيات بينات من الذكر الحكيم وأمداح نبوية ، ثم قام الاستاذ حماد العراقي فألقى كلمة مؤثرة عرض فيها لاعمال الفقيد في الحقلين القضائي والعلمي كما ألقى الاستاذ ابن شقرون قصيدة في الموضوع .

نفسه الوثابة للرحلة الى الخارج (وللهمة الثابتة ءاثارها النافذة) ، فمن بين عشية وضحاها وطد العزم على مبارحة الوطن الى الشرق العربى ، ونفـــذ الفكرة رغم فقره متوجها الى سوريا حيث اخوانه الشباب المغاربة من الرباط وغيره من مختلف البلاد المغربية يدرسون بمعاهدها شتى الفنون والمعارف ، فانخرط فى احدى كلياتها وجعل يدرس بما عهد فيه من جد واجتهاد ، فكان دائما فى صفوف أصدقائه ان لم يكن فى المقدمة حسبما يرد على عمه وأصدقائه من نتائج ، على أن الرحلة فى سبيل المعرفة ليست بالشىء الغريب فى هذا العصر بل هى سنة من سنن التقدم ومبادىء المتضلعين فىالعلم الذين لايقنعون بالاخذ عمن جاورهم من العلماء ، فتجدهم يطمحون لشد الرحلات فى طلب الثقافة من مختلف البلاد النائية ، متغربين عن أوطانهم ، وذلك مـن أسباب التحصيل التى نص على بنودها الستة أبو المعالى الجوينى . وهى فى هـــذا العصر الذى تزاحمت معارفه ، وتنوعت منافعه ، أكيدة فى حق كـل طالب ءانس من نفسه النشاط للارتواء من حياض المعرفة ، والاغتراف من ينابيعها الفياضة ، ولاسيما اليوم الذى تقاربت فيه المسافات ، وتبودلت فيه الثقافات بمختلف الالسن واللغات ، حتى أصبح الرجل ذواللسان الواحد لا يكبر فى العيون ، وتلك ظاهرة لها اهميتها فى تقوية الجهود وتنميتها

واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام

والشاب المترجم لم تلاحظه السعادة بعيونها ، بـل شاءت الاقدار أن تقف حجر عثرة فى تقدمه وانهاء خدماته وجهوده ، فرمته بداء عضال دهش له نطاس الاطباء ، ولم ينجع معه علاج مما كان سببا فى اسلام روحه الطاهرة لبارئها شهيد معركة المعرفة فى ليلة الاربعاء 14 شوال عام 1373 هـ الموافق 16 يونيه سنة 1954 م .

محمد بن احمد بن الجناوي

كان ابن الجناوى هذا من عدول الرباط وموثقيه مع تعاطيه الخطابة والوعظ والارشاد اللذين فقدتهما البلاد منذ عهد طويل رغم ما ارصد لهما من جرايات وأوقاف لا تزال ناطقة بها حوالات الاحباس الاسلامية

كان يتولى الخطابة بالاصالة تارة ، وبالنيابة مرة أخرى عن القاضى ابن ابراهيم بالزاوية الناصرية . من مظاهره العلمية ـ عنايته بالحفظ لمتون العلوم والفنون يستحضر نصوصها كالمختصر ، والرسالة ، والعاصمية ، والزقاقية وغيرها ، ملازما تلاوة القرءان الكريم حتى لا تجد لسانه يفتر عن التلاوة والذكر وتلك منقبة تكاد اليوم تنعدم ، ولا بدع مادام الانسان فى ظروف لا يرى فيها ـ ولا درسا واحدا تحل فيه هذه المتون وما اليها من العلوم الدينية واللسانية ، ولا مجلسا من الوعظ يصقل مرآة العقل ، ويهذب النفس والروح ، ويضع الانسان فى أوج السمو والرفعة ـ وتحمل المسؤولية بالتالى التى هى كفاية للمثقف الحق

والامل المنشود أن يشعر أبناء الجيل الحاضر بهذا النقص الذى سرى داؤه الممض فى الشعب ، ولا ندرى أكان المترجم يعير جانبا من اهتمامه لناحية الفهم والادراك اللذين هما الضالة المنشودة ، والمقصد الاسمى من العلوم ودراستها ، او كان يكتفى بالحفظ الذى لا يعد سوى وسيلة لادراك أسرار العلوم والوقوف على حقائقها ؟

وقد لايتفق الجمع بين هذين الحالتين فى شخص غالبا ، فاذا ما كان الانسان ذا حافظة لاقطة فانها تقف حجر عثرة فى سيلان الذهن وحدة اصابته لغلبة احدى الناحيتين على الاخرى .

توفى المترجم ابن الجناوى فى أوائل هذه المائة ـ القرن الرابع عشر الهجرى ـ .

محمد بن احمد بن احساين النجار السلوي

ابو عبد الله بن حساين يعد من علماء سلا الذين كان لهم ضلع في الثقافة الاسلامية ، اذ كان يلقى دروسا فى الحديث والتفسير ، وكان له اتصال وثيق برجال الطريقة الكتانية حيث تلمذ لرجالها ، واخذ عنهم خاصة منهم محمد بن عبد الكبير واخاه عبد الحى ، كما اخذ عن علماء بلده سلا وكان كثير الاسفار والتردد على بلاد الجزائر الشقيقة ونشر الطريقة الكتانية بأرجائها والقاء دروس علمية بالاخص مدينة تلمسان فكان حاملا راية الطريق والعمل على نشرها هنا وهناك* . بل كان من المناوئين للحركة السلفية وقتما كان المجاهد السلفى عبد الحميد بن باديس واتباعه يحاربون الشعوذة والتدجيل والتضليل وقامت هنا بالمغرب الاقصى حركة الشباب تدعو للرجوع الى السنة والتشبث بالسلفية الصحيحة ، ونبذ كل ما من شأنه التخريف والتضليل حركة حاربت رجال الزوايا وشيوخها المزورين الذين كان منهم عملاء للاستعمار يمهدون له الطريق باسم النسبة والصوفية المزورة .

نعم الرسالة التى حررها بخط يده باعثا بها الى بعض اخوانه بالرباط وأهل الشاوية تعرب عن ايمان صادق ودين متين وتعلق بأهداب السنة النبوية والسير على ضوئها وإلى القارىء نصها

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على أشرف خلقه وعلى آله وصحبه

من الراجى عفو ربه وفضله ورضاه ، محمد بن احمد بن احساين النجار شفاه الله وتولاه ، وحماه وأولاه ، الى ياقوتة الانوار ، وجوهرة الاخبار سمى المقام المحترم الهمام ، سمى دفين جبل العلم مولانا عبد السلام رضى الله عنك وأرضاك ، وأدام مجدك وعلاك ، وحفظك وصانك ، وكان لك بما

* كانت له زاوية بسلا .

كان به لاسلافك الكرام وجمع فيك اسرارهم وانوارهم بالتمام ، وافاض لك بحور الانوار ، وزادك من فيوض المعارف والاسرار ، وسلام الله تعلى عليك وعلى أنجالك الكرام ، وعلى كل من له فيك محبة ومزيد اهتمام ، ورحمات الله وبركاته والطافه وعواطفه ونفحاته ، عن خير سيدنا دامت بالله نصرته وتوالت بفضل الله خيراته . اما بعد وافانى كتابكم الانو ر ، وخطابكم الافخر، سائلا عن حالى ، ومخبرا بثناء أهل المعالى ، وداعيا لى بدعوات جليلة ومبلغا ثناءات أهل التفضل والاكرام ــ السادات الرباطيين الاعيان ، جواهر بنى الانسان ، المتوجين بتاج العناية والرعاية والاحسان

أما حالى ايها الهمام فهو السجود للملك العلام بين شكر واستغفار وحمد ودعاء باضطرار ، فاذا اشهدنا ما منه الينا حمدناه وشكرناه ، واذا اشهدنا ما منا اليه دعوناه واستغفرناه .

واما ثناء فضلاء الشاوية على ما سمعوه من المذاكرة مع الطلبة والمتفقهين فى الارشاد الى المحافظة على الطهارة الشرعية ، وبيان أحكام بعض أحوالها الفرعية ، وأسرارها المرعية ، والمذاكرة فى أحوال الصلاة وإقامتها ، والحض على التنزه عن الفحشاء والمنكر ، والتحضيض على التمسك بالدين المحمدى وسنة النبى المختار ، وارشادهم الى التدبير فى آى القرآن العظيم والعمل بمقتضاه اذ ذاك هو معنى قوله تعلى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » ــ كما فسره بذلك الصحابة والتابعون ــ قالوا رضى الله عنهم ــ يتلونه حق تلاوته ــ يتبعونه حق اتباعه ــ فيحلون حلاله ، ويحرمون حرامه ، ويعملون بمحكمه ، ويومنون بمتشابهه ، ولقد صح عن سيدنا عثمان وسيدنا عبد الله بن مسعود وغيرهما ، انهم كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا » اهـ*

فموجبه النصيحة الواجبة التى هى روح الدين ، وثناؤهم دليل على

* ذلك ان الممارسة والعمل هما الروح الهادفة للعلم الصحيح ــ المؤلف.

انتفاعهم ، وتلألؤ أنوار ايمانهم ، زادهم الله حرصا على الطاعة ، واستغراقا في محبة دينهم المحمدى الاعلى ونفعنا بثنائهم ءامين

وأما ذكر محاسن أهل رباط الفتح ، فواجب على كل عالم كامل الايمان لانهم رضى الله عنهم لما أقامهم الحق تعلى فى مقام المحبوبية ، عمر قلوبهم بمحبته تعالى ، واستعملهم فى طاعته جل وعلا وعسلهم أتم تعسيل ، وشيد منار هداهم بالافضال والتفضيل قاموا له تعلى شاكرين ، وبحمده لا هجين، وعلى ايمانهم محافظين يحبون فى الله ، ويبغضون فى الله وينفقون أموالهم فى سبيل مولاهم ، ويعظمون حرمات الله ويتحابون فى الله ويرجون فضل الله ـ أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ـ زادهم الله اقبالا عليه ونصرا لدينه وأعز بهم الاسلام ، وأعزهم به ، وجعل غيرهم على اثرهم ، ووقاهم من مضللات الفتن وجميع المحن ، وعاملهم بمزيد الفضل والامتنان ، ومن اثنوا عليه خيرا فقد وجبت له الجنة ، وعليهم السلام والبركة على الدوام .

:: :: ::

محمد بن احمد الرغاي

1898 — 1315

أبو عبد الله بن احمد الرغاى يعد فى علية أدباء الرباط وكتابه البارزين اشتهر بالفقه فى اللغة ، حتى كان يستحضر نصوص القاموس ، ويملى منها الفذلكة الطويلة عندما يقتضى الحال عرض مادة من المواد ، مع فهمه الدقيق لخبايا المحيط وأسرار اصطلاحاته الخاصة

درس على أبى المواهب سيدى العربى بن السائح ، وعلى أبى العباس دنية ، وعلى الرياضى الشهير السيد الطاهر ضاكة ، تلقى عليه الحساب والتوقيت والتنجيم ، وما اليها من العلوم الرياضية .

كانت له خبرة واسعة بالتجويد وأداء الكتاب أداء حسنا ، وتصدى لتعليم النشء القرآن الكريم ، فتخرج من مدرسته الأولى (المسيد) عدد وافر من الطلبة فى مقدمتهم شيخ الجماعة أبو حامد البطاورى وكان له نشاط

خاص بالنساخة، فكم حبر بخطه الجميل من كتب كالقاموس المحيط، والنفح، ووفيات الاعيان ، وتاريخ العبر لابن خلدون ، واحياء الغزالى ، ومعاهـــد التنصيص ، وغيرها مع تكرار النسخ لبعضها

تعاطى خطة العدالة ، وكان فيها موثقا بارزا ثم رشح كاتبا فى السلك المخزنى ، كما استخدم عدلا بمرسى الدار البيضاء عام 1311 هـ موافق 1893 م.

للمترجم شعر جيد كأنه السحر الحلال ، والعذب الزلال ، فكم له من قصائد ومقطعات ، من ذلك ما مدح به الولى الصالح الحسن بن سعيد صاحب المقام الشهير بالرباط ، وذلك عند ما بهته بعض اعدائه يريد الحط من قدره مطلعهـــا .

لمـــا تضايقت الامــــور وسددت غيــر الزمان سهامها لسعـــــودى
وخفت بـروق الازم بعد خفوتهـــا ودنت بـــاد خلفها ووئيـــــد
أنزلت ءامــالى بخير مناجــــد واجـل معتمد وخير عميـــد

والابيات تبين عن نية صالحة ، وسريرة طيبة ملؤها التسليم والاعتراف بالفضل لصالحى العباد والالتماس من بركاتهم ما يؤمل نفعه*

ومن شعره فى عدلين عزلا بأمر سلطانى لموجب

خليلى صبرا لا وفاء لذا الدهـــر ولا مهرب مما قضى قاصم الظهــر

الـــى قولـــــه :

هنيئا مـريئا ملتما وأرحتمـــــــا نفوسا تقضت فى التعسف والقهر
ووقتما مـــا كان يقضى فوائتــــا خصوصا صلاة الليل والعصر والظهر

ومنه لبعض أصدقائـــه :

واذا عزمت على الخروج لحاجـــة فاجعل طريقك نحونا كـــى تخبرا
هذى العجائب والغرائب قد بدت فأصخ لها كى تستفيق من الكرا

وله تخميس على القطعة المشهورة : « الله قل وذر الوجود وما حوى

أولـــــــه :

يا غافـــلا سمع النداء فما ارعوى وبرأسه عرش المشيب قد استوى

* على المؤمن أن يلتجىء الى الله وحده فى كل ما يعرو المؤلف

ومؤمـلا والعمر منه قـــد انطوى   الله قل وذر الوجود ومـا حـوى

ان كنـــت مرتـــادا بلـــوغ كمـال

أفنيت عمرك فى الذى أملته الخ .

وله تخميس على أبيات ابن سهل « يا غزالا بالحمى ما اجمك » .

الى أن قال أنت فى الحسن مليك أم ملك*

ومن شعره مشيرا الى الابيات المشهورة :

لعمرك ما أهديت للحب خاتمـــا   ولا قلما مبرى ولا بست عينـــه

ولا ءالـــة للقطـــع توجب بيننا   فما سبب التفريق بينى وبينـــه

قـــــال :

عجبت لمـن أبدى الصدود بلا عذر   ولا سبب مفض الى البين والهجـر

وقد كان يرعى الـــود منى ويتقى   مصارع ءاثار تلود عن البشـــر

ولا علم لى انـــى منحته خاتمـا   ولا قلما مبرى ولا ءالة تفـــرى

نعـم مـــرة قبلت عينـه ساهيا   فكانت مجازا للفراق ولـــم أدر

والقطعة كانت من المترجم وهو بفاس لـدى دكان بعض الوراقين، وكان المرحوم أبو العباس البلغيثى حاضرا فقال :

فليتـك لمـــا أن قصدت لعينه   عدلت الى خد به لهيب الجمـــر

ولكن خدن العشق فاقد عقلـــه   فحق لـه عندى قبول لذا العـــذر

على أن هذا التطير المتخيل ـ كثيرا ما يدين به الادباء وينتحلونه فيما يشم عندهم من الادب ولا يفرك ، وقد يستميت البعض منهم فى المحافظة عليه الى حـد بعيد عـن الحقيقة ولاسيما فـى المقص والمديـة شيء شاهدنـاه شائعا فى وسطنا منذ نشأتنا الى حد الساعة خصوصا فى الوسط النسوى الذى نراه يتشبث حتى بالعنكبوت عن عقيدة لا تقبل التزلزل على أن المبادىء الدينية والقوانين التشريعية ـ لاتساعد على هذا التطير المشؤوم   اللهم الا أن يكون من باب الخاصية التى لها تاثيراتها الاتفاقية ـ وجاء فى النصيحـة الزروقية   ما لفظه : « وتقبيل العينين موجب للفرقة » قال الشيخ أبو مدين

* هذا ما عثر عليه تلميذه أبو حامد البطاورى .

الفاسى فى شرحها أى لخاصية اقتضتها التجربة ، وفى تكميل الديباج اثناء ترجمة على بن محمد التالولى الانصارى اخى الامام محمد بن يوسف السنوسى لامه ما يقرب من هذا* فى المجلد الثانى من الذخيرة ص 285 ـ 286 حول المقص قال ابن بسام وقد نهى بعض الظرفاء الادباء عن اهدائها واستهدائها قال الفقيه ابن قالوص فى ذلك :

اعطاء مثلى للمقص نقيصة وارى اعارتها اجل العار
ان المقص حكت بصورة شكلها «لا» والجواب «لا» لئيم نجار

وهذا من الاختراع البديع ، والتشبيه المطبوع

وقد شبه الاديب أبو المطرف بن فتوح بالمقص حيث قال :

خذها اليك فانها مخلوقة من فطنة مشبوبة وذكاء
تحكيك فى دفع المهم لانها ولعت بشق حناجر الاعداء

وهو من الوصف القبيح مال فيه الى العقوق ، وعدا عن سواء الطريق، ومتى كانت المقص تشق الحناجر كأنه لم يسمع قول الآخر وهو ابن الرومى

وما تكلمت الا قلت فاحشة كأن فكيك للاعراض مقراض

قال ابن بسام : ولم اسمع فى المقص احسن من قول ابن الرومى أيضا يصف دالة :

(تسعى لكى تجمع وسطيهما كأنها مسمار مقراض)

وسميت المقص مقصا لملازمتها القصاص وهو أطراف الشعر

ومن شعره مقصورة مجونية عارض بها مقصورة على بن عبد الواحد البغدادى المعروف بصريع الدلاء ، وقتيل الغوانى الشاعر الماجن وهى مجونية أيضا مطلعها :

قلقل احشائى تباريح الجوى وبان صبرى حين حالفت الاسى

---

* ورد فى سنن أبى داود عن النبى عليه السلام أنه تلقى جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبله بين عينيه ، وهذا الامام مسلم وقتما أراد تقبيل رجل البخارى صرفه عن ذلك فقام وقبله بين عينيه

« ومسلم قام فى عينيه قبله ولم يدعه البخارى يلثم القدما ».

من اشترى الخبز تعشى أهله وبات من لم يشتر بلا عشا
من طلب الناس بما ليس له عليه من حقهم قد اعتدى*

تبلغ نحو المائة بيت وقد أشار اليها ابن خلكان صدر ترجمته ، ومطلع مقصورة المترجم الرغاى :

من لم يكن ذا ثروة ليس له مال ومن لم يستلف فما قضى
من كان ذا عين قسم اعورا فان شكا فقدهما فهو العمى
من وقعت على قفاه صخرة عظيمة هدت قواه وانحنى
من شرب السم ومات فليكن جزاؤه الدفن ولو عند المسا

الى أن قال فى خاتمتها

وقد يعيش المرء دهرا وهو فى حياته يأكل صبحا ومسا

وهى طويلة تنيف على المائة كلها على هذا النسق الذى يعد من باب السماء فوقنا ، والارض تحتنا ، ويشم من بين سطور أشطاره وما يرتكبه من غريب الالفاظ ان الرجل ولوع باللغة واستعمال المتداول منها والوحشى احيانا حتى ليظهران هذا الاخير أصبح من المطروق المصقول من كثرة الاستعمال

ومن شعره الوصفى يخاطب القاضى أبا العباس البنانى الرباطى فى غرض ، قال :

يا أيها الحبر وابن الاكرمين ومن أضحت فصاحته تزرى بسحبان
أشكو اليك الذى ألقاه من ملا قد اصبحوا بين جوعان وعطشان

الى آخرها وقد أجابه أبو العباس بقصيدة منها

يا أيها العلم الاسمى ومن ثبتت له المقامات فى عجم وعربان
شكوت لى ذا الذى لاقيت من ملا قد اصبحوا بين ذى رجا وثكلان
يولون فضلهم وفا بعهدهم وحاش أن يوعدوا ايعاد أحزان
أتاهم رجل مستصرخ بهم أهيل فضل أجيبوا عبد احسان

---

* ختمها ببيت لو لم يكن له فى الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو : «من فاته العلم واخطاه الغنى فذاك والكلب على حد سوا» .

الى آخر القصيـــدة .

ومن شعره المتين تخميسه القصيدة الشهيرة :

زدنى بفرط الحب فيــك تحيرا   وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

قـــــال :

أبدا أحاول فى هواك تصبرا   كى استقـل بما استحال تفكـرا
يا ساكنا قلبا اذيب تحسرا   زدنى بفرط الحب فـيـك تحيرا
وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

أشكو اليك من الغرام طريقة   أبدت سرائر فـى الضمير دقيقة
فارحم جفونا بالدموع غريقة   واذا سالتك أن أراك حقيقة
فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

أهـل الصفا بلغوا المـراد بشربهم   كاسا متى جليت فنوا فى ربهـم
فهم الاولى سعـد المحب بقربهـم   يـا قلب أنت وعـدتنى فـى حبهم
صبرا فحـاذر أن تضيـق وتضجـرا

الحب أعظـم ما أبيح لقربه   شكـوى المحب الى المحب بحبـه
وأدق منه ما استكن بقلبـه   ان الغـرام هـو الحياة فمت بـه
صبا فحقك أن تموت وتعـذرا

يـا من يحاول فـى الغـرام تكلما   ويـروح منـه محققا ومسلما
ليقيم فـى شرع الهوى ما يفحمن   قل للذين تقدموا قبلى ومن
بعـدى ومـن أضحى لاشجانـى يرى

انى لانصح والنصيحة أنفـع   وبها اليك من الاظلة أتبـع
وأنا الوفى اذا الاحبة ضيعوا   عنى خذوا وبى اقتدوا ولى اسمعوا
وتحدثوا بصبابتى بـين الـورى

الحب مـا سلب العقـول وأوهنـا   ودعا الى تـرك السوى مـا أمكنا
وأنال وصلا ما ألذ وأحسنا   ولقد خلوت مــع الحبيب وبيننا
سر أرق من النسيم اذا سرى

روحى الى ذاك الجمـال وهبتهـا   وعـلى رضاه ما حييت وقفتها

يـا مـا احيلى عطفة أحرزتها وابـاح طرفـى نظرة أملتهـا
ففـدوت معروفـا وكنت منكرا

لمـا تبـدى فاخرا بكمالـــه أسر القلـوب بحسنه ودلالـه
وظللت محبوبا بقرب وصاله ودهشت بين جمالـه وجلاله
وغدا لسان الشوق عنى مخبرا

هذا الذى ملك الجمال بتيهه حتى تحير ماهر فـى كنهه
متبرئا فـى وصفه من شبهه نزه لحاظك فى محاسن وجهه
تلقى جميع الحسن فيه مصورا

قل للمعنف فى هواه ضرورة أزمعت احراما وأبت صرورة
هـــلا اقمت أدلـة مـاثـورة لو ان كـل الحسن يكمل صورة
ورءاه كـان مهلـــلا ومكبـــرا

وختاما فالمترجم كان آية من آيات عصره اطلاعا وأدبا ، ورقة وفكاهة، حسبما حلاه به تلميذه أبو حامد .

توفى اوائل عام خمسة عشرة وثلاثمائة وألف 1315 هـ موافق سنـة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف م 1898 م ، ودفن بالزاوية الناصرية من رباط الفتـــح .

:: :: ::

محمد بن احمد سباطة

1907 — 1325

أديب شاعر يميل الى التصوف ـ تلمذ للشيخ فتح الله بنانى وخـرج تآليفه ، وقرظها بجواهر نثره وشعره ، واعتنى بحياته فجمعها بما أسمـاه الفتح الربانى ، فى التعريف بالشيخ فتح الله بن الشيخ سيدى أبى بكر بنانى* كان يستغرق جل أوقاته فى الطاعة والعبادة ، اذ كانت نشاتـــه كشاب نشأ فى عبادة الله .

* مخطوط يوجد بخزانة المؤلف

كان يجيد قرض الشعر ، ويحلق احيانا بقصائد وقطع الى أوج الروعة. فمن شعره قوله من قصيدة اسماها : « تحفة الاحباب ، في الحض على سلوك نهج الصواب » .

يا هائما في الورى قد زج في العلل ... قد خامرت عقله الاوهام بالأمـــل
الى متـــى أنت للايـــام تتلفهـــا ... والركب مرتحل والوقت ذو عجل
مهلا عليك فدع عنك الفضول وسر ... ولا تــرد رداء الجبن والكســـــل
طالع كلاما لاهل الله تشف بـــه ... مـــن الصدود وللوصية امتثـــل
وسر على سنن القوم الذين مضوا ... وانهج مناهجهم في الجد والوجـل
واحفـظ شريعتك الغــراء ممتثلا ... أمـر الرسول وللمنهى لا تمـــل
فالشرع حـــد حدودا ثـــم بينها ... ورغب الكل ترهيبا من الوحـــل

الى آخر ما انتهجه في القصيدة من الحث على سلوك واضح المناهج والتماس احسن المخارج ومنه قوله أيضا مطلع قصيدة

سعد الهناء بأفـق العز قـد طلعا ... بالفتـح مقترنـا باليمن مدرعـــا
البسط حالفـه والقبض خالفـــه ... والنحس ادبر مكسوفا ومنصدعـا
وأقبلت دولـة الافـراح زاهيـــة ... والشمل بعـد افتراق صار مجتمعا

الى آخر القصيدة وقال من أخــــرى :

الاقـل لصب صار يصبو الى نعـم ... اجهلا تروم الوصل جهرا بلا كتم
أليس الهوى بحــرا وانت مخاطر ... بنفسك فيه لـم تخف الم اللــوم
أمن حسن ذات الحي داخلك الاسى ... وصرت قريرالعين تشكو نوى النوم

شعر يدل على سيلان ذهــن ، واتقاد فكــر ، وميل الى اصلاح النفس وتهذيبها بألوان من المواعظ ومناهج توجيهية من الارشاد تصطبغ بصبغــة التشريع والوقوف عند حدوده المنجية .

توفى بالبيضاء عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف 1325 هـ موافــق سنة سبع وتسعمائة والف. 1907 م ، ودفن بالزاوية الفتحية هناك .



محمد بن احمد بن عبد الله

1964 — 1382

ابن عبد الله من علماء الرباط الذين كانت لهم مشاركة حسنة فى عدة علوم خاصة منها علوم الحديث والفقه ، وان انخراطه فى سلك القضاء جعله منشرح الصدر ، واسع الادراك ، لا يقف عند ظاهر القضايا ، بل يبحث عن كنه ما ترمى اليه فى مفاهيمها معتمدا على الكتاب والسنة وآراء المجتهدين لاسيما ما يعتصى من المسائل ويتحجر من النوازل باحثا جهده عن الحلول التى لا تلبث تنمحى امامها سحب الجمود ، وتضمحل كل الآراء المنحلة . فكان كلما عرضت مشكلة من المشاكل ، أو نازلة من النوازل فى ندوة من الندوات أو مجلس من المجالس ، الا واندفـع بولوع نفسانـى للبحث فى الموضوع المتشعب الفروع والموزع المناحى ، عاملا سياسته العرفانية رغبة فى الخروج بنتائج سارة تلقى على المشكل أضواء لماعة فتخرجه من حيز الغموض الى عالم الوضوح فى حلة يعلوها التحقيق والسبك والتعزيز بالادلة والبراهين ، وقد احيطت فى نفس الوقت بطابـع الصدق والاخلاص ، ثـم لا يلبث أن يطلـع اخوانه وأصدقاء الندوة على ما حرر فى الموضوع فى اصغاء لما يمكن أن يظهر حوله من ملاحظات، هجيراه الافادة والاستفادة، ولصفاء سريرة الرجل أنه كان، أحيانا ونحن فى الندوة الاسبوعية بمنزله يحضر بعض دفاتره وتقاييده العلمية على اختلاف اتجاهاتها فقها وحديثا وأدبا واجتماعا ـ فيملى من نخبها وغرائبها ما يشفى الغلة ، ويطبع الندوة بطابع الجد والجدوى ايمانا منه أن اجتماعا من هذا النوع النادر فى ظروفنا الحاضرة يضم نخبة من أهل المعرفة يجب أن

لا تمضي لحظاته الثمنية في التافه والفارغ من القيل والقال وما لا ثمرة وراءه.
أخذ القراءة والكتابة والقرآن الكريم عن المدرر السيد محمد سباطة ، والمدرر السيد محمد بن عبد الله النصيرى ، والفقيه محمد التادلى .

بعد هذا أخذ يدرس العلم فتلمذ لجماعة من علماء الرباط ـ كالعلامة محمد المدنى بن محمد الغازى ابن الحسنى العلمى ، والعلامة محمد بن عبد السلام السائح ، والمحدث الحافظ ابى شعيب بن عبد الرحمن الدكالى . والفقيه المشارك النوازلى محمد بن عبد السلام الرندة ، والفقيه السيد عبد السلام ابن ابراهيم ، والسيد قاسم بن عبد الله الحاجى ، والفقيه الحاج أمحمد بن عبد الله ملين والفقيه محمد بن العياشى ، والاديب الشاعر التهامى ابن المعطى الغربى ، والفقيه الشاعر احمد بن قاسم جسوس الرباطى ، والعلامة احمد بن الفقيه الجريرى السلوى ، والعلامة احمد بن المامون البلغيثى ، والعلامة عبد الرحمن بن القرشى الامامى ، والعلامة حافظ العصرابى المعالى محمد بدر الدين الحسنى المغربى الاصل شيخ دار الحديث الاشرفية بدمشق

حضر بمصر على عدة شيوخ منهم شمس الدين محمد بخيت المطيعى حافظ المذهب الحنفى ، وشيخ الافتاء بالديار المصرية ، والعلامة شمس الدين السمالوطى المالكى ، والشيخ محمد حسنين بن مخلوف العدوى .

وقد أجيز من عدة علماء فى الشرق والغرب .

له مؤلفات منها : « البيان المعرب عن رحلتى الى الحرمين من المغرب » ومنها : رحلتان اخريان فى الموضوع ، ومنها : الصارم المسلول على مخالف سنن الرسول فى الرد على من استحسن بدعة الذكر فى تشييع الجنازة» ومنها : « اتحاف ذوى الفضل والظرف ، بما للنحاة فى أبى هريرة من ترك الصرف » . «وله البدر الذى لا يحجبه سحاب فى أن ترجيح السنة على رأى الرجال اجدر بالصواب » ، وله شرح على حديث انما الاعمال بالنيات اسماه : «مبلغ الامنية ، من حديث الاعمال بالنية» . وغيرها من التحريرات والتقاييد كثير .

ونستطيع أن نتبين من هذه التحريرات وأسماء تقاييدها المرمى السامي الذى كان المرحوم يهدف اليه ويسجل فى مضامينه مما نراه البوم وسيشاهده الجيل الصاعد بعد ، مومنا بمزايا علمائه ورجال المعرفة من أبناء بلاده

لقد جرى بين المغفور له وبين المؤلف الجرارى أيام طلبه الاول حوار علمي عند ظهور أول كتاب للجرارى : « القول المحتم فى لبس الخاتم» ـ وكان المترجم ابن عبد الله قد قرظه ـ أدى الى تحرير كل منهما مؤلفا خاصا تصويبا لموقفه ـ وطبعي ان يصدر امثال هذه المناقشات التي لا تعتم تعكر الجو ، وتكدر الصفو ، خاصة ما كان ذلك فور المعرفة وريعان الشباب حيث يكون للتبكير صولته وطغيانه حتى اذا ما تقعدت المعارف ، واكتمل الوعى ، عادت النفس الرزينة الى صوابها فى ندم على ما بدر*

استخدم المترجم بمحكمة الاستيناف الشرعى كعضو من اعضائها ثم استقال من منصبه هذا فى ازمة ابعاد المغفور له محمد الخامس ، وعند رجوعه الى الوطن ، وفى فجر الاستقلال ـ ولى قضاء الرباط نحو العامين ، ثم رئيس محكمة الاستيناف ، واخيرا عضوا مستشارا فى المجلس الاعلى للنقض والابرام .

كان يحمل وطنية صادقة لا يتقيد بجهة من الجهات المتنافسة ، بل كان احيانا يحمل حملة شعواء على تلك الاوساط الحزبية لما كان يجرى فى خلاياها احيانا ما لا ينفك تنحل له عرى الوحدة ، وتنتثر له قوة الروابط المنتظر تمتينها بالتكتل والالتحام .

وافاه الاجل المحتوم بمكة المكرمة وهو على وشك أداء حجته الخامسة يوم الاثنين 24 قعدة الحرام عام 1383 ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف هـ موافق سادس أبريل سنة 1964 م .

---

* طبع كل من الحوارين

محمد بن احمد بن علي دنية

1899 — 1316

كان أبو عبد الله فقيها أديبا خطيبا مصقعا ، شاعرا ناثرا ، يعد فــي اعيان علماء الرباط ، درس العلوم على والده أبي العباس واخيه ابي الحسن، وكان لاول حياته مولعا بالنساخة يحترفها للتعيش ، اذ كان ذا خط جميــل في جودة واتقان ، تقلد خطة العدالة ، واصبح فيها من المبرزين توثيقا وتحريرا بطلب مــن أبي عبد الله ابن ابراهيم نائب القاضي ، وتعاطى التدريس فقام بــدور هام في تلقين العلوم لما كــان يتوفر عليه مــن احسان في الصناعــة والتبليغ . وممن اخذوا عنه ابو حامد البطاوري ، والعدل مصطفى بوجيدة وكان القاضي ابن ابراهيم كثيرا مــا يستشيره ويذاكره فيما ينزل بــه من القضايا ، وربما كتب في بعض تلك النوازل .

قال ابن اخيه أبو عبد الله دنية صاحب تاريخ الرباط : ان المترجم كان يكتب على القاموس حاشية عجيبة*

وكان يدرس البخاري بين الظهرين بالمسجد الاعظم عام 1307 هـ ويسرد عليه السيد فتح الله بناني الرباطي .

ورشح للعدالة بمرسى الدار البيضاء ، وطنجة ، والرباط ، وبدار عديل بفاس ، وكان رفيقه في جل هذه الوظائف الفقيه القاضي عبد الله ابن خضراء السلــوي .

له أشعار ومقطعات رائعة منها قصيدته في مدح شقيقه لدا ختمه الفية ابن مالك عام 1274 هـ .

قــال :

* اين هذه الكتابة ؟ انها ضاعت كأمثالها وامثالها كثير من التراث العلمي– المؤلــف .

خليلى سنا بـرق السعادة قبلتـى وغاب الدرارى حيـــن ليلى ترقت
فضاءت بنور اللـه والنور ساطع واشرقت الاكوان منها بنظـــرة
وسارت وسعد اللـــه ينشر طيها فتنشر بالازهـــار اينما حلـــت

الى أن قـــال :

كما قد سما بالعلم والمجد كوكب ولاحت لـه الانوار صبحا بطلعـة
وذا كنز أسرار البلاغـــة شيخنا ابو الحسن الاسنى على الفخر دنية
سموت بانـوار وعلم ولـــم تزل يتيمـة عقـد الدربيـن الأحبـــة
وسدت بتدريس فنلت بـه المنى وقرت بـك الاعيان ابشر بعـــزة
وهـــذا لسان الحـال يتلو مكررا هنيئا هنيئا يا سليل الاجلـــة

تائية متينة سلسلة تشهد بشاعرية المترجم لما حوته من بديع المعانى، ومكين القوافى .

توفى أول يوم من المحرم عام ستة عشر وثلاثمائة والف 1316 هـ موافق سنة تسع وتسعين وثمانمائـة وألف م. وشيعت جنازته فى حفل رهيب الى حيث اقبر بالزاوية المختارية بالرباط .

⁂ ⁂ ⁂

محمد بن احمد بن العياشي

1956 — 1376

المترجم ابن العياشي من علماء الرباط وعدوله الذين قطعوا شطرا مـن حياتهم فـى التدريس ، وتكون في مدرسته جماعـة لا يستهان بمعارفهم فقها وعربية ـ كاستاذنا محمد بن عبد السلام السائح ، ومحمد ابن الطاهر الزبدى ـ فكان يدرس المرشد المعين فى العلوم الثلاثة ـ التوحيد ، والفقه ـ والتصوفـ

فى عقد الاشعرى وفقه مالك وفـى طريقة الجنيد السالـك

ليلا بمسجد « سيدى لقجيرى الذى كان اماما بـه* ، والاجرومية به ، وقد حضر الكاتب عليه درسين فى المقدمة بالمسجد المذكور قبيل صلاة

* الواقع بشارع السويقة قرب المسجد الاعظم .

العصر ، وهــو اول درس علمى حضره ، كما كان يلقى دروسا فــى النحو بخلاصة ابن مالك بالزاوية التهامية صباحا . وكانت له صيغة خاصة تجويدية حلوة مستعينا على التفهيم فيها بيديه وعينيه رحمة الله عليه .

درس على جماعة من علماء الرباط فــى مقدمتهم ابو حامد البطاورى ، وابو عبد الله الرغاى ، وأبو العباس احمد جسوس الذى اغتاظ عليه ذات يوم فاخرجه من درسه مخاطبا اياه بكلمات نابية جافية سامح الله الجميع

كان يتعاطى خطة الشهادة منذ تاهله لها ، وكلف أيام السلطان المولى عبد العزيز العلوى رحمــه الله بالخروج للاحصاء وترتيب الجبايا وما اليها ، فجال فى عدة قرى ومداشر استطاع بسببها التعرف بنواحى وجهات وقبائل افادته تاريخا وحياة . ينتسب للطائفة التجانية بل كان مقدم زاويتها بالرباط.

كان رحمه الله من الغير الذين لا يرتاح لهم ضمير امام انتهاك الحرمات والاستهتار بالقيم الاسلامية ، تكاد تنفطر كبده كمدا لمرائى السوء التى كان المستعمر يمثلها بمرأى ومسمع من المواطنين ـ مخازى ومساوىء تجرى فى الوطن لا يستطيع مشاهدتها مسلم مــلء قلبه ايمانا بقداسة المبادىء والذود عنها ولو بدم ، كان فى مقدمة الافراد الستة الذين قدموا «عريضة الاحباس» التى كان المستعمرون الفرنسيون يتصرفون فيهــا ويستغلونها لمصالحهــم الخاصة بأنواع من التعويضات والتفويت احيانا ـ قدموها للملك المغفور له محمد الخامس ـ انظر صورته مع باقى افراد الوفد بالجزء السابع من السنة الاولى لمجلة السلام (1352 هـ 1934م)*.

كان المترجم العياشى سليم السريرة ، ممتع الحديث ، حلو النكتة ـ شيء جعل استاذنا محمد المدنى ابن الحسنى يستحلى مجالسه ويستطرفهــا أكثر مــن سواها .

وافاه اجله يوم الجمعة 3 صفر الخير عام ستة وسبعين وثلاثمائة والف هـ الموافق خامس اكتوبر سنة ست وخمسين وتسعمائة والف م.

* كان يقوم بتحريرها أخونــا الاستاذ محمد داود التطوانى مدير الخزانــة الملكية اليوم .

محمد بن ادريس المنصورى السلاوى

1928 — 1347

ولد المترجم المنصورى بسلا حوالى سنة 1284 هـ وتربى تربية صالحة فى حجر والده الصوفى ادريس بن الطاهر

تلقى القرآن الكريم عن والده وبعض فقهاء سلا ، كما اخذ عنهم مبادئ العلوم الاولية ، درس على الفقيه احمد بن الفقيه الجريرى السلاوى ، والحاج على عواد ، والمشارك عبد الله ابن خضراء وسواهم .

بعد ذلك انتقل الى فاس فدرس على عـدة علماء ـ كالعلامـة امحمد بن قاسم القادرى ، واحمد بن الخياط ، واحمد بن الجيلانى ، وعبد الرحمن بن القرشى وغيرهم من رجال الثقافة .

واثر عوده من فاس اشتغل بالتدريس فى مساجد سلا ، فكان يقوم بأربعة دروس فى اليوم فى مختلف الفنون .

واثناء هذه المدة اسندت اليه مهمة جمع الزكوات صحبة بعض الامناء فى عهد السلطان عبد العزيز العلوى رحمه الله ، كما اسندت اليه بعد رجوعه من تلك المهمة ـ الامامة فى احد مساجد سلا ، زيادة على خطة العدالة التـى زاولها على يد الحاج احمد عواد الذى كان نائبا عن قاضى سلا ـ الحاج علـى عواد نظرا لتغيبه فى مراكش .

ورغم هذا فلم تشغله خطة العدالة عن اداء الدروس العلمية ، كما أن جل أوقاته كان يقضيها فى المطالعة وتهيىء الدروس .

وتلمذ له جماعة من الطلبة ـ كالفقيه احمد بن عبد النبى ، والفلكـى المرحوم الحاج محمد الصبيحى* والكاتب المرحوم الحاج احمد* الصبيحى

---

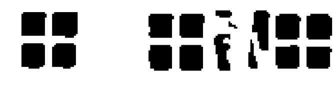
* باشا سـلا سابقا
* الاديب الناظر رحمه الله تقدمت ترجمته فى الاحمدين .

والمشارك حجى زنيبر ، وزيــن العابدين ابن عبود ، وسيدى محمد القادرى وغيرهم .

كان يميل الى الزهد والقناعة فى تواضع .

ويحكى أنه كان اذا شهد شهادة واحدة لايعود الى مكتبه الا اذا نفــذ ما بيــده .

وافاه الاجل سنة سبع واربعين وثلاثمائة والف هـ. موافق سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والف م.



محمد بن احمد البارودى السلوى

1956 — 1376

البارودى من علماء سلا الذين كانت لهم ضلاعة علمية خاصة فى العربية، تعاطى التدريــر (معلم صبيان) مكــان اخيــه بسلا ، واخيرا تولى الكتابــة بالمحكمة الباشوية بالرباط ، وكان يلقى دروسا فى العربية بالفية ابن مالك مع طبقة الكبار بالمدرسة المباركية التى تعد من المدارس الحرة الاولى بالرباط.

كما كان يعطى دروسا على الطريقة العتيقة بمسقط راسه سلا

وكان يميل الى الجد وينحو فى سلوكه منحى الصوفية لا تفارقه السبحة حسن السمت طيب السيرة .

يميل الى الادب ويقرض الشعر منه مــا أنشاه ليكتب بجفنة قبة روض الشريف الاصيل سيدى عبد الكريم بن محمد الوزانى الروض الذى كــان ناديا من الاندية الادبية الذى تغشاه طوائف مختلفة ، قال المترجم صبيحــة يوم الاربعاء ثالث رجب الحرام عام 1330 هـ .

لنا واهب النعماء كل المنى اعطى — فبالشكر للوهاب نستحكم الربطا
فشاد عــلى التقوى بيوت فخارنــا — فكنا لسمط المجد درته الوسطى
واهلنا للقــرب منــه فكلنــا — ضمين لمــن ياوى اليه ولا شرطا
فنحن سعود الكون باد جمالنــا — فدعنك شيئا يطلب الرصد والخطا

شرفنا بخير الخلـق قدرا ونسبة ونلنا به من كل مكرمة قسطـا
ونحن الالى فرض محبتكم فمـن كابناء خير الخلق مختاره المعطـا
هنيئا ، مريئا ءال بيت نبينـا لقد طبتم نفسا كما طبتم رهطـا
فيا داخلا هـذا المقام ابشرن لقـد حللت حمى امن به الوزر قد حطا
تنسم زهور الروض والبس ظلاله فمن جاءنا نال المسرة والبسطا
ويـا ساقيا امـلا وتابع فبحرنا مدى الدهر فياض فلا تخف القحطا
وجدد لباس الانس وافرح وته وطب وقر عيونا دائما ولتسل تعطـا.

وله قصيدة نظمها قصد كتابتها بمدخل الروض المذكور قال :

روض المسـرة والذيـن عهدتهـم دار الضمانة قـدوة العـراف
بشـرى يواجهنا بهـا شوافـه خذهـا ولا حـرج عن الشـواف
هابا بـه للفوز مفتـوح لكـم دومـا يطاف عليكـم بصحـاف
فابـدر بـه حب الرسول وءالـه تقطـف ثمـار الانـس بالاشـراف
حظى الـذى لا ابتغى بدلا بـه عبـد الكريم الواسع الاكنـاف

وله شعر نظم فيه نسب صاحب الروض الشريف عبد الكريم بن محمد الوزانى قـال :

نزه لحاظك فى الجمال الاحمـدى واجعـل مـلاذك ءال بيت محمـد
واسـرد مناقبهـم فهـا انسابهـم شنف بهـا سمعا ورجـع تسعـد
وابشر فقد اصبحت فى كنف بـه ترقى وتامن من غوائل معتـد
فعليك تـاج كرامـة وطـرازه درر الثنـاء على الاعـز الانجـد
عبد الكريم بـن الهمام محمد بـن المرتجى المكى نجم الفرقـد
نجل المعظم احمد بـن على بن القـطب مولانـا المكـرم احمـد
نجل المرجـى للخطوب الطيب الـغوث بـن مولانا الامـام محمـد
نجـل الرفيع الجاه غوث الله عبـد الله مولانا الشريف المرشـد
نجـل المؤثل مجده مولانا ابراهيـم نجـل الطـود موسى الاصيـد
نجل الاصيل السيد الحسن بن سا مى القدر والمعطاف موسى الاصعد

نجل الاريج العرف ابراهيم نجل عمر وبن المتمم احمد
نجل المؤمل للندى عبد لجبار بن مولانا العظيم محمد
نجل الذى حاز المفاخر يملع بن الفرد مولانا مشيش الامجد
نجل الرضى المولى ابى بكر بن مو لانا على الاريحى المنجد
نجل لحرمة نجل عيسى سام بن مزوار السراة السجد
نجل الزكى على المدعو حيدرة بن مولانا الهمام محمد
نجل الذى عم المغارب خيره وابان للسارى سوى المقصد
مولانا ادريس نجل الطود ادريس بن عبد الله فرد السودد
نجل المثنى السيد الحسن بن سبط المصطفى الحسن الحليم السيد
نجل الامام على السامى الذرى من بيت مولانا الرسول محمد
مولاتنا الزهراء فاطمة البتول المستغاث بجاهها فى المورد
انا توسلنا اليك بجاههم يا ربنا اقبلنا بحق محمد.

والقطع كما نرى هي بالنظم أمس منها بالشعر ، ورغم هذا فانها من المترجم تعد آية اذ لم نكن نعرف عنه أنه ينتمى الى قول الشعر الى أن فوجىء المؤلف بالعثور على القطع المسطورة بكناش المرحوم الشريف عبد الكريم بن محمد الوزانى الرباطى صاحب الروض (أو النادى بتعبير أصح)

وافاه الاجل طلوع فجر سادس عشر ربيع الثانى عام ستة وسبعين وثلاثمائة والف هـ موافق عشرى نونبر سنة ست وخمسين وتسعمائة والفم.

:: :: ::

محمد الباقر الكتاني

1964 — 1384

كان المترجم الباقر من خيرة أبناء العصر نسكا ، وسمتا حسنا ، وخلقا طيبا ، وحسن سلوك يمثل النبل والسؤدد باعلى مدلول لحد لا يكاد محدثه يرى معه بياض بصره بما كان عليه من لطف ولين ، حقيقة كان يمثل فيها جمال وحياء أبيه المغفور له ، كان له ولوع بالمطالعة والبحث ـ فقد حرر اخيرا كتابا فى مجمل حياة ابيه فى مجلد طبع ، ومن آثاره العلمية ـ

تقييد في المولد النبوي ، وآخر في معراجه صلى الله عليه وسلم وهو آخر ما تناوله قلمه بل قضى رحمه الله وهو تحت وسادته ، وكان مهتما بطبعه كالمولد بل كلف نجله أخانا الاستاذ عبد الرحمن للقيام بذلك ، وفعلا أجرى مذاكرة في الموضوع مع بعض المطابع كما أخبر المؤلف بذلك ، وله غير ما ذكر ؛ وختمه بالكتابة حول المعراج فيه اشارة لطيفة ، ورمز سامي نحو عروج روحه الطيب الى الملا الاعلى رحمة الله عليه . كان سكناه أولا بالرباط كاخوته وبه كان يحضر دروس سيدى محمد المدنى ابن الحسنى ، ودروس الشيخ أبى شعيب الدكالى ، وكان مفتوحا عليه ذلك ما هيأه لكتب عدة تقاييد غير ما أشير اليه آنفا .

وافاه الاجل ليلة الجمعة آخر يوم من دجنبر سنة أربع وستين وتسعمائة وألف م موافق ست وعشرى شعبان عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف هـ.

:: :: ::

محمد بريبش

1316 — 1898 م

أبو عبد الله بريبش من علماء الرباط الذين كانت لهم دراية واسعة بالنحو العربى ، عرف من أجلها بسيبويه . فكان في دروس مقدمة الأستاذ ابن آجروم ، والفية ابن مالك يسمو بتلاميذه الى فريدة السيوطى ، وكافية الطائى وما حوتا من مباحث واستدراكات محللا ما أشكل ، وشارحا ما غمض حتى قال فيه أبو عبد الله الرندة : ما رأيت اعرف منه بالتوجيهات النحوية ومذاهبها ، بل والمذاهب الشاذة وما فيها من الخلاف القائم بين أصحابها وكان النحو الغالب عليه في دروسه لمكان تمكنه من قواعده ، واستحضار نصوصها من شتى امهات الفن . وجل دروسه كانت بمسجد الجزاء كما كان منزله ماوى للطلبة والمتعلمين . وتخرج من مدرسته العربية عدة من الشباب.

تعلوه هبة ووقار واناة في عفاف وكفاف .

مات عزبا يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذى القعدة عام ستة عشر

وثلاثمائة والف 1316 هـ موافق سنة ثمان وتسعين وثمانمائة والف م . وصلى عليه ابـو القاسم الدباغ نزيل المدينة المنورة بمقبرة لعلو (جبل الزعفران)* ودفن بضريح سيدى الحسن المسكينى .

:: :: ::

محمد بن عبد الرحمن البريبرى

1908 — 1326

ابو عبد الله القاضى ابن القاضى أبو زيد لبريبرى كان من أعيان الفقهاء، ونبـلاء الاساتذة ، عرف بيته بالمـروءة والنزاهة ، حيث الحسب الرفيــع ، والنسب العريق فى المجد ، انقطع لدراسة العلم منذ حداثته ، فاخذ عن والده ابى زيد الفقه بالمختصر والرسالة ، كما درس عليه الحديث والعلوم اللسانية حسبما حكاه عن نفسه فى اجازة اجاز بها المطلع السيد عبد الحى الكتانى كما اخذ القراءات عن المحدث الأستاذ الهاشمى الضرير شيخ ابى اسحاق وأبى حامــد .

وكان ذا سعة فى العلم ، يشارك فى كثير من العلوم لا سيما الفقـــه والحديث والنحو والقراءات وتوجيهاتها .

كان ذا سمت حسن ، وخلق لين ، يميل الى العزلة والانفراد ، ولا يرى الا فى صلاة الجمعة أو مشهد جنازة فاضل ، فكان من أجل هذه الظاهرة لا يعتنى بالتدريس كغيره من الاقران والمعاصرين كأنه يرى فى ذلك اتصالا بأبناء البشر يجعله يخرج عن خيم* العزلة التى كانت له عادة وطبيعة .

مـن تلاميذه أبو العباس بنانى ، وأبو حامد البطاورى ، وأبو العباس جسوس ، ولو لم يكن من مزاياه سوى اخذ هؤلاء المطلعين عنه لكان كافيا فى معارفـــه .

مـن آثاره العلمية اجازته للشريف الحسنى محمد بن خليفة المدنـى

* بهذا اللقب عرفت مقبرة العلو بالرباط .
* شيمــة وخلـــق .

ضمنها مشيخة والده واسانيده فى العلوم سماها : « تحفة ودود ، بمقصد محمود* » توفى ليلة الاحد ثالث عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثمان وتسعمائة وألف م. ودفن مع ابيه بزاوية حنصالة التى بجوار داره . أمام درب الجرارى .

أخبر الفاضل الحاج العباس بن محمد لعليج ـ الكاتب ان المولى الحسن بعث الى المترجم لبريبرى رسالة تتضمن تنفيذ مائة ريال شهريا من مدخول مرسى الرباط فقابل القاضى ذلك بالشكر والثناء على همة الامام العلوى كاتبا له على ظهر الرسالة : أن أربعين ريالا يا سيدى تكفينى لكل شهر راجيا من سيدنا أيده الله أن يجعل الستين الباقية فى بيت مال المسلمين .

هكذا تكون همة أتقياء المسلمين ورجال الدين .

* * *



محمد البكارى

1955 — 1375

محمد البكارى من الادباء والشعراء الذين عرفهم المغرب بكلماته وقصائده المتمكنة القوافى منها قصيدته الجيمية فى مدح السلطان يوسف بن الحسن الاول طيب الله ثراه مطلعها :

السعد اطلع راية الافلاج ... واحل بهجته على الافواج
عم العوالم بشره وترنمت ... أهل الصفاء بأطيب الاهزاج
يوما به ظهر البسيط كأنما ... نشرت عليه ملابس الديباج

---

* توجد بخزانة المؤلف بخط القاضى المرحوم احمد بنانى الرباطى ، تقدمت ترجمته .

الى آخــر القصيدة المثبتة فى كتاب   اليمن الوافر الوفى فى أمداح الجناب اليوسفى » للمؤرخ المغفور له عبد الرحمن بن زيدان العلوى . ومــن شعره ميميته التى يقول فيها

طيف المسرة قـد وافـاك يبتسم   يشدو حديث الهوى شوقا ويغتنم
بشراك بشراك يا هذا الزمان فقد   اطلعت بدرا لـه كـل الورى خدم
بدر به سعدت ذوو الكمال فلـــم   يقرب لساحتهم هم ولا وهـــــم
كـم بت ارصده دهـــرا وارقبـه   عـلى أرى طيفه ليـلا وأستلـم

قال فى خاتمتها :

بجاه جدك كنــز العلم سيـــدنا   خير الورى من به يبدا ويختـــم

ومن شعره كمهنىء للشاعر المطبوع على انتقاله من وظيف الى آخر داخل السلك المخزنى ـ قطعة سينية منها

سرت بوصلك هياة الاحباس   وتبخترت فـى الزهــو والأيناس
ودرت بانك شاعر يصبو له   أهل النهى مـــن سائر الأجناس
فلذاك قابلك الجميـــع بأوجـه   مثـــل النسيم مـؤرج الانفاس

الى آخرهــا* .

تقلب المترجم البكارى فى عدة وظائف أولا بفاس ، ثم دخل بعد فــى السلك المخزنى بالعدلية كنائب لرئيسها ، ثم رئيسا للاملاك المخزنية .

درس بفاس على كبار شيوخها ، وكان مذاكرا مشاركا فى شتى الميادين الثقافية فقها وادبا وتاريخا، متوفرا على خصال طيبة لاسيما مع الطلبة وكـل من ينتمى الى العلم تراه مسعفا ومشجعا رحمـه الله، هكذا كانت حياته الى ان وافاه الاجل عشية يوم الاثنين سادس ربيع النبوى عام خمسة وسبعيــن وثلاثمائة والف هـ 1375 موافق رابع وعشرى اكتوبر سنة 1955 م . ودفن صباح يوم الثلاثاء سابع ربيع النبوى بمقبرة « سيدى الخطاب » بالرباط.

---

* انظرها بصحيفة السعادة بتاريخ 11 شعبان عـام 1341 موافق 29 مارس سنة 1923 تحت عنوان « انتقال كاتبين ومساجلة شاعرين » .

محمد بن بناصر حركات السلاوى

1898 — 1316

الاديب ابو عبد الله بـن بناصر حركات السلاوى كان شاعر عصره واديب مصـره ، لـه ديوان ضخم اشتمل عـلى قصائد مطولات ، سلطانيات واخوانيات ، ومقطعات وامداح فى علماء بلده كانها السحر الحلال، او العذب الزلال ، وجل شعره كان فى السلطان الحسن الاول رحمه الله ، وله منظومة طويلة الذيل ، مديدة السيل ، فى علم الفرائض أنافت على الف بيت بمائة وعشرين بيتا ، قرظها له العلامة القاضى عبد الواحد بن المواز لما مر بسلا فى بعض الماموريات المخزنية عام 1309 هـ موافق 1891 م بنثر اردفه بقوله

بسلس نظمك طابت فـى المسرات ... يـا أيها اللوذعى النحرير حركات

فللخبيـــر بـــه علـــم يوصلـــه ... الى الفرائض ترقيه الفتوحـــــات

وله قصيدة فريدة فى مدح آل البيت النبوى يقول فى مطلعها

شوقى اليكم مـــع الانفاس يزداد ... أبثـه نقـص العـذال أو زا دوا

الى أن قال فى مدحهـــم :

غـــر اذا أقبلوا لسن اذا نطقوا ... شم اذا بـرزوا سحب اذا جادوا

ونفس المترجم الطويل يبرهن فى وضوح على اطلاعه على المادة الفقهية خاصة الفرائض التى تعد نصف العلم ، والتى قل اليوم من يزاولها فى اتقان، نعم توجد بالمعاهد الاصلية نخبة من الفقهاء لها اطلاع واسع فى المادة بـــل الفوا فى الموضوع على الطريقــة الجديدة كالمرحوم الاستاذ محمد مكوار والاستاذ جلول محمد النقاشى .

توفى حركات ببلده سلا فى 25 ربيع الاول عام ستة عشر وثلاثمائـة والف هـ موافق سنة 1898 م . ودفن خارج باب المعلقة رحمه الله .



محمد بن التهامي البرنسي

1957 — 1377

أبو عبد الله البرنسي من الطلبة المفتوح عليهم ، والمنتسبين الى الطريقة الشاذلية الفتحية* ، فبعدما استظهر القرآن الكريم على الاستاذ الهاشمي القصري ومبادىء العلوم الاولية ـ لازم الشيخ المربي فتح الله بن بوبكر بناني الرباطي من أول شبابه ـ الى أن لقي الشيخ ربه ، فكان يتلقى عنه الدروس العلمية ، والسلوكية ، والصوفية ؛ ويقوم أحيانا عن اذن بارشاد الفقراء وأتباع الطريق ، ويلقنهم المبادىء الدينية والاخلاقية ـ بعدما كان في نفسه مثال الخلق الطيب ، والسمت الحسن ، قليل الكلام حتى لا يرى غالبا الا مجيبا* .

فكان لهذه الاوصاف الطيبة مقدم الطائفة الفتحية محبوبا محترما موقرا لدا سائر الفقراء والاتباع .

من آثاره العلمية الصوفية ـ رجزه الطويل المنيف على الاربعمائة وثلاثين بيتا سماه :

« تحفة أهل الفتح عمهم الله بكل ربح » في الطريق متحدثا فيه عن حكم التصوف وأوصاف المربي ، وما ينبغي تعاطيه أولا من العلوم ، ثم آداب المريد ، وآدابه مع شيخه ومع اخوانه ، وأصول الطريق ، وفضائل الذكر وما اليها من متعلقات الفن . يقول في مطلعه :

---

* خال المؤلف الجراري .
* وعلى سمته كانت والدة المؤلف ـ اخته زهراء بنت التهامي البرنسي رحم الله الجميع .

حمدا لمـن بعث فينا مرسلا   من نفسنا يرشدنا الى العلا
محمـد سيـد ذا الوجــود   واصل ابــرازه للوجـــود

الى ان يقول فى خاتمته مسجلا اسمه ونسبته :

ولا تخيب ناظــم الابيـات   سمى زين الذات والصفـات
البـرنسـى نسبـا ونسبتـه   فتحية دومـا اقيلت عثرتـه

تولى الكتابة بوازرة الاوقاف مدة طويلة مع عدة وزراء تقلبوا فى منصب الو زارة ايام السلطانين المولى يوسف وابنه المولى محمد الخامس قدس الله روحهما ، عرضت عليه أكبر النظارات الحبسية فى عدة مدن وعواصم ورفض مقتنعا بوظيف الكتابة والنيابة فيها عن الوزير ككاتب أول . مات وهو لا يملك منزلا لسكناه ، بل كان مستقرا فى منزل حبسى بالكراء شأن المعرضين عـن الدنيا ومادتها ؛ وكذلك كان شيخه وعمدته فتح الله بنانى اسكن الله الجميع فسيح جناته .

كان بديع الخط فكم نسخ به من مؤلفات ومصنفات .

ولع اخيرا باشتراء الكتب واقتنائها رحمة الله عليه .

وافاه الاجل اثـر مرض ألزمه الفراش مدة فـى تاسع رمضان المعظم عام سبعة وسبعين وثلاثمائة والف هـ. موافق سنة سبع وخمسين وتسعمائة والف م. ودفن بالزاوية الفتحية بالرباط .



محمد بن التهامي الرغاى

1938 — 1358

هو الفقيه العدل الخطيب الربانى ، الدؤوب على التعليم والتدريس لا يبغى بهما بديلا ، ولاسيما فى الفنون الاولية وتكرار متونها من ختم لبدأ ، فى ولوع وشغف غريبين حتى رىء أواخر حياته زاهدا فى خطة العدالة والشهادة وهو فى الفقر من اليد الى الفم محبة فى تلقين المبتدئين وتكوينهم فى عناية خاصة بالعربية ، وتحليل مصنفاتها ، وبسط قواعدها من مقدمة الاستاذ الى خلاصة الطائى ولاميته ، ومن المرشد المعين الى باكورة ابن أبى زيد الى غيرها من مبادىء البلاغة والمنطق والاصول والوضع . ومن هيامه بالمهنة ، انه اسس مدرسة قرآنية علمية جددت معالم المدرسة (المباركية) التى تعد من نواة المدارس العربية الحرة بالعاصمة .

من أياديه على الطلبة الاولين الذين ركعت بهم الحال عن تهييء كتب للدراسة أن يمدهم بها لاسيما الخطى منها حيث يتولى النسخ بيده ، أو يسطر لهم القرطاس بمسطرة القنب العتيقة ، ويبدأ على الاقل ، وربما دربهم على صنع هذه المسطرة ليستقلوا بعد . تعليما لهم وتدريبا على النساخة التى هى نصف المطالعة كما كان يجهر به فى الطلبة تحريضا لهم على المضى فيها . غير أن المؤلف وقد مر فى صفوف هذه المدرسة يلاحظ فى هذه النساخة أنها كانت تتناول حتى المطبوع من الكتب ـ كميارة والازهرى ، والمكودى على الخلاصة ، والشرنوبى على الرسالة ، وأبى الحسن عليها ، وفعلا نسخ هذه الشروح ويا ليته نسخ غيرها من مخطوطات الكتب العربية ، كما

يلاحظ الحجر على حرية الطلبة أن يشاركوا فى دروس غيــر دروسه ، فاذا ما حاول البعض التردد على حلقة من حلقات الغير تثور ثائرته موجها لومــه فى اغلاظ قائلا : ان التخليط من عوائق التحصيل ، ومن فتح عليه فى باب فليلزمه* ورغم هذه الظاهرة الضيقة فدروس الرغاى نفاعة حيث يعرف كيف يعرضها بين يدى تلاميذه دارجا بالمبتدى من صغار العلم الى كباره بطريقة شيقة ترمى الى الطرق الجديدة ، وبالاخص منها الطريقة القياسية بوضع القواعد وتحليلها ثم ارادفها بمثال يوضح الموضوع ، ثم ياخذ بعد فى توجيه أسئلة على الطلبة واحدا اثر الآخر رائد منهم تكوين أمثلة تتفق والقاعدة ايمانا منه ـ أن المدرس كالطبيب يعطى الدواء للمريض حسب طبيعته ومزاجه ، وفى البخارى عن على موقوفا : حدثــوا الناس بما يعرفون ، وفــى نفس الوقت يدرب الطلبة عــلى القراءة والسرد للشروح ابتغاء اطلاق السنتهم من جهة ، وحملهم على تطبيق القواعد من ناحية اخرى .

ومن مزاياه المشكورة ـ انه كان يجمع تلاميذه بعد ظهر كل جمعة فى بيته ، فيتزود كل منهم بمسائل من مقروءاته يطرحها على اخوانه فتجد منتدى نافق السوق تروج فيها شتى الفنــون ، والفقيه يشارك بالفصل والتوضيح لما يمكن أن يشكل ، والكل يقيد حتى كان الطلبة فى قاعة دروس تملى عليهم فيها قطع وقواعد يتسابقون لتلقفها بتلهف .

ومنها انه كان يقيم نزها للطلبة فى عشايا جل الاخمساء لا تقل فائدة عن نادى الجمعة .

أما اذا ختم (وكانت تتعدد ختماته للفنون الابتدائية) ـ من جمل ومقدمة الاستاذ ، وعقيدة السنوسى ، فتراه يحتفل بالطلبة فى المنزل مبدئــا معيدا رحمة الله عليه رغبة فى بعثهم على العلم وتنشيطهم على تلقيه ، وعــلى هذه المنقبة الطيبة مرت طبقات بمدرسته كان من خواتمها المؤلف الذى يعد الرغاى عمدته فى كل البدايات العلمية فقد لازم دروسه ما يدنو من الاربع سنوات برد الله مضجعه درس على أبــى اسحاق التادلى ، وأبى حامـد

* تحدث المؤلف عن هذه الظاهرة فى المجلد الاول من مذكراته .

البطاورى ، وعلى المفتى الجيلانى بن احمد ابن ابرهيم . وشد الرحلة الى فاس فاخذ عن جماعة من شيوخها كابى العباس بن الخياط ، وابى عبد الله القادرى . ومولاى عبد المالك الضرير ، والعلامة التهامى كنون ، والاديب العباس التازى ، والعلامة الحاج محمد كنون ، والورع الزاهد محمد بن جعفر الكتانى ، وشيخ الجماعة عبد السلام الهوارى، والقاضى عبد العزيز بنانى ، والنوازلى المهدى الوزانى ، والعلامة المامون العراقى ، واحمد بن الطيب الفيلالى ، والشريف احمد العلمى ، وعبد السلام بنانى ، ومحمد الاغزاوى ، والفقيه محمد بنانى .

ثم عاد لمسقط راسه متزودا فوجد من الطلبة اقبالا ، وتفرغ للاقراء فاسس نهضة مباركة كان لهادويها المشكور فى الوسط العلمى بهذه الديار فكانت دروسه لا تقل عن خمسة ما بين الصباح والمساء لمكان هضم جل قواعدها مما كان يساعده على تلقينها لصغار الدارسين بدون مطالعة او مشقة تفهم .

وهو فى هذا الولوع يميل حتى الى التقييد على المتون المتداولة كمقدمة الاستاذ ، والجمل ، والمرشد ، محاولا الابتكار فى التمثيل فرارا من تقليد الشراح كتمثيله لفى الظرفية بقوله : العسل فى الخابية ، بدل الماء فى الكوز. من تقاييده ــ ختم ارجوزة الشيخ الطيب ابن كيران فى الاستعارة* ومنها ــ شرح على لامية الافعال ــ ابتداه بعد البسملة والصلاة على الرسول بقوله الحمد لله المتصرف فى خلقه كيف شاء*

وكانت له خطب مختصرة قيمة كان الجمهور يحبذها ويقصد الصلاة معه بضريح المولى المكى من اجلها ، يلقيها بصوته الجهورى المؤثر .

أجاز الكاتب اجازة نصها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وءاله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد أجزت الاخ

---

* يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 3350 ــ حرف : دال .
* يوجد بعضه بخزانة المؤلف .

في الله الفقيه الاجل ، الاديب الامثـل سيدى عبد الله بن العباس الجرارى فيما قراه على من اصول الدين ، والفقه ، والحديث ، واصطلاحه ، والفقه، والنحو ، والصرف ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ،والعروض، وغيرها . وفيما لم يقراه على مما رويته عن اشياخى الاجلة من منقول ومعقول وفروع وأصول، بالشرط المعتبر عند أهل هذا الشان موصيا له بتقوى الله فى سره ونجواه ، ومراعاة امانة العلم واقامة حدوده ، راجيا من الله أن يجعلنى واياه من العلماء العاملين المخلصين والحمد لله رب العالمين وكتبه فى 19 صفر الخير عام 1348 هـ موافق 1929 م. محمد بن التهامى الرغاى لطف الله به .

وختاما ـ فالفقيه الرغاى رجـل قطع حياته فى تثقيف العقول واصلاح الالسن ، وبث خلق العزلة والوحدة فى الطلبة مكررا عليهم قول ابن مالك فى الحال (كوحدك اجتهد) وهى فكرة لايكاد يستسيغها حر ربما تسربت له من بعض اشياخه فكان بها من الآمنين ، ولقيودها الضيقة مـن المحبذيـن والناشرين ، رغم تصادمها وسنن الكون الآمنة بمدنية النوع البشرى بالطبع علاوة على قتلها فى النفوس ما يشعر به الانسان من شجاعة ادبية ، واندفاع للقول والعمل ، حتى اذا ما اراده الوقت يوما ما لم يجده على استعداد لمجابهته عن خبرة وتيقظ .

وما علينا الآن الا أن نحسن النية بفكرة المترجم . ومما كان يجرى عـلى لسانه من كلمات التسليم وصفاء العقيدة كلما حدث شىء أو تغير أمر قوله : « بهذا يعرف الله » :

« وفـى كـل شىء لـه آيـة تـدل على انـه الواحـد »

توفى زوال يـوم السبت سابع وعشرى شوال عـام ثمانية وخمسين وثلاثمائة والف هـ 1358 موافق سنة 1938 م. وشيعت جنازته فى منظر رهيب الى مرقده الاخير بمقبرة سيدى محمد الصاوى . تغمده الله برحمته . ولد على راس العقد التاسع من القرن الماضى .

محمد جديرة الصغير

1897 - 1315

أبو عبد الله جديرة هذا هو ابن الفقيه العدل الحاج محمد بن عبد الله جديرة الشهير بثروته .

كان من فقهاء الرباط ومدرسيه النقاد ، أخذ عن علماء عصره ، فتخرج من مدرسة أبى اسحاق التادلى وتفقه على القاضى أبى الحسن دنية .

كانت لـه مشاركة فـي علوم شتى ، وربما درس وافتى يغلب عليه الفقه ، ويميل الى حل مسائله ومشاكله ، وكان يعلى من شأن شيخه ابـي الحسن فى الفقه ويقول : انه ما شاهد مثيلا له فى تحرير بنانى والزرقانى، وعلى طريقته كان ينسج فى تلقين دروسه بمختصر خليل وغيره .

تلمـذ عليه أخوه مقدم الزاويـة الحراقية الفقيه السيد عبد السلام والقاضى ابو عبد الله الرندة رحم الله الجميع ، كان متوليا امامة الصلوات الليلية بمسجد سيدى الحسن المسكينى

ولا غرابة أن نرى المترجم يميل لدراسة الفقه أكثر من باقى الفنون ـ فان معاصريه من الفقهاء كانوا يعنون بهذه المادة عناية خاصة ربما جعلت البعض يتخصص فيها بدافع المزاحمة والمنافسة توفى أواسط شعبان عام خمسة عشـر وثلاثمائة والف 1315 هـ موافق سنة سبـع وتسعين وثمانمائة والف 1897 م .



محمد بن الجيلاني العبدى

1971 – 1391

أبو عبد الله العبدى من علماء المغرب الذين زان علمهم ، أخلاقهم الطيبة مع سائر الناس خاصة العلماء .

مشيخته : في سنة 1335 هـ – 1916 م. أخذ عن جمهرة من العلماء – فالباشاوية – عن الفقيه المرحوم احمد بن المبخوت الدكالى الفرجى ، والشيخ الحاج بن الحاج المذكورى ، ودرس بزاوية النواصر على الفقيه العدل التهامى الناصرى المعروف بابن الطويلة ، والفقيه عبد الله بن المكى الناصرى – وفى سنة 1336 هـ – 1917 م الى سنة 1340 – أخذ عن الفقيه النوازلى الحاج البطاح الشاوى الحميد يلقب بالشيخ الحطاب لحفظه وذكائه .

وفى سنة 1340 هـ – 1921 م. تاقت نفسه الى الرحلة الى فاس قصد الكرع من معين معارفها – فتوجه اليها – ودرس على طائفة من علمائها – كقاضي الجماعة الفقيه النوازلى محمد الرشيد العراقى ، والفقيه النوازلى الحسين بن الوالد العراقى ، وعلى العلامة المشارك الصوفى محمد الراضى بن ادريس السنانى ، كما أخذ عن الفقيه أبى العباس أحمد بن الجيلانى الامغارى ، وعلى الفقيه الاصولى الشريف مولاى عبد الله الفضيلى ، وعلى الفقيه المحقق السيد الطايع ابن الحاج وعلى المحدث الحافظ أبى شعيب الدكالى وسوى هؤلاء من رجال العلم والثقافة بالمغرب – ذلك ما هيأة رحمه الله ليحمل راية العلم والتبليغ برباط الفتح فدرس عدة علوم أصولا وفروعا مع جمهرة من نبغاء الطلبة بهذا البلد الطيب الذى اختاره موطنا له الى أن لقى ربه بين أهله

وذويه الذين كانوا يقدرون فيه مثال العالم الاخلاقي طيب الله ثراه

ودام يعمل كقاض بالمحكمة الاقليمية بالرباط الى أن وافاه الاجل ليلة الخميس عشرى محرم عام واحد وتسعين وثلاثمائة والف هـ موافق ثامن عشر مارس احدى وسبعين وتسعمائة والف م.

:: :: ::

محمد بن الحسني العلمي

1341 — 1922

ابو عبد الله من العلماء الذين كان لهم ولوع بالسنة النبوية ، وحديث الرسول ، اخذ المبادىء هو وأخوه الغازى ولد شيخنا المحدث سيدى المدنى - عن الاستاذ المحدث الهاشمي الضرير اذ كان والدهما الحاج الحسنى خصصه لتعليمهما لمزيد علمه وفضله .

كما اخذ المترجم عــن أبى اسحاق ، وعــن القاضى أبى العباس ملين وتعاطى التجارة كاخيه علما منهما : « ان التجارة حرفـة العرب المختارة وكان اثر ذلك يبدو جليا فى سمته الحسن ، وخلقه الطيب ، فى جمال هيئة ونقاء بزة ـ حالة تذكر برجال السلف الصالح وما سجله التاريخ فى صفحاته الذهبية عن وجودهم المرموق بعين التجلة والاعتبار ، اذ كانوا أمثلة لماعــة لذلكم العهد الجميل يعيدها التاريخ كمناظر جميلة يمتع الجيل المعاصر ،اماقه التواقة لربط اسلاكه العريقة باصوله المجيدة . ـ ولا غرو فى حسن بدا من بنى حسن ـ وكان تاليا ذاكرا تجانى الطريقة .

له تقييد حول شيخه أبى اسحاق التادلى ضمنه بعض حياته الواسعة.

صالت على لطفه المنية ليلة الاربعاء ثامن عشر رجب عام واحد وأربعين وثلاثمائة والف 1341 هـ موافق اثنين وعشرين وتسعمائة والف 1922 م.

وشيعت جنازته من الغد فــى حفل مهيب الى مرقده الاخير بالبقعة التى امام باب ضريح سيدى المرينى جوار الولى العربى بن السائح .

محمد الخلطي

1882 — 1302

كان العارف الخلطي منغمرا في ميدان القوم ، منتحلا طريقتهم ، يلبس المرقعة ، ويأنس بالخلوة ، ولا عجب في ذلك مادام من أكبر تلاميذ الشيخ أبي بكر بناني الرباطي الذين لازموه ظرفا طويلا جعلهم يقتبسون من معارفه الظاهرة والباطنة وفعلا فقد وجد في المترجم الجمع بين الوصفين اذ كان يتقن الواجب وما اليه من أحكام التشريع الاسلامي مع أخذه بأوفر حظ من علوم القوم وسلوكهم ، حتى انه كان يدهش في مذاكراته الصوفية بما يبديه من أفكار وفلسفة حول مراتب الفن ومقاماته السلوكية ، بل تراه يندفع كالسيل الذي لا يدافع لغاية القول ـ يكفي في مناقبه كونه خريج مدرسة الشيخ أبي بكر بناني .

كل ذلك مع زهد وقناعة ، وحسن اخلاق وتواضع ـ مناقب جعلته بطبيعتها يخالط المعوز والضعيف ولا يعرف للانانية والابهة طريقا

وهو أول مجيز للفقيه الشيخ فتح الله بناني ـ بلبس المرقعة وغيرها من وظائف الطريق مع ملازمته اياه خلوة وجلوة .

من ءاثاره رسائل في السلوك على مذهب القوم واشاراتهم ، يوجد بعضها في طبقات الشيخ فتح الله بناني

توفي في صفر الخير عام 1302 اثنين وثلاثمائة والف هـ . موافق سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وألف 1982 م.

محمد السدراتي السلاوى

1912 — 1330

الاسرة السدراتية بسلا عريقة فى العلم ، والدين ، والرياسة الشرعية، والوجاهة منذ عدة قرون ، فكان العلم فيهم أثناء القرن السابع اذ أخذ عن احد أجدادهم ابن رشيد السبتي ـ (صاحب الرحلة) . تـ : 721 هـ ـ 1321م.

وأبو عبد الله هذا خاتمة هذه السلسلة ، كان علامة صالحا ناسكا ، تقلب فى عدة وظائف سامية منها الخدمة بالمراسى المغربية كطنجة وغيرها والكتابة بالسفارة المغربية التى توجهت الى باريس سنة 1282 فى عهد السلطان المرحوم أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن برياسة القائد أبى عبد الله محمد بن عبد الكريم الشركى ، وعامل سلا أبى عبد الله الحاج محمد ابن سعيد السلاوى .

وتولى الامامة والتدريس والوعظ بالمسجد الاعظم بسلا خلفا عن والده ابى عبد الله محمد سنة 1291 وبقى قائما بهذه الوظائف الى أن توفى

وكانت ولايته قضاء سلا فى شعبان عام 1316 هـ ـ 1898 م. خلفا عن أبى الحسن على عواد ، وأعفى منه سنة 1319 هـ ورجع عواد المذكور الى منصبه ، وعين هو قاضيا بآسفى فتوجه اليها وأقام بها بضع سنين . وقد تولى جده العلامة المحدث أبو العباس أحمد بن المكى السدراتى قضاء سلا مرتين ـ الاولى سنة 1226 ـ وأعفى منه سنة 1230 ثم رجع اليه سنة 1247 له شرح حفيل على موطأ الامام مالك فى أربعة مجلدات مخطوط .

وكان مولعا بتسجيل بعض الحوادث التاريخية فى وقته ، وقد اعتمده أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى ، ونقل عنه فى تاريخه الاستقصا فى عدة مواضع . توفى بعد ظهر يوم السبت 26 ربيع الاول عام 1253 ، ودفن يوم الاحد بمقبرة الشيخ أبى العباس بن عاشر بسلا ـ وشهد جنازته خلق كثير ـ أمهم الفقيه القاضى أبو عبد الله الهاشمى طوبى .

نعم كان ابنه المترجم يجرى فى حلبة والده فى كثير من النواحى ، الى أن وافاه الاجل سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اثنى عشرة وتسعمائة وألـــف م.

:: :: ::



محمد بن سعيد

المكناسي

1949 — 1368

نشأ ابن سعيد الدكالى المكناسى نشأة مرضية فى حجر والده الذى اعتنى بتربيته ، وعند ادراكه سن التمييز ـ أدخله المكتب فحفظ القرءان الكريم ، ومنه تعاطى العلم ودروسه فـى اجتهاد ومثابرة الى أن أصبح فى صف علماء المغرب الذين شاركوا فى المعرفة لسانا ودينا ـ ففى سنـــة 1337 هـ تصدى للتدريس بعدما نال اجازات* من شيوخه تأذن له فى تعاطيه فلقن علوما جمة، وكثر تلاميذه . وفى سنة 1352 هـ أدرج فى سلك النظام القروى بالقســم الابتدائى ، وبعد حقبة رشح للتعليم الثانوى من الكلية ، وكثر طلبته بالطبع فكم أخذ عنه من تلميذ سواء فى طبقاتها الاولية أو الثانوية ـ اذ كانت لـه طريقة نفاعة فى أداء دروسه النحوية والصرفية على الاخص ، يؤديها فى حال واخلاص راكبا متن السبر والتقسيم حيث يعرض بين يدى الطالب أمثلـــة كثيرة فى الموضوع ، وبعد تقريرها وتحليلها فى نظام أخـاذ ـ يضعها تحت قاعدتها الخاصة حتى لتجد تلاميذه يتصورون دروسهم لاول تعبير دون أن يلحقهم تعب ـ يصرفهم عن المواصلة ، بل كانوا فى حلقاته العلمية أمثلة حية

* كانت هذه الاجازات قبل كالشهادات العلميـة اليـوم ، غير أن منحها للطالب كان مبنيا على التساهل والتسامح .

للنشاط والانشراح مقبلين عليه بكل ما لديهم من اندفاع وولوع ، وتلــك منقبة للمترجم المكناسى كان يتوفر عليها فى تلقينه حمد اثرها كل من مرفى مدرسته .

كان الاستاذ المكناسى يتعاطى الافتاء لما كان له من يد فى الفقه الاسلامى ومعاملاته ـ شأن الطالب بفاس العلمية لا تلفيه بها الا عدلا أو مدرسا أو مفتيا وقد يجمع الكل فى واحد ، وأحيانا يتعاطى الطالب التجارة وهو فى هــذا الاثناء يتصدى للشهادة ، وتلك حيوية غريبة تغمر طلبة العاصمة العلميـــة قل أن يشاركها غيرها من بقية العواصم والمدن

فــى الفقيه المكناسى شذوذ فى الطبع ، ووقوف فى الرأى مع الميل الى الانفراد والوحدة ـ حالات كونت منه الرجل الــذى لا يقبل من تلاميذه بحثا او معارضة ـ ويا ويل من يظهر فى حلقاته الدراسية بهذا المظهر الذى يعده كغيره خروجا عن حدود الادب واللياقة ، فتجده يثور لذلك ما وقع ككل من كان على شاكلته فى ابراق وارعاد . والمؤلف ضد الفكرة على طول الخط*.

واذ كان المترجم المكناسى يرى تصلبا من بعض الشباب المزدوج الثقافة بل وممن درسوا عليه وغدوا لايكبرونه كذى قبل ـ تسرب الى ذهنه أن ذلك حط من كرامته نشأ عن اللغة الاخرى التى حذقوا نتفة من مبادئها فقلب لهم ظهر المجن ، وطفق يغلظ فى الحط من قيمتهم ، ويعد نفسه رغم كبره أنــه سيشمر لدراسة اللغة الفرنسية حتى لايفوته الشباب المتنطع فى زعمه بتلك الميزة ، وفعلا أخــذ يدرس بعض قواعدها النحوية قبل التدرج فى محادثاتها ومفرداتها وتلك طريقة عقيمة لمن حاولها فقد جربت وما صحت .

درس على عدة شيوخ أجلة بمكناس كالشريف سيدى محمد بن ادريس الادريسى ، وسيدى مبارك الهلالى ، والسيد محمد العرائشى ، وبعد ما أحرز على مسكة وافرة من العلم توجه الى فاس سنة 1332 هـ فاخذ عــن مشاهير مدرسيها بالكلية القروية كسيدى احمد بن الخياط الزكارى ، والعلامـــة

* لمح المؤلف لهذا المعنى فى ترجمــة السائح وحضور المترجم ابن سعيــد بفــاس .

السيد عبد الرحمن بن القرشي الامامي ، والسيد احمد بن الجيلاني الامغاري، وسيدي محمد بن العربي العلوي ، ومولاي عبد الله الفضيلي وغيرهم ، ممن كانوا يزاولون دروسا عالية ـ حديثية وفقهية ، وأصولية ، وبيانية

وفي حوادث الاستقلال شهر يناير سنة 1944 م ـ كان الناس مضربين عن العمل ، واتصل الاضراب (كما علم تأريخا) في هـذه الحال المتوترة ـ انبرى المترجم المكناسي كمرشد فجعل يأمر الناس باستيناف اعمالهم ، وفتح دكاكينهم ، والعود الى حركاتهم والشعب في غضبته التي لايفلهـا الحديد ، في هذا الظرف العصيب لم يسع الشباب المتنور الا أن انثال عليـه بالسب والثلب والرمي بالتزلف والخيانة ، وفقد في أسرع من لمحة ما كان يتمتع به من سمعة واعتبار في الوسط الثقافي بفاس وسرعان ما ضاقت به فـاس برحابها فقام ساعيا بالحاح في الانتقال من فاس فنقل الى الثانوية اليوسفية بالرباط حدا للتيار الذي كاد يجرفه .

توظف أولا مدرسا بكلية القروين حيث قضى في التدريس بها شطرا مهما من حياته ، ومنه انتقل الى التعليم الحكومي بالمدرسة الثانوية بالرباط، ثم رشح للتوظيف في السلك المخزني ـ بالاستيناف الشرعي ، وفي آخـر حياته اختاره الجناب العالي ـ محمد الخامس ـ رحمه الله لتلقين دروس دينية داخل القصر لبعض الشريفات والسيدات ـ

وكان يطمح الى خطة القضاء ويسعى اليها بوسائل اخفقت الى ان أتاه حكم القضاء فجاة ؛ فلبى داعي ربـه صباح يوم الثلاثاء شهر قعدة عـام ثمانية وستين وثلاثمائة والف هـ موافق 13 شتنبر سنة تسع واربعين وتسعمائة والف م بالرباط وبه دفن . وكانت ولادته بمكناس عام ثلاثة عشر وثلاثمائة والف هـ بمكناس الزيتـون .

محمد شاكر الدمشقي السلاوى

1905 — 1323

الطبيب أبو عبد الله امحمد شاكر الدمشقى الاصل ، السلاوى الدار ـ اصله من دمشق الشام ، وبها نشا ، وقرا بها وببيروت ، وتخرج من الكليـة الطبية العثمانية ، ثـم هاجر من بلاده الى المغرب الاقصى أوائـل هذا القرن الهجرى ، وآوى الى سـلا ، واتخذ بها أهـلا ومنزلا ، وباشر عمله الطبـي بالعدوتين سلا والرباط ، وحصل لـه اقبال ونجاح كبير ، واجلـه الخاص والعام ، لما كان يمتاز به من المعرفة واللين ، والمجاملة والاخلاق الطيبة مع العلم المتين ، والتمسك بالدين . وحيث كانت لـه صلة بالشرق فقد كان يستورد منـه المطبوعات الجديدة ، والمجلات والجرائـد العلمية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت بالشام ولبنان ، ويطلع عليها علماء العدوتين ، وبذلك يكون شارك فى نشر الثقافة العصرية بالمغرب فى ذلك العهد ، لذا فالطبيب شاكر يعد حلقة وصل بين الشرق والغرب

وكانت لـه خزانـة علمية جامعـة لنفائس المطبوعات الطبية والادبية والتاريخية تفرقت بعد وفاته . حج سنة 1322 ، وزار بلاده ، وتذكر وطنـه ومعاهده ، ورجع الى سلا فتزوج مـن أهلها ، وخلف ولدا مازال حيا به شيء مـن الجـذب .

كانت وفاته رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنـة 1905 م.

⁂ ⁂ ⁂

محمد بن الطيب الصبيحي

1969 — 1389

أبـو عبـد اللـه الصبيحى من رجـال الثقافـة الذين واظبـوا عليها منـذ الشباب الاول الى أن لقى ربـه ، فكـان من عليـة علماء سلا وأدبائها وشعرائها .

دراساتـه العلميــــة :

درس أولا بسلا ـ مسقط رأسه ـ فأخذ القرءان الكريم عـلى السيد الحاج محمد بريطل ، والنحو بمقدمة ابن اجروم على الشريف السيد عبد القادر التهامى أحد قضاة سلا ، والنصف الاول من ألفية ابـن مالك ـ على الفقيه محمد بن ادريس المنصورى والنصف الثانى على المحقق الورع احمد ابن الفقيه الجريرى ـ كما أخذ عنه المنطق ، وفرائض الشيخ خليل وأصول الفقه من أوائل جمع الجوامع .

ودرس عـلى القاضى على الثغراوى فرائض خليل ، كما درس عـلى قاضى الجماعة أبى محمد عبد الله ابن خضراء ، والمرحوم السيد عواد

وأخذ الحساب على العالم المشارك المرحوم المهدى متجنوش الرباطى

ولولوعه العلمى وشغفه بالمعرفة سافر الى العاصمة العلمية فــاس للاغتراف من ينابيع معارف رجالها الكفاة ـ كالسادة المغفور لهم السيد خليل الخالدى ، والعلامة الحاج التهامى كنون تـ 1331 هـ 1912 م

والعلامة احمد بن الخياط الزكارى تـ 1343 هـ 1924 م .

والفقيه محمد بنانى الديوان تـ 1344 هـ 1925 م .

وسواهم من رجال العلم الذين كانت فاس الفيحاء تعـج بهم ، وتعتز بمعارفهـم .

تصـديــه للتدريــس

بعـد عودته من فــاس ملء الوطاب بشتى العلوم اللسانية والدينية والرياضية ـ أخذ يلقى دروسا فى بعض مساجد سلا خاصة مسجد بــاب حسين القريب من داره ، كما كان يعطى دروسا ببيته كل صباح لجمهرة من الطلبة الذين لازموه مدة فى غير ما فن حيث ختم عدة علوم تكون منها جماعة من رجال سلا وعلمائها اليوم .

ومن أريحته أنه كان كلما فرغ من الدرس يقدم لهم الفطور زيادة فى العناية بهم والتشجيع لهم خاصة الفقراء منهم .

انفتـاح بيتـه وكرمه :

كان بيته كعبة الزوار والوراد من المغرب وسواه من البلاد سواء العلماء والفضلاء والاولياء ـ يردون عليه فيجدون فيه كل ما يصبـو اليـه الوارد والغريب بالاخـص ، وبعبارة أصـح كان بيتـه منتدى عاما يغشـاه ألـوان الناس على اختلاف مشاربهم وأذواقهم فتجرى هناك مذاكـرات ومطارحات علميـة وأدبيـة ، وذوقيـة وصوفيـة ، فان السيد كان ينتسب لاهل الله أصحاب الطريقة الشاذلية الدرقوية

وظائفـــــه :

تـولى ـ باشوية سـلا مدة تنيف على الاربعين سنة ـ كان فيها مثال السياسى الحازم اللبق الذى مرت فترات شاقة أيام ولايته والفرنسيـــون ومراقبوهم المبثوثون فى غير ما مدينة وقرية يسومون المواطنين وأحرارهم على الاخص سوء المكر ويريدون من أمثال المترجم المسايرة فى ذلك ، لكـــن الرجل مؤمن مسلم حقا يسير فى هدوء واستقامة ضاربا عرض الحائط بكل ما يروده المستعمر منه ، اذ مرت أزمات وأزمـات بالمغرب وهـو مثال المسلم المستميت الذى لايرضى بمصلحة البلاد بديلا .

تأليفــــه :

رغم اشغاله السياسية والادارية التى تتطلب منه أوقاتا طويلة ورغم ما كان يعطيه من دروس تستلزم هى أيضا تفرغا واسعا للمطالعة والتحضير ـ كان يقيد ويكتب وان كان لايميل للكتابة الا عن ضرورة واقتراح*

منها كتابة «انبلاج الفجر ، عن المسائل العشر» وقد طبع .

وتوجد له تقاييد فى موضوعات مختلفة واشعار كلها كانت عن ضرورة ومـن قبيل الاقتراح كما ذلك بخـط يده لدى المؤلف .

اجازتـه للمـؤلـف :

وقد استجازه المؤلف وبعـد اعتذاره عن ذلك لبى الطلب وأجازه سنة 1383 ـ 1963 ـ قال فى أول الاجازة :

---

* كما أخبر المؤلف الجرارى

« نحمدك اللهم على نعمتك التى لا تحصى بعد ولا تحصر بحد ، واعظمها قدرا واجلها خطرا نعمتا الايمان والاسلام ، والتفقه فيما حواه هذا الدين القويم من معارف ورقائق وأحكام ، مما جاءنا به من ربه عز وجل خاتم انبيائه ورسله سيد الانام ، الواسطة العظمى فى كل انعام ، الى ءاخرها

مـن مبراتـه الخالـدة :

« يـزيـدك وجهـه حسنا اذا مـا زدتـه نظـرا »

فها نراه أخيرا يختم حياته بمكرمتين عظيمتين 1) تأسيسه مسجدا ازاء داره ـ وغير خاف ما ورد فى ذلك من الاجر الذى لايفوقه شيء « من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة* » 2) بناؤه مكتبة فاخرة ازاء ضريح «سيدى يوحاجة» بمدخل سلا ، وتوجها فـوق ذلك بوقف خزانته العلمية عليها لتكون عامة مشاعة لدى طلبة العلم والمثقفين ، وزينها بقاعة علوية تساعد الزوار والغرباء على الراحة بها والمطالعة ليـلا أو نهارا

« هكـذا هكـذا والا فـلالا طرق الجـد غير طرق المزاح »

فهنيئـا لك يا رجل سـلا بما أسديت مـن فضائـل ومكـارم .

وعسى أن يقتدى بك .. ففى الاقتداء ضمان النجاح ..

وافاه الاجل المحتوم اثر زوال يوم الاحـد عاشر صفر الخير عـام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة 1969 م عقب مرض اضطر معه للانتقال الى المستشفى حيث توفى هناك ، وشيعت جنازته يوم الاثنين 11 صفر فى محفل رهيب حضرته مختلف الطبقات مـن أهـل العدوتين وغيرهما ـ الى مرقده الاخير بمكتبته .

* الحديث متفق عليه من طريق ـ عثمان بن عفان .



محمد بن العباس الرفاعي

1950 — 1370

أبو عبد الله الرفاعي من طلبة الرباط وعدوله البارزين الذين عرفوا بدماثة الاخلاق ، وطهارة الضمير ، والذين كانوا غرة في جبين الخطة لما كان لهم من حميد السيرة . وطيب الذكر في حقل النزاهة وعلو النفس ، وشريف الشيم ، يكفيه فخرا زهده في وظيف الكتابة بالمخزن الشريف وقت عمله بمكتب وزارة الاوقاف أيام وزيرها المرحوم الجاي متعاطيا مهنة التجارة الحرة ، غير أن الحظ لم يساعده في أسواقها فاحترف خطة الشهادة، ومثل فيها دورا مشرفا ملؤه الوقار والنزاهة شيء عز نظيره في عصرنا الماثل.

والمترجم الرفاعي عرف بوطنيته الصادقة ، وغيرته الدينية ، وصموده المستميت في الدفاع عن بلاده بكل ما أوتي من حماس وايمان ـ مواقف مشرفة عرفها له التاريخ الماجد لاسيما في حوادث الاستقلال لسنة 1944 م. الذي كان فيها مثال المفكر الخبير ، والمشير الصائب بما توفر عليه من اراء، وفطر عليه من ذكاء ورزانة ـ مناقب خلقت منه رجل التدبير والتفكير المرجوع لهما في مدلهمات الشدائد وضيق الازمات .

كان المترجم يمتهن مهنة الكتابة بالمخزن الشريف ولكن نفسه الابية ، وشممه النادر لم يسمحا له بالخنوع لبنود الوظيف المستعبدة . وقديما قيل : وظيف كوصيف وزنا ومعنى . لهذه العوامل فارقه قانعا بالحرية ، راضيا بالشرف .

وبعد خطة الكتابة ترشح لمنصب العدالة وأبلى فيه بلاء حسنا بأوفى مما سطر انفا .

وفي اواخر حياته اضطره الزمان الغادر للتوظيف بدافع الحاجة الملحة فتولى امامة جامع باريز الذى كان يشرف على معهده ومرافقه وزير التشريفات قدور بن غبريط - بيد أن انحراف صحته ، - وضعف بنيته ، لم يقويا على تحمل اجواء فرنسا وشتاءها البارد ، فلم يجد بدا من العود الى مسقط رأسه متوعك الصحة .

درس على جماعة من علماء الرباط - كأبى عبد الله الرغاى ، وابى عبد الله العياشى ، وابى حامد البطاورى . وابى شعيب الدكالى ، والفقيه النوازلى الجيلانى بن ابراهيم ، وابى العباس جسوس .

الذى يلاحظه المؤلف على المترجم - انه لم يصرف مواهبه بعد الدراسة فى تنمية معلوماته والتحليق بها الى الاوج اللائق بنبوغه وسط اقرانه ومنافسيه من الطلبة ، نعم قد يكون هناك ما يبرر موقفه مما لم يمكن الاطلاع عليه .

ذكر الشيخ فتح الله بنانى فى طبقاته لدى ترجمة ابى العباس الكرارى الرفاعى الكولانى الغرناطى - انه يوجد فى بعض التقاييد منقولا عن ابى العباس الكرارى ما نصه : من عبيد الله أبى العباس بن محمد الكرارى الرفاعى الكولانى الغرناطى - الى من يقف عليه من الاخوان واهل المحبة والسلام ومن بكم واليكم ، فانى احمد اليكم الله الذى لا الاه الا هو اما بعد فانى اوصيكم واياى بتقوى الله العظيم ، واتباع سنة نبيه المصطفى الكريم مولاى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا وانك سالتنى ان اكتب لك نسبتى فاعلم : انى عبيد ربه ابو العباس بن محمد الكرارى بن احمد البيطش* بن موسى بن احمد الرفاعى - الاندلسى الغرناطى الذى خرج من العدوة الاندلسية الى تازة ، ثم فاس ، ثم تامسنا ، الى قبيلة اولاد على الشيخ منصور عند امكون ثم الى جماعة اولاد طرفاى وهو ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن محمد كولان المشهور بالشرف والولاية فى الشجرات بقرب وادزا ابن عبد الله بن سعيد بن عيسى بن عثمان بن

* أو البطاش لقب بذلك لسرعة اجابته ، وهو دفين افزار من بلادتا مسنا .

اسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن سيدال بن عامر بن يحيى بن عبـــد الله بـن احمد بـن محمد بن ادريس بـن ادريس بن عبد الله بـن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن مولانا علي كـرم الله وجهه . والله حسيب من يؤذينا في نسبنا ، والله حسبي اذا بدلت او غيرت أورشوت ، والله حسيب من يطعن فـي نسبتي ، واسأل الله أن يعاقبه في الدنيا ، ودعائي عليــه جائـز بدليل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولـد ابي لهب حين اذاه ـ فقال : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد ، ولا اسمح لمـن قال اخذت عقود المعرفين مـن غير ايدي والدي والسلام اهـ. يقول المؤرخ بوجندار في الاغتباط بعد نقل ما في طبقات بناني : ويوجد في بعض الرسوم القديمة ذكر هذا النسب الشريف ، كما يوجد ايضا في لوح قديم معلـق بضريح ابي العباس الكراري ، وكلاهما فيـه بعض مخالفة لما ذكر . والاولى الوقوف عند هذه ، فاهل مكة ادرى بشعابها نعم نقل صاحب السلوة فـي ترجمة ابي عبد الله اليسيتني عن المنجور في فهرسته ان بطن بني كولان لم يثبت لهم الشرف كالمشاهير بالشرف من القبائل .

وايا كان فالناس مصدقون في انسابهم . وقد أطلعني صديقنا اخـــو المترجم مولاي امحمـد الرفاعي على رسم قديم ارخ بثلاثـة واربعين ومائتين والف ، باداء القاضي صالح بن أحمد الحكمي بتاريخ ثمانية واربعين ومائتـين والف بعد قوله : واقول موقنا بان الله يختص من يشاء برحمته ويجتبيه جميع ما تضمنته شهادة الجلة ، وعلماء الملـة ، المرسومة اشكالهم اعلى الرسم المشار اليه ـ حـق وصدق يدان الله به قال : وانا اشهد لسادتنا المتمسكين به بمضمونه ، وأدين الله باعتقاده ، اذ هو مما استفاض ، ومعاذ الله ان يقبل الانتقاد الى اخر ما قال .

واثر مرض اعيا الاطباء علاجه التحق المترجم بربه ليلة الخميس عشرى محرم الحرام عام سبعين ـ وثلاثمائـة والف 1370 هـ موافـق ثاني نونبر سنـة خمسين وتسعمائـة والف 1950 م. ودفـن بضريح جده أبي العباس الكراري . وكانت ولادته بالتقريب عام ثمانية وثلاثمائة وألف 1308 هـ.



محمد العربي بن احمد

الناصرى السلوى

1943 — 1362

نشأ الناصري في كنف والده في صيانة وعفاف ، وقرأ عليه جل العلوم العقلية والنقلية ، وتخرج مـن مدرسته في التاريخ والادب والسير والفنون اللسانية ، فكان لذلك وارث سر أبيه علما وأدبا وأخلاقا ، وفـي آخر عمره كان يساعده على تخريجات مؤلفاته وكتاباته الكثيرة والمتنوعة (كما سلف بيان جلها في ترجمته) ومنذ التحق والده بالرفيق الاعلى وهو منقطع للعلم تدريسا ونشرا .

له تقاييد وكتابات في مواضيع مختلفة منها : مجموعة رسائل ومحررات أدبية وتاريخية وفقهية ، وتنظيمات ادارية مع ما يطابقها من نصوص الشريعة الاسلامية كانت تعرض عليه أو يسأل عنها من طرف الدوائر الرسمية بالاقامة العامة بالمغرب ، أو من قبل الادارة الشريفة المعروفة (بالشريفيان التى وضعتها ادارة الحماية الفرنسية كواسطة برئيسها ومستشارها بين المخزن والاقامة العامـة) .

ومنها : تأليف صغير في تأسيس وزارة العدل ، وشرح ما كانت عليه سالفا فـي الدولة المغربية ، وما آلت اليه الآن وما ادخل عليها من التنظيمات الادارية بعد الحماية .

ومنها : كتابات وتحقيقات قيمة على كتاب « الاكتفاء في سيرة النبى صلى الله عليهوسلم والثلاثة الخلفاء» كان يقيدها عليه لما كان منكبا على تدريسه بالمسجد الاعظم بسلا .

ومنها : تاليفه فى تاريخ الفقه الاسلامى ومذهب مالك رضى الله عنــه وتطوره منــذ نشاته الى تاريخه ، وطريقة دخوله الى المغرب ، ثم لخصه وألقاه محاضرة فى المجمع العلمى السنوى بمعهــد الدروس العليا بالرباط (كليــة الادب اليوم) .

تقلب فى وظائف كثيرة ـ فى الوعظ والارشاد ، والتدريس . والعدالة، والفتوى ، والحضور بالمجالس الاستشاريــة القضائية لدا قضاة العدوتين والتحكيم فى المسائل العويصة من لدن السلطان عبد العزيز طيب الله ثراه ، وصنوه السلطان عبد الحفيظ رحمه الله .

ثــم عين مدرسا من الدرجة الاولى . واستخدم بديوانة طنجة وآسفى والصويــرة .

ثم نائــب وزير العدل فى عهد المغفور له السلطان يوسف بن الحسن الاول رحمه الله .

ثم رياسة المحكمة العليا الشريفة لما آنس منه المخزن من كفاءة ومقدرة.

كان حسن السمت سليم السريرة يشجع العلم وحامليه خاصة الطلبة.

هكذا عرف المترجم الناصرى الى أن وافاه الاجل ليلة الخميس رابع ربيع النبوى على الساعة الواحدة عام اثنين وستين وثلاثمائة والف هـ. موافق حادى عشر مارس سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة والف م.

ودفن بعد زوال يوم الخميس بعد الصلاة عليه بالمسجد الاعظم بسلا ـ بالزاويــة الناصريــة .



محمد بن عبد السلام

الرندة

1946 — 1365

أبـو عبد الله الرندة فى المحمدين ـ شخصية بارزة فى عالم المعرفـة يعد نجما لا معا فى سمائها ، استضاء به النازح كالدنى ، والمخالف كالموافق، خصوصا فى علم الاحكام والنوازل ودقيق جزئياتهما ، وغريب اقضيتهما ، ما عرضت عليه مشكلة من مشاكل الفقه الا وتنزل لحل عويصها ، وفك معماها، بما أوتيه من اطلاع ، وما توفر عليه من مقدرة و سعة باع . فكان فى قضائه بالعاصمة مثال الحاكم النزيه ، والماهر المتبصر لا يداجى أحدا ، ولا يحابى أخا ووديدا القريب والبعيد فـى مجلسه سيان . الحـق هجيراه ، والعدل شأنه ومبتغاه ، على هذا الحال عرفه المغرب على العموم ، والرباط على الخصوص.

تعاطى خطة العدالة لاول أمره بعد مشاق ومشاق ، تكبدها بين الاخوان والرفاق ، غير أنه لما قلدها أحسن مسطرتها ، ووثق صدورها وأعجازها ، حيث أبلى فيها بلاء حسنا ، وخلف بين رفقائه أيادى ومننا ، فسحت له المجال لان يعتلى عـن جدارة مهنـة القضاء بعد ولايته العضوية بمجلس الاستيناف الشرعى لاول انشائـه ، والـذى أشار على السلطان المـولى يوسف بتوليتـه القضاء : هو المرحوم أبو العباس أحمـد بنانى بعدما امتنع منـه ، وتولى قبل ذلك منصب الكتابة أيام السلطان المولى عبد العزيز بمراكش ، كما عين مـن العدول فى خراج مرسى العرائش ، ثم فى مرسى آسفى ، ولما نظمت العدلية كان مـن المرشحين لاختبار قضاة البوادى ـ فتوجه للدار البيضاء ومراكش لقضاء هذه المامورية صحبة نائب وزيـر العدل ، وأخيرا تولى وزارة العدل .

كان الرندة يميل الى التقشف في ملبسه وفرشه في حسن نية ، وسلامة طوية ، يتطارح على المزارات والاضرحة ـ لاسيما أضرحة ـ شالة الاثرية التي كان يتردد عليها كثيرا ، ويبادر اذ اقاربها لخلع نعليه ، والمشي حافيا احتراما لتربتها وما ضمته من أسياد وأبطال ، حتى ذكر له صاحب «الانتصار» ـ رسالة في الاضرحة والمزارات التي بالرباط وشالة وأسماء أصحابها ـ وكم ألح المؤلف على بعض أبنائه وحفدته في اظهار هذا التراث التاريخي الهام الدال على ولوعه العلمي وتعلقه الصادق بتسجيل رجالات الصفاء والصلاح بيد أن الالحاح أسفر عن عدم معرفتهم لهذا . ومن آثاره منظومة ضمنها عدة قواعد علمية قدمها لولده ـ هي كذلك لم يعثر لها على اثر . وله كتابة قيمة على هوامش ، المصباح المنير للفيومي في اللغة ، كما له طرر وتقاييد على المحلى على جمع الجوامع ـ توجد كالتي قبلها عند تلميذه الاخ الفقيه محمد بن الطيب الوزاني . كما له حواش على المحلى على جمع الجوامع مهمة ، واخرى على حاشية سيدي المهدي الوزاني على الشيخ التاودي على التحفة* ومثل ذلك على شرحي ـ التسولي وميارة عليها . وقد وقف المؤلف نفسه على الأولين لدا الاخ ابن الطيب المذكور . هذا ولئن كان المؤلف في صف الطلبة المغرمين بتسجيل حياة امثال مترجمنا الرندة ـ ود أن يعرض أمام حياته هذه الكلمة التي ضمت نبذة تحليلية في وصفه عنونها بقوله : «دمعة مكلوم» الحمد لله ـ قضت الحكمة وجرت سننها السائرة ، ان ينتظم الكون على وتيرة تقسيم طبعي متفق والعقل السليم ، سواء فيه الروحيات والماديات ، هذا يعمل في حقله ، وذاك في مصنعه ، والآخر في متجره ، ورابع في دراسته ينشيء ويربي منقذا ومرشدا مقاوما جيوش الجهل والامية مبددا أخطارهما بما له من حكمة والهام في اساليب التبليغ والتربية ، مستوليا بمهارة نفسية ، ومقدرة علمية ـ على قلوب الجم من الدراسين والمتعلمين ، فتجده في دروسه مثال الطبيب الماهر حسب ما يحمل الداء ـ طارحا المسألة بين تلاميذه منتظرا بأناة اجوبتهم ، ملاطفا ومساعدا الضعيف الذي قد يركع به الفهم عن ادراك ما

* توجد بخزانة المؤلف .

ألقى عليه . وتلك احدى الغايات المتوخاة من التبليغ الصحيح يحظى بميزتها الربانيون مـن أفراد الشعوب بعد الحصول على مبادىء اساسية فى مقدمتها علم النفس ، وادراك ميولات التلاميذ على اختلاف طبقاتهم . وطائفة من هـذا القبيل الغريب يطلع بها الشعب على ابنائه من حين لآخر لهى أعز بغية يفتخر بها ويباهى بيـن باقى الشعوب ، وجلى أن هذه الطائفة الممتازة لتمثل بالطبع اقلية ضئيلة فى كل عصر حتى كان فقدان الواحد منها يعد ثلمة فى الاسلام لا تسد ما اختلف الملوان .

وحرى بنا ان ظفرنا بامثال هؤلاء الهداة الذين أناروا السبيل بمشعـل طرقهم الواضحة ـ أن نشد عليهم يد الضنين متوسدين اعتابهم للاخذ والرواية، حتى لا نرجع بالحسرة والندامة منشدين قول الواعظ المجرب :

تـرى الفتـى ينكـر فضل الفتى لـؤمـا وخبثا فـاذا مـا ذهـب
لـج بـه الحرص عـلى نكتـة يكتبها عنـه بمـاء الـذهـب*

فالمترجم الذى نعرض نتفة من حياته الواسعة ، لانغالى اذا ما طبقنا عليه عليـه اوصاف المسايرة لرجـل وقف حياته على الدراسة والتبليغ خصوصا آخرها ، فمنذ ان فارق منصب الوزارة ـ وهو متجه نحو العلم يدرسه مـع مختلف الطبقات فى الوان شتى من المعارف اللسانية والدينية ، والتعرض احيانا لحكـم القوم وأذواق الصوفيـة وسرد ما يرمى منها للاتعاظ والعبرة ، والدعوة لهضم النفس بسبب . هكذا ختمت أنفاس الرجل الذى نرثى لتلاميذه أكثر من غيرهم اذ فقدوا فيه مربيا حنونا ، واستاذا ماهرا ضاعت فيـه النوازل الفقهية والاقضية المشكلة (المحدثة بقدر ما احدث من قضايا وفجور) فكان يعالج شائكها بمهارة نـادرة ، ومقدرة فـذة ، كونت منـه فقيه نفس يستطيع تصوير غامض الفقه تصويرا يجعل صغار التلاميذ يلمسونه كمحسوس تتناولـه الايـدى تغلبا عـلى المعانى لحد ترى معـه متقمصة بزى المدركات والمحسوسات ، وتلك بحق الاستاذية التى نحن اليوم اليها بأشواق ـ فمن يا ترى يقوم اليوم فينا بنصاب مـن أنصبته العلمية النفاعة ـ مـن مقدمة

* بهذين البيتين ختم الازهرى كتابه ـ اعراب الالفية .

الاستاذ الى جمع الجوامع فما بين ذلك أو أعلى ، فها هــو ذا فــراغ أنى لنا بسده ، ومن هو هذا الرجل الذى يندب نفسه بدافع العطف العلمى ، وحافز الواجب المشترك فيتجرد لاداء فروض المترجم الذى كان مثلا أعلى في الاستماتة في بث المعرفــة ونشر أصولها بين النشء المتعطش ـ لهذا ونحن أمــام الامر الواقع نجد أنفسنا ولا مناص فــى حاجة ملحة للخلف الذى يخفف الوطأة ، وينسينا الكارثــة مستشعرا هذا الخطر المحدق ، والنقص المساور اللذيــن أصبحنا نتخبط في ويلاتهما قاطعين الصلة بيننا وبين الماضي الجميل. فاين الدروس التى كانت تملى فى غير ما مسجد من الفجر الى ما وراء الشفق ، وأين النهضة الثقافية التى كان الرباط كغيره يمثلها بين جدران المعاهد الدينية ، فقــد كان يدرس فيه أحد عشر درسا من مختصر خليل في اليوم ، واذا كان هذا في خصوص المختصر فكيف بغيره من باقى المصنفات ، لاسيما متون العلوم الآلية، ءاه فقد ضعف الطالب والمطلوب فيـا أيها الطلبة ويا أيها التلاميذ ـ ان هذه الامانة ألقيت على كواهلكم لا مناص لكم من القيام بتشخيصها والذود عــن كيانها كى تبلغوها غضة طرية للجيل القابل .

يجدر بنا ختاما أن نضع نصب أعيننا قول المعلم الاكبر ، والمشرع الاعظم صلوات الله عليه :

ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث . ولنجل الفكر برهة فى فقر الحديث وما يوحيه أسلوبه النبوى من العظمة والعبرة . والى العمل فسيرى الله عملكم ورسولــه والمومنـــــون .

واذ لم يدرس المؤلف على المترجم ولا درج فى مدرسته المنتجة ـ اكتفى ببعض مذاكرات جرت لــه معه نشا عنها اجازته ـ فهو لاول تعاطيه العلــم اجتمع معه غروب يوم من رمضان بمناسبة أداء تراويحه بملك البلاد حيث ان العادة فــى ذلك أن يختار قاضى المصر مشفعا كل يوم مناوبة بين الرباط وسلا ، ويبعث السلطان بغلة الى دار القاضى لتقل المروح (المشفع) الى القصر. وأثناء تناول الفطور عند المترجم* ألقى عليه المؤلف سؤالا هو : أيحتاج الآكل

* فطور يكلف بتهييئه القاضى بأمر مولوى

الى تسمية ثانية عندما يوضع على المائدة طعام جديد أم يكتفى بالتسمية الاولى؟ أجاب رحمة الله عليه قائلا : قال بعض الصوفية يطالب الآكل بالتسمية عند كل لقمة شكرا لنعم الكريم عليه ، قـال فكيف يكون الحال لدى الطعام الجديد أفلا تكون فيه أكيدة ؟ ويشهد لهذا ما جاء فى صحيح مسلم أن النبى عليه السلام تناول قدح لبن فسمى الله تعلى أولا ، ثم عاد للشرب فى تكرار وهو يسمى الله تعلى كلما أدنى الاناء من فيه .

كما جرت بينهما مذاكرات ابتدائية نحوا وصرفا بتوجيه أسئلة اليه، وتلك حالته مع طلبة العلم . و لافادة الاجازة ـ احب اثباتها بنصها فى حياة المجيز ـ قال بعد البسملة والصلاة على الرسول الاعظم الحمد لله وهـو المستحق ان يحمد ، والصلاة والسلام على السيد السند ، الذى اسمه فى السماء أحمد ، وفى الارض محمد ، صلى الله عليه وعلى ءاله وأصحابه وسلـم تسليما . أما بعد فلما كان السند كالصارم للقتال ، والسبب المتوصل بـه الى كل شامخ عال ، وكان الخلى عن الاسناد ، كالدعى الى الآباء ، والاجداد، وان طالب العلم بـلا سند ، كمغترف من ماء بلا مدد ـ التمس منى الطالب النجيب المؤرخ السيد عبد الله بن العباس الجرارى زاد الله فى معناه ـ أن أجيزه باسانيدنا المتصلة بأشياخنا غربا وشرقا رحمهم الله ظنا منه وفقـه الله ـ أنى أهـل لذلك ـ فاجبته وان كنت لست من أهـل تلك المسالك فاقول انى اجزته بما اجازنى به جل اشياخى أخص منهم العلامة المشارك الرحالة الراوية المحدث المدرس المؤلف سيدى ابراهيم بن عبد القادر التادلى الرباطى الذى اجازنى بجميع مروياته وكل ما صح له روايته من معقول ومنقول فـى الاصلين وغيرهما ـ بمثل مـا اجاز به تلميذه الاخ الفقيه سيدى امحمد بـن خليفة المدنى المتوفى بمدينة مكناس الزيتون فى شهر ربيع الأول عام 1313 هـ*

* ومحمد خليفة هـذا كتب رسالة الى الشيخ العربي بـن السائح العمرى يستجيزه فيها كما استجاز العلامة المرحوم محمد بن الرحمن لبريبرى، والرسالة المذكورة واجازة لبريبرى المطولة بخط أبى العباس بنانى ـ يوجدان بخزانة المؤلف مصورتان تصويرا واضحا .

1895 قال : الحمد لله وحده يقول كاتبه عبد ربه ، وأسير ذنبه ابراهيم بن عبد القادر التادلى الرباطى قد طلب منى الطالب النجيب السيد محمد بن السيد عبد السلام ابن الفقيه السيد محمد الرندى الاندلسى الرباطى ـ اجازة كاجازة السيد امحمد بن خليفة السابق الذكر ـ فأقول أجزته أصلحه الله بتلك الاسانيد والاجازات وكل ما تجوز لى روايته خصوصا عن شيخنا الولى الصالح خاتمه المحققين فى المعقول «سيدى عبد السلام بوغالب» وقد لازمته سنين بفاس قرأت عليه جمع الجوامع ، وكنت أنا القارىء عنده ، وأخبرنى ولده سيدى رشيد بنسبه وانه سيدى عبد السلام الطايع بن حم بن السعيدى بن عبد الواحد المعروف «ببوغالب» الحسنى الجوطى ، وانه توفى صبيحة الخميس من رجب عام تسعة وثمانين ومائة وألف ، وولد عام سبعة ومائتين وألف وجل قراءته على العلامة سيدى محمد بن عمرو الزروالى نسبا الفاسى مولدا ـ ختم عليه جمع الجوامع نحو أربع مرات ، والمطول مرتين ، وقرأ على السيد حمدون ابن الحاج مختصر السعد مرتين وحده لا ثالث معهما ، وقرأ مختصر السنوسى فى المنطق على الفقيه ابن منصور لازمه سنين متعددة ، وكان يثنى على الزروالى كثيرا ، ولما مات بكى عليه أربعة أشهر، وقرأ على سيدى ادريس بن زيان العراقى الحسينى الخلاصة بالتصريح، وقرأ ـ الزروالى على سيدى عبد القادر ابن شقرون شيخ السلطان مولاى سليمان العلوى وحشره السلطان المذكور بيده ، ثم دفنه بقبة مولانا ادريس بفاس ـ نفعنا الله به , وقرأ ابن شقرون على سيدى عمر الفاسى وهو القارىء عنده . وأوصى ولدنا الطالب السيد محمد الرندى المذكور بوصية وهى التقوى، وملازمة صلاة الجماعة ، والله يصلحنا واياه امين والحمد لله رب العالمين وكتبه يوم فاتح شعبان المبارك سنة سبع وثلاثمائة وألف كما اننى أوصى الطالب السيد عبد الله بن العباس الجرارى بمثل هذه الوصية سائلا الله الكريم ـ أن ينفعنا بما علمنا ، ويرزقنا ثمرة العلم التى هى العمل ، ويعصمنا من الخطأ والزلل ، ويمنحنا شرف الدراية ، ولا يجعلنا ممن حظهم مجرد الرواية ، ويلهمنا رشدنا ، ويصلح ظواهرنا وبواطننا ، ويتولى بمنه وكرمه

هدانا أجمعين ، ويوفقنا لما يحبه ويرتضيه ءامين . فى سابع عشر ربيع الاول عام 1363 هـ ثلاثة وستين وثلاثمائة والف .

ومن رسائل المترجم الدالة على قدرته على الانشاء والتحرير ، والدالـة فى نفس الوقت على رقته وعطفـه على الاخوان والعلماء هذه الرسالة

الحمد لله وحده   وصلى الله تعلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وءاله

سيادة الحب الاخ* الفقيه العلامة الاستاذ سيدى المهـدى ابن المرحوم السيد عبد السلام متجنوش كان الله تعلى لنا ولكم فى سائر المواطن والاحوال وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير سيدنا نصره الله ؛ وبعـد فلا شك أن ما صنعته يد الاقدار ، من ذهابكم الى تلكم الدار ، لم يكن منكم بمحض اختيار ، من كتبت عليه خطى مشاها لا راد لحكم الواحـد القهار ، وهو سبحانه اعلم بمصالح عباده وهو الفاعل المختار ، ولكنا بمحض البشرية اسفنا واسف محبوك من أهل العلم وكل أهل بلدك على فقدك من بينهم وأنت والحمد لله مـن العلم والديانة ، وأوصاف الخير بالمكـان الذى لا يجهـل وخصوصا من يعرف منهم ما يقاسى فى الغربة عن الوطن وما يتكبده فيه ذو العيال ، ولاسيما مخدرات الحضر فـى السفر ، فهم مع ما يلزم فى ذلك فى الصوائر وغيرها على حرج الوقت وكثرة اهواله ، فانا لله وانا اليه راجعون، وبحكمه سبحانـه راضون ، وتحت سطوة قهـره خاضعون ، لا يسئل عما يفعـل وليس للعبـد اختيـار فنسئلـه سبحانـه أن يؤيدنا واياكم فى مراده ، ويلطف بنا وبكم لطفه بخاصة عباده ، وان يجعـل لهذه النازلة حدا قريبا تنتهى اليه مع السلامة والعافية ، فى الدين والدنيا والآخرة، فانه الجواد الكريم الذى لا يعجزه شىء، ومثلكم والحمد لله لا يكاد يخفى عليه وقوف الحركة فى الوقت الحاضر ، فى البوادى والحواضر ، وان كان ولابد ففى محل الانسان اخف «حنانيك بعض الشر أهون من بعض» وويل احسن من ويلين ، ومـا الدنيا الا غمضة عين . فان ظهر لك أن تعتمد على

* وقتا كان استوطن فيه طنجة

الله تعالى ، فانـــه لا يخيس بمـــن اعتمد عليه سبحانه وتعـلى وترجـع الى وطنكم فلاشك انه أحب لكم وأليق وأرفق بكم على كل حال ، ولا يخفى أن مساعدة الوقت هى من الرضى بأفعال ذى الجلال والجمال ، والله تعالى يشهد أنى كما خيرتك قبل ، أخبرك وأخيرك فى محل ، وأى رفقة أو رفيـق أردت فهو لك بحول الله سبحانه مـع غاية مساعدتى بكل ممكن لى ان شاء الله تعالى، وما شدة بدائمة اذا كان هول القيمة ينقضي ولابد، اذ دوام الحال من المحال ، وعلى محك الصبر يسبر غور الرجال ، اللهم انا لا نسئلك دفع ما تريد، ولكن نسئلك التاييد بروح منك فيما تريد، ونمد اليه سبحانه أكف السؤال والضراعة والابتهال أن يكون للجميع ويوفق الكل لما يحبه ويرضاه، ويجعل جميعنا من أهل محبته ورضاه ، بمنه ءامين ويعـود سلامنا عـــلى الاخوين الابرين الفقيه الكاتب السيد احمد التادلى والطالب الابـر سيدى الحاج محمد قديرة وكل من ينتمى لسيادتكم أو يسئلكم عنا كما يعود عليكم من هنا سلام كثير من الاحبة لا يسعنى هنا كتب اسمائهم لكثرتهم جـدا والكل فى غاية الاشتياق اليكم ومن أهل محبتكم وعليها والسلام فاتح محرم الحرام 1431 هـ . محمد الرندة كان الله له .

وله نظم لابأس به منه فى المؤرخ أبى عبد الله محمد بوجندار الرباطى قولـــه :

يجيش بوجندار مـن فرط حذقه د عاوى زياها بأسلحة الجنـــد
ومالى مـــن آيـــد لرد جيوشـه ومن ذا الذى يقوى لرد أبى جنـد

فالمؤلف حينما نجـح فى نيل العاليـة لكليـة القرويين سنة 1356 هـ 1937 م وكان المترجم رئيس لجنتها لتلك السنة ، دعاه الى مكتبـه ، وبعد السلام قال لـه مرحبا بالفقيه الناجح ـ هـذا وقد عرف بعض الصوفية الانسان قائلا : الانسان ضعف ظاهر ودعوى عريضة ، وهى موعظة ونصيحة للطالب الذى ربما تطغى عليه نفسه فيراها بمنظر الاعجاب والعظمة ويخيل

اليه أنه وصل ، وانى له ذلك ـ فان للعلم طغيانا كطغيان المال*

ومنها ـ كلمته الذهبية « ما تكون قنديلا حتى تكون منديلا كلمة كان يعرضها أحيانا باللسان الدارج « ما تكن قنديل حتى تكن منديل » حكمة يعلوها روح صوفى يرى الطالب من بين سطوره ـ أن الحياة عراك وعمل ، فلابد للانسان فيها من قطع مراحل ـ شاق فاشق فوسط فسهل فأسهل ، وتلك سنة من سنن الكون يتدرج الانسان فى مدارجها الى أن يبلغ ما خبأته له الاقدار فى مكنوناتها

كانت له فى حياته ملح وطرائف تصدر عنه على البداهة والطبع يجد المستمع لها فى نفسه خفة وارتياحا ، وقد يوردها فى ظروف كوسائل ومقدمات لاستخراج حق من الحقوق قد يكون فى خبر كان لولا تلك الوسيلة او الحيلة ان شئت ـ من ذلك أنه ذات يوم ترافع اليه اخوان من احدى الاسر النابهة بالرباط ، وكانا من الشدة فى الخصومة واللدد بالمكان البعيد، ومن أريحته أنه ادخلهما بيته واخرج ثلاث سبح وناول كل واحد سبحة واحتفظ بالثالث ثم قال لهم ليذكر كل واحد منا مائة مرة « اللهم كما حسنت خلقى . فحسن خلقى » .

لطيفة لها مغزاها الحسن فى الرجوع الى الرفق واللين ، وركوب متن المساعدة والتنازل ولو على الحقوق . فبعدما أديا الاقتراح الجليل انشا المترجم ياخذهما على البدل بالصلح والتسامح كانه يرمى فى محاولاته الى قول المجرب:

تسامح ولا تستوف حقك كله وابق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل فى شيء من الامر واقتصد كلا طرفى قصد الامور ذميم

والظن أن كل هذه الوسائل التى اصطبغت بصبغة مكارم الاخلاق دعت عواطف الاخوين الى التسامح والتنازل بعدما كان التباين فى الوجهة والنظر ـ فما يراه هذا لا يحلو فى عين الآخر وشتان بين مشرق ومغرب . ومنها أن امرأة رفعت زوجها اليه ، وبعدما استمع لشكواها وشكوى قرينها ـ أخذ

---

* والكلمة قديمة لبعض الصوفية وربما نسبت لعلى كرم الله وجهه .

بلاطفهما ابتغاء الصلح ، توجـه للزوجة التي بلغت فـي الشكاة والظلامة بالمواعظ والارشادات رغبة في اقناعها بما عساه يؤثر في جلبها الى الحقيقة وهي لا تزداد الا صلابة وعنادا، في هذه الاثناء التفت اليها قائـلا يبدولى ان سنك عالية ربما صافحت الخمسين أو تزيد وأنت تشترطين على الزوج ما تشترطين ، نعم كان يمكن ـ التماس العذر لك لو كنت بنت ثمان عشرة سنة أو عشرين ـ سن نستطيع أن نقول لك فيه قائدى وجاءت معه وبالدارج على لسانه « قايد وجات معه » أما أنت هكذا فما عليك الا أن تتنازلي لزوجك وتغضي الطرف عن المساوى المدعاة ان أردت العشرة .

ومنها : ان بعض الكتبـة البارزين بمكتبه أيام الوزارة . ادخل اليـه تحريرا وبعد مراجعته ألفى لحنة فرده اليه طالبا منه مراجعته وفعلا راجعه، وما اهتدى ، واخيرا اخذ القلم ووضعه على كلمة اللحن وجره من أعلى الى أسفل على الطريقة التي يفعلها معلمو القرءان عندما يجدون في اللوح ما يستدعي الاصلاح من أغلاط ، وكتب ـ قال ابـن آجروم : «واما الالف فتكون علامة للرفع في تثنية الاسماء خاصة » ورد المكتوب اليه ، فبدل أن يأتي مرفوعا بعلامته كتبه بالياء وهي مـن اللحن الفادح الـذى قد لا يخفى على صغار الطلبـــة .

ومنها : أنـه اجتمع ذات يوم برئيس المجلس العلمي لكلية القرويين ـ مولاى عبد اللـــه الفضيلي ودارت بينهما مذاكرات منهـا أن الفضيلي قـال للمترجم : ترد علينا من العدلية رسائل كثيرة قلما تخلو من لحن وتصحيف أجابه المترجم رحمة الله عليه على البداهة : كتبتها على يدكم تخرجوا ومـن كليتكم على العدلية درجوا ، الى آخر ما كان له من لطائف تحملها اجوبتـه البدهية المسكتة . وقد أخذ عن الشيخ الواعية المرحوم محمد بن عبد الكبير الكتاني فكان لهذا كتاني الطريقة*

---

* لست أدرى أبقي على سنن الطريقة الى أن لقي ربه أم لا ؟ أخبر المؤلف بذلك ـ الاستاذ محمد التطواني السلوى

وافاه الاجل ضحوة يوم الجمعة ثانى عشر ربيع النبوى عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف هـ. موافق خامس عشر فبراير سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف م. ودفن بقطعة أرض له بشالة الاثرية بوصية منه عشية التاريخ . ولد سنة 1288 تقريبا كما وجد بخط يده رحمه الله . وهو أندلسى الاصل الفاسى ، ثم الرباطى .

* * *



محمد بن عبد السلام السائح

1948 — 1367

محمد بن عبد السلام السائح الاندلسى الرباطى من أفذاذ المعرفة ونوادر المثقفين الذين أنجبهم المغرب ، وكونهم ولوعهم الخاص ، وهيأهم اجتهادهم الصادق لان يكونوا درة لماعة فى مفرق الثقافة ، وجوهرة يتيمة فى تاج المعارف قديمها والجديد ، مع سمو فى التفكير يدفع بعمليته الحرة للتوليد والابتكار حيث لـم يكن يقنع بأخذ قواعد العلم سطحيا دون أن يتطلب سر مـا وراء أعماقها من محاسن وأسرار ، تنطوى عليها بنود العلم الحى .

خصائص نابهة جعلته يتمتع فى الوسط المغربى بشفوف واعتبار لدا كل الطبقات سواء فى الرباط وفاس ومكناس وغيرها من مدن المغرب وقراه .

تقلد منصب التدريس بالمدرسة الثانوية اليوسفية بالرباط . وكان فيها مثال الخبير الذى يعرف كيف يسير بتلاميذه نحو الهدف المنتج . ولقلة المصادر والتآليف التى لها أثرها فـى فتح مجال الانتاج العاجل أمام النشء المتعلم ـ اقترح عليه وضع كتاب أدبى تاريخى ، ولما عرف عنه من طموح لهذه الميادين لبى الاقتراح ، وكتب تأليفه ـ « المنتخبات العبقرية ، لطلاب المدارس

الثانويـة » وجعلها قسمين صدر في الاول بنظرة عامـة عن تاريخ المغرب ، واخرى في سير العلم في الممالك الاسلامية موردا عدة تراجم من علماء المغرب وادبائه ـ كالقاضي عياض ، وابن بطوطة ، والمكودى ، واليوسى، وابن زاكور ، وغيرهم . وتحدث في القسم الثاني عن فتح الاندلس ، وما كان لدولها فـي عالم الفتوح والحضارة ـ وما خلفته من أفـذاذ في شتى الميادين بطولة ومعرفـة ـ كطارق بـن زياد ، وابن عبد ربه ، وابن الفرضي ، وابن زيدون ، وابن السيد ـ البطليوسى ، وابن العربي ، وابـن الخطيب ـ فكان الكتاب ديوان أدب وتاريخ معا قام شاهدا على عبقرية المترجم لعهد لم يكن يسمح بتآليف تهدف لهذا الغرض التعليمي الجديد

وفـي سنـة 1340 هـ ـ مـوافـق سنـة 1921 م رشـح للعمـل بالمحكمـة العليـا للجنايـات ثـم بمجلـس الاستيناف الشرعي حيث لعب دورا هاما في تصفح الاحكام وتحريرها ، ومنه خـرج للقضاء بالجديدة ، ومنها الى القضاء بوادي زم ، وبعد مـدة انتقل الى القضاء بأحواز فاس (شراكة) ثم قضاء مقصـورة الرصيف بعاصمـة فـاس العلمية ، وكانت خاتمة وظائفه القضائية ـ مكناس الزيتون لما كان الم بـه من الانحراف الذى سمح له بطلب الانتقال الى مكناس حيث الهواء والماء .

وفي أواخر حياته اختاره ملك البلاد (محمد الخامس) لرياسة وفد الحاج المغربي الى البقاع المقدسة ، فكان في أداء هذه المهمة مثال المحنك الخبير الذى برهن عن حيوية أصيلة في ابناء المغرب العربي الذين يدفعهم الواجب لربـط وشائج الارومة بصلة عريقة بين القطرين عرفها التاريخ ، وسجلها بين صحائفه الذهبيـة .

ومن آثاره الخالدة في هذه الوفادة كلمته القيمة التي نثرها بين يدى ملـك الحجاز ـ ابن السعود قال الحمد للـه ـ يا جلالـة الملك ان قلوب المسلمين أجمعين لدائمة الاتجاه الى بيت الله الحرام يغمرها الايمان ، وتشرف عليها أنـوار العقيدة « ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهـوى اليهم » وان في استقبال ذلك البيت المعظم كل صلاة لاعلانا بوحدة الاتجاه وحفاظا على تلك الوحدة الدينية المتغلغلة فـي القلوب « لـو انفقت ما فـي

الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم » حتى اذا قرع الآذان موعد الحج قرع القلوب أيضا فثاروا اليه من كل صوب ، وطارت قلوبهم اليه خفاقة «واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » وان هذا الشعور ليكون اتحادا وثيقا بين الشعوب الاسلامية جمعاء ، وحياة روحية سامية بعيدة التاثير فى المشاعر والعقول ، وان هذا الحفل العظيم الذى يضم بين جوانبه شعوبا مختلفة تخضع كلها لذلك الكتاب السماوى المقدس ، الذى نزل على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ءاخر كتاب وأبلغه ليؤدى الى الانسانية اسمى معانى السلام وأدق معنى الاخوة والاتحاد .

يا جلالة الملك اننى فخور بكونى مبعوثا من لدن ملكنا الهمام المصلح الكبير أمير المومنين سيدى محمد ابن مولانا يوسف العلوى أعلاه الله علاه ، ذلك الامام الذى وقف نفسه على خدمة بلاده فكان لها ابنا بارا مخلصا كما كان ملكا محبوبا من شعبه الوفى ، بل ومن لدن الامم العربية جمعاء .

يا جلالة الملك المعظم ان بين ملكنا المحبوب وبين هذه الجزيرة المقدسة ـ روابط متينة يستحيل انفصامها ، وكفى ان أجداد سيدنا الاشراف الطاهرين من مدينة الينبع تلك المدينة التى نحتفظ لها بمكانة كبرى فى تاريخنا المغربى ، ولقد كانت دولتنا الشريفة تعمل من قديم على ربط هذه العلائق وتمتين عراها من حين لآخر ، كما يشهد به تاريخها المجيد ؛ ولقد كان عهد المولى سليمان من اعظم السنن مظهرا لتلك الصلات حيث اندفع صدى عقيدتكم الاصلاحية الى المغرب فقام للدعوة اليها بنشراته ، وعلى أعواد المنابر وان سيدنا أمير المومنين أعلى الله علاه ليقتفى أثر أسلافه الكرام فى تمتين هذه الروابط ، وتغذية تلك الوشائج ، والدعوة الى أصول الدين المتينة والعقائد السلفية الصحيحة وفى الختام أننى أضرع الى الله سبحانه بين هذه المشاهد المقدسة ، وبين منازل الوحى ومبعث الدين ـ ان يحقق للشعوب العربية ءامالها ، ويعضد نهضتها انه قريب مجيب .

وكم يسر المؤلف ان يثبت فى حياته العلمية ـ كلمته التابينية قال :

عبقرى يرتحل ولا خلف :

فقضى شيخنا السائح ، ومضى على التحاقه بربه أيام وأيام كأنهـــا سنة نائـم ، أو برق خاطف ، وتلك شنشنة الحياة فـى السير قدما طاوية في مراحلها المتقاربة أعمارا وأعمارا فهل يا ترى يشعر الغافل ، ويستيقظ الولهان ـ فينظران بعين ملؤها الاسى والاسف على ارتحال عباقرة ، وانتقال نبغاء طالما تلهف الشعب على تكوينهم ، وسعى بصدق فى ايجادهم ، حتى اذا مـا لبت الظروف المطلب ، وأسعفت بـه ، ولا غرابة اذا عد الراحل من افراد القافلــة المسترجعة بل من أفلاذها البارزين . ولا نبالغ اذ قلنا عنه انها شخصية عالمة قام المغرب ينافس بها نبغاء المعرفة فى الشرق ـ سواء فى دروسه التلقينية وحلقاته العلمية ، او مذاكراته الواسعة ، واحاديثـــه الفنية ، اذا جلس للدرس تصدى لتحليل موضوعه بطريقــة سهلة منتجـــة مبناها السبر والتقسيم ، والانتقال من اللفظ الى المدلول ، ثم منه الى المراد العلمى ، وهو فــى الاثناء كالطبيب المعالج يسبر غور تلاميذه مستعرضـا اقدارهم ونفسية كل على حدة فى أسلوب هو الى الجديد أمس منه بالقديم كطريقة بين الطريقتين يكاد تلميذ المعاهد العصرية لا يميز بين ما نشا فيه من الدراسات ودراسات المترجم الذى كان فى أكثرها يمزج تحليلاته العلمية بنــوع خاص من الفلسفة الفنية ، والتعليلات الصحيحة التى تجعل الطالب القروى كغيره مؤمنا فى اطمئنان بما يدرس من مسائل العلم ، لاسيما المشكل منها . اذ كان فــى تقريراته العلمية ـ رجل الكشف والتنقيب عن مخبئات العلم ومكنونات مسائله ازاء أسرار تشريعية تبعث بطبعها فى التلميذ الولوع روحا جديدا يكون منه جوا صافيا للكرع من ينابيع المعرفة فى هدوء

فكان ينشىء تلاميذه على الفهم والادراك ، مربيا فى روعهم ملكة الاخذ ، وكيفية البحث والاستطلاع ، سواء فى فروع العلم وأصوله ، وهذا ما نصبو اليه ونود بملء قلوبنا من رجال المعرفة لو ينهجون نهجه ، ويسلكون محجته لبنـاء صرح جديد فى أجواء التكوين الصحيح ، اذ نحن أحــوج فى عصرنا الماثل الى هيئة عالمة تحمل مشعل التكوين المنتج بخلق أساليب يشع نبراسها

على المعارف هنا وهناك على النهج الذى كان ينسج على منواله المترجم سائرا بخطى واسعة على افريز ، حاملا لواءه الخفاق ، مشيدا بانتاجه فى شتى المناسبات وأكثر الاحاديث التى كانت تنبعث من أعماق شخصه المهيب ، وجده المتزن ، وكان بطبعه اللين ، ومبدئه الثابت ، يجنح الى السلفية مترسما محجتها البيضاء ، ذائدا بكل ما اوتى من جهد عن مذاهب أهل السنة فى كفاح مستمر ، وجهاد متواصل

فيا خيبة من بدا بمظهر البدعة ونحا نحو الشعوذة والتدجيل ، فهناك يتجلى عضب الاستاذ وحنقه ، وقد زوى وقطب ما بين عينيه مفوقا سهامه الصائبة لجماعات التضليل والتهريج ، وما هى سوى الحجة تلو الحجة حتى تراهم وقد اندحروا منهزمين زرافات ووحدانا ، خصوصا من تقمص منهم بسربال التصوف الكاذب ، وتجرد للخداع فى ستار مموه ، وسجاف مبرقش لاقتناص البسطاء ، والايقاع بالضعفاء ، وحرصا منه على خدمة السنة، وتنوير الافكار ـ جر رسالة تحدث فيها عن ادعية واذكار بعض المتصوفة داحضا فيها دعاويهم العريضة ، ومبارياتهم المغرضة التى تنم عن استقصار الوارد عن الرسول الاعظم أعطاها لقب « المنهل الوارد ، فى تفضيل الوارد وهى طافحة بالبيانات التقديرية لاذكار الرسول الاعظم فى تاييد يعضدها من اى الوحى المبين مثل قول الله تعالى : « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى أسمائه» وقوله : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» ولا نذهب بعيدا فى فهم أفكار تلقاء حملاته الشعواء على رؤساء الغواية ـ اذ لم يكن متطرفا فيها ، ولا فى حربه متعسفا ، بل كان يقف فى وجهته الاصلاحية موقف المتبصر المعتدل ـ يميز الخبيث من الطيب ، والردىء من الجيد ، فقد شهدنا له مواقف دراسية حول الغزالى وافكاره الفلسفية والمنطقية فى تهافت الفلاسفة ومعيار العلم يعرضها للبحث، ويضعها على محك الدرس والنقد، لافتا نظره صوب ما كتبه نقاده، وما حاولوه بمعاولهم الهدامة من اسقاط شخصه الفلسفى قائما مقام الموفق

بين آراء المنتقد وناقديه، بما يخلق من الموقف انتصارا لجانب فيلسوف الاسلام الغزالي ، وبنفس الظاهرة نجده كذلك يذود عن فلسفة ابي الوليد بن رشد، وتصويب حكمته ودراستها بالطرق القانونية والأساليب الفنية لحد الاعجاب بآرائه ، والاستشهاد بمقالاته والعكوف على فهم كتابه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال » ، (كما كان يفعل المستشرق ارنست رينان الذي افرد الفيلسوف ابن رشد ببحث خاص) ومن بين سطور هذه الدراسات العميقة يتخلص لافكار الشيخ الاكبر محللا غموض عباراته المشككة، وأساليبه المعقدة ، ونزعاته الصوفية سابحا في بحر خياله المتموج ،املا بلوغ شاطىء النجاة حيث الملتمس المنشود ، ورغم هذا النصب الثقيل يبقى في قرارة النفس شيء من تلك الدراسات النفسية ، وبالاخص عندما تبدو للدارس أعلام عالم السمسمة ـ عالم النفس والروح ، فمن هذا المبدأ يعود حامدا سلامة الاياب ، مؤمنا ببعض متوقفا في بعض .

ويود المؤلف لو شارك القارىء في حلقة من حلقات المترجم أيام كان يدرس شفاء القاضي عياض سنة 1346 هـ. موافق 1927 م. بمناسبة بزوغ هلال ربيع النبوي ـ فرأى كيف كان يحط رحاله ، ويتصدى لتقرير ديباجة الشفاء العامرة . ـ

كلهم حاولوا الدواء ولكن ما أتى بالشفاء الا عياض

فيعرض فيها لآراء القوم وافكارهم الصوفية ، فبينا تجده محلقا في سماء الولاية ، مبددا سحب الاوهام والخرافات اذا بك تلفيه منتقلا الى مقام الصديقية ، ثم منها الى منبر الوحي والنبوءة في نظام تعلوه مسحة خال في جلد وقوة .

وان انس فلا انسى مسامرته القيمة حول « فخر الدين الرازي » بمعهد الدروس العليا الرباط سنة 1362 هـ. موافق 1943 م. ثاني عيد المولد النبوي تحت رياسة صاحب السمو الملكي المولى الحسن . مسامرة ممتعة برهن فيها الشيخ عن مقدرة فائقة في كيفية العرض والبحث على نسق ما يطرقه علماء الاستشراق في أبحاثهم العلمية ، ودراساتهم الواسعة ، تحليلا واستنتاجا

اندهش لهما الحاضرون فى تقدير واعجاب ، اذ حلل شخصيته تحليلا عميقا حتى ما ترك منقبة منمناقبه الا ونشرها خصوصا ما يمت منها الى الفلسفةوالنفس بسبب ، ظاهرة حفزت قدماء الثانوية الادريسية لطلب الشيخ فى الحاح باعدة مسامرته الفخرية بنادى المسامرات بفاس الفيحاء ، وما كان منه سوى ان لبى الطالب العلمى على عادته مما جعل له فى الاوساط العلمية والادبية صدى حميدا واثرا خالدا .

ومن هذه النبذة الخاطفة نتبين فى وضوح ما كان لعمليته المتينة من الميل الطبعى لدراسة الفلسفة وعلوم النفس ، والعطف الخاص على علمائها، والذود بقارع الحجة عن ءارائهم المستقيمة ، وابتكاراتهم الصائبة فى تاييد من الكتاب والسنة ما وجد لذلك سبيلا

علاوة على ما كان لطاقته العلمية ، واطلاعه الواسع فى العلوم الدينية والرياضية وسواها من المشاركة الكافية التى كونت من شخصه مثالالعبقرى النادرة يطرق الفن فيهضمه هضما،ويركب صعبه فينقلب منكثب سهلا ذلولا ، ومتى ما اعتصت عليه بعض جزئياته ، ووقفت تجاهه موقف الاشكال ـ قام قومة الصنع اللبق لحلها مبددا غيوم الهوس والشك المساورين ، مندفعا لوضع جزء خاص حول المشكلة ، وكم له فى هذا النوع من جرات لا نرتاب أن تكون نتيجة الشك . وفى المثل : « اهتك ستور الشك بالسؤال » ولا يعزب عن بال المطلع ـ ان الشك أساس اليقين ، ومن لم يشك لم يؤمن ، فالشك عنصر من عناصر الدقة وحب الاستطلاع ، والوقوع على الحقيقة وبالصدف عن فكرة الشك ينشا الرضا بالتقليد ، وينطبع فى النفس الميل الى التواكل والخمول ، وما اليها من صفات الخنوع القاضية على حرية التفكير واستعمال الرأى*

ـ ما عاشمن عاش مقيدا. ولا تنسى دروسه التفسيرية التى كان يبعثها على جناح الاثير المغربى فى ثانى الربيعين من سنة 1360 بطريقة الاختيار لآى

* قالوا من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقى فى العمى والحيرة .

من الذكر الحكيم ـ تارة فى الاحكام ، واخرى فى القصص ، وءاونة فــى الكون والطبيعة ـ ففى التشريع ينشر ءاراء الائمة ومذاهبهم فى كل فرع، والادلاء بما لكل من النصوص القائمة ، والحجج الناهضة ، دون أن تــرى له تحزبا لمذهب ، أو تعصبا لنحلة ولو مذهبه المالكى ، انما الحكم العدل والفيصل الحق لقوة الدليل ، ونهوض الحجة

اما القصص فكان يبسطها متلمسا من ثناياها الحكمة والعبرة ، ومــا كان احب اليه حديث القصة والله اليه حيث يعيره التفاتا خاصا ، واهتماما غريبا ، يستوحى من بين سطوره مثلا عليا ، واخلاقا فاضلة يكون لها حميد الاحدوثة فى نفوس المستمعين ، وعلى الاخص منهم النشء النابت الذى تعد القصة من أهم العوامل الناجعة فى توجيهه الخلقى والثقافى ، وما انفكت تلك الدروس التفسيرية لسورة يوسف عليه السلام مرتسمة بالاذهان ، لما كان لها فى القلوب من الوقع الحسن ، والعظة المؤثرة ـ كتفسير قول الله تعلى « فان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصــه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين » وقوله : « واجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليــم » وقوله : « كذلك كدنا ليوسف » ومن عبقرية المترجم ـ أنــه كان لايقف فــى تقاريره العلمية موقف الحاكى يجلب نصوص الكتاب والمفسرين ويعرضها عرضا جافا دون ان يكون له حظ الاخذ والرد ، بــل والتوليد والابتكار فى غير ما فــن . ويرحم الله محمـــود باشا البارودى

لــولا مواهب فى بعض الانــام لمــا تفاوت الناس فى الاقدار والقيــم

يقول المترجم أثناء محاضرته الثانية ان من أنواع الاساليب اللفظية المتعددة ـ ان يوجد خــلال ـ فواصل الآى المقفاة ـ فواصل أخــرى مغايــرة للفواصل التى بنيت عليها السورة ، وهو نــوع على نهجه بنى التوشيــح وعلى وتيرته ارتكز اسلوبه قال لم أجده منصوصا لغيرى ، وانما وقفت اليه، ولا بدع ان يلهم شيخنا السائح لابتكار هذا النوع اللفظى البديع الذى يسمح لشخصه العالم بوصف العبقريــة ، وانطباقها على مهارتــه الفنيــة على راى كنط الفيلسوف الالمانى تـ 1904 م الذى قال عــن العبقرى انه من عمل

شيئا ابتكره ابتكارا ، ولـم يقلد فيه أحدا تقليدا ، ويصبح عمله أثرا يتبعـه الناس من بعده ، أو رأى غيره من فلاسفة الشرق والغرب ممن وكفت أقلامهم في كلمة «عبقرية» وتحديد مدلولها ، وهو المترجم ما برح يجلى في حلبـــة العبقرية ، ويسمو في أوجها بذكائه الفطرى ، وعقليته الجبارة متابعا البحوث الرامية الى تحليل الطاقة الذرية والتطلع من بعيد الى معرفة ذراتها ، وبـذل الجهد لادراك كنه مـا تناثر من أجزائها ، وما تطاير مـن جواهرها ، ومنشأ مفعولها العالمي العام الذي خدر أعصاب حتى مخترعيها وسواهم من كبريات الدول ، فغدوا يفكرون في اندهاش لوضعها تحت نير الرقابة تفاديا من شرها المتوقع ، ولا ما يدعو الى الغرابة اذا ما كانت الكلمات تروع وتفزع فيسطـو عليها جلم الرقابة ومقراض التحذير والتشويش

شخصية مغربية بهذه الخصيصاء ، وذلك الامتياز الفني الخطير قامت بتشخيص أدوارها على مسرح المعرفة وأعواد المنابر ليعد فقدانها من هذه الرقعة الضيقة القاحلة من أفدح الخسارات ، وأدهى الكوارث ـ فان كان الشعـور بالمصيبة قد لابسنا ـ فلنشمر للعمل على تكوين خلف يسد الخلل ، وبـدل يملأ الثلمة دون الاقتناع بالانزواء في زاوية التأوه والتأسف ـ فالعصر عصر عمل وتهيىء ، لا عصر توجع وأنين . فمن الايسر أن نتخذ المترجم مقياسا لنا في جهاده الثقافي المتواصل ، وقدوة حسنة في تحصيله اذ هو الرجـــل الولوع بعرض آى التنزيل المقدس وتدبرها ، والسعي في تفسير سورهـا بما نتج عنه تكوين مجلد ضخم بداه من سورة «قل يا أيها الكافرون» الى الختم عقيب ختم شيخ الاسلام المصلح السلفي أبي شعيب الدكالي لتفسيـر الكتاب العزيز ، وهنا أفرغ المترجم كنانته في علوم التفسير ، وبسط آراء رجاله بصورة تجعل القارىء كأنه في روضة من رياض الاتقان ، أو حديقة من حدائق القرآن ، ولكن على منهج خاص وشكل جديد ـ كان اطلع المؤلف عليه فطالعه وقرظه بما يناسب أهميته العلمية ، كما خرج الرسالة الآنفة الذكر «المنهل الوارد» وكتب عليها بما يتفق وروحها الاصلاحي في 17 جمادى الثانية عام 1347 هـ . موافق سنة 1928 م

أما فى علوم الكون والطبيعة فحبذا الحقل الخصيب ، والميدان الفسيح، للسائح ، الذى قد يتخيله سامعه ــ انه صاحب الجواهر أخذ يشرح حبة الذرة أو القمح ، فاتجه بك صوب شكل الارض ، ونظرية القدماء ، فى فهمه ، وتطور النظرية من البسط الى الاستدارة ثم البيضاوية فى النهاية ، أو التعمق فى علم ــ الجيولوجيا ــ طبقات الارض وما الى ذلك من البحوث المستفيضة ، فى اى العلوم والصناعات ، وبالرغم من هذه المشاركة والواسعة التى حظى بها السائح فى حياته القصيرة ــ ما رأينا وسمعنا يوما ما ــ ان ازدحم على بابه طلاب المعرفة ، أوضاقت حلقات دروسه بالرواة ان هناك الا تلاميذ لا يتجاوز عددهم الانامل ان لم يقلوا عنه مع نثر هنا وهناك ، فما كان أجدرنا فى هذه الظاهرة المؤلمة ان نتمثل بالمفرد .

الذى أنشده فخــر الدين الرازى وهو على المنبر اثــر كلام عاتب بــه أهل بلـــده .

« المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الــرزء فيــه حين يفتقد

وهذا ينم بصورة جلية عن كون التاريخ يعيد نفسه ، فمن القرن السابع الى عصرنا ــ عصر الذرة والطاقة فالمصيبة قديمة . اذ ما كان عظم الرزء وجلل المصاب ، الا والخلف رابع المستحيلات .

وطبيعة البشر الزهد فيما يملك . «أزهد الناس فــى العالم أهله» ويلاحظ المؤلف فى تساهل قائلا : كــأن الشيخ السائح قرأ من بين سطور هذه الراوية المحزنة ــ ما جعله يصدف عن مجموع فصولها الروائية المزرية. فانخرط فى سلك رجال القضاء الشرعى حقبة تنيف على العشرين سنة الى أن لقى ربــه وهو يزاولها مثال الاحدوثة فى المنصب الخطير ، اذ وقف فيه موقف المشرف فى مراحله كلها بما كان من أجله مثلا أعلى ، ورمزا اسمى وغــرة ناصعة فــى جبين العدالة الاسلامية تلبيــة لصوت الضمير ، ورعيا لنصائح عاهل المغرب الكريم .

والمعهود فــى فقد أمثال المترجم ــ ان تنتحب عليهم المعرفة ، ويبكيهــم الفن خاصة ، والشيخ السائح يندبه فوق ذلــك حتى الوظيف الذى أصبح

غريبا بين ممثليه يئن ويرزخ تحت اعاصير الاطماع والخيانة في حال شوها، يندى لها جبين الانسانية .

ومن اريحته الادبية انه شارك في جملة من شارك من الشعراء في حل لغز شعري للاديب الاخ ابي بكر بن أحمد بناني الذي يقول

يا قارىء الالفية العجيبة   في أي بيت قد أتت غريبة
لفظة تمييز على الحال نصب   فلغزي باد يا أديب فأجب

أجاب المترجم :

أبديت لغزا رائقا في نسق   عن مثله عجز كل مفلق
في قولها ينصب تمييزا لقي   ما زلت تسمو فوق تاج* المفرق

وأجاب المؤرخ بوجندار :

جواب لغز ذا اكتساء   بوصف لطفكم أخا الذكاء
في قول ذي الالفية المحبرة   ينصب تمييزا بما قد فسره*

واجاب الشاعر الحاج محمد بن اليمني الناصري

أبديت من أبكار أفكار الادب   عروس لغز هي غاية الارب
وافت وطرفها كحيل الحدق   فعقلت عقلي بفرط الحدق
واقبلت ترفل في ثوب البها   من حلة الفضل الذكي ذي الدها
ما زال حاوي في العلا تبريزا   ينصب بين الادبا تمييزا

وقد أجاز المؤلف اجازة مختصرة نصها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد أجزت الاخ في الله الفقيه الالمعي الافق سيدي عبد الله بن العباس الجراري جميع ما تجوز لي روايته مما رويته عن أشياخي الاجلة من معقول ، ومنقول ، وفروع وأصول،

---

* وقد أطلق المؤرخ البلوي هذا المركب ـ تاج المفرق ـ على رحلة له ومن اللطائف الغريبة ان ابن المترجم أخانا الاستاذ الحسن السائح اعتنى بالرحلة تقديما وتعليقا ونشرا

* ولابي جندار جواب في الحل غير هذا

بالشرط المعتبر عند أهل هـذا الشان ، ، موصيا لـه بتقوى الله فى سره ونجواه ومراعاة أمانة العلم واقامة حدوده ، راجيا من الله ان يجعلنى واياه من العلماء العاملين المخلصين ، والحمد ، لله رب العالمين . وكتبه فى 28 محرم عام 1348 هـ .عبد ربه محمد السائح .

للمترجم عدة مصنفات قيمة حررها بدافع الرغبة ، ومزيد الولع ، الذى كان يتوفر عليه منذ شب وترعرع منها : المنتخبات العبقرية ، لطلاب المدارس الثانوية ، كتاب له قيمته العلمية كما سلف ومنها : «منهل الوارد فى تفضيل الوارد» . ومنها «الغصن المهصور فـى تاريخ مدينـة المنصور» . مخطوط والامل وطيد فى هيأة الثقافة ان تقـوم بواجب النشر حفظا لتراث الرجـال وتعميما لافكارهم النقية فى النشء المتعلم*

يقال ان نجلـه النشيط الاستاذ الحسن السائح يحاول طبع الغصن المهصور فى تاريخ مدينة المنصور» ومنها ـ رحلته الى باريز ضمن الوفد الذى رشح لوضع قبلة المسجد الاسلامى بها ـ أتى فيها على مـا شاهده من الآثار والعجائب والغرائب ذاكرا من اجتمع بهم من العلماء مدرجا عدة مسائل أصولية وفتاوى فقهية على المذاهب الاربعة ، ومن أبحاثه القيمة مسامرته حول رسو الارض بالجبال كان ألقاها بمعهد الدروس العليا سنـة (1343 ـ 1925) حيث نظمت مسامرات علمية من فرنسيين ومغاربة . وكان المؤلف ورفيقه فى الطلب الاستاذ محمد المكـى الناصرى الرباطى يلازمان المترجم حتى فـى أيام العطل التى تتطلب الراحة خاصة أيام كانا يدرسان عليه الاصول بمرتقاه لابن عاصم حيث كانت تقع مذاكرات تحل بها مشكلات مـا تبقى غامضا من الفن ، كما كانت تطرح على بساط المعرفة مسائل ومسائل تتفتح لها الافكار ، وتستنير لها الاذهان وكان الكاتب يلاحظ على شيخه السائح ـ عدم قبول البحث أثناء الدرس حيث كان يتبرم فى غضب لا مزيد عليه ويأخذ قائلا بالتأويل بالتأويل. ففى تاريخ ربيـع النبوى عـام 1362 هـ موافق أبريل 1943م اتفق الاجتماع

* وها هى اليوم قد تأسست ـ وزارة الدولة فى شؤون الثقافة والتعليم الاصلى (1388 ـ 1968) فالامل وطيد أن تقوم بهذا الواجب .

بالمترجم فـي فاس وهو قاض بمقصورة الرصيف ، وكان بالحضور الاستاذ محمد بن سعيد المكناسي ، وبعد مذاكرات قيمة تكفلت بذكرها : «رحلة المؤلف الربيعية الى عاصمة فاس العلمية» أورد على المترجم المسألة هذه فكان جوابه رحمة اللـه عليه يأبى المعلم مـن مناقشة تلميذه لانه ربما قصد تبكيتـه وتعجيزه ، وهـذا شيء بطبيعته دفع بعض المعلمين لاساءة الظـن بتلاميذهم فاصبحت اسئلتهم تزيف وترد بغضب ، ولكن غاب عن هؤلاء المعلمين ان هذه الفكرة تقضي على نشاط التلميذ ، وتقتل ما كمن في نفسه من شجاعة أدبية كان على المعلم وعليه بالاخص أن يربيها في تلاميذه غير ساحب ذيل المتعنت منهم على المخلص الذى يقصد من مباحثه التمكن من مقروئه ، علاوة على ما في ذلك من تشريك القاصرين في الفهم ، وجعل البحث مشاع الفائدة . على أن مشاركة التلميذ في الدرس يعد اليوم من آكـد البنود الجديدة في طرق التعليم . ويرحم الله الشيخ أبا شعيب الدكالى القائل : «ينبغى للتلميذ أن يعرق جبهة الشيخ» وان كان لا يجرى على مقتضى كلمته .

وكان الفقيه ابن سعيد من المناصرين لفكرة جمود التلميذ وقتل روح الشجاعة في نفسه* رحم الله الجميع . واستمر الاستاذ السائح يواصل كفاحه العلمى ، وجهاده الروحى الى أن عراه داء أنهك قواه ، ولـم ينجع فيه علاج فالتحق بربـه في سابع عشر قعدة عـام سبعة وستين وثلاثمائـة والـف 1367 هـ موافـق واحد وعشرى شتنبر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف 1948 ودفن بمقبرة مولاى أحمد بن على الوزانى المقابلة للضريح المكى

:: :: ::

محمد بن عبد السلام بن عبود المكناسي السلاوى

1923 — 1344

ابن عبود المكناسى اصلاً ومنشأ السلاوى الدار والمدفن أخذ القرءان الكريم بمكناسة الزيتون عـن أبى العباس أحمد الاعرج ، والمكى القصرى ،

---

* كما برحلة المؤلف ـ الربيعية إلى عاصمة فاس العلمية .

وأبى عبد الله بن عزوز الحسنوى . ودرس العلم بها على جماعة كأبى عبد الله بن عزوز المدعو الهويج ، وابن الجيلانى السقاط ، والمختار الاجراوى

وأخذ الطريق الدرقاوية عن الحاج محمد العياشي أبى الشمع المكناسي (تـ 1294) عن سيدى مالك الزرهونى ، وأخذ أخيرا عن أبى عبد الله محمد العربى المدغرى العلوى ، وعنه تلقى الحفيظة الدرقاوية

تلمذ له فى الطريق على قاعدة أهل التجريد جماعة منهم أبو بكر بـن محمد التطوانى السلاوى قاضي قبيلة زمور الشلح المتوفى بسيد سليمان من بنـى حسن (1337) هـ ، وأخذ عنه الطريقة المشارك الميقاتى الفرضى محمد متجنوش الرباطى (تـ 1434) هـ ، والعالم أحمد بن الجيلانى الامغارى الفاسي، والمؤرخ عبد الحفيظ الفاسي وغيرهم .

من آثاره العلمية ـ رسائل عدة على نمط رسائل ـ العربى الدرقاوى ـ بعثها لبعض مريديه والمحبين له . وله رسائل تقع فى كراريس بعث بها الى المؤرخ الناصرى ، وله اشعار ملحونة ومتزنة ، وله رسالة بعث بها الى أبـى عبد الله الحجوى ، وله رسالة قرءانية تقع فى نحو الكراسة

الديــن فلغــرب تنخــرب والمـــال دو النصـــارى
والحـــق بالمـــال تنقلـب والظلـــم ول تجـــارا

كان المترجم صوفى المشرب ينحو منحى ارباب الحقائق فصيح اللسان ذكى حاذق كثير التلاوة يتدبر معانى الكتاب ، ويستشهد به فى كل أحواله. حـاد المزاج ، ضيق العطن قلما ترى العين مثله فـى حالة تجرد على طريق أهـل التجريد .

وقد لازم العبادة على الحالة المعروفة عند أهل الطائفة الدرقاوية مـن رفع الصوت بالهيللة فى الطرق ، ووضع السبح المتنوعة فى العنق .

ثم رحل الى فاس واشتهر اسمه بها ، وأخذ الطريقة عنه بعض المنقطعين بها ، والراحلين اليها ووقع بعض الانكار عليه مـن أفرادها ، ولم يزل يلقن أذكاره بها الى أن أخرجه منها قاضيها الهادى الصقلى المتوفى بالمدينة المنورة

بعد أداء فريضة الحج (1311هـ)* فقصد سلا ، واعتنى به عاملها الناسك الحاج الطيب الصبيحي مع بعض المحبين له ، واشتروا له دارا قرب المسجد اتخذها زاوية لنفسه ، ووقعت له مع المؤرخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي مراسلات ، ذلك أن الناصري كان ينكر على أهل الطرق بالاخص على الطائفة الدرقاوية ، فوجه لـه ابن عبود رسائل في معرض النصح لـه والتحذير من الانكار على أهل النسبة فلم يحتفل الناصري بذلك طبق ما أراد المترجم*

وقـد كانت زاوية ابن عبود مزارا للوافدين على سلا المنتسبين لطريق القوم . وكتب على محرابها قول اللـه تعلى : «قـل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم الآية» ، كما كان يلوح عليه أثر الجذب ، وكان كثير الذكر لهادم اللـذات .

بل كان أحيانا يرى وقد غشى مجالس لا تتناسب ومبادىء التشريـع ووقاره لما تضمه أحيانا من مناكر . نعم له رأيه الخاص في ذلك وسياسته الحكيمة اذ يشارك ، وفي الاثناء يستولى على المتلبسين بما لا يليق فينقذ منهم من قدر له الانقاذ رحمة الله عليه* . وقد كتب نبذة من حياته ـ الفقيه العدل السيد أحمد حجى موقت البيضاء حاله اسماها «الفردوس المفقود ، فـي الكشف عن حال محمد بن عبود» .

توفي في رابع ربيع الاول عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنـة 1925 م.

---

* يقال في ذلك أن القاضي المذكور كان بزاويته وقام يرقص في بعض الفقراء وفي الاثناء سقط مغشيا عليه وبعد افاقته ـ تقدم وصلى بالحاضرين وكان من جملتهم المترجم ابن عبود وبعد الفراغ سأله ابن عبود عن غيبته ؟ فقال انه لم يضبط نفسه فيها ولا كان في حالة تمييز في هذا الظرف قام ابن عبود وقال للناس في صراحة «أعيدوا صلاتكم»
* أشير الى شيء من هذا في ترجمة الناصري
* كان يقول: « الفتوحات لا يحتاج اليها المبتدىء ولا يتوقف عليها المنتهى».

محمد بن عـزوز

1891 — 1309

الوزير ابن عزوز من اشياخ السلطان مولاى الحسن قدس الله روحه تولى له الوزارة مدة خلافته بمراكش ، وبعد ما رشح للملك ــ ولا الكتابة وكان المولى الحسن يرافقه كثيرا ، ويخالطه ويداعبـه ويباسطه فـي احترام وتعظيـــم .

وطبعي أن الانسان لا يبلغ هذا الحد من السلطان ــ ما لم تكن له قيمة تبوئه هذا المقام ، وتمنحه هذا الشفوف الطيب مـن ملك البلاد الـذى ربما جعله أحيانا يتنازل لتقبيل يـده ، ولا عجب فى ذلك وهو ولى نعمته فـى التهذيب والتكوين ، «والحر مـن راعى وداد لحظة ، وانتمى لمـن أفاده ولو لفظـــة »

من ءاثاره الادبية مساجلة شعرية ضمن مراسلة نثرية جرت بينـه وبين الاديب المؤرخ أبى العباس الناصرى صاحب الاستقصا قال الكاتب ابو العباس أثناء اخبار ابن الخطيب بسلا ما نصه

وأقول على ذكر سلا فقد كتب الى وأنا بمراكش حرسها الله :

الاخ فى الله الفقيه الاديب المحاضر أبو عبد الله محمد بن عزوز الرباطى أصلا ، المراكشى دارا ، بطاقـة يقول فيها ما لفظه الحمد لله وحده السيد الاخ ، الذى ثوب اخائه ما اتسخ ، الفقيه العلامة ، اللابس من أسلحة العلوم الدرع واللامة ، أبـو العباس السيد احمد الناصرى سلام عليك سلاما ذكـرى العرف ، رائج الصرف وبعد فقد اشتقنا الى لذيذ مذاكرتكم ، وحلو فكاهتكم والآن نحب من السيادة أن تشرفونا بنقل قدمكم ، وتكرمونا بطلعتكم السعيدة بكرة غد ان شاء الله ، وعلى المحبة والسلام ، فى فاتح رجب الفرد سنة اربع

وتسعين ومائتين وألف وألحق بأسفلها ما نصه

سلا البحر مـا بحر بنيت بشطه　　كبحر علـوم فيك انشىء صالحـا
فهذا هـو الفياض بالعلـم والتقى　　وذاك هو الفياض بالماء مالحـــا

ولم ندر هل البيتان له أو تمثل بهما ، وعلى كل حال فما قاله حفظه الله انما حمله عليه حسن نيته ، وصفاء طويته ، وأما المكتوب اليه بهما فلا والله لا علم ولا تقى الا أن يتغمدنا الله برحمته ، ثم انى أجبته بنثر تركته للاختصار ووصلته بأبيات اقول فيها :

بعثـت أبـا عبـد الالاه مدائحـا　　هى الدر حسنا والشذور لوائحـا
فنبهت فكـرا طالمـا بات نائمـا　　وروضت ذهنا طالما ظـل جامحا
وشيدت من ذكرى وقد كان خاملا　　وهيجت من قلبى الشجى القرائحا
وطوقتنى النعمى بتقريظك الـذى　　بـه ظـل مجدى للنجوم مصافحا
والا فما قدرى وان جـد جـــده　　ومـا قيمتى لو لـم تكن لى مادحا
فانت أديب العصر حقا ومـن غدا　　لعمـرى لابـواب المعارف فاتحـا
فخذ من أخيك العى واستر عيوبه　　وسامـح فظنى أن تكـون مسامحا
فوصفك يعيى كـل أشـدق بارع　　ولـو ظل فى بحر البلاغـة سابحا
فلقيت من ذى العرش كـل كرامة　　ووفيت مـن هذا الزمان الطوائحا
ولازال هــذا الدهر طوعـك خادما　　عـلاك وطرف السعد نحوك طامحا

ورسالة المترجم هذه تنبئنا فى جلاء ، بما كان لقلمه الرفيع ، وانشائه البديع، من روعة وسهولة يعلوهما انسجام ومتانة يذكران بصلة عهود الخلف بأحرار كتاب السلف بالاندلس والمغرب .

كانت وفاته رحمة الله عليه قرب العام العاشر من القرن الحاضر* .

* يؤخذ من هذا أنه توفى سنة 1309 هـ. ــ 1891 م.

محمد بن عمر دنية

1332 — 1913

أبو عبد الله دنية علامة مشارك ، ناظم ناثر ، ومؤلف قدير ، اخذ العلم عن أبى اسحاق التادلى ، والقاضى أبى حامد البطاورى ، وزين العابدين بنانى ، وأبى حفص عاشور ، وابى الحسن دنية . ثم رحل الى فاس واخذ عن جماعة من علمائها ، واستجاز المحدث الشريف سيدى محمد بن جعفر الكتانى فأجازه بسنده فى البخارى وغيره .

وتصدر بعد للتدريس ، فقرأ عليه طائفة من نبغاء الطلبة عدة فنون لمكان مشاركته الواسعة فى الفقه والبلاغة والمنطق والعربية قراءة تحقيق وتحرير .

وكانت له عناية خاصة بالتأليف والكتابة فحرر بقلمه العلمى جملة وافرة من المسائل والمشاكل برهنت عن مقدرة واطلاع غريبين ـ منها ختمه على الفية ابن مالك طرق فيه عشرة علوم ـ لغة ونحوا ، وبلاغة واشتقاقا وانشاء وما اليها . ومنها حاشية على شرح شيخه أبى اسحاق لرسالته فى البيان المسماة : «تحرير العبارة ، فى تقرير الاستعارة» بسط فيها عدة قواعد بلاغية ، وقرر استعارات غامضة كانت تقف أمامها افكار النقاد فى الفن جاءت فى عشرة كراريس . ومنها شرحه لمنظومة مختصرة من القادرية لمؤلفها فى مبادىء المنطق ـ افتتحه بقوله ان أصدق الحجج وانتج البراهين ، وسلم الهداية ، ومقدمة الدين اقتران موضوعات النعم ومحمولاتها بحمد الله رب العالمين الخ فى ثلاثة كراريس .

ومنها تقييد فى كيفية انصراف الامام من الصلاة بعد التسليم عن اليسار أو عن اليمين .

ومنها تقييد فى تحقيق المناط فى الصلاة على الجنازة بعد الغروب

وقبل صلاة المغرب ، في نحو عشرة كراريس بداه بقوله : اليك اللهم اضرع من تحريف الغالين ، وانتحال المبلطين الخ

ومنها ختمه الكبير على الاجرومية جاء في عشرة كراريس . ومنها شرحه المسمى «بالاضواء اللامعة مع مشكاة الصلاة الجامعة» صلاة لوالده* على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في اثني عشر كراسا

وله تقييد لطيف في شرح البيتين المشهورين

شقيقك غيب في لحده وتطلع يا بدر من بعده

فهلا خسفت وكان الخسو ف لباس الحداد على فقده

ومنها رسالة في حياة الانبياء ، ثم مولد نبوي ، ثم ارجوزة مجونية في الشاي

ومن بين هذه المصنفات والشروح يستشرف على ما للمترجم من دراية واسعة ، وولوع علمي صادق ، حفزاه لتحرير ما ذكر من كتب هي الى القواعد وضبط الشارد من قضاياها امس منها بكتب حكايات لاغناء يعود على الطالب من ورائها

وها بعض قصائده الشعرية ومقطعاته الحلوة الدالة على رقة خياله وخصب شاعريته ، من ذلك مساجلة مع تلميذه بوجندار في يوم نزهة قال المترجم :

واصل صبوحك بالمقيل واشرب الى وقت الاصيل

بوجندار :

ودع التفكر ما عدا في الكاس كاس الزنجبيل

المترجم :

من ذي قوام مهفهف يصبو به الكفل الكفيل

---

* هو أبو حفص الصوفي المتوفى بعده بنحو عشر سنين ، وعنه أخذ الطريقة الدرقاوية

* مؤلفات تذكر ولا ترى اذ جنت عليها يد الاهمال والعجب ان الذي راج من آثاره الادبية أرجوزته المجونية في الشاي واقامته... والامر لله.

بوجنـــدار :

لـــو مـــال فينـــا وانثنى كـــل القلوب لـــه تميـــل

المترجـــم

يغنيـــك عـــن ورد الربـــى بالـــورد مـــن خـــد اسيـــل

بوجنـــدار :

وعـــن الظبا وعـــن المهـــا بالجيـــد واللحـــظ الكحيـــل

المترجـــم

ينسيك مـــن شنب الثغـــو روريقهـــا مـــا السلسبيـــل

بوجنـــدار :

والكـــل يشهـــد انـــه فى الحسن جل عن المثيـــل

ومـــن شعره تائية طويلة رقيقة دلت على تمكنه مـــن القريض ، وصوغ اشطـــاره السهلـــة الممتنعة فى وصف رائع بمناسبة ختم شيخه ابـــى حامد البطاوري الفيـــة ابن مالك عام 1308 هـ مطلعها :

ابـــدر بـــدا عم الوجود سناؤه ازاح عن الاكوان حجب الغوايـــة

ابارق بـــرق لاح بالغـــور نـــوره وسار مع الركبان من حيث سارت

اسرحان صبـــح قـــد تبلج ضـــوؤه الاكليل تبرام اصول عطيـــة

االنجم سعد فـــى الثريا تبسمت ارسم لسعدى ام مواهب قـــدرة

قلائـــد عقيـــان بجيـــد غـــزالـــة ابلبـــل أنس ام حنيـــن سجيعـــة

جمانة سلك ام جواهـــر حكمـــة لئالىء درام سوابـــغ نعمـــة

انسمة صبح ام نسيم صبـــا اتـــى يبشر ذا المضنى بزور احبـــة

اما والذى خص المواهـــب من يشا فماذا سوى تلخيص ختـــم خلاصة

الى ان قـــال :

فيا لـــه من وضع انيق مذلـــل فما رد قط المستفيد بخيبـــة

غزيـــر عطاهـــا سمحـــة سيما اذا يدارسها اولـــو الفهـــوم السديـــدة

وحسبك مـــا قـــد شمته وشممته بمجلس حبر قد سما كل ذروة

جناب حماه الله مـن فيض فضله ‏ سما بمزيد الفضل ارفع رتبـــة
جناب يغار البدر مـن شمس افقه ‏ لطلعته تعنـــو البـدور وخـــرت
جناب رقـى أسنا المفاخر اذ بـدا ‏ ينظم درا فى سلوك عبـــــارة
محمـد المكـى طـاب نجاره ‏ ونجل رسول الله خير الخليقـــة
ابان مـع الاحكام كـل عويصـة ‏ باوضح معنى مع فريد براعـــة
كـأن لعاب النحـل ينبو علوبـة ‏ بـه يشتفى الولهان من كـل علـة

ولـه غير هذا من الشعر لم أعثر عليه . ولا ذكانت النفوس تطمح الى الرحلة من مكان لآخر لاغراض قد تتزاحم احيانا ـ نجد المترجم ينتقل مـن مسقط راسه الرباط الى البيضاء حيث وجد متسعا لنشر العلم وبثه جعل له مكانة فى نفوس البيضاويين ، واعتبارا طابت لهما نفسه ، وطار صيته ، واستمر فى أداء رسالته العلمية هناك ونعمت الخاتمة الى أن وافاه الاجل فى أوائل ربيع النبوى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف 1332 هـ. موافق سنة ثلاث عشر وتسعمائة والف م. وبعد كفنـه والاحتفال بجنازته حمل على متن سيارة الى الرباط ـ مسقط راسه ـ ودفن بمقبرة سيدى الخطاب بعد الصلاة عليه فى محفل مهيب حضره الجم الغفير من الطلبة ، وصلى عليه الشيخ البركة المفتى السيد الجيلانى ابن ابراهيم رحم الله الجميع*

:: :: ::

محمد بن عمر عاشور

1947 — 1366

الحاج محمد عاشور مـن علماء الرباط الذين اشتهروا بحسن الخلـق والهـــدوء .

درس العلم على كبر سنه ـ فاخذ عن جماعة من رجال المعرفـة ببلده ـ كأبيه أبى حفص ، والشيخ فتح الله بنانى وأبى حامد البطاورى ، والجيلانى ابن ابراهيم .

---

* ادرجه المؤلف فى المصنفين والمنتجين فى كتابه «التاليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين» مخطوط

وبعد مـا تقعد فـى المبادىء العلمية عربية ودينا وءانس مـن نفسه القدرة على التبليغ ـ تصدر للتدريس الاولى فدرس مقدمة الاستاذ ، والمرشد المعين ، ورسالة ابن أبى زيد وسواها من الفنون الاساسية التى عليها ترتكز أسس الاطوار الاولى .

والكاتب حضر ختمه للمرشد بالزاوية المباركية حيث أملى ما شاء لـه استعداده حول العلوم الثلاثة :

فـى عقد الاشعرى وفقه مالـك وفـى طريقـة الجنيد السالـك

لاسيما الاخيـر منها ـ التصوف ومبادئـه التى كانت تغلب عليه فـى احواله ـ فكنت تراه الى التهور أميل منه الى الحزم واليقظة سواء فى هيأتـه او عمله ، فقد كان فـى ريعان شبابه يرى فـى الشوارع يهرول فى اسراع ولاجبة عليه ، وما استجمع رشده واتئد الا بعد حقبـة*

تولى خطة العدالة مدة كان فيها مثال العدل المستقيم الذى أدى ما كان يتطلبه المنصب ، ثم رشح عضوا بالمجلس الاعلى للجنايات بالمخزن الشريف، ثم مستشارا بنفس المحكمة ، ودام فى هذا الوظيف المخزنى الى آن لقى ربه.

غيـر أن سمته الحسن ، ونسبته الصوفية وما لهما من اعتبار وشفوف فـى الحقل الاخلاقى المرموق كانـا يأبيان عليه الانغماس فى هذا الوظيف المزمـل بالدماء ، والمحاط بأشواك الحقـوق المهضومة التى تتصادم وروح التشريع الحق الذى لو طبقت بنوده عـلى الجناة لخفت وطأة المحاكم ، وسرى مفعولها الحميد الى السجون ، فأصبحت معاهد للتهذيب والتثقيف ، ولكن أبى الله الا أن ينغمس المترجم فى وظيفته تلك الى ءاخر نفس .

كان خطيب القصر فى العهدين اليوسفى والمحمدى معا لما كان يتمتع به من اعتبار فى الوسط ، مع ما لخطبه المختارة من الاختصار والتأثير . واذ كان يطرأ عليه ما يطرأ من الانحراف الصحى المعرض اليه كل بشر ، سعى

وأخـوه عبد العزيز كان مجذوب العقل فاقد الشعور تصدر عنه مقالات غريبة تصادف الهدف أحيانا

لجعل النيابة فى ابنه الطالب الحاج عمر بعدما سعى لـه ولاخيه الطالب المعطى فى التوظيف بالمخزن الشريف فكانت مطالبه تحظى بالقبول مـن لدن الجناب العالى بالله ، ومن مجموع هذه الصور التى تتحرك فى منظر المترجم نجده على قدم أبيه وتمذهبه بمذهب القوم لا يبرح عنه عاملا ذاكرا .

وحسبنا أن نقول : ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا الخ . من آثاره العلمية شرح على رسالة لوالده فى مناسك الحج ، وخطب وتقاييد ـ ومن آثاره القلمية رسالة ضمنها كثيرا من أشياخه كفهرست . واستمر على حاله من الفتاء الى الكهولة الى ما فوقها حتى وافاه الاجل صباح يوم الاحد ثلاثين ربيع الثانى عام ستة وستين وثلاثمائة وألف 1366 هـ. موافق ثـلاث وعشرى مارس سنــة سبع وأربعين وتسعمائة وألف 1947 م. وشيعت جنازتـه فى مشهد رهيب الى مضجعه الاخير بزاوية مولاى العربى .

* * *



محمد بن عبد القادر

فــرفــرا

1952 — 1371

المترجم فرفرا من الطلبة الذين درسوا العلم على عدة علماء ـ كمحمد ابن العياشى ، وعبد السلام بن ابراهيم ، ومحمد بوجندار ، ومحمد السائح ، ومحمد المدنى ابن الحسنى ، ومحمد الرندة . واشتهر بالنساخة فكان ذا خط جيد مع سرعة ، نسخ عدة كتب توجد مفرقة بالخزائن بالاخص مؤلفات المؤرخ بوجندار ـ كالاغتباط اذ كان له اتصال به وملازمته له ، ومن هذه الناحية ولــع بالتاريخ والتراجم ـ هذا ما جعله كلما توفى عالم من علماء الرباط أن يعتنى بنشر ترجمته وحياته على أعمدة السعادة . وقد جمع عدة تراجم ضمت

نخبة مـن علماء الرباط تعد بمجموعها تاريخا لهذا البلـد الطيب سماه «تحقيق الارتباط لكتاب الاغتباط بتراجم اعلام الرباط»، كما أنه كتب تقييدا رد فيه على الاستاذ الحجوى الذى تحامل على الرباط ، وجهل أهله من الناحية الرياضية والحسابية في كتابه ـ الفكر السامى الربع الرابع ـ أثناء ترجمـة ابى اسحاق التادلى ص 140 . بما أسماه : «حجة الغيور فى الذب عن أرباب الصدور» ، وخص بعض العلماء والادباء ـ كالشيخ فتح الله بنانى ، والمؤرخ محمد بوجندار ، ومحمد بن بنعاشر الجزولى بكاتبة عن كل واحد منهم ، بما ينيف على الكراسة ، كما أنه خرج ما كتبه قاضى العدل المرحوم أحمد بنانى الرباطى على المناوى على الجامع الصغير للسيوطى من هوامشه وبين سطوره. كانت فيه دعابة وخفة روح تدفعه أحيانا لحكاية العلماء وكيفية القاء دروسهم وحركات كل اثناء الدرس رغم ما فى ذلك.

وظف أيام الاستعمار بالقسم السياسى بالاقامة العامة حيث خلف استاذه المؤرخ بوجندار ، وصدر منه فى هـذا الوظيف انه ظهرت مناشير بخط يده تطعن فى الملك الراحل محمد الخامس واسرته بما يستحى من ذكر لما كان من التوتر بـين القصر والاقامة العامة الاستعمارية ـ واذ كشف الحال ان الخط خط المترجم لشهرته ـ ألقى عليه القبض دون اشعار ادارته واستنطق ـ وللحال صرح بالحقيقة ، وانما حسبه كتب مـا يعطاه مـن كلمات ومناشير كأشياء من مضمون وظيفه يؤديها دون امتناع ، وكان هذا أيام تولية ـ حمادى القباج ـ باشا على الرباط فى أزمات حاسمة من سنة 1944 . وبعدما اتصل الخبر بالاقامة قام سياسيوها وأبرقوا وأرعدوا اذ كانت هذه الاجراءات دون علم منهم . شىء فقد معـه المترجم عطف الطرفين عليـه (عفا الله عنه ورحمه) وأبعد من الوظيف ، وبقى ذلك يحز فى نفسه لشممه الى أن توفى سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وألف هـ. موافق اثنين وخمسين وتسعمائة وألف* م.

---

* اطلع عليه المؤلف الجرارى يقع فى أزيد من كراستين
* ورغم هذا فالمرحوم فرفرا ـ عرف في الاوساط بالطيبوبة والسمت الحسن بيد أن الانسان فى هذه الحياة معرض للتغييرات حمانا الله وختم لنا بالسلامـــة .



محمد بن عبد الله

جـديـرة

1954 — 1374

ابن عبد الله جديرة مـن الطلبة الذين نشأوا في طيب مربي ، وصدق العلم ، ولازم حلقها العديدة على علماء بلده ومن يرد عليها من الخارج ــ فأخذ عـن جملة شيوخ منهم الحاج محمد بن عمر عاشور ، والوزير امحمد ملين ، وأبو العباس ابن جلون ، ومحمد بن العربي العلوي ، والقاضي أبو العباس البدروي ، والسيد عبد الرحمن الشفشاوي ، وسيدي المدني ابن الحسني . وأبو عبد الله الرندة .

واذ لفت ملك البلاد «محمد الخامس» نظره العالي نحو نشأة النهضـة العلمية وتكوينها بالبلاد وضع حجرها الاساسي بنشر مبادئ العربية والدين في الايالة المغربية في وقت لم يعم التعليم الحر ومدارسه البلاد ــ فوجه الامر المولوي بواسطة مندوبية المعارف التي كان يسير شؤونها الحازم الحاج أحمد بركاش ــ الى قضاة المغـرب ليختاروا معلمـين أكفاء لتلقـين نشء الكتاتيب القرءانية صباحا ومساء دروسا أولية في اللسان والدين ، فكان المترجم جديرة من الذين اختيروا لاداء هذه المهمة .

تعاطى جديرة في أوليته تعليم النشء مبادئ القراءة والكتابة والقرآن في المقدمة في كتاب هيئ لذلك ، واستمر على هـذه الحال مدة كـان أثناءهـا يشتغـل بالاخـذ والدراسـة والنساخـة التـي كـان له بها ولوع خاص ، فكتب عدة مؤلفات مخطوطة من انتاج علماء الرباط ــ كتاريخ الرباط لابي عبد الله دنية ، ومصنفه التحريري ــ لالغاز الفرائض ،

ومصنفات قيمة لابى حامد البطاورى ، وأبى اسحاق التادلى وغيرهم .

ثم انخرط فى سلك عدول الرباط الذى كان سماطه فى حاجة ملحة الى أمثاله اذ مثل دورا شريفا فى الخطة اتقانا ونزاهة خولاه من طرف رئيس المحكمة الذى لمح فيه استعدادا وتوفيقا ـ ان يهيىء الاحكام ويحررها بالغوص على نصوصها فى دفاتر النوازل ومجلدات معاييرها المحررة ، وبطبيعة المهنة خصص قسطا وافرا من حياته للنظر فى الفقه وعلومه مؤمنا بالكلمة المأثورة عند رجاله : «كيف يتصفح الرسوم ، من لم يقرأ العلوم» مضيفا اليها كلمتهم السائرة ـ عليك بالفقه ولو رفعت المجرور مرتكبين التدبيج فى فى التعبير حيث رفعوا مجرور الكلمة . ولا بعد أن يكون فى هذه الاثناء معرضا عن تخيل بيتى ابن عاشر القائل :

وزهدنى فى الفقه انى لا أرى يسائل عنه غير صنفين فى الورى
فزوجان راما رجعة بعد بته وكلبان راما جيفة فتسعوا

وهذا الاندفاع الخاص نحو الفن يبرهن فى جلاء عن حيوة الرجل ، وسمو نفسه ، اتجاه العمل الذى أكب عليه حتى رشح أخيرا للنيابة فى الاحكام والتبريز للفصل فكان لهذا الترشيح المشرف مثال الحاكم النزية، والفاصل الخبير ، الذى يقضى بين الخصوم فى هدوء واطمئنان يرضيان جانبى المحكوم عليه وله على السواء ـ ظاهرة حميدة قل أن تتفق لرجال القضاء بين خصومهم ، ولا عجب ما دام المترجم جديرة يحمل صدرا رحبا ، وخلقا جميلا ، وجانبا لينا ، ـ مع الكبير والصغير ، والجليل والحقير ، ضاحكا مستبشرا متواضعا فى عامة أحواله ـ مناقب لها تأثيراتها الفعالة فى التخفيف من حدة الخصوم والكسر من شعبهم .

كان جماعة للكتب ، بحاثه عن غرائبها لاسيما العلمية يقتنيها ولو بأغلى ثمن ، ومع الايام تكونت له خزانة قيمة حوت نفائس الدفاتر والدخائر فى مختلف العلوم والفنون خصوصا على الفقه والحديث ـ فقد كان يتعاطى سرد صحاح الكتب البخارى ومسلم والموطأ ـ فى رمضان ـ بضريح السيد العربى بن السائح بصوته الجهورى الرخيم ، ونغماته الجذابة بأحاديث

الرسول الاعظم .

وبعد وفاته بيعت بما يقرب من المليون فرنكا وقد ضمت مخطوطات نسخها بقلمـــــه

تولى الخطابة بجامع السنة ، فكان على اعواد منبره مثال الخطيب المصقع، والمرشد الاخاذ يواتبه الكلام ويتابعه فى ذلاقة وذرابة تحيطهما خطبه المختارة، ومواعظه المؤثرة التى كان يزينها أداؤه السليم ، وصوته الرنين ، عاملان لهما حظهما فى الاقبال والانفعال .

عرف عن المترجم ان حفظه كان يغلب على فهمه ودرايته حسبما أدركـه منه اخوانه الطلبة حتى كان أحيانا يقصر عن ادراك البسيط

فظاهرتا الحفظ والفهم قد تكونان عزيزتين فى الشخص ، وقد يكسبان بالدربة والتمرين بيد أن جمعهما قلما يتفق فى شخص واحد ، ونجد البعض يتوجه لاستعمال الحافظة هاملا مواهب الفكر والادراك وبطبيعة هذا الحال ينشا عقم الفهم ، وضعف فــى الدراية والتفكير ، ومـا مثل ذلك الا كمثل انسان استعمل احدى عينية للنظر هاملا الاخرى ، فاذا ما حاول العود اليها الفاها فاقدة قواها الطبيعية نتيجة الاهمال

والمترجم كان نشاطه وهــواه فى سرد الكتب والتانق فــى تحبير ادائها ، فكان يضع فى* فاتحة كل كتاب ورقة تحتوى تحلية المصنف الجامع كالبخارى ومسلم تستغرق جملا .

ويلاحظ اثناء السرد والقراءة تمطيط يفوق الحد المرسوم فــى قوانــين التلاوة قــد يؤدى الى ملل المستمع الناشىء عنه فقدان الانتفاع المنتظر ــ مـن هــذا ان محمد الخامس دام علاه لما صلى الجمعة رابع عيد الفطر عام واحـد وسبعين وثلاثمائة والف 1371 موافق 27 يونيه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة والف 1952 م ــ بجامع السنة كان الخطيب لهذه المرة المترجم فاطال الخطبة ومطط ما شاء الله ان يمطط حتى مـل المجموع الحاضر وصدر التنبيه فــى

* وفعلا وقف المؤلف على هذه الظاهرة بنسختى البخارى ومسلم كـــــان اشتراهما من تركته بواسطة

الاثنـاء من طرف الملك بالتخفيف والاسراع فلـم يلبث الخطيب أن نبس مسرعـا

ورغم هذا كله فأخلاق أبى عبد الله اكديرة ، وسلامة صدره ، وطلاقة محياه ، هى وحدها تقوم شافعا فى كل ما من شانه ان يلاحظ سواء فى هذه أو سواها (ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها)

ولما كان يتمتع به فـى المجتمع الرباطى مـن كريـم الشيم ، وشريف الخصال ـ اهتز لموتـه الفجائى الرباط وأهله الاقارب فمن دونهم ـ اذ وافاه الاجل فجأة زوال يوم الاثنين رابع عشر محرم عام أربعة وسبعين وثلاثمائـة والف 1374 هـ موافق ثالث عشر شتنبر سنة اربع وخمسين وتسعمائة وألف 1954م. ، اثر رجوعه من المحكمة الشرعية باسطوان منزله وهو يتلقى شهادة بيع صحبة عدل اخر* ، وشيعت جنازته بعد الصلاة عليه بالمسجد الاعظم وأبنه ساعة الاقبار أحد العدول* بكلمة موجزة حوت بعض محامده رحمة الله فـى مشهد مهيبشارك فيه سائر الطبقات الى مرقده الاخير بمقبرة العلو رحمة الله عليه .

(حسبما اخبر به عمه المرحوم الحاج محمد كديرة)

زيد حوالى عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف 1327 هـ*

---

* هو العدل المرحوم العربى لبريس
* الفقيه القاضى محمد حكم
* حسبما بتصريحه لادارة الحالة المدينة ، ومن دفترها الذى كان بيده أخذ المؤلف الولادة ـ حيث تأسس مكتب للحالة المدنية بادارة البلدية ـ يلزم الموظفين بتسجيل ولادتهم ووفياتهم اذ صدر ظهير يحتم ذلك ـ على أن تلك التصريحات فى مجموعها لا تمت الى الحقيقة بصلة .

محمد بن عبد الله العلمي

1906 — 1318

أديب كاتب بارع تلمذ للشيخ أبى بكر بنانى قال المؤرخ بوجندار وأخبرنى بعض حفدته أنه قرأ بفاس على الفقيه المرنيسى الشهير لازمه مدة الى أن صاهره .

ولما تمكن من فنون الانشاء ونبغ فى أساليبها ـ انتدبه عامل فاس الجيلانى بن حمو للكتابة معه ، وسافر صحبته الى طنجة أيام ولايته عليها، وبعد ذلك رشحه السلطان المقدس المولى الحسن للكتابة معه أيام الوزير (سى موسى) .

وتقلبه فى هذه الوظائف الانشائية فى السلك المخزنى ـ يدل دلالة واضحة على ما كان له من قدم راسخة ، ويد طولى فى الكتابة والتحرير اذ عصره من العصور التى لا يحلق هذه الوظائف ويدرج فى مسالكها من لم تكن له خبرة واسعة ، ومقدرة زائدة فى الادب وفنونه .

توفى بالرباط مسقط رأسه عام ثمانية عشر وثلاثمائة 1318 هـ. موافق سنة ست وتسعمائة وألف م.

ودفن بضريح شيخه بنانى بالزاوية البنانية .



محمد بن عبد الله

ملين

1953 — 1372

الحاج امحمد بن عبد الله ملين ـ من علماء الرباط الذين ظهرت نجابتهم فتصدروا للاقراء والتدريس فـي حسن سمت ، ولين جانب ، ودماثة أخلاق عهدت مزاياها النبيلة فى البيت الملينى الماجد على العموم .

درس عـلى أستاذنا الرغاى ، كما قرأ عـلى أبى حامد البطاورى ، وعلى الفقيه النوازلى الجيلانى ابن ابراهيم من علماء الرباط ، وتصوف على الشيخ فتح الله بنانى الرباطى .

شغل منصب العدالة بنظارة الاحباس حقبة طويلة كان فيها مثال النزيه اللبــق .

ومنها رشح ناظرا لكبرى أحباس الرباط بدل المرحوم بنعيسى بــن مسعود ـ فسار فيها سيرا حميدا دل على نزاهة ومقدرة مرموقين . وبعد وفاة السلطان المقدس المولى يوسف وجلوس نجله «محمد الخامس» على العرش المغربى تاريخ 22 جمادى الاولى عام 1346 هـ. موافق 18 نونبر سنة 1927 م.ـ اختير لوزارة الاوقاف بدل المرحوم أبى العباس الجاى ، واستمر يدير دفتى الوزارة الخطيرة ـ الى أن أصيب بمرض مزمن ضعف فيه عـن القيام بمهام وظيفه الثقيل . فى هذه الوقت مع ما كان يتمتع به من حظوة لدى الملك المحبوب رشح نجله النابغة محمد الرشيد كنائب عن والده بعد ما كان يدير المطبعـة

المحمدية جوار القصر العامر* ـ لثقافته المزدوجة ، ومواهبه الملحوظة وبعدما اخذ المترجم يتدرج الى الابلال والعافية ـ استأنف حضوره بالوزارة ونجله الرشيد بجانبه ، والمؤلف على عادته مـن النظـر الى الاشياء بمنظار الحقيقة والموازنة أحيانا حفظا لهيكل التاريخ ، وأداء لامانته ـ لاحظ فى صلب الاوقاف تضعضع أركانها المصونة ، وانصداع أجزائها المتماسكة منـذ اعتلى ادارتها العليا الوزير المذكور ، فكان من أجل هذه الظاهرة فى الوزارة غيره فى منصب النظارة ـ غير أن النظم المدخلة على الاوقاف بما تصدره الادارة من مناشير وتغييرات تستدعى معاوضات وتفويتات فى بعض الاحيان ـ قد تبرر موقف المترجم لو كان يشتد فى المعارضة ويتصلب فى المجابهة ، مبديا حرمة الاحباس وما تتوفر عليه من قوانين اسلامية ، ومبادىء أساسية لاتسمح بمس كرامتها، والنيل من شرفهـا ، بما يتصادم وروح المحبس التى تناجى أوقافـه قائلة :

فمن بدل أو غير فالله حسيبه ، وولى الانتقام منـه » وحتى ما كان عليـه الوزير من لين الجانب ، وطيب الخلق ، وسهولة الملمس ، قد تخط الطريق فيما وراء الضوابط المنسوبة ، والقوانين المرعية للاحباس الموقرة ، بما يهتك استارها بمرأى ومسمع وسط الكتلة الاسلامية المهيضة

كان الوزير ملين أيام وظيف النظارة يتولى الخطابة بالزاوية الناصرية التى كان تكتظ رحابها بالقصاد والمصلين اقبالا على مواعظه ذات الوقع الحسن فى النفوس ، والتأثير على معنوية المتهلهلين فـى الاستقامة والمتزلزلين ضرورة أنها تحرك منهم القلوب ، وتضىء لهم الحياة ، فلم تكن خطبه عبارات متكررة أو كلمات مألوفة جوفاء تهدىء وتنيم كما عهدناه فى المجموع ، أضف الى ذلك ـ مـا كان يتمتع به من مكانة خلقية ، وسمت حسن فى المجتمع ـ

---

* طبعت بهذه المطبعة عدة كتب (1) الفتوحات الالهية للسلطان المقـدس محمد بن عبد الله العلوى (2) عصر المنصور محمـد الرشيد ملين (3) الجزء الخامس مـن دروس التاريخ المغربى للمؤلف (4) مختارات من كلمات العرش وقصائـده وهـى الآن مستمرة فـى طبـع نفائس ومخطوطات غريبة .

فيزات نفسية تكون من مجموع الوسط ميلا خاصا واقبالا على الموعظة بانفعال غريب .

للمترجم مؤلفات ـ منها ـ حاشيته على بهجة السيوطى على «ألفية ابن مالك» لم تتم سماها : «المناهج السوية» قرظها له الشيخ أبو حامد البطاورى.

ومما جاء فـى التقريظ لها قوله : وقد تضمنت مـن الفوائد ، المزرية بالفرائد ما يعترف بحسنه كل منصف ، ولا علينا فى المنتقد المتعسف ، مع تحرير عباراتها ، وتحقيق المناط واشاراتها ، وعزو النقول لاربابها ، واتيان البيوت من أبوابها .

والكتابة على هـذا الشرح الدقيق السبك والتخييط الذى يضع مؤلفه السيوطى كلماته بحساب ومقدار ـ لتبرهن على اطلاع الرجل فى العربية ، وطول باعه في قواعدها ومنها

« ارشاد الخواص والعوام ، لفعل الواجب وترك الحرام » طبع سنـة 1345 هـ يعتمد فيه على الكتاب والسنة .

وممن قرظوه المرحوم العلامة المحدث محمد المدنى ابن الحسنى بقصيدة نونية مطلعها :

ان خير الحديث ما صح نقـــلا وتبدى عـن سيـــد المرسلينـا
نخبة الكون افضل الخلق طـــرا أكثـــر العاليـن عطفـــا ولينـــا

الى أن قـــال :

قـد غـــد اللذى يـروم حمـاه شارح الصدر للقلوب مليـنــاء

وله غير هذين المصنفين .

ولولوع الفقيه ملين بالعلم وايمانه بأنه يزيد بالانفاق ـ كان يهتبل أوقات فراغه فيقطعها فـى تدريس العلم وتلقينه للمتعطشين مـن الطلبة فتارة فى العربية وءاونة فـى الفقه والدين ، بيد أن دراسة الحديث وقراءة السنة ـ كالاربعين والشمائل وما اليهما من مصنفات الآثار النبوية كانت تغلب عليه ميلا منه الى طريقة السلف . ولا بدع أن يكون تاليفه ارشاد الخواص والعوام

نتيجة عنايته بالسنة ودراستها . وقد اطلع المؤلف أواخر حياة المترجم على تصنيف جديد يظهر أنه أوسع من الارشاد ـ رتبه على أبواب الفقه والامل وطيد ، فى نجله الرشيد ـ أن يعير مصنفات والده اهتماما خاصا فيخرجها للوجود ابتغاء نفعها العام ، وذلك هجيرى المؤلف الذى شاهد منه الكاتب ارتياحا مديدا نحو مصنفاته وهو يئن تحت ءالامة المزمنة ، وأوجاعه المضنية، كان الوزير ملين يميل بطبعه اللين ، وخلقه الجميل الى الادب وذوقه ، ومخالطة جده وهزله ، جريا على مناحيه الحلوة ، وفرارا من ماثور سجعة الادباء «من ليس باديب ، فهو كالربع الجديب من هذا ما خطبه به الاديب المؤرخ بوجندار بقولـــه» :

انــى لوصالكـم ذو اشتياق فلتمنـوا بنـظـرة وتـلاق

أجابـه المترجـم قائـــلا

عـن جفـون لبيـك لبيـك ألفـا لاغتنام بكـم لذيـذ اغتباق

وهذا المفرد وحـده يـدل على نفس شاعرة ، وحيوة مشتعلـة يهدفان بطبعها الى خفة فى الروح ولطف فى الرقة ـ وقد يعوب عن العتق الصهيل ويكفى من البياض الغرة والتحجيل ـ ، وفى تاسع شعبان عام 1330 هـ. ـ توجه لحج بيت الله ، وكان بمعيته صديقه الاديب الطاهر الرجراجى .

وقد وجه صحبتهما الاديب المؤرخ محمد بوجندار ـ قصيدته النبويـة التى مطلعها :

لـم لا أهيـم بحسنـه والـورد يزهو فـى الخـدود

بقصد النيابة فى انشادها بين يدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وعند وداع المترجم قال هذه القطعة :

وداعى صحيح واصطبارى عليـل وخـدى بمرسل الدمـوع عليـل
فيـا حرقتى وقـت الوداع وانتى ويـا حزن من قد بان عنـه خليل

وهكذا مرت حياة المترجم فى تجاذب بين مادة وروح (شـان المجموعـة الانسانية فى هذه الحياة) رغـم ما بلى بـه من ءالام واسقام كان امامها مثال

الصابر المحتسب الى أن وافاه الاجل ليلة سابع جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف 1372 هـ موافق ثلاث وعشرى يناير سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف 1953 م. ودفن بمقبرة سيدى امحمد الضاوى* . وكانت ولادته عام 1295 هـ .

* * *



محمد بن عبد المجيد

اقصبي

1945 - 1364

بعد أن ترعرع المترجم أقصبى فى حضن والديه اللذين كان مولودهما الاول - ادخل الى المكتب القرءانى بفاس كالعادة المألوفة فتلقى الكتاب الكريم وحفظه عن ظهر قلب ، وفيه تلقى مبادىء الفقه والنحو والصرف ، واشتهر من بين اقرانه بالذكاء والكد والاجتهاد ، ثم درس القراءات بفاس ، وأتمها بمدينة القصر حيث رافق والده المرشح ناظرا من طرف المخزن سنة 1307 هـ. 1899 م.

وفى سنة 3111 هـ - 1893 م. دخل الى كلية القرويين للكرع من حياض معارفها الى أن تخرج منها سنة 1323 هـ 1905 م بصفة مدرس من الطبقة العليا .

درس على أعلام الكلية - كالحاج محمد كنون* ، والشريف محمد بن التهامى الوزانى الفقه ، وعلى حماد الصنهاجى ، ومولاى احمد بن المامون البلغيثى النحو . وعلى عبد العزيز بنانى ، وعبد السلام الهوارى الاصول ،

* لم يحضر وفاته نجله الاستاذ الرشيد اذ وجد منفيا فى جملة المبعدين يوم II دجنبر سنة 1952 عقب وقعة (سنطرال) بالدار البيضاء ثامن الشهر المذكور .

* المعروف بكنيون .

وعلى العلامة احمد بن الجيلاني ـ المعقول . ثم سمع الحديث من الشريف أبى العباس بن الخياط .

أما علم التوقيت الذى كانت له فيه يد طولى فاخذه على المكى ابن سودة ، والفقيه الغزاوى . وعلى أبى العباس بن موسى السلاوى أيام توظيفه بفاس ـ العروض بنظم الخزرجية .

وكان فوق هذا يجتمع كثيرا بالشيخ المحدث محمد بن جعفر الكتانى، ومحمد القادرى ، واستفاد منهما فوائد علمية ، وذلك ما خوله المشاركة فى كل الفنون ، والضرب فى ميادينها بسهم جعله ركنا من أركان المعرفة وجلوة وقادة من جلوات الحزم والنشاط . وقد تجلى باجلى مظهر فى الكتابة والتاليف اذ كان شغوفا بهما لاقصى حد ، وهو شيء يمتاز به بعض علمائنا بوجه خاص اذ يترك للرجل ذكرا حسنا واثرا جميلا لايبلى رغم تطاول العصور، وتعاقب الازمان .

من تناليفه : اتحاف الفئة المبتغية ، لحل افعال شرح الرسالة الفتحية كتاب فى مجلدين فى التوقيت . ومنها : النور اللائح ، على شرح ابن القاصح، فى القراءات . ومنها : حاشية على شرح المنية لابن غازى فى الحساب ومنها : تاريخ ملوك المغرب فى مجلد واحد . ومنها : المنح الوفية ، على الألفية. وهى منظومة فى نحو خمسمائة بيت مع تعليق عليها وله القواعد النحوية، او التمارين القرءانية ـ منظومة فى التوحيد . ومنها : شرح على منظومة امثلة التوافق والتداخل والتماثل والتباين فى علم الفرائض . ومنها تعليق على موانع ظهور الاعراب . ومنها : أوراق فى السلوك . وله : شرح بدرية سيدى ابراهيم اللقانى . ومنها تحرير المقال ، فى الانشاء والخبر على الاجمال ومنها : تعاليق على المطول فى مواضيع متفرقة .
ومنها : شرحه على منظومة الازمورى فى العروض .

هذا ما أمكن الوصول اليه من تحريراته العلمية الدالة على اطلاع الرجل ومقدرته الفائقة فى مختلف الميادين العلمية والفنية ، حتى كان لايرى الا مغامرا فى مسارحها لاتكاد تزايل كراريسها وأوراقها جيبه الذى كان لها

كالكشكول ؛ حيوية علمية نادرة تشع أنوارها من شخصيته الفـــذة ـ ففى الطريق أحيانا يضع لبدته (سجادته) ويخرج من جيبه ما تتوق نفسه اليه من الاوراق ، ويجعل يطالع تحت عامل اللـــذة العلميـــة التى كانت تلابسه ملابسة الروح للجسد هيامـا وفنـاء .

واذ كانت ءاثاره العلمية لاتزال خطية ـ فبودنا لو يوفق من له عناية بحفظ امانة العلم وجهود العلماء الى طبع ما استطاع منها حفظا من التلف ، وقياما بواجب يتحتم على ذوى الاريحية والمهتمين بنشر العلم وتعميمه

كان أحد جهابذة العلم الحاملين راية النحو واللغة والصرف ، كما كان قدوة فـــى الحساب والتوقيت ، ثقـــة متثبتا فى الفقه ـ أما تدريسه وتعليمه فشىء يعرف احسانـــه تلاميذه الكثيرون ، كما يعرف عنـــه القيام بنشر العلم اينما كان ، وحيثما حـل ورحل والشىء الذى كان يتجلى فيه بصفة خاصة الصراحة فى القول ، واعلان الحقيقة غير هياب ولا وجـل ، لاتاخذه فى الله لومة لائم ، شديد التعلق بالانعزال كارها للظهور ، مراعيا لحقـوق العباد ، مولعا بالنظام ، يزجر كل من شاهده لايتشبث به ، وقد أدرك المؤلف منـــه بعض ذلك .

وبامثال هـــذه الخصال يستطيع المرء ان يحصل عـــلى الذكر الحسن ، والاحدوثة الطيبـــة .

كان لاول عهده مدرسا عربيا بمدرسة اللمطيين بفاس ، ومنهـــا انتقل الى القصر الملكى اليوسفى بترشيح من فضيلة وزير العدلية المرحوم الشيخ ابى شعيب الدكالى* على انه لم يقتصر على هذه المهمة بل كـــان يقوم بدروس فى المدرسة الثانوية اليوسفية ـ الشىء الذى جعل اوقاته مقسمة على المعهدين؛ وبقى على هذا مـــدة سلطنة المولى يوسف قدس الله روحـــه ، ثـم انتقل الى التدريس بثانويـــة الادريسية بفـــاس ـ واثر حقبة يسيرة أنـــاط به جلالة «محمد الخامس» مامورية تعليم أشباله بالعاصمة الرباطية مع اسناده اليـــه

---

* ستأتى ترجمته بعد .

وظيفة العضويـة بمجلس الاستيناف الشرعى الاعـلى ؛ ودام فـى وظيفه هذا محترما من لدن ملك البلاد أعزه الله .

وقد شاهد له المؤلف موقفا مـن مواقف الحق والصراحة ، فعندما كان يؤدى امتحان العالمية بالقصر العامر عام 1356 هـ ـ 1937 م. بالرباط أمـام لجنة علمية كان يرأسها وزير العدلية المرحوم محمد الرندة* ، وقدم أوراق بعض الفنون الى أحـد الاعضاء المرحوم القاضى الازمورى فاستلمها وأخـذ يقرأها ، وعند ما وقف على تعليق للمؤلف على احدى المسائل ـ تقدم اليـه ملاحظا عليه لماذا وضعت هذا التعليق هنا ؟ وما كان له محل الى آخر ما حدثته نفسه به ، فى كل هذا والمترجم أحد الاعضاء يرى هذه الظاهرة التى كانت صباحا .

فما هو الا أن عدنا بعد الزوال ، وأخذنا فى كتب موضوع آخر ـ اذا بالمترجم يتوجه الى الازمورى باللائمة شارحا له المسالة قائلا الحق فـى جانب الجرارى فقد راجعت القسطلانى والزرقانى فكان الصواب فى جانبه، وذلك منه بمراى ومسمع من هياة الاعضاء ، وطلبة الامتحان

وهكذا لم يختلف له الحال من الفتاء الى الكهولة الى ان وافاه الاجـل المحتوم اثر مرض لم ينجع فيه علاج وذلك مساء يوم الاحد ثانى عشر شعبان عام اربـــع وستين وثلاثمائـــة والف 1364 هـ. موافق سنة خمس واربعـين وتسعمائة والف 1945 م.

وبمجرد ما اتصل الخبر بالمغفور له محمد الخامس ، أمر كافة رجـال مخزنه بالمشاركة فى ماتمه ، والحضور فى تشييع جنازته ، كما استقـــدم سمو نجله سمو الامير المولى لحسن من مصيفه بيفران للحضور فى الجنازة، وهذا من العاهل المقدس تقدير واحترام لرجال العلم العاملين عـــلى تهذيب النشء وتغذيته .

وبعد الصلاة عليه دفـن بمقبرة مولاى أحمد بـن على الوزانى المقابلة للضريح المكى بالرباط .

---

* تأتي ترجمتـه قريبـا .

محمد بن علي بن الجناوي

كان ابن الجناوى هذا قاضيا بالبيضاء نيابة عن قاضى الرباط أبى عبد الله البريبرى ، وأصله من الرباط ثم استوطن البيضاء للقيام بالمهمة القضائية وما اليها من امامة وخطابة ووعظ وارشاد ، واستمر يؤدى وظائفه الدينية الى أن أتاه الاجل . واسناد القضاء له بالنيابة من طرف البريبرى هو وحده يدل على ما كان له من اطلاع على الفقه واحكامه ، والمقدرة على النظر فى النوازل وحلها حلا صحيحا حسب وحى القانون ؛ اخذ عن مشايخ وقته كأبى العباس دنية .

كان أبوه على من الموظفين مع المولى عبد الرحمن العلوى رحمة الله عليه ، فعندما عقد لابن عمه المولى المامون بن الشريف على كتيبة من الجند ووجهها الى ناحية وجدة ـ عززه بالفقيه أبى الحسن على بن الجناوى كأحد اعيان رباط الفتح*

:: :: ::

محمد بن على الدكالى الهلالى السلوي

1944 — 1364

ولد المترجم بسلا فى بيت ما جد عرف بالمروءة والخيارة والنزاهة ، وقد دأب والده على تربيته وتعليمه وتوجيهه ، فبعدما استظهر القرآن تقدم ظمئان للارتواء من حياض العلم والمعرفة فأخذ المبادىء الاولية عن أكابر شيوخ سلا فى مقدمتهم شيخ الجماعة القاضى الحاج ابراهيم بن الفقيه الجريرى وهو عمدته قرأ عليه صحيح البخارى براوية ابن سعادة .

* انظر الجزء الرابع من الاستقصا ص 196 طبعة أولى لدا الكلام على حوادث وجدة

والقاضي أبو محمد عبد الله بن خضراء ، وأبو العباس أحمد بن خالد الناصرى كان رحمه الله ينوه بهؤلاء الاساتيذ الثلاثة في مجالسه ويشيد بقراءته وتلمذه لهم ، ومن شيوخه بسلا الناسك أحمد بن الفقيه الجريرى ، والمحدث أحمد بن موسى

ولولوعه الكبير بالمعارف لم يكتف بعلماء سلا فشد الرحلة الاولى الى فاس في طلب العلم رغبة في التمتين والتحصيل ـ بكلية القرويين سنة 1303هـ فكان من شيوخه بها كبار أعلامها آنذاك كالشيخ جعفر الكتانى ، وأحمد بن الخياط الزكارى ، وعبد المالك السجلماسى ، والتهامى كنون ، ومحمد ابن جعفر الكتانى ، وعبد العزيز بن محمد بنانى واستمر يدرس العلم مدة تقرب من اثنى عشر عاما ما بين سلا وفاس ـ ثم عاد الى مسقط راسه ـ واعتكف على القاء الدروس وتلقين المعارف لابناء بلده في شتى الفنون فتخرج من مدرسته جماعة ما زالوا يعترفون بفضله وجهاده العلمي

وفي سنة 1315 ـ انخرط في سلك عدول سلا ـ وفي سنة 1317 هـ.ـ تعين عدلا بمرسى طنجة ، وفي عام 1320 رجع لمسقط رأسه فاشتغل بالكتابة لدا الباشا عبد الله بن سعيد ، ثم كاتبا بها مع الباشا الطيب الصبيحى وبعد هذا الوظيف عين كاتبا بالبنك المغربى مع المندوب المخزنى الأمين محمد ابن عبد الهادى زنيبر السلوى . ولما تعين الامين زنيبر أمينا لصائر المحلة العزيزية الذاهبة الى مراكش من الرباط ـ رافقه المترجم ابن على بصفته كاتبا ولما وقع انكسار المحلة بالسراغنة ـ عاد الى الكتابة مع الباشا الصبيحى ـ وفي عهد السلطان عبد الحفيظ العلوى رحمه الله ـ عين كاتبا في السلك المخزنى بفاس ، ثم لم يلبث أن رجع الى مسقط رأسه سنة 1329هـ شاغلا منصب العدالة من جديد وفي متم حجة سنة 1330 هـ ـ رشحه السلطان المغفور له يوسف بن الحسن الاول كاتبا بالاعتاب الملكية مع وزير المالية وهو وقتئذ ـ عبد الرحمن بن المدنى بنيس ـ . ثم انتقل للكتابة مع الوزير الصدر ـ عقب هذا ترقى الى العضوية بالمحكمة العليا ومنها انتقل الى الكتابة بمندوبية العلوم والمعارف وبها التقى مع المؤلف الجرارى سنة

1940 م ـ 1359 هـ. فكانت تجرى بينهما مذاكرات ومطارحات فـي شتـي الميادين العرفانية خاصة الادب والتاريخ الذى كان يغلب عليه الخوض فى مضماره بمهارة فائقة لاسيما تاريخ المغرب والاندلس وكـان رغم علـو سنه يحكى غرائب وعجائب ترمى فـي مضامينها الى الدعابـة والنكتة مما ينبسط له المستمع ، وينشرح له الطبع المكدود (هذا مع ما كان يبدو عليه من انقباض وانـزواء حتى انـه كان لا يحضر فرحا أو ماتما ، بـل حسبه الاستقرار بالبيت بعد العود من العمل) وكان على علم من اشياء وأشياء فـي التاريخ ـ ما يقال منها وما يطوى ... تلقى الكاتب البعض منها طوال الخمس سنوات التى قضاها واياه فى منصب واحد

ومما حكاه للكاتب عن أيام استخدامه فى البلاط الحفيظى ـ انه كـان كغيره مـن الكتاب ينسخون بعض المؤلفات للسلطان العالم عبـد الحفيظ العلوى رحمة الله عليه ، وكان كل خميس يمر على الكتبة ببنيقة النساخـة متعهدا اياهم بنفسه ، وفى هذه اللحظة ينثر عليهم قدرا من الذهب الخالص (اللويز) اكراما لهم وتشجيعا على العلم ونشره ، ومن ذلك مـا كان ينشره هذا الملك المطلع طيب الله ثراه ـ من كتب وتآليف لولاه لكانت فى خبر كان (تفسير البحر المحيط لابـى حيان) ، (مشارق الانـوار عـلى صحاح الآثار للقاضى عياض) ، (الاصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر) (الابـى والسنوسى على صحيح مسلم) ، وسواها من ذخائر العلم وكنوزه ولـو طالت حياة هذا العاهل لاسدى الى الثقافة والمثقفين خيرا جزيلا بما ينشر من معالم وموسوعات تشع من جنباتها أنوار المعارف شرقا وغربا

كان المترجم ابـن على السلوى مـن أكابر المؤرخـين ، فما من موضوع تا ريخى الا وله فيه اليد الطولى ، كانت له مع الاستاذ عبـد الحى الكتانـى مكاتبات ومبادلات تتعلق بالكتب ونفائس الذخائر وغرر التآليف النادرة كما كانت له صلة باكابر العلماء والمستشرقين والمؤرخين منهم بصفة أخص، حتى كانت بعض تآليفه بطلب منهم . ومن اهم مؤلفاته وتقاييده :

1) «أدواح البسان فى أخبار العدوتين ومن درج بهما من الاعيان» فى مجلدات أربعة مخطوط .

2) السراج الوهاج والكوكب المنير من سنا صاحب التاج مولانا الامير يعنى الحسن الاول قدس الله روحه ـ وهو يتعلق بتاريخ الفيل مخطوط.

3) الاتحاف الوجيز المهدى للمولى عبـد العزيز يتعلق بتاريخ أصول العدوتين ووصفهما الجغرافى الاثرى

4) اتحاف اشراف الملا بأخبار الرباط وسلا ـ وهو نظم من بحـر الرجز فى ثلاثة الاف بيت قدمه للسلطان المولى عبد الحفيظ عندما كان موظفا معه بفاس ، وقد أجيز عن هذا التاليف من قبل هؤلاء الملوك بصلات عالية وظهائر شريفة بالتوقير والاحترام .

5) الدرة اليتيمة فى أخبار شالة القديمة والحديثة طلبه منه المستشرق القبطان ـ دوزى الفرنسى ـ .

6) بغية المستفيد فـى اعراب قام زيد ـ ألفـه سنـة 1303 هـ ـ وهو جواب على تقييد منسوب للعالم عبد الهادى الراقى يتضمن نحو العشرين سؤالا تتعلق باعراب «قام زيد*» .

7) تاليف يتعلق باحوال السكك الاسلامية التى كان التعامل بهـا قديما بالمغرب الى العهد الحاضر ، وقد ألفه بطلب من الادارة المالية بواسطة بلدية سـلا .

8) رسالة فى اخبار بناء «جامع حسان» بالرباط ، وقد وصفه وصفا كاشفا بالمساحة والتقدير وعدد أبوابه وعمده ، وحالته الاولية ، وما طـرأ عليه من الخراب واسبابه .

---

* تذكرت قضية الكافيجى شيخ السيوطى لما قال له أعرب زيد قائم ـ قال له السيوطى (اتعود بى الى مقام الصغار ؟) فقال له الشيخ ان لى تقييدا على زيد قائم احتوى 113 بحثا فقلت لـه لا أخرج من البيت حتى استفيدها فأخرج لى تذكرة فكتبتها منها . انظر ترجمة محمـد الكافيجى ص 48 بكتاب «بغية الوعاة»

9) رسالة في تاريخ المغرب في القديم والحديث من زمان الفنيقيين والقرطاجنيين والرومان ثم الفندال والغوط ، ثم الاسلام .

10) تاليف في تقسيم انساب أهل العدوتين الى ستة أقسام

1 ـ الانساب التي لم تبق معروفة الا في الرسوم والتآليف .

2 ـ الانساب المشرفة على الانقراض .

3 ـ النسبة الى المدن والقبائل والحرف والصنائع

4 ـ النسبة الى المصغر والذي دخله النحت والحذف في آخره

5 ـ والانساب الاندلسية التي بقيت على أصلها من الانتساب الى المدن والقبائل والجهات والاقطار .

6 ـ والانساب الى التحريف الاسباني الذي طرأ في مدة «فيليب الثاني» ملك الاسبان نقل هذا التأليف برمته المجمع العلمي الطنجي الذي كان يرأسه القنصل م. ميشوبلير

11) تأليف في الحسبة في الاسلام ـ جمع فيه ما يتعلق بأحكام الحسبة وأحوال المحتسب مع أهل الحرف والاعمال والصنائع والتجار والباعة ، وسرد أسماء الحرف والصنائع والمهن التي نيط به أمرها والنظر فيها ألف هذا الكتاب باقتراح دولة الوزير الاول الحاج محمد المقري وقدمه أليه .

12) تأليف في أحوال اليهود قديما وحديثا بالمغرب .

13) «ضوء النبراس لدولة بني وطاس» استوعب الكلام على تلك الدولة لان غالب المؤرخين لم يشبعوها بحثا لعدم الوقوف على المواد الكافية في جلب أخبارها . مخطوط .

14) نظم في لعبة الشطرنج في نحو 260 بيت مطبوع .

15) مقامة أدبية لطيفة ـ قدمها للوزير الاول ـ أحمد بن موسى (احماد) .

ولمكانته العلمية نال أوسمة علمية فاخرة دلت على قيمته العرفانية بين رجال العلم والمعرفة رحمه الله

هكذا كان المترجم ابن علي السلوي الى أن التحق بربه يوم الجمعة سابع جمادى الثانية عام أربع وستين وثلاثمائة وألف هـ ـ موافق ثامن عشر مايو

سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف 1945 م. بمسقط رأسه سلا ودفن بها.
ووقع لاخينا المؤرخ العبقري ـ خير الدين الزركلي شبه غلط في المجلد السابع من كتابه الاعلام فجعل وفاته بفاس والكمال لله .

:: :: ::

محمد بن علي دنية

1939 — 1358

المؤرخ محمد بن علي دنية من أجلة علماء الرباط، الذين أنجبهم اجتهادهم المتواصل ، وشغفهم العلمي حتى بلغـوا ذروة عليا في البحث والاطـلاع واحرزوا رتبة التبريز في التاليف والتحرير ، فكان ما ساور غموض مسالة او احاط بها اشكال الا وتنزل لحلها بما أوتيه من خبرة ومعرفة ساعداه على تخليد آثار علمية بقيت ماثلة تذكرنا بالاولى مضوا من أبناء الثقافة الذيـن خلقـوا لان يكونوا محجة بيضاء يسلكها متعطشو الطلبة امنين الانحراف والزلق فـي البحث لما يجدونه مـن بسط في العبارة ، وسهولة في الاداء يفتحان في وجـه الطالع مسالك الوصول الى الفهـم الصحيح دون ما تعب يحفز الى الملل الذى قد يبلغ بضعفاء الارادة الى الانقطاع ، فتراهم يضعـون أمام وعر المسائل الشائكة ما يمت الى الفكاهة والدعابة بسبب يبعث من الدارس نشاطا جديدا يتغلب بـه على فك ما من شانه التعقد والالتواء مـن قضايا العلـم

وتلك طريقة مترجمنا فيما كتب من مصنفات ، أو شرح من متون سنأتي على سردها بعد .

تخرج على جماعة منهم أبوه الحسن ، وأبو حامد البطاوري ، الذى يعد عمدته ، وسيبويه زمانه أبو عبد الله بريبش الرباطي وابو عيسى محمد المهدي متجنوش ، وعـن المفتي النوازلي أبي الفضل الجيلاني بن أحمد ابن ابراهيم، وعلى علامة المدينة المشارك الشيخ فاتح بن محمد الطاهري أجازه لما كـان

بالمدينة بثبته ـ حسن الوفاء لاخوان الصفاء ـ الذى به أساتيذه وهو مطبوع، وأبو العباس جسوس ـ وغيرهم من مفاخر علماء الرباط

وعندما ءانس من نفسه الاضطلاع فى العلم ، وأحس المقدرة على التبليغ تجرد للتدريس فكانت لـه دروس نافعـة فى شتى العلوم بالزاوية المعطوية وغيرها . واندفاع المترجم للتدريس أول شبابه له قيمته فى نظر المجتمـع العلمى الذى كان لا يسمح وقتئـذ لمطلق طالب أن يتعاطى مهنـة التلقين ان لم تكن له ثقافة متينة ، واطلاع واسع يخولانه الجلوس على منصة الاستاذية عن جدارة .

وكان خطيبا بمسجد السوق يلقى مـن الخطب ما يتناسب وحوادث الحاضر ، عارفا كيف يستولى على النفوس ، بمواعظه الاخاذة ، وارشاداته المؤثرة وقد أنشده ذات جمعة بعض أدباء الرباط هذين البيتين*

رقـص المنبـر زهـوا اذ حوى غصنا رطيبـا
أيـرى ضـم خطيبـا أم يـرى ضمـخ طيبا

ألف عدة كتب لها قيمتها فى عالم الانتاج العلمى التى صدقت قضاياها عناوينها ـ منها :

«واسطة العقد النضيد ، فى شرح حديث التجديد» . ومنها «القـول المحمود فى المسائل التى تنعقد فيها الركعـة بالسجود» ومنها «كمـال العطية ، باعراب كلمات من العربية»* ومنها «منن المتعال فى ختم لاميـة الافعال» و « كتاب الـ...ر السارى ، مـن ثلاثيات صحيح الامـام البخارى الـذخـر الاخـروى فى الكـلام على السهـو النبـوى ذروة المجد ، ومنهل الورد ، ودليل السعد ، لمن يريد تحقيق التكلمين فى المهد» «العقد المنظم ، فى ذكر الله المعظم» ومنها «النور المستبين، من احاديث سيد المرسلين» . ومنها «بهجة الارواح ، بذكر خطب النكاح».

---

* أظنه محمد بن يحيى بلامينو الرباطي تأتى ترجمته بعد
* كتاب ذو أهمية فى معرفة عدة كلمات مع اعرابها الذى يبدو غريبا .

و « اختصار القول المحرر التام ، فـي الكلام عـلى سنـة السلام ، وبعض توابعه مما يناسب المقام» . ومنها «الاقوال الحسان الراقية ، في الاجوبة المختارة السامية» . ومنها : «النسمات الندية ، من نشر ترجمة أبي العباس احمد دنيــة» . ومنها :«كتاب السلسلة الذهبية ، مـن الحديث المسلســل بالاولية» . وكل هـذه الكتب طبعت بالمطبعة الوطنيــة الا خمسة بالمطبعـــة الاقتصادية .

ولــه مؤلفا تاخرى قيمة لـم تطبع لحد الساعة منها تاريخ الرباط المسمى : «مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط ، او عنوان: الاسعاد والنجح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح» ، يقع في جزئين بلغ فيه الى عام اربعين وثلاثمائة وألف 1340 هـ ـ 1921 م.

ولما كان بينه وبين المؤلف من الاتصال العلمي ـ اقترح عليه غير مرة في الحاح أن يتمم التاريخ بوضع ذيل عليه مبتدئا من سنة أربعين لهـــذا القـــــرن

ولهذه الرغبة الملحة التي لم يجد المؤلف بدا من تلبيتها ـ عقد العزم على تنفيذها رغم شقتها . وبينما هو يفكر في وضع المواد الضرورية للموضوع ـ اذا باقتراح جديد متسع يرد عليه من طرف بعض الاخوان من علية المثقفــين رائدين منه الكتب في علماء هذا القرن الجاري ابتداء من أوله الى تاريخه ـ هناك قوى عزمه ، وتجددت ارادته متغلبا على الصوارف والعوائق التي قــد لا تترك المجال لاستيفاء البحث في وفيات علماء هذا القرن ، ووضع تراجــم لحياةرجاله تتفق وما جرياتهم الثقافية التي لها اهميتها التاريخية في حفظ مجد الاجداد ، واحاطة تراثهم الخالد بسياج التسجيل والنشر ، باذلا جهــد المستطاع ، مستعينا باسم الله الاعظم على انجاز هذا المشروع القيم الـــذى ستحمد مغبته عقب اخراجه للوجود متكفلا بنشر حياة رجال ربما اقبروا في زاوية الاهمال لولا اقتراح الاخوان الذى كان فـي صلبه عرض حياة المؤرخ دنية الحافلة بالآثار العلمية ، والتقاييد الادبية التي أسفرت عن وجود ولوع

خاص ، وشغف علمي صادق كان يتوفر عليهما مدة الحياة ، ولاسيما تقييد الوفيات والمآثر التي قامت اليوم تذكر بما قيل في المؤرخ ابن يونس المصري:

« ما زلت تلهــج بالتاريخ تكتبه   حتى رايناك في التأريخ مكتوبا

ولا عجب فتلك عادة الحياة المطردة :

« وبين الفتى يبكي ويندب شجوه   ومالوفه اذ صــار يبكي ويندب

والتأريخ المتحدث عنه مازال خطيا لم يطبع رغم أن المترجم خلف وصية مالية لتنفق على طبعه قدرها : خمسون ألف فرنك كانت تكفي لطبعه اثـــر الوفاة ، ولكن قاتل الله التراخي الوخيم العقبى . ومن كتبه الخطية تاليفه في الالغاز الفرضية المسمى : «التحفة العنبرية ، في الالغاز الفرضية» ينيف على العشرة كراريس أولـــه بعد البسملة نحمدك يامـن فرض الفرائض وقدرها ، وأكمل بها ديننا وأعلى قدرها الخ . احتوى مشاكل ومسائل جامعة يعسر العثور عليها في غيره مع كشف الستار عن مخبا معمياتها ، ومغلــق مكنوناتها ، مما يحسن بطالب هذا الفن المعد نصف العلم (لتعلقه بالوفيات) أن يعنى بمراجعته مذيلا معلوماته الفرضية بغرائبه وفرائده .

ومن بين سطور هذه الحياة ندرك أن المجهود الجبار الذي قام به المترجم يرمز الى أن وظيفه المخزني الثقيل ـ نيابة رئيس المجلس الاعلى للجنايات ـ لم يفت في عضده صارفا اياه عن التحرير والتحبير ، بل كانت همته العلمية ولذتها الخاصة فوق ذلك . فهذا كتابه : الاقوال الحسان الراقية ، في الاجوبة المختارة السامية ، نراه فيه كيف يعالج أجوبة الاسئلة التي ترد عليه ، من ذلك سؤال وجـه اليه من فاس فحواه ـ ان الامام مالكا عاصر بعض الصحابة وربما اجتمع بهم فلم يعدوه من التابعين، وان الامام أبا حنيفة هل هو تابعي أم لا ؟ وهل للشافعي وأبي حنيفة امامة في الحديث أم لا ؟

جواب المترجم :الصحيح أن مالكا من أتباع التابعين ، وقيل انه تابعي لانه أدرك عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، وقد قيل بصحبتها ، لكن الصحيح أنها تابعية ، وقد ذكرها الكلاباذي في التابعيات ، ولا يقال انه كان يمكن أن

يكون تابعيا بالاجتماع مع الصحابى أبى الطفيل الذى هو آخر الصحابة موتا على الاطلاق بلا تقييد ببلد أو ناحية كما قال الحافظ العراقى

ومـات آخـرا بغيـر مـريــة   أبـو الطفيل مات عام مائة

لانا نقول : لا يلزم من الامكان الوقوع بالفعل ، فرب شيء جائز وممكن، ولكنه لم يقع الى آخر ما حرره فى الجواب الدال على معرفته الواسعة ، وملكته الراسخة ، فليراجع .

فهذا تكبير منى ومـا قيل فى الاستقبال به وعدمه حتى جاء فى آخـر السفر الثانى من سلوة الانفاس

يـا ابن السنوسى الجلـى   والجـاه والقـدر العلـى

تكبيـــر أيـــام مـنــى   اقـبــل ولا تستقبــل

قال صاحب السلوة : لكن النص فى الحطاب أنه يستقبل اهـ ، وعند مراجعة الحطاب وجد أنه ذكر لدى قول خليل : وكبرنا سيه ان قرب ، ابن حبيب : ان ناسى التكبير يستقبل ويكبر ان قرب قال المترجم مذيلا

والنـص بالعكـس آتــى   مـؤيــد المستقبــل

ذكـــره حـطـابـنـا   فــى شرحــه المجمــل

ثم انه لا يخفى أن النص ليس صريحا فى المسألة حيث انه فى خصوص الناسى ، ولهذا قال المسناوى فى نوازله ص 133 ان كلام ابن حبيب غيـر مفيد لذلك اذ لم يسق له بالقصد الاول ، وانما سيق لغيره ـ والاستقبال وقع بطريق التبعية لانه فى مطلق المصلى الناسى فيحتمل أن يكون خاصا بصورة النسيان ، وما تطرقه الاحتمال لا يصح أن يؤخذ منه حكم النازلة الى آخر كلامه ، قال : والاستقبال لم يقع له ذكر فيما وقفنا عليه من النصوص الخ وهذا ما دفع المترجم ليقول مذيلا

يـا طالبـا لا نص فــى   مــا جئت عنـه سائـلى

ان شـئت كــن مستقبـلا   أو شـئــت لا تستقبــل

وهكذ نجده يهيم بأمثال هذه القواعد التشريعية مهتما بوضعها فــى قالب النظم لتلقطها الحافظة بسهولة تضمن بقاءها . كان يتعاطى الشعـر

ويقرض أوزانه من ذلك قصيدة رائية رثى بها شيخه أبا حامد البطاوري* قال : بعد هذه الكلمة : ولكاتبه عفا الله عنه هذه القطعة الشعرية جادت بها قريحته في رثاء شيخه بل شيخ الجماعة بالحضرة الرباطية العلامة الشهير أبي حامد البطاوري رحمه الله

خطب عظيم عمنا وأثارا ... حزنا وأضرم في فؤادي نارا
والصبر مني قد فقدت ولم أجد ... شيئا به عني نفى الاكدارا
أو بعد فقدي للرضى المكي الذي ... ابتهجت به العليا أرى صبارا
لالا اصطبار أراه لي من بعده ... ابدا ولا لسواي كان معارا
نال الرباط به كمال مفاخر ... وعلى سواه به غدا فخارا
ما للزمان بأن يجود بمثله ... وعليه بين ذوي الكمال أغارا
من للدروس ومن لكل عويصة ... يشفي الغليل ويبرىء الاضرارا
من مثله في نفع طلاب الهدى ... وينيلهم من علمه الاوطارا
ما كان من أحد يحل محله ... ممن سما لذرى العلا أوطارا
أسفي عليه فقد عدمت بفقده ... امثاله الاخيار والاحبارا
سل عن علاه محبه وعدوه ... فمن الجميع تحقق الاخبارا
قد خلف الذكر الجميل ومثله ... ممن يخلد في الورى آثارا
ان البطاوري الرفيع مقامه ... أبدى وابدع للنهى الاسرارا
فالله يرحمه برحمته التي ... تحيي القلوب وترفع المقدارا
ويديم نعمته عليه بفضله ... وينيله أعلى الفرادس دارا

وحسب أبي عبد الله دنية ـ أن يشارك بهذا القريض وان لم يـر في صف المجيدين . وكلنا يعلم الفكرة المتداولة بين الادباء والكتاب التي يشعر فيها الاديب الآيس قائلا :

اذا اطلع الدهر حرا نجيبا ... فكن في ابنه سيء الاعتقاد
فلست ترى من نجيب نجيبا ... وهل تلد النار الا الرماد

* كما أن المؤلف رثاه بكلمة يوم التأبين

فكرة آمن بها غير واحد كأن المشاهدة والواقع سجلانها فى دفتر الاعتقاد، وهذا الفقيه الوعزونى الذى كان كاتبا مع الباشا المرحوم الحاج عبد الرحمن بركاش ـ بمدينة الصويرة ـ يجيب الباشا حين سأله ذات يوم عن ضجره وقلقه : الناس يشترون الحمر والعلماء تلدها . واذ لم يهضم المترجم الفكرة ولا مال للتشاؤم بها قال معارضا :

اذا مـــا لقيت اديبـا نجيبــا ... فكن فــى بنيه جميل اعتقــاد
فسر ذوى الفضل قــد نالــه ... بنوهم فسادوا عـلى ذى الفســاد

فى أوائل جمادى الاولى عام 1357 هـ ، أجاز المؤلف بما أجازه به أشياخه كل ما يصح له وعنه روايته ، أو ثبت له درايته من سائر المصنفات الحديثية وغيرها فــى العلوم النقلية والعقلية على اختلافها اجازة تامة ، مطلقة عامة بالشرط المعتبر عند أهل هذا الشان .

اولها : بعــد البسملة ـ الحمد لله الذى اجاز من استجازه الى طريــق الرشاد ، وجعل الاسناد سلسلة وصلة فى الدين بين العباد ، الى آخرها . وقد رثاه صديقه المرحوم أبو العباس سكيرج بعد وفاته بهذه القصيدة الميمية قال:

دمعــى يمازجــه مــن مقلتــى دم ... والقلب مضطرب والكرب مضطرم
ولى آسى زائــد قــد زاد فى أسفى ... ولــم يفدنى فيــه الصبر والنــدم
والهف نفسي ومــا تنفس الصعــدا ... عنى ينفس مــا زادت بــه الغمــم
فقــد فقدت حبيبى دنيــة ابن على ... ومــن مصابى بــه ألــم بــى الالم
نعــاه لى نبــأ عن بغتــة هــدمت ... صبرى وماكان عندى الصبر ينهدم
وموت ذى العلم بين الناس داهية ... عمت وخــرق عظيــم ليس يلتئــم
وكيف نصبر عــن محمــد وعــلى ... عــلاه فى العلــم كان ينشر العلــم
ولم تكن فيه دعوى العلم وهو بــه ... فى مجمــع العلمــاء المفــرد العلم
فى صورة المستفيد كان بينهــــ ... ـــم وليس يقصــد الا أن يفيدهم
ومن ليوم الحساب اخلصوا عملا ... فمــا حسابهــم تــراه ينخــــرم
للــه مــن ادب غــض تحملــــه ... يرويــه عنه لنا القرطــاس والقلم

بحاثة عن خفايا كان يخرجها — للناس من بعد ما قد داسها العدم
وكان مشتغلا بنفسه وبما — يعني وفوق العلا رست له قدم
وفي الخمول استظل غير ملتفت — لحظ نفس وقد سمت له همم
في راسه نور علم كان مشتعلا — به استنارت لمن يبغي الهدى الظلم
دعني وشكري لما قد نال من نعم — وان يكن شكره زادت به النعم
ولنتعظ بالذي قضى به الحكم — فان افعاله جميعها حكم
الموت قاض على الانفاس منه بما — لم يبق للنفس حكما فيه تحتكم
قضى على الناس طرا بانجذابهم — له بداعية منهم بها انعدموا
من عاش دهرا الى اقصى الحياة فما — يرى سوى ما به من قبله دهموا
يمل طول الحياة لو يدوم له — فيها السرور الذي لم يبقه الهرم
الله لا غيره يبقى وحق لمن — يفنى العزاء الجميل فيه بينهم
فالله يرحم حينا وميتنا — فنحن احوج من بفضله رحموا

هكذا كانت حياته مليئة بالمغامرات العلمية ، ومحالفات الابحاث الشيقة الى أن وافاه الاجل المحتوم في سابع عشر شوال عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف 1358 هـ موافق سنة 1939 م*.

⁂ ⁂ ⁂

محمد بن الغازي الكبير

1896 — 1313

أبو عبد الله محمد بن الغازي رجل يميل الى الخير والنسك ، تولى الخطابة والوعظ والارشاد بالمسجد الاعظم ، وكان من مبرزي العدول بهذه الحضرة ، له ولوع بالبحث والتنقيب عن تراجم الرجال ، وتسجيل وفيات صلحاء الرباط وغيرهم ، ولشغفه بالتسجيل – خلف تقاييد قيمة أتت على

* في يوم الاحد 20 محرم من هذه السنة توفي بفاس الفقيه العلامة وزير العدل عبد الرحمن بن القرشي الامامي عن سن عالية ودفن بلقبب بفاس رحمه الله .

نفائسها يد الاهمال والضياع

كان ممتع المجلس ، محاضرا بحاثا ، جماعا للفهارس والمعاجم وهو جامع فهرست الحفيد العكارى ، ومطلع بدرها من فلك خدرها

وجاء في حقه كما بكناشة قاضي الرباط أبي العباس بناني رحمه الله ما نصـــه

وفي الساعة العاشرة من يوم الاحد خامس صفر الخير عام 1313 ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف توفى أخونا في الله ، وحبيبنا من أجله الفقيه الجليل الولي الصالح سيدى الحاج محمد بن الغازى الكبير وصلى عليه بعد صلاة الظهر في روضة العلو من الحضرة الرباطية ، وبها دفن قرب روضة والـده وعمه رحم الله الجميع بمنه آمين

وهذه التحلية من القاضي أبي العباس تسفر سطورها عن قيمة الرجل واعتباره في الوسط الرباطي بما كان يتوفر عليه من حسن السمت ، ولين الجانب ، والاشتغال بالبحث والتنقيب

كان يتعاطى تدريس مقدمة ابـن اجروم لصغار الطلبة والمبتدئين لما جبل عليه من الاندفاع لنفع النشء ومساعدته على عصمة اللسان من الوقوع في اللحن والخطأ رحمة الله عليه

:: :: ::

محمد الغماري السلوى

1939 — 1358

أبو عبد الله الغمارى كان من العلماء السالكين سبل الثقافة ، والمتمسكين بأهداب العلم بسلا ، أخذ عن جماعة من علماء عصره ببلده منهم المحدث أبو العباس أحمد الجريرى ، وأبو اسحاق ابراهيم الوزاني السلاوى وأبـو المسك الطيب بن المدني الناصرى السلاوى

واشتغل بالتدريس والارشاد والوعظ بمساجد سـلا ، فدرس فيهـا الاجرومية ، والمرشد المعين ، ورسالة ابن أبي زيد ، والشمائل المحمدية ،

وغير ذلك من الكتب العلمية والوعظية والارشادية ، وانتفع به العامة أكثر، وكان في آخر حياته يأتي الى الرباط فيعطي دروسا وعظية في قرية العكاري، ووقع عليه اقبال من طرف سكانها ، واحسان منهم اليه لضعفه رحمة الله عليه ، كان حسن الخط يتعاطى قرض الشعر ، منه في مدح الجناب اليوسفي كما جاء في اليمن الوافر الوفي للمؤرخ ابن زيدان العلوى قوله

يـــا عظيـــم الامـــراء ... يـــا سليل الفضـــلاء
أنت مقدام جليــــــل ... ورئيـــس النبــــلاء
اسعـــد اللـــه رجـالا ... يـــا فخيـم الفخمـــاء
نلت عـــزا وجمـــالا ... بك يا فخر العــــلاء
كـل مـن أم علاكـــم ... يرتجي كـل رضــــاء
حـــاز واللـــه منـــاه ... باهتمـــام واعتنــــاء
مـن يـرم منكـم نوالا ... يحـظ قطعا بارتقـــاء
فضلكم فضل جسيـــم ... دون حــد وانتهـــاء
جودكـم بحـر غزيـــر ... دون شـك وامتـــراء
حلمكم حلم شهيـــــر ... واضح دون خفـــاء
اقبـل العيـــد عليكـم ... بفخـــار وهنــــاء
زاده مجـدك عـــزا ... وسناء فـــى سنـــاء
وكساه فخـــرك السـا ... مى السنى كل عـــلاء
زادك اللـــه كمـــالا ... وبهـــاء فـــى بهـــاء
عبدكم عبـــد ضعيـــف ... يرتجـى خيـر العطـــاء
سيما وهـــو فقيـــر ... ذو عـيـال فقـــراء
فارحمن ضعفـــى بعطف ... يـا جليـــل البلغـــاء*

وها انت ترى ضعفه البادى الذى لم يجد معه ثباتا وصبرا حتى ارتمى

* همزية هـي الى النظم أمس منها بالشعر ولكن الحاجة تفتح وتدفـع صاحبها للولوج كيفما تيسر ولو باراقة ماء الوجه .

عن غير شعور نحو هذا الاستجداء السافر الذى لا يعتم يستف ماء الوجه ونوره ظاهرة مؤسفة تتبرم منها النفوس الابية ـ نعم للضرورة أحكام تجرى بها . ولله فى خلقه شؤون .

توظف الغمارى هذا فى العهد اليوسفى فى الكتابة بوزارة عمـــوم الاوقاف ـ وأعفى منها بعد لشيء..! وبقي عاطلا الى أن وافاه الاجل عاشر قعدة عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة والفـه موافق اثنين وعشرى دجنبر سنة 1939م تسع وثلاثين وتسعمائة والف ، ودفن بمسجد العكارى بالرباط عن يميـن الواقف بالمحراب رحمه الله

:: :: ::

محمد بن الحسن الشركي السلوى

1940 — 1359

من علماء سلا وفقهائها محمد الشركى الزمورى السلوى ـ يعد مـــن المدرسين الاكفاء الذين كانوا يقومون بالقاء دروس علمية ـ كالبلاغة والمنطق وما اليهما من علوم وفنون ـ اخذ عنه جماعة من طلبة سلا ـ كالعالم السيد محمد بن الطيب الصبيحى وامثاله من مثقفى سلا .

هكذا عرف المترجم الشركى الى أن وافـاه الاجل سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف 1359 هـ موافق سنة 1940 م.

:: :: ::

محمد الاوراوى

1934 — 1353

امحمد الاوراوى أديب كاتب صاحب مقالات أدبية اخبارية تاريخيـــة نشرت له على صفحات جريدة السعادة ، فقد كان مكاتبا لها يسجل على أعمدتها مـا جريات العاصمة ـ كالحفلات والوفيات . اضف الى ذلك هندامه الجذاب وجماله الخلقي ، وكما كان يتعاطى نوع المقالات فى فن الانشاء نراه يقرض

الشعر ويجيز في أوزانه ما شاءت له رقته الادبية ، وان كان من ذلك في النفس شيء ـ منه قصيدة مولدية من الكامل رفعها الى المولى يوسف قدس الله روحه يقول فيها

حيت مقامك ليلة الميلاد ... بمفاخر جلت عن التعداد
ألقت امانتها اليك وديعة ... ترعى كفالتها بحسن رشاد
ولطالما جددت عرف رسومها ... بديانة وسياسة وسداد
واستقبلتها منك همة مالك ... حام لبيضتها النقية هاد
فرأت مقامك مامنا تحمى به ... آثار حرمتها بأفضل ناد
من معجزات نبوءة ومدائح ... قامت مقام الروح في الاجساد
لو انها تليت على محل الثرى ... امسى خصيب الغور والأنجاد
ومكارم تحمى مآثر من مضوا ... من سادة الآباء والاجداد
لله اشرف ليلة زارت على ... قدر زيارة راجع لمعاد
فكان طالعها اذا استنطقته ... بصفات مولانا الامام ينادي
تاج الملوك ومن لهم همم علت ... فوق السماك حليفة الاسعاد
ما شئت في اعماله من سيرة ... وشريعة حفظت وصون بلاد
فأتته ليلة مولد مشتاقة ... توفي بحق علاه في الميعاد
وتحفه ببشائر راياتها ... نشرت لافراح على استعداد
كبشارة النصر الذي اهتزت له ... دار الخلافة بعد طول نكاد
وبشارة الغيث الذي ارتاحت له ... كل النفوس لرغبة استمداد
والعيد يعقبها بحسن مظاهر ... مضبوطة التنظيم والاجناد
تهوى الكواكب لو هوت من افقها ... وسعت له من جملة الوفاد
فلك الهناء وللرعية كلها ... تاجا يكلل هامة الاعياد
أبقى الاله علاك يا ملك الورى ... بتنوع البشرى وفيض اياد

الى آخر القصيدة التي يبدو من اطار أشطارها أن المترجم كان في شعره دونه في مقالاته ونثره ـ اللذين كان يخرج فيهما أحيانا عن الجادة أمام مبالغات وأوصاف لاتمت ـ الى الحقيقة بصلة . تقلب في وظيف الكتابة بالاعتاب

السلطانية ، فتارة بالعدلية ، وطورا بوزارة الاحباس ومفتشا لنظاراتها في أوقات .

امضى زهرة حياته عزبا بل كانت له في ذلك فكرة خاصة حول الزواج بسطها للمؤلف اثناء زيارته له وهو يقاسي من آلامه الشدة ، وا ذلم يستوف ما ترمي اليه فكرته الراسخة ـ انصرف عن القران وبقي عزبا الى ان وافاه الاجل اثر داء عضال كان فيه يود لو اطال الله عمره ورزق ولدا ان يعمل جهد المستطاع لتعليمه الطب ، واراه اوصى بذلك لبعض ابناء اخوته مدفوعا بالالآم التي ما امهلته نوباتها حتى لقي ربه يوم الجمعة تاسع رجب الفرد عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة والف 1353 هـ ـ موافق سنة 1934 م*.

:: :: ::

محمد بن محمد باينة

1932 — 1352

محمد باينة من الاساتيد المقرئين الذين كان لهم ولوع بالقراءات السبع، كان له كتاب قرآني يعلم فيهالكتاب ، ولمكانته وخلقه الكريم اتخذه فقهاء القرآن ومعلموه مقدما عليهم ، وتولى خطة العدالة والامامة بمسجد المولى سليمان .

كان يميل الى العزلة لا يكاد يفتر لسانه عن الذكر والتلاوة

واولاد باينة من الاسر الاندلسية الرباطية .

توفي يوم الاربعاء ثالث وعشرى رمضان عام اثنين وخمسين وثلاثمائة والف هـ. موافق سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة والف م.

* فيها يوم الجمعة ثاني ربيع الاول، توفي الفقيه العدل الوجيه السيد علي بن التهامي البطاوري أحد أعيان عدول الرباط وناظر أحباس الزاوية المكية والتهامية بالعاصمة ، واقبر بالزاوية المكية مأسوفا على أخلاقه الطيبة وسيرته الحسنة ومروءته مع اتقانه للخطة والتوثيق حتى كان فيها يزاحم أبا عبد الله جديرة رفيقه المتقدم الذكر .

محمد فـــرج
1912 — 1330

أبو عبد الله بن عبد القادر فرج كان قاضيا بالبيضاء نيابة عن أبي عبد الله لبريبرى سنة 1310 هـ ، وتصدر للعدالة والخطابة بالرباط ، وعــدلا بمنجرة احباسه مدة ، كما زاول الكتابة بالسلك المخزنى بدار عديل بفاس عام 1302 هـ ، واستخدم ببنيقة الصائر بمراكش ، وفى خراج مرسى العرائش وغيرها .

كان من علماء بلده، عزيز النظير فى ورعه ونسكه . دائم التلاوة والذكر، ملازما للنوافل آناء الليل وأطراف النهار . مختارى الطريقة ، ممتع المحاضرة، يحفظ طائفة من اللطائف والنوادر مع اعتناء بالمطالعة .

ورغم خدماته العديدة لا تجده الا متوكلا فى حياته ، لا يدخر للغد من يومه ، فما كان أعلقه بروح القائل :

ولست بخابــى أبــدا طعامــا حذار غد لكل غد طعام*

ومن علــو نفسه وقناعته ـ انــه كان لا يقبل هدية احد حيث يكتفى بمرتب وظيفه عن طلب الزيادة ، وربما تنازل عن اجرته فى الشهادة .

تلمذ على الفقيه البدوى السرايرى ومن كان فى طبقته .

وخلف بعده ذرية طيبة منهم العدل عبد الواحد المتوفى ثانى محــرم سنة 1331 هـ والبركة السيد عبد القادر فرج المتوفى فى 19 صفر الخيـــر 1349هـ ، ودفن حيث دفن أبوه .

توفى المترجم يوم الخميس 26 قعدة عام ثلاثين وثلاثمائة والف 1330 هـ موافق سنة اثنتــى عشرة وتسعمائة والف م. ودفن بالمدرسة التى بــدرب والزهراء .

* على أن النبى عليه السلام ـ كان يدخر طعام العام والعامين نعم أجابوا عنه ـ انه كان يدخره لاهله ، وأيا كان الحال فالادخار موجود .



محمد بن قدور العبادى

1965 — 1385

العبادى مـن أفذاذ علماء المغرب الذين اشتغلوا بمهنة القضاء ما يقرب من أربعين سنة فـى عدة مدن من مدن المغرب آخرها آسفى ونواحيه كعبدة ـ واخر عنه فى فجر الاستقلال اذ رمى بالتحيز للاستعمار مثل ما رمى بـه جماعـة من العلماء وأكارم القوم . كان له ولوع بالفقه ونوازله شغوفـا بعلم الاصول ، وبموافقات الامام الشاطبى بوجه خاص .

وكان يتعاطى علم الجدول والرقيا ـ كأبيه الذى كان له يد فيها ـ وعندما فتحت دار الحديث أبوابها سنة 1384 هـ عين كأحد أساتذتها فكلف بتدريس صحيح الامام مسلم من أول أبوابه تاركا المقدمة* .

نعم كان بعض الطلبة يحكى عنه أنه كان واسع الصدر لتقبل ما يطرح من أسئلة وتلك مأثرة طيبة تفتح باب المناقشة على مصراعيه رغبة فى تمتين المسائل وتقعيدها فضلا عما تبثه فى نفوس الطلبة من شجاعة .

من آثاره العلمية ـ كتاب تحدث فيه عن «الربا» مطبوع .

وقـد اختير أخيرا كعضو مستشار بالمجلس الاعـلى ـ وبقى به الى أن اعتراه مرض نقل أثره الى مستشفى «ابن سينا » وبه وافاه الاجل ليلة السبت ثلاث وعشرين مـن ربيع الثانى سنـة خمس وثمانين وثلاثمائة وألـف هـ موافق سنة خمس وستين وتسعمائة وألف م. ونقل الى فاس حيث صلى عليه بمسجد المدرسة البوعنانية . ونسبه العبادى لقبيلـة من قبائل ءاية يـوسى قرب صفرو .

* والمقدمة روح الكتاب كما علم فنيـا .



محمد المختار بن على السوسى

1963 - 1383

محمد المختار السوسى يعد فى مقدمة رجال العلم والمعرفـة والاطلاع ، شخصية فـذة قلما تجده يـذر الكراس والكتاب من يده ـ لا تراه الا قارئا مطالعا وحـده وبين المـلأ من اخوانه على السواء ، كان أديبا شاعرا مؤرخا لا يثنيـه عن المعرفـة فى شتى أفانينها شىء منذ الفتاء الى الشيخوخة الى أن وافاه الاجل اثر الانتهاء من تأليف كتابـه ـ المعسول ـ ذى العشرين مجلدا بعدمـا وضع لـه مقدمة فـى كتاب خـاص أسمـاه « سـوس العالمـة » . المختار السوسى فرد فى أقرانه فى المطالعة ومـا يلتهمه من كتب كيفمـا كان نوعها لاسيما الكتب الجديدة ـ قصص وروايات وتاريخ وسياسة وما اليها من فنـون العلم والمعرفـة ـ رجـل لا اخاله الا مومنـا بقولـة الفيلسوف ـ افلاطون : « الفضيلة المعرفة » حكمة ذهبية لايوفق للايمان بها الا المحظوظون.

ولع المترجم السوسى بالتاريخ والادب ومطالعة كتبهما فلا تكـاد تجده الا بين كتاب يبتدئه وآخر يختمه ، فكـان أول ما طالعـه فى صغره ـ كتاب «ألف ليلة وليلة» وقد تأثر بحكاياته التى تدل فى جلاء على ما لمدنية العرب فى بغداد ومصر وما اليهما من أناقة ولطف وحسن ذوق ـ ورفاهية عيش ، ثم تابع القراءة فطالع المستظرف ، وحياة الحيوان للدميرى ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، ومروج الذهب ، ونفح الطيب ، وقلائد العقيان ، والاستقصا ، ونزهة الحادى ، والصفوة ، تصفح هذه الكتب فى حياته الاولى فى بلده الغ وما الى الغ من افران واغشان .

بعد هذا قصد فاسا حيث تلقح بجوها كما قال عن نفسه فى المعسول ، فدرس على عدة أشياخ . هناك تكونت له فكرة دينية فرق بها ما بين الخرافات المموهة ، وبين الروحانيات الربانية ، وفى هذه الاثناء نبتت فيه غيرة وطنية نسي بها نفسه وأغراضه الشخصية ، وجعل يسبح فى آداب حية طلع بها العصر الجديد فقرأ من نثر المنفلوطى ، وفريد وجدى ، ومحمد عبده واضرابهم، ومن شعر شوقى وحافظ ومطران وامثالهم ـ ما جعل الفرق شاسعا بين الحياتين .

وبعدما قضى مدة بالعاصمة العلمية ـ قصد رباط الفتح حيث احتقب علوما وفهوما ، وأنظارا وبحوثا لم يقع عليها الا فى الرباط ، وفى مشايخ الرباط كما صرح بذلك فى اول مجلد من كتابه « المعسول » ولا غرابة فى هذا فقد كان الرباط لهذا الوقت مهجرا علميا يؤمه الطلاب من سائر الجهات المغربية لما كان يتوفر عليه من علماء اكفاء ـ كابى شعيب الدكالى ، ومحمد المدنى ابن احسنى ، ومحمد السائح وسواهم من رجالات الثقافة على اختلاف مشاربهم .

واخيرا القى عصا التسيار بمراكش يخدم دينه ووطنه ، ويعمل على تهذيب النشء بزاوية ابيه الشيخ على التى اصبحت مدرسة علمية تؤدى رسالتها العلمية ، وتبث روح الوطنية والثقافة فى الجيل الصاعد المراكشى والسوسى وكل من يؤمها من شباب الجنوب مما ضاق الاستعمار به ذرعا فنفاه الى بلده ـ مسقط رأسه ـ الغ ومنعه من الاتصال بالغير ـ وفجأة وجد نفسه أمام بيئته التى عادت به الى ذكريات شبابه الاول فخاطبها قائلا :

اليكم بنى أمى ـ ائيب ركائبى ... فياليت شعرى هل أنا خير آئب
فقد غبت احقابا طوالا وذا أنا ... أعود كان لم أغد ـ قط بغائب
صدقت الى أن كان ميلى اليكم ... ورجعاى هذا اليوم احدى العجائب
كان لم يكن الغ بلادى التى بها ... سموت به فوق الذرى والمناكب

الى آخر البائية ذات 162 بيت* خاطب بها الالغيين بهذا النوع من الشعر

* اثبتها المترجم فى الجزء الاول من كتابه المعسول .

العربى القح لانهم لغويون قاصدا فتح الباب بينه وبينهم ، وازالة كل الحجب التى تكاثفت فى العشرين سنة التى فارقهم فيها من 1336 هـ ـ 1356 هـ . ثم سرعان ما مازج القوم ، فانثالوا عليه بقصائدهم وهو يجيب كل واحد قافية بقافية ، حتى تكون من ذلك ومن تسجيل أحاديث وذكريات ـ كتاب يطول الى ان كان فى ثلاثة أجزاء وهو كتاب «الالغيات» وتلك المشاهدات دفعته ليكتب حول تاريخ الغ ، ويسجل ما يمكن من آثار أدبية وأعمال خالدة لبعض العظماء والعلماء كشيخه الفذ الاديب الشاعر الطاهر الافرانى

وبعد الحقبة التى قضاها فى المنفى ، والتى ساعدته على تكوين مواد المعسول وغيره ـ أطلق سراحه فقصد البيضاء وسكنها ، واشتغل بالعلم وتدريسه فى مساجدها تارة وفى بيته مرة أخرى الى شهر دجنبر سنة 1952م حيث ألقى عليه هو والاخ محمد الحمداوى القبض ، ونفيا فى جماعة الى(اغبالو وكرداس) وبعد ابعاد المغفور لـه محمد الخامس برد الله ثراه سنة 1953 واضطراب المغرب مدة تنيف عل السنتين ـ اظهر المغاربة فيها وحدة متراصة، ومقاومة الاستعمار وعملائه بواسطة الفداء ـ الى أن عاد محمد الخامس الى عرشه حاملا راية الاستقلال لبلاده ، وعندما ألفت أول وزارة عين المترجم السوسى وزيرا للاوقاف ثموزيرا للتاج (كالحسن اليوسى فىنفس المنصب) وهو أول وظيف عرفه المرحوم المختار، وقد دام فىوظيفه هذا الى أن لقى ربه ـ عقب مرضسكرىأعياه علاجه، ومن القدر أن وقعله اصطدام فىسيارته وهو عائدمن مراكش الى الرباط حيث أصيب رأسه برضوض خفيفة اثرت فى جسمه مع مرضه ، وصادف يوم وفاته (زوال الاحد 30 جمادى الثانية 1383 هـ موافق 17 نونبر سنة 1963 م) ، استعراض الجيش الملكى بقيادة رئيس القوات الملكية المسلحة ـ الحسن الثانى أيده الله ، وما أن بلغت وفاته الى الملك حتى بادر ببعث مدير ديوانه العام الاستاذ المحمدى ، ووزير الاوقاف الحاج أحمد بركاش للتعزية ، ودفن عشية اليوم بمقبرة سيدى الخطاب ، وقد رثاه عميد الجامعة محمد الفاسى بكلمة ألم فيها بحياته الاجمالية علما ووطنية وسجنا ونفيا ، وما كان عليه من التواضع والاخلاق الحميدة والتمسك بدينه القويم .

خلف المترجم المختار كتبا مفيدة منها «سوس العالمة» ـ وهو مدخل لتاريخه الكبير المسمى «المعسول» ، ومنها الرسالتان : «البونعمانية والشوقية» ، ومنها : « خلال جزولة » ، ثلاث مجلدات ، ومنها : « الترياق المداوى فى الشيخ علي الدرقاوى» ، مجلد فى أبيه . ومنها : «الالفيات» . وغيرها مما تكفل الملك الحسن الثانى بطبعه بعد .

وقد علمنا تاريخا أن الناحية الجنوبية من المغرب لم يعتن بها العناية التى حظى بها الشمال لذا يعد كتاب «المعسول» شبه معجزة يبرز بها هذا العبقرى السوسى الخالد طيب الله ثراه .

ولو شاء القدر وطال عمر الرجل لرأى المغرب من آثاره العجب*

وافاه الاجل عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف م .

ووفاء للرجل واعترافا بأعماله العلمية ـ أقيم له تأبين مهيب يوم الاربعين من وفاته بمسرح محمد الخامس بالرباط ـ شارك فيه عدة كتاب وشعراء حيث توج الكل بكلمة بعث بها الملك المعظم الحسن الثانى ، وبعده توارد الخطباء والشعراء على المنصة ينشرون ما كان عليه المختار من مكارم وخصال حميدة مما تكون منه مجلد ضخم سينشر قريبا رغبة فى رؤية الجيل الصاعد رجالات العلم والمعرفة من أبناء الوطن المغربى الكريم .

تحدث المؤلف عن آثار المترجم السوسى فى كتابه الجديد «التأليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين» مخطوط .



محمد المدني

ابن الحسني

1959 — 1378

هو العلامة محمد المدنى ابن الحسنى العلمى نابغة العصر وواعيته ، كان ذا مشاركة واسعة ـ فقها وحديثا ولسانا وأدبا ، فكنت تراه أثناء دروسه الفقهية يحلل مسائله ونوازله ، ويتعمق القضايا حتى الوصول الى كنهها ، فى العبادات والمعاملات جميعا سواء فى تحفة الحكام التى كان يشرح لجمعها وترتيبها ، ومتانة نظمها ذى الطابع الاندلسى الرقيق ، رغم أنها منظومة قواعد ، أوفى مختصر خليل الفقهاء الذى كان ينشط فى تلقين مسائله وفقهياته واحدة واحدة منطوقا ومفهوما الشيء الذى جعله يكتب حوله كتابة خاصة اسماها : اقامة الدليل ، لمختصر خليل ، أو منار السبيل الى مختصر خليل بالحجة والدليل» لم يتم* .

فكان فى مدرسته الفقهية والاصولية المزيجتين بآدابه الغض يجذبك وقد رجع بك الى حظيرة فقهاء السلف الصالح الذين اندرجوا فى الحديث الصحيح : «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» وأعلى من هذا وأسمى ـ ما كان على منبر السنة ، وقد سبح فى محيطاتها ناثرا على أبناء مدرسته والمستمعين عموما دررا غالية ، ونفائس منقذة منعشة فى حديث الرسول حيث نرى وجه الشيخ فى هذه اللحظات المقمرة يشرق نضارة وجمالا ،

* ويوم الذكرى السادسة للمترجم (1384 هـ ـ 1965 م) تحدث المؤلف عن هذا الكتاب وقيمته مهيبا بنجله الاستاذ الاخ عبد الكريم للعمل على اكماله وابرازه للوجود .

وهو يملي على الاسماع ما يطرب الطلبة وفحول المعرفة ، متعمقا تراجم الرواة ورجال السنة والاسناد ، آخذا ورادا حتى اذا صافح المتن ـ حلق في فهمه وبيانه تحليقا يروى ويشبع ، ويدهش في النهاية خاصة في الدروس السلطانية التي كانت تجرى بالقصر الملكى مدة رمضان بعد الزوال

هكذا عرفنا الشيخ المدني ـ في البخاري . ورياض الصالحين للنووى وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ، ومثل هذا واقوى في تفسير الكتاب العزيز.

أما دروسه اللسانية والادبية فحدث عن قوة عارضة الشيخ واستحضاره للقواعد والشواهد والامثلة التي يعيرها داخل البيان جانبا هاما من النكات اللطاف التي تجعل العرض حلوا مستساغا لدا الطالب الذي لا يكاد يعلوه ملل ، أو يركبه كلال أثناء التصوير والتعليق في فقرات رفيعة ، وتعابير سهلة الفهم ، أحيطت بسجعات وردت تلقائيا منقادة طيعة . ان المترجم محمد المدني ابن الحسني الرباطي كان آية الآيات تفتخر به المعرفة بل يفتخر به المغرب على باقي الاقطار الاخرى . والاسف أن الرجل حبس نفسه في بلاده فلم يجل خارج المغرب ، وأعتقد أنه لو فعل وجاب الاقطار الاسلامية والقى دروسه ومحاضراته ، لادهش رجال الثقافة على اختلاف مشاربهم وثقافاتهم خاصة ما يهم بلادهم علميا واجتماعيا ، وأدبيا وسياسيا ولكن قدر له أن يستقر بوطنه. فيجهل هنـــاك .

درس على جماعة من شيوخ بلاده في مقدمتهم ـ الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بريطل الرباطي الذي ندبه جده للام الامين الحاج عبد السلام التازي لتعليمه وأبناء عمه ـ أحمد ، والعباس ، وعبد القادر ، كما درس على المحدث احمد بن موسى السلوى بسيدى العربي بن السائح ، وبسنده يروى صحيح البخاري ، وأخذ عن الاديب أحمد بن قاسم جسوس الرباطي ، وعلى أبي حامد المكي البطاوري وعلى أبي عبد الله الرندة الرباطي ، وعلى المفتي الجيلاني ابن ابراهيم ، وأخيرا كان يحضر دروس أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي في الحديث والتفسير طوال مدة تنيف على العشرين سنة .

وطبعي أن حضوره بهذه الدروس أضفى على معلوماته الوافية حلـة قشيبة زادت في اذكاء نبوغه وقوة اطلاعه ، ومتانة معارفه

واجمالا فالشريف محمد المدنى كـان عصاميا فى معارفه وعلومه اذ ساعده على ما امتاز به من فيض ثقافى ـ قوة ذاكرته ، ومتانة حافظته ، ومـا سجله من تقاييد وكتب اليك أسماءها

1) الفتح القدسى ، على قافية الاوسى ـ ألفه سنة 1322 هـ وقرظه شيخه العلامة الاديب المكى البطاورى ، والفقيه أحمد بن قاسم جسوس، والفقيه عبد الرحمن بريطل*

2) شرحه نظم الاجرومية لشيخه أبى حامد البطاورى ـ ملاحظا على الناظم بما لم يتأثر له بعد الوقوف عليه .

3) شرحه خطبة الزرقانى على المختصر سماه «محصل النظر فـى خطبة الزرقانى على المختصر» ، قرظـه جماعة 1) محمد بنونة ، 2) أحمـد بنجلون ، وذلك أثناء قراءته المختصر على الفقيه المفتى الجيلانى ابن ابراهيم، وعندما بلغ الفقيه الى باب الخصائص ـ كتب المترجم عليها ما أسماه «النفائس الدرر ، على خصائص المختصر»

4) «منح المنيحة فى شرح النصيحة» ، نصيحة العلامة محمد بن جعفر الكتانى ، وهى عبارة عن نصيحة للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وذلك فى الوقت الذى وقع فيه الاضطراب بالمغرب أيام السلطان عبد العزيز العلوى رحمه الله . والكتانى الف نصيحته سنة 1326 هـ بالمدينة المنورة واشتغل المترجم بشرحها سنة 1327 هـ فجاءت فى أربعة مجلدات مركبة من مائة وأربعة كراريس استغرق فى شرحها ثلاثة عشر شهرا ، ثـم نظمها فجاء النظم سلسا سهلا يقول فى آخره

شـــرح النصيحـة بـــدا كـانـــه بـــدر هـــدى

---

* اثبتت بالجزء الاول (المقدمة)

الى قولــــه :

لا تيــه فــى تاريخــه شــرح النصيحــة بــدا

5) كتابة على خطبة جمع الجوامع ، وأخرى على خطبة ـ همع الهوامع ـ للسيوطــى

6) نظم لامية الافعال فى بحر الرجز حذف منه الشواذ ـ شرحه شرحا نفيسا الاخ الغيور محمد المكى الناصرى ، لاحظ فيه على الناظم ملاحظتين لـم يصب فى احداهما ، وبقيت الاخرى محل توقف .

7) «زبدة المرشد» نظم فيه نظم ابن عاشر مقربا ومختصرا قال فيه :

الحمـد للـه وصـلى اللـه علــى رسولـه ومــن والاه
الفقـه والتوحيـد والتصـوف أهم ما كان له التشوف

8) نظم الورقات ـ اسماه المرقــاة .

وقد قرظه أبو حامد البطاورى ـ المرقاة الى الورقات ـ أو مرقاة الوصول الى ورقات الاصول ـ قــال :

بعـد السـلام الطيـب الزكـى على النزيه العلم الحسنــى
الماجد القـرم الهمام المدنى أوحد هذا العصر والمصر السنى
وافــى النظام المعجب البهى الجامـع المنسجـم الشهــى
فبلســان العجــز والقصــــور أمدح نظما شامخ القصــور
وليس بدعــا اذ بــدا مــن لوذعى شــم سميدع بديع المعــــى
حفظه اللــه وأعلـــى قــدره وزاده فضــلا وزكــى عمــره.

9) اهلة المسترشد ، لادلة المرشد .

10) الفوائد اللطيفة فى ذكر كتب السنة الشريفة ، نظم فيها : الرسالة المستطرفة للسيد محمد بن جعفر الكتانى ـ مطبوع فى الهند.*يقول فىمطلعها:

* انظر النظم المحتوى جل فوائد الرسالة بمقدمتها حيث كتب المترجم ابن الحسنى الى المؤلف عند ظهور الرسالة تقريظا فى 20 محرم عام 1332هـ والرسالة طبعت عدة مرات بالمدينة ثم بالهند ، وأخيرا بدار الفكـر بالقاهـــرة .

يقــول راجــي رحمة الممتــن المدنــى محمد ابــن الحسنى
حمدا لمــن نــزل أحسن الحديث منه كتابا هديه لنا حثيــث
الى آخـرهـا

11) ارتشاف السلف ، مــن أسباب الخلاف ــ به سبعة كراريس ــ قرظه أبــو حامد البطاورى ، ــ ومولاى أحمد البلغيثى ــ مــع قصيدة عالية النفس ، كما قرظه الاستاذ ــ امحمد الرافعى ، والشيخ شعيب الدكالى والمهدى الوزانى ، وأحمد الازمورى ، الذى يقول :

الحمد لله رأيت على استعجال من الوقت ما كتبه العلامة البارع الذكى الحافظ الغزير المادة ، المستبحر الشريف سيدى المدنى ابن الحسنى ــ عــلى خاتمة منظومة ابن عاصم الاصلية فى أسباب الخلاف فوجدته حريا بان يعلم ــ ويسمى ــ بالتآليف الجامع ، والتصنيف الواسع ــ ولما سبق لى فى رؤيــة مؤلفه من مثل هذه الرؤية المستعجلة ، واغتباطى بمخيلــة الذكاء العالى فيه ــ قلت لاجله ولاجل تاليفه وتآليفه

لقد كان كــل امانى الفــؤاد لقـــاء النوابــغ والعالميـــن
واخذ الفوائد عنهم لعلـــــى اكــون بــذاك مــن المقتفيـن
وقــد كنــت اعشق ما يكتبـــــون واعشـــق فتياتنا الكاتبـين
فلمــا رات مقلتاى كتابــــا غــدا فــى الاصول كتابــا مبينا*
وكــنــت رايـــت مؤلفــــه سليل الهداة من الطاهريـن
تخيرت بيتـــا وانشدتـــــه وكــررتــه مائــة ومئيـــــن
لانـــت وكتبـــك يـــا مدنـــــى كفاية أمثالـى الطالبيـــن

واحمد سكيرج ، ومحمد دنية ، ومحمد بوجندار ، وأخبر المترجم رحمه الله المؤلف بعزمه على الطبع واثبات كل التقاريظ مع ما احتوته من الاقتراحات.

12) أخبار البخارى فى كراستين .

13) الميدان الفسيح من بسملة الصحيح

---

* يوقف على مبينا بالسكون على لغة ربيعة رغم الضرورة .

14) رباعيات البخارى ـ سبع كراريس سماها «الفوائد الابداعية» من وصية البخارى الرباعية ، أو الفيض الجارى ، من وصية البخارى .

15) اقامة الدليل لمختصر خليل ، او منار السبيل الى مختصر خليل بالحجة والدليل . لم يتم .

16) ثالث افتتاح لاصح الصحاح*

هكذا استمر الشيخ فى دروسه وانتاجه الى أن لقى ربه عشية الاثنين على الساعة الخامسة ـ رابع وعشرى شوال عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة والف هـ موافق رابع مايو سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف م (1378 هـ ـ 1959م) ، وصلى عليه غد التاريخ بالمسجد الاعظم بعد الزوال ، ثم نقل الى مرقده الاخير بضريح سيدى الشيخ جوار الزاوية الحمدوشية حيث كان له قبر اشتراه قبل وفاته بسبع سنوات.

وقد أبنه الكاتب لدا الدفن بكلمة موجزة .

توفى عن سن تبلغ احدى وسبعين سنة ، فقد زيد طيب الله ثراه سنة 1307 هـ .

هذا ويوم مرور اربعين يوما على وفاته ـ اقام ابناء مدرسته وخريجوها تابينا لذكراه بالمسجد الاعظم تبارى فيه جماعة من الكتاب والشعراء تخليدا لقيمته الرفيعة رحمة الله عليه

وهذا ابنه البار اخونا الاستاذ عبد الكريم اخذ على نفسه احياء ذكرى ابيه كل سنة ببيته الموقر ، يحضرها هياة من العلماء والطلبة .

ووفاء للشيخ الراحل يقوم المؤلف فى بعض هذه الذكريات بالقاء كلمة تتناول بعض جوانبه العرفانية وما اليها من مكارم كان يتمتع بها فى الوسط المغربى بامتياز لا يزاحم .

* يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1821 ـ وحرف : دال .



محمد بن مصطفى بوجندار

1936 — 1345

أبو جندار العالم المشارك الشاعر المؤرخ البحاثة ، شخصيته تعد من عيون الادباء ، وأنباه الكتاب ، تكاد تذوب اريحية لطافة لغاية كان معها بيته محط رحال الادباء والشعراء ، ومختلف العلماء والكتاب ، فكان بحق منتدى ادبيا بالرباط يحضره علية المثقفين ، ومجيدى الشعراء والادبـاء ، فيتكون من عصير تلك المجموعة الفكرية مساجلات أدبية ، ومناظرات علمية يفتر لها ثغر التاريخ بهذه الديار* .

وحسبنا من المترجم أنه رجل قضى زهرة حياته فى البحث والتنقيب . وصرف كامل عمره وشرخ شبابه فى المطالعة والدراسة .

درس على فطاحـل علماء بلده كأبى حامـد البطاورى ، وأبـى العباس جسوس ، وأبى عبد الله دنية ، وغيرهم .

وكانت ملامحه تنبىء فى جلاء وذكاء بز بهما أقرانه من الطلبةوالدارسين على عبقرية نادرة، وأصبح ذا مشاركة عامة فى شتى العلوم ، بيد أن رقة طبعه وهيامه بمعرفة أبناء بلده وحياة رجاله حفزاه للتخصص فى الادب والتاريخ، فاكب على دواوين الشعراء يدرسها ، وأكبر التواريخ يتصفحها ، ولاسيما ما يتعلق بتاريخ بلاده وتراجم رجالها الاماجد . أجازه جماعة من العلماء منهـم شيخه أبو حامد البطاورى، والفقيه احمد بن الخياط الذى حلاه فى الاجازة بقوله:

---

* نشر المؤلف عدة محاضرات حول هذا النادى الجندارى بصحيفة الانباء المغربية سنوات 67 ـ 68 ـ 69 م.

الفقيه العلامة الاديب المشارك الفهامة الاريب ، الى آخر عباراته . وسواهما من أبناء الثقافة .

تقلب فـى وظائف كثيرة منها الكتابة بمكتب الترجمة لدى المقيم العام الاول عهد الحماية ، ثم استاذ اللغة العربية بمعهد الدروس العليا سنة 1331هـ موافق 1913 م ثم اسندت اليه الخطتان معا سنة 1336 هـ ـ 1917 م.

كان جيد الشعر ، بديع التصوير ، رائع التشبيه ، من ذلك قصيدتـه التي وصف فيها ليلة أدبية من ليالي الانس ورد عليهم اثناءها رقيب كاد ينغص عليهم ما هم فيه من انس وسرور قال :

يـا ليلـة أمـرهـا عجيـب ... بالرغـم عـن هجمة الرقيب
نلـت بهـا غايـة الامانـي ... حتـى زماني غـدا يطيـب
كـم اطلعت مـن بـدر تـم ... لا تعـرف النقـص والمغيـب
طالـت وطابـت واسفـرت ... عن حسن انس وخير طيب
ثـم مضت كالبريـق لمعـا ... مسرعـة سرعـة النجيـب
فخلفـت قلبنـا كئيبـا ... ودمعنـا جفنـه سكيـب
هـي فتـاة الزمـن لكـن ... مـن نورهـا قرنهـا مشيـب
لـيلـة بـدر وكـل بـدر ... طالـع فيها فلـن يغيـب
كنابهـا والحسود غـاف ... وغافـل زورة الحبيـب
فنـم طيـب الحبيـب عنـا ... والطيب كـم نـم عـن حبيب
نـم الى عـاذل اتـانـا ... يتلوه واش مـع الرقيـب
فهجمـوا غـرة ولكـن ... قـد فرج اللـه فـي قريب
فخرجـوا ظافريـن منـا ... بصفقـة الخاسر الكئيـب
ولـم نـزل نحن بيـن كاس ... وغصـن ءاس ولا رقيـب
كاننـا فـي جنـان عـدن ... كوثـرنـا الشاي والحليـب
عسلنـا الشهد مـن شفـاه ... وخمرنـا ثغرهـا الشنيـب
وشربنا الريـق مـن لماهـا ... يا مـا احيلاه مـن شريـب

وحورنا العين ما نراه | من اوجه حسنها غريب
سفرن صبحا ولحن بدرا | ثم تلفتن كالربيب
وقلن فلتنظروا بدورا | ولتصفوا حسنها العجيب
جبين نور وثغر نور | يفتر عن لؤلؤ رطيب
طرة مسك وخد ورد | نكهة عطر وريح طيب
لحظ مهاة وجيد ريم | وقد رمح حكى القضيب
وكم جمال وكم كمال | يعجز عن وصفه الاديب
في ليلة البدر قد تجلى | (ياليلة امرها عجيب)

وله من اخرى يصف فيها الدار البيضاء ذات التاريخ* الخالد قائلا :

صدق الذى سماك بالبيضاء | من اجل مالك من يد بيضاء
ان البياض لتصف حسن ذوى البها | وبياض حسنك حاز كل بهاء
فبياض غرتك المضيئة في اخضرا | ر رباك تحت القبة الزرقاء
قد جاء فيه من التناسب ما غدت | ترنو اليه مقلة الحمراء
وغدا به للشارب الصهبا يطيب تبادل الصفراء بالصفراء
لا غرو انت جملية المدن التى | في غربنا جلت عن النظراء
ذات الحضارة والنضارة والتجا | رة والعمارة من بنى حواء
ذات المعاني والمغاني والغوا | نى والاغاني من لذيذ غناء
حياك ثغر الانس من بلد تبا | هت بالمباني الضخمة الشماء
بلد سقتها أدمعى غب النوى | والدمع قد يغنى عن الانواء
أبدا يحرك ساكنى شوقى لها | فاظل صبحى ارتجى ومساء
حسبى الهواء بها انتشاقا فاعجبوا | لاخ الهوى كيف اكتفى بهواء
طوبى لساكنها وناشق طيبها | من ربعها المتارج الارجاء

* ذكر ابن الخطيب فى الجزء الثانى من النفاضة ـ أن الدار البيضاء كانت بها مدرسة عظيمة استقدم اليها (أبو الحسن المرينى) على الغرناطى ثم بعد ذلك نقله منها الى مدرسة سلا كما ذكرت المدرسة فى ترجمة سيدى على الغرناطى فى الاحاطة ، والمؤسس للمدرسة هو أبو الحسن .

يـــا ساكنى البيضاء قلبى عندكم كوديعـة يـا ساكنى البيضاء
فمتى يعود الدهـر يسمح باللقـا رغما عـن العذال والرقبـــاء
شكرا لكـم ممن تقلـد جيـده مـن بركـم بلئالـىء الآلاء

الى آخر ما حلاها به من أوصاف رقيقة حملت بين أشطارها ذكريـات حلوة مضت لـه فيها كطيف خيال نمت سناتـه اللذيذة عن ليالى البديع وساعات الزهراء .

وله من رائية قرظ بها قصيدة الشاعر الجزولى التى القاها فى ختـم الحافظ ابى شعيب الدكالى الصحيح مطلعها :

رباط الفتح مـاوى الفاتحينا بكعبته يطـوف الناس حينا
هو البلد الامين وقـد بناه عظيم من ملوك المسلمينـا

قال المترجم فى تقريظـه :

هذا شعورك أم يراعـك جـار ببديع مـا تنشيه مـن أشعـار
أم ذا طراز للغوانى أم طـرا زك رصعتـه أنامـل الافكـار
أم روضـة غنـاء غنتنا بهـا قمرية سحـرا مـن الاسحـار
قـد جادها قطرا لحيا فتبسمت لبكـاء جفـن الهاتـن المـدرار
ووشت بها ايدى الربيع مطارفـا من فضة وزبرجـد ونضـار
وصبت بهـا ريـح الصبا فتناثرت زهر الازاهر من سما الأشجـار
مـا بين اصفـر فاقع فـى أبيض يقـق وأخضر يانـع كعـذار
لالا وحقـك والبخارى المرتضـى وكتابـه ورجالـه الابـرار
مـاذا سوى ذكراه يـا بشراه قد جـاءت تذكـر ايمـا تذكـار
أكرم بها ذكرى البخارى قـد اتت موصولة الاسناد والاخبـار
جاءت تروى مـن حديث حياتـه سندا صحيح المتـن والآثـار
وتذكـر الابناء فـى مجـد مضى لجدودنا فى سالف الاعصار
وتبين للاقـوام آثـار الالـى سادوا وشادوا أعظم الآثـار
وتذود عن حوض الشريعة مـا طفا فى حوضها الصافى من الاكـدار

وتحرك الهمم السواكن للعـــــلا وتثير فيها كامـــن الاســـــرار
وتنبه الافكار من غفلاتهــــــــا بمواعـظ التبشيــر والانـذار

الى ان قال فى الخاتمة

وعليك فــى مســك الختام تحيــة من خلك الاوفى أبى جنـــــدار

ومن شعره مولدية رفعها للسلطان المقدس المولى يوسف مطلعها

مالى وما لسهام الغنج والكحـــــل كم رحت منها قتيل البيض والاسل
هــى العيون فسل عنها مصادمها ان جــاء معترك الأرواح والمقـــل
تسطو بسيف من الاحداق منصلت يرمى كرمى رمــاة من بنى ثعـــل
الله حــول فــؤاد حله قمر يجل فى حسنه والله عن مثـــل
أمـــا وغرته الغراء شمس ضحى وقامة اخجلت سمر القنا الذبـــل

الى ان قـــال :

لم انس ليلة أنس او مضت ومضت عهد الصبا والهوى واللهو والغزل
قضيتها كلها والعين راتعـــــــة فى روض حسن على اللذات مشتمل
حتــى بدت راية الصباح حاكيـــة رايات سلطاننا المنصور سبط على
أبو المحاسن والاحسان يوسف من أضحى سناه عـلى هام السناء على

الى آخر القصيدة التى لمح فى خواتمها الى بعض معجزات الرســـول الاعظم صلوات الله عليه .

ثم عندما ياخذ القارىء فى تحليل قصائد المترجم الشعرية ـ يجدها الى السحر الحلال أعلق منها بأجوف الشعر ورديئه ، حيث تنقله على غرة واضعة احساساته المستمدة مـن قوافيها المتمكنة فى صف شعراء الفردوس المفقود لاوج نهضته الزاهرة كابن زيدون تارة ، وابن هانىء تارة أخرى ، رحمك الله يا أبا جندار فلئن غاب عنا شخصك ، وورى جثمانك ـ فلروحك المتجلية فـى شعورك ـ الحياة الخالدة ، والدوام الادبى الماثل :

«يموت ردىء الشعر من قبل اهله وجيده يبقى وان مات قائلـه»

ومن شعره جوابه عن اعتذار الاديب أبى بكر بن احمد بنانى بتاريـــخ

23 شعبان سنة 1339 هـ . بقصيدة رائعة لا اطيل باثباتها هنا :

ابــا بكــر اتتنى بنت بكــــر ... تباهت وازدهت وزهــت كبكــر
اتــت فسبــت وحيت ثـم احيت ... لما أبدتـه من عذر وشكـر
فثق انـــى قبلت العـــذر لمــا ... أتيت الى معتـــذرا بشعـر
بشعر قد يذيب الصخر لطفـــا ... ويعبث بالعقول كنفث سحـر
ويهزأ بالثمين وكــــل عقـــد ... نضيـد صيـغ من تبر ودر
وثـق انـــى الــودود وفـى وداد ... اخـو الاخلاص فـى سرى وجهرى
وقلبى مثل قلبك فى صفـــاء ... ومنك قد استعار صفاه صدرى
وكيف وانت من اهل السجايــا ... ومن اهـل المزايـا دون فـخـر
لـــك القدح المعلى فى المعالـى ... وقـدرك فـى الرباط أجل قـدر
واما السائـح المفضـال لمـــا ... تخلف عـن دعـاى لا لـعـذر
فعلـه ليس يـدرى كـنـه ودى ... ومـن لى أن أخـبـره فـيـدرى
ولو لبى الدعاء لخير جمـع ... لقلـد لبتى مننـا ونحـرى
ولكن قـد أبـى الا خلافـا ... وهـل بغضا فحاش ولست ادرى
عـلى انـى التمست لـه اعتـذارا ... لانــه عندنا مـن أهل بـدر
ودونكمـا سلامى فــى ختامى ... كـروض باسم عـن ثغـر زهـر

فالمترجم بحق خلق لان يكون عالما أديبا لاتكاد تسمح له اوقاته بغير القرطاس والقلم مقيدا محررا لولوعـه الخاص بضبط عيـون المسائل ، وتسجيل أنباء الرجال واخبـار حياتهم . من ذلك :

تاريخ رباط الفتح فى مجلدين سماه «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط» مخطوط وضع عليه مقدمة قيمة اسماها : «مقدمة الفتح» مطبوعة . ومنها كتابه فى قضاة الرباط وسمه : «تعطير البساط . بذكر تراجم قضاة الرباط» مطبوع. ومنها تاليفه «شالة وآثارها» مطبوع . ومنها شرح مختصر على لامية العجـم للطغرائى لقبه : «فتح المعجم ، من لامية العجم» ، فكان من براعته الادبية فـى هذا الشرح أنه ياتى فى آخر شرح كل بيت ببيت شعر يحمل حكمة الاصـل وملاحظة ان كانت باروع من الاصل . وله مؤلف فى حياة شيخه أبى حامد

البطاوري سماه : «العطر المسكي ، في حياة شيخنا المكي» ، وله : الاستشفا بتخاميس أبيات الشفا مطبوع . ومن مؤلفاته : الكتاب الاول من الدروس الاولية للمدارس الثانوية في المبادىء والاصطلاحات الجغرافية يشتمل على فاتحة ومقدمة في فوائدها هذا العلم وتاريخه في الاسلام وجعل الكتاب يحتوي سبعا وعشرين درسا يعقب كل درس بتمرين هو عبارة عن أسئلة تدفع الطالب للتفكير والتحصيل ، فكان المترجم يهتم لذلك الوقت بهذه الناحية الثقافية أشد الاهتمام ، على أن ولوعه الخاص بالتاريخ حفزه للكتب في هذا الموضوع الذي لا يكاد ينفك عن التاريخ ، ولا عجب فان البحث في الكرة وأجزائها وما تحتويه من حيوان ونبات ومعادن ـ ليرمى بأوشج الصلات الى التاريخ بل يعتبر تاريخا للارض .

وكتب عليه المحدث الكبير الحافظ المرحوم أبو شعيب الدكالي تقريظا كله ثناء على همة المؤلف وجهاده العلمي مؤرخ بـ 8 نونبر سنة 1917م* ، كما قرظه العالم الشاعر المرحوم السيد عبد الله الفاسي في 4 محرم عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة 1916 م بفاس . وله فهرست سماها: «مبتدأ اخبري» ضمنها حياته ونشأته.ومن مؤلفاته في اللغة: الكلمة الانموذجية ـ وهي رسالة تتعلق بلفظ انموذج حررها اجابة لسائلها

وله غير ذلك . ولولاما أصيب به من الداء العضال ـ داء العصب الذي عاقه عن الوظيف والخروج والمشي رغم المقاومة العلاجية التي كانت توجه دون استفحاله ـ لكان آية الآيات بآثاره الخالدة ، وعلاوة على ذلك فقد تجلد الرجل وصبر ، واستسلم للقضاء والقدر ، من غير أن يزايل البحث والتنقيب ، ويمحص عن الزائر والاديب ـ الى أن وافاه الاجل يوم الاربعاء تاسع عشر 19 ربيع الثاني عام خمسة واربعين وثلاثمائة والف 1345 هـ* موافق سنة 1926م كانت ولادته 1307 هـ ـ 1889 م.

* في نفس السنة صبيحة يوم الاحد 16 رمضان توفي الشريف المحدث محمد بن جعفر الكتاني ، وفيها من 12 صفر توفي العدل امام المسجد الاعظم محمد بن الغازي ، ودفن بالزاوية القجيرية

* ظرفا كانت الحرب العالمية الاولى لا تزال مشتعلة .



محمد المكي
البطاوري
1936 — 1355

أبو حامد البطاوري من بيت مجد ووجاهة ونباهة ، أصل بيته من مدينة ـ شرشال ـ انتقل أسلافهم منهـا الى الرباط ، وقـد صرح المترجم أنهم من ذرية أبي مهدى عيسى الغبريني التونسي الفقيه المشهور ، وان أبا مهدى شريف حسني من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل* .

والبطاوري من أفذاذ المعرفة الذين جاد بهم هذا البلد الطيب ، اذ كان آية الآيات في تحصيله وتلقينه واملاءاته في شتى المعارف التي كان يدرسها مع طلبته الكثيرين بالزاوية التهامية ، وضريح المولى المكي مما أصبح لـه مثـال الغرابة والندرة في قوة العارضة وترتيب الافكار ، وتهذيب المسائل ، حتـى مثله تلاميذه ـ بعروس ـ في هدوئه وتؤدتـه وحلاوة تعابيره كأنما على رأسه الطير سواء في دروسه اللسانية والادبية أو التشريعية والفقهية ولا أدل على هذا من دروسه الحديثية التي أملاها بين يدي ـ سلطان المغرب المولى عبد الحفيظ بحضور نخبة من علماء المغرب* . تلقى دروسه العلمية عن جماعة من المثقفين والعلماء ، كالعلامة أبي اسحاق ابراهيم التادلي الرباطي ، وعمـه أبي عبد الله محمد التهامي البطاوري ، وأبي عبد الله الهاشمي بن أحمد الزياتي ، والقاضي أبي العباس أحمد ملين ، والقاضي أبي عبد الله بن ابراهيم ، وسميه

---

* نقلا عن كتاب ـ رياض الجنة ص 56 لمؤلفه ـ عبد الحفيظ الفاسي.

* وقد طبعت هذه الاملاءات بالرباط .

القاضي ابن عبد الرحمن البريبرى ، وأبى زيد عبد الرحمن لبريس ، وأبـى حفص عمر عاشور ، وأبى عبد الله محمد المكى بن عمرو ، وأبى عبد الله محمد ابن احمد دنية ، والشيخ أبى حامد العربى بن السائح ، وأبى العباس احمد بنانى وغيرهم .

وأجازه عامة منهم الشيخ أبو اسحاق التادلى ، والصالح أبو الحسن على ابن سليمان البجمعاوى الدمناتى ، وأبو مروان عبد المالك العلوى بالتفسير. وحج رحمة الله عليه فسمع بالمدينة المنورة المسلسل بالاولية من الشيخ عبد الجليل بـرادة ، وأجـازه عامـة ، كمـا أجـازه الشهاب الكسراوى بالدلائـل والبردة والهمزيـة ، ولقى بالاسكندرية ، أبـا اسحاق ابراهيـم باشا ، والشيخ عبد اللطيف الحلبى ، وتلقى منهم .

وقد خلف المترجم تآليف قيمة قدرت بنحو الستين كتابا، هي وحدها شاهد بكنهه ونبله واطلاعه .

تلك آثارنا تدل علينـا فانظروا بعدنا الى الآثـار

1 ـ شرحه على مقصورة المكودى ـ أزهار الاغصان المهصورة مـن رياض أفنان المقصورة ـ الذى قرظه أبو العباس سكيرج بقصيدة رائعة جـاء فيهـا :

وربـة الحسن اذا مـا انفردت قد تظهر الفن الذى به الفنى

قصيدة طويلة النفس تبلغ مائتى بيت*

2 ـ شرحه على الشمقمقية ـ اقتطاف زهرات الافنان من دوحة قافية ابن الونـان ـ ويبـدو أن اقتطاف زهـرات الافنـان ـ هـو سابـق عـلى شرح ابن خالد الناصرى ـ زهر الافنان ـ آية ذلك القصيدة النونية التـى قدمها الناصرى الى البطاورى يرجوه فى استعطاف الاطلاع على شرحــه

* يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ـ 1806 وحرف ـ دال .

ـ الاقتطاف ـ قال بعد الحمدلة والصلاة على الرسول الاكرم وآله وصحبه

اثـــر المحاســن بالحيـا مقـرون	والسر فـي بيت العـلى مكنـون
والحسن يأخـذ بالقلوب وقلما	أبصرته أو ذا الزمان ضنين
لكن سمعت بمن تكامل وصفه	حتى تفجـر مـن عـلاه عيـون
والى اليراع تحدرت تنصب فـي	بستان طرس تجتليه جفـون
فجرت عـلى سطح القراطس أبحرا	لكـن فيها الـدر وهـو ثميـن
لا غرو اذ غواصها طود العلـي	فخر الملا ابن الكمال مكيـن
العالم النحرير مـن شرفت بـه	عدوى الرباط ومـا لديه قريـن
أمحمـد المكـي جئتـك قاصـدا	القلب صب والفـؤاد حزيـن
أبغى اجتلاء الطرف في شرح لكم	لابن الشمقمق للمعانى يبيـن
فاسمح بـه لو لحظـة بحيى لها	قلب المتيم ان يكـن تمكين
الا فخـد بمقامة قـد نمقـت	الفاظها فاسفر منهـا جبيـن
وعليك منى مـا توارد خاطر	ازكـى التحايا بالحيا مقـرون

هكذا كتبه افقر الورى الى رحمة الله ومغفرته ، محمد بـن على الدكالى اصلا السلوى دارا ومنشا وفقه الله*

3 ـ شرح على رائية الشيخ حسن العطار «منح الاوطار من نفح العطار»

4 ـ شرح الجوهرة فى التوحيد لابراهيم اللقانى سماه «الحلـل المجوهـرة» .

5 ـ شرح صغرى السنوسى مطبوع .

6 ـ نظمها وشرحهـا .

7 ـ نظم مقدمة ابـن آجروم وشرحه شيخنا محمد المدنى ابن الحسنى ملاحظا على الناظم بما لم يتأثر له بعد الوقوف عليه .

8 ـ منح المنية فى شرح الكنية .

---

* بواسطة الاجتماعى الاديب المرحوم أحمد الزبدى والحق أن كلا من الرجلين خدم القافية بما يستحق الشكر والتقدير .

9 ـ شرح ارجوزة الآتاى لاديب فاس فى وقته عبد السلام الازمورى*.

10 ـ شرح الجمل للمجرادى .

11 ـ حاشية الهمزية ـ لمحات المزية من نفحات الهمزية ـ .

12 ـ شرح البردة ـ نسيم الوردة ، من تسنيم البردة ـ

13 ـ شرح الفية العراقى فى الاصطلاح المسمى ـ معارج الرقى ـ

14 ـ منظومة البيقونى فى الاصطلاح كذلك* .

15 ـ البدر الطالع على الكوكب الساطع ـ فى الاصول ـ

16 ـ تقييد على الموطـا

17 ـ ختم المختصر باشارة الصوفية .

18 ـ شرح مورد الظمئان للخراز فى الرسم

19 ـ شرح مقدمة ابن الجزرى ـ فى التجويد ـ .

20 ـ شرح المقصور والممدود لابن دريد ـ اقتناص الصيد ، من قصيد ابن دريد*

21 ـ نظم العروض وشرحه .

22 ـ شرح حزب الفلاح للجزولى ـ التعلق بأهل الصلاح

23 ـ شرح لامية العرب ـ هامية الطرب ـ.

24 ـ شرح لامية العجم ـ شافية الدجم ـ

25 ـ شرح رسالة الوضع* .

26 ـ ونظمها وشرحـــــه .

27 ـ شرح الجوهر المكنون ـ زهر الفنون*

28 ـ شرح شواهد التلخيص ـ التنصيص ـ

---

* لا تعرف ترجمته ، وكم له من نظير ذهب ضحية الاهمال
* لا تعرف ترجمته كمن قبله
* يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1819 ـ حرف دال
* يوجـد بمكتبة المؤلـف .
* يوجد بخزانة المؤلف .

29 ـ شرح بانت سعــاد .

30 ـ شرح قصيدة المرادى فى الدال المهملة والمعجمة .

31 ـ ختم الموطــأ .

32 ـ ختم السلم باشارة الصوفية ، طبع بفاس

33 ـ ختم الالفيــة .

34 ـ شرح على السلــم*

35 ـ كتاب الروض الفائح المسكى بفضائل الشيخ مولانا المكى .

36 ـ رسالة ارشاد الهائم فيما يتخيله النائم .

37 ـ شرح توشيع مطلعه ـ أنت بما قد سقيت شارب ـ من رحيــق أو كدر ـ سماه ـ أصفى المشارب .

38 ـ شرح أبيات الصفى الحلى ـ فى نوع البديع الذى اخترعه

39 ـ شرح لامية الافعال ـ تسهيل الاشتغال .

40 ـ شرح عليها اخصر منه ـ سماه : ـ اقرب المسالك ـ .

41 ـ املاءات حديثية تحت عنوان ـ الدروس الحفيظية ـ كان ألقاها بالقصر الملكى فى عهد السلطان المولى عبد الحفيظ*

42 ـ شرح لامية الزقاق ـ مرشد الزقاق ـ .

الى غير ذلك مــن الحــواشى والتقاييد والاراجيز والقصائد الشعرية ، والفوائد العلمية ، والمكاتب الانشائية والتقاريظ النثريــة ، وخطب الجمــع والاعياد التى يضيق عن تفصيلها الكتاب .

وظف المترجم اولا مــع صهره النائب السلطانى بطنجة محمد بركاش سنة 1290 هـ واقام فيه نحو العشر سنين سافر أثناءها سنة 1297 هـ صحبة النائب الى الديار الاندلسية أيام انعقاد المؤتمر الدولى المسمى « وفق مدريد ثم سافر معه ثانيا سنة 1301 هـ الى اسبانيا ، ومنها الى فرنسا ، فاقام بباريز

---

* يوجد بخزانــة المؤلــف

* طبعت بالرباط .

ازيد من ثلاثة اشهر ، ومن شعره يائية من الوافر كتب بها الى الفقيه محمد بن سليمان مداعبا بعد أبيات

وعاطاني المدامة دون نقل ... سوى رشفي لمبسمه الذكي
ودب السكر في الاعضاء مني ... دبيب البرء في الجسم الضني
فقمت مبادرا دون احتشام ... فطاوعني ولا تسئل أخي
فنقرت المثالث والمثاني ... ولم يسمع سوى همس خفي
وحقك لم يكن شيء ولكن ... اروح بالمجون شجون غي

يقصد بذلك شابا فرنسيا اذ قال قبل :

بلى استغفر المولى فاني ... شغفت بشادن فيهم صبي
تفتح خده وردا نضيرا ... ونظم جوهر الثغر اللمي

الى آخر القصيد الذى قد يوحي به الادب في شتى الصور وتجرى به الاقلام دون أن يكون له أثر في عالم التمثيل ، بل حسبه الوصف والخيال

ومن فرنسا توجه الى انكلترا ، واكتسب في هذين الوجهتين معارف جمة ، وعلوما جديدة ، وفوائد سياسية ودينية بالاعتبار في مخلوقات الله ومصنوعاته ثم في سنة 1304 هـ ـ 1886 م ، توجه الى الاصقاع الحجازية لاداء فريضة الحج ، واتصل في هذه الاثناء بفحول جال معهم في كل مجال، فاخذ واستجاز واستفاد خصوصا بمصر والاسكندرية ، والحرمين الشريفين، وممن اجتمع بهم هناك ـ الشيخ الواعية أبو الحسن علي بن سليمان البجمعوي الدمناتي دفين مراكش ، وقد اشير اليه آنفا أثناء الحديث على شيوخه ،ودفعته هذه الرحلات ـ الى تحرير رحلة مفيدة احتوت ترجمة نفسه وتاريخ حياته وشيوخه وما شاهده من عجائب البلدان ـ وصل فيها الى سنة 1311 هـ ـ 1893 م ، سماها «ثمرة انسي بالتعريف بنفسي*» ، وفي سنة 1311 هـ عينه السلطان حسن الاول قدس الله روحه لتعليم بعض

* اين هي كغيرها من مجموع مؤلفاته التي أصبحت في خبر كان ضحية التفريط .

اولاده ، فتوجه الى قبيلة مزاب حيث كانوا هناك ، كما انتدبه قبل الخليفة المولى رشيد بن عبد الرحمن بن هشام العلوى لتعليم اولاده ، ثـم عين أولا وثانيا بمرسى الرباط ، وثالثا فى خراج مرسى طنجة كل هذا وحاله هـــو حاله من المواظبة على العلم وتدريسه الى أن ولى القضاء سنة 1323 هـ ، فكانت توليته خطة القضاء قضاء على حركته العلمية التى لا تزال الالسن تلهج بذكرها متحسرة على وقوفها

ويكفيه شرفا ـ اهتبال جماعة من العلماء والادباء بعلمه وأدبه متفننين فى أساليب الحديث عنه ـ كعبــد الحى الكتانى ، وعبد الرحمن بن زيدان العلوى ـ فى تاريخه : «اتحاف اعلام الناس» وأبى المواهب العربى الوزانى فى كتابــه «بلوغ الآمال» ، وأبــى العباس سكيرج فــى كتابه : «رياض السلوان بتراجم الاعيان» ، وعبد الحفيظ الفاسى فى كتابه : «معجم الشيوخ»، وشيخنا محمد المدنى ابن الحسنى فى شرحه لمنظومة مقدمة ابن آجــــروم للمترجم. والاديب الشاعر الحاج محمد اليمنى الناصرى، وأبى جندار الرباطى، حيث افرد ترجمته بتاليف سماه : «ازهار العطر المسكى ، فى ترجمة القاضى ابى حامد المكى» ، كما تناوله بالترجمة فى كتابه «تعطير البساط بتراجـــم قضاة الرباط*» .

وترجمه الشريف العربى الوزانـــى الرباطى فى كتابه «بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشايخ وأهل الفضل والكمال» ، على انه ترجم نفسه بنفسه فى تاليفه خاص سماه : «ثمرة انسى فى التعريف بنفسى*»

كان المترجم مـن الشعراء البارزين الذين لهم الشاو البعيد فى نسج برود الشعر على اختلاف مراميه ـ وصفا ومدحا وغـزلا ، منه هذه القطعـة الطائية فى احدى المنتزهات الانيقة وقد وشى الطل البطاح ، واجتمع الملاح ، كما قـــال :

---

* مطبـــــوع

* هــذه التسمية اعرفها لابــى الربيع الحوات ـ ثمرة انسى فى التعريف بنفسى ولا غرابة أن ينتحلها لنفسه فتكون من باب توارد الخواطر.

الؤلـؤ طل هذا اليـوم ام نقـط ... مـا كان احسنه لـو كان يلتقـط
والشمس قداشرقت تزهووقدصدحت ... ورق الغصون لها واخضرت البسط
كـان نـار نجها خـلال خضرتها ... زهر المصابيح فى الظلماء تنبسط
والانس جامعنـا والحب واصلنـا ... أرغبـة ذاك منـه صاح أم غلـط
والـدهر ساعـد والافـراح مقبلة ... والوقت طـاب فلا غبن ولا شطط
والهم زال وجيش السعد فى حلل ... اتى يجر ذيـولا مـا لهـا نمـط

ومنه اذ قال : قلت من بحر الطويل*

نسيم الصبا بلـغ الى مـن أحبـه ... سـلام امرىء صب وخبر بحاليـا
وقبل تراب الارض من تحت نعله ... ونزه جفونا فى المحيا وصف ليـا
وسرح عيون الفكر فى حسن وجهه ... وفى رقـة الحسن العديم المساويا
ونعم جفونا فـى بـديـع جمالـه ... ونب عن قتيل الحب واشف غليليا
رمانى بسهـم اللحظ منه وزادنى ... بخد أسيل اضحى للقلب كاويـا
وصيرنى صبـا كئيبـا متيمـا ... وفى أبحر مـن دمـع عينى هاويا
(وما كنت أدرى قبل عزة ما الهوى ... ولا موجعات القلب حتى بدا ليا)
فاصبحت مضنى لا اطيـق تصبرا ... وان رمتـه فاضت دمـوعى لثاليا
فكم ليلـة والقلب فى لجج الهـوى ... غريـق ودمعى بـلّ منى ثيابيـا
ولله يـوم قد غـدا فيـه ساقيـا ... فيا ساقيـا مـا بال قلبك قاسيا
يفندنى فـى حبـه العاذل الـذى ... غـدا جائرا لا عـاد لا فـى ملاميا
فيا عاذلى قصر مـن اللوم واتركن ... فلست بمن اضحى عذولا مباليـا
ومـه لائمى مهـلا فانـى مغـرم ... بحب لـه جسمى وروحـى وماليا
امير جمال ان شكوت صبابتـى ... اليه غـدا بالتيه للقلب كاويـا
اقول له ان يظهر لى علـة ... مقالـة صب للمحبة راويـا
تعاللت كى أشجى وما بك علـة ... مريدا لقتلى قـد ظفرت بروحيـا

---

* ومن خطه نقل المؤلف كذا نسبه له السيد محمد فرفرا — فى كتابه «تحقيق الارتباط لكتاب الاغتباط» مخطوط .

يما طلنى بالوعد فى كل ساعـــة ويتركنى حيران للوعد راجيـــا
عهدت مغيثا منجزا ما وعدتــــه فلـم أتخـذ الا وصالك شافيــا
فجـد لكئيب انحل السقم جسمه بمـا يرتجى أيامـه والليااليا
وكـن لعذولى راغمـا اذ وصلتنى وخليته فـى عذلـه متغاليـا
(وكن لى محبا يـوم لا ذو محبة بمغن فتيـلا عـن محب وشافيا)

قال رحمة الله عليه : كملت ، ولكل بساط مناط .

قال : وقلت من بحر البسيط :

لا اشرب الماء صرفا وهو مشترك بينى وبين كـلاب الحى والبقر
بل أشرب الراح قد شجت بذى شبم من ريق هيفاء ذات مبسم عطـــر
فقل لمن لا منى فيــه وخالفنــى دع عنك لومى وصل ان شئت اوفذر
(فليس كـل خلاف جـاء معتبرا الا خلاف لـه حظ من النظـــر)

كثيرا ما ياتى أبو حامد بهذه التضمينات فى شعره* لحد يظن معــه أن المــدرج من نفس القطعــة أو القصيدة لقوة ما يكون بينه وبينها من الانسجام والترابط ، كما لمسنا ذلك فى القطع السالفة . قال : وكنت سئلت نظم بيتين يكتبان على باب البرج الكبير الذى أنشاه السلطان ابو على المولى حسن الاول بالرابطة من رباط الفتح فقلت

جلت مآثـر مولانـا الامــام بما ابداه مـن كـل صنع متقن حسن
فكل من شاهد الحسن البديع شدا بالعــز والنصــر والتأييد للحسن

قال وقلت مما كتب عـلى باب احـد الابراج الجديدة التى انشاها السلطان المذكور بثغر طنجة :

لقد تم هذا البرج فى حسن صنعه باحكام اتقان ورصف بنـــاء
فجاء على وفـق المراد تمامــــه وحـــاز بهـاء ذا سنا وسنـــاء
أعد لرجم الكافرين كمثل ما أعد لرجم الجن برج سمـــاء

---

* ها أنت ترى الشاعر البطاورى يضمن فى قطعه وأشعاره بعــض اليتامى من الشعر الجارى مجرى الامثال

قال وقلت مما كتبت على جانبى مدخل القبة ذات الابهاء التى انشأها السلطان المذكور مطلة على الروض باجدال الرباط ـ فعن يمين الداخل

دخول سعادة ومزيد يمن ونصر واعتزاز وارتقاء

وعن يساره :

فدم والدهر بالافراح عيد ودم بالسعد متصل البقاء

قال : وقلت*

باحدى النزه على وزان ضحك الزهرفى الروضلبكاء الغمام
سقط الزهر فى الكاس لهبوب النسيم
فقم اخا الغرام واس وساعد النديم
طاب وقتى مع الحب ذى الحسن والبها
لحظه قد فتن لبى وسلب النها
يفرى بصارم عضب من اعين المها
قلبه للكئيب قاسى وبالهجر حكيم
ولعهد الوداد ناسى جرعه الحميم

وله فى المديح النبوى والملكى الشىء الكثير ـ ويكفى ان له ديوانا كبيرا جمع من ضروب الشعر وفنونه ما يعد متعة فى الأدب العربى ، والتراث المغربى خاصة .

وللمكانة المرموقة التى كان يتوفر عليها العالم البطاورى تفنن الادباء والكتاب فى بسط مآثره كما ألمعنا اليه سابقا منهم الاديب الشاعر التهامى بن المعطى الغربى قال :

نم النسيم على الزهر والطل تحسبه درر والطير تشدو فى الغصو
ن بنغمة تنسى الوتر تحكى محبا جن من شوق لمحبوب هجر
والغصن برقص والميا ه خرير قد هدر والورد يزهو بالخدو
دلها برود من خفر والنرجسالغض الشهى ما غض طرفا من نظر
ذهب على ورق بسا ق زبر جدراق البصر.

* ومن خط المترجم نقل المؤلف

الى أن قـــال .

كيف الوفاء بقدر مـن زكاهـم رب البشـــر لكن من شأن الكـــرا
م لمـن أساغض البصر واليكـم بكـــرا لـوت عن غيركم طرف النظر
زفت على فـقد الدعـا ء بجبر ما منى انكسر.

وهى طويلة تنيف على خمسة وأربعين بيتا .

ومن شعره بمناسبة تجديد قبة ضريح العارف المولى المكى بن محمد ـ قصيدة لامية كتبت بداخل دائرة القبة نصها :

قبـة المجـد والمكارم راقت وسناهـا الوهاج زاد كمـالا
ضمنتهـــا عنايـة وفـخـــار ووقـــار وهيبـة تـتـــوالى
وحـوت حرمـة وعزا ونـورا وجـلالا وبهجـــة وجمــــالا
اشرفت اشـرقت وتاهت وباهت وعلت وغلت وعـزت مثــــالا
وازدهت فى سموها حيـن لاحت كسمـاء ، نجومهـا تتلالـــى
حـل فيها بـدر التمام بـل البد ر اكتسى مـن سنـا سماه اكتمالا
بضعـة المصطفى وصفـوة قـوم طاولـوا الشهب رفعة وجلالا
ءال يملـح زينــة الغرب منـــا مـن الاه سبحانـه وتعالـــى
زينـت بالمقام مـــا زينتـه عزه ثابت الى العرش طـالا
ظللـت كغمامـة حـول طـود شامخ مجده بـــه الثغر صــالا
أوهى التاج صيغ أفخـر صـوغ لهمـام هديـــة واحتفــــالا
شـرف البيـت زاده شـرف العلــــم رفيض الولاية استكمـــالا
حمى قطب الفخار سيدنا المكـــى كهف الـذى يلـوذ ثمــــالا
حضرة ابن محمد نجل مولا نـــا عبد الله غوثنا المفضالا
جنـــة جنـة وفخـر وذخـر روضة اينعت وطابت ظـلالا
ناطـق الحال كـان يهتف قدمـا أجزه صنعها وشده هـــلالا*

وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد وفاته منهم الفقيه أبو عبد الله محمد

---

* فى هذا الشطر الاخير اشارة الى تاريخ التجديد بحروف الجمل 1329 هـ

ابن علي دنية قال :

خطب عظيم عمنا واثارا ... حزنا واضرم في فؤادي نارا
والصبر مني قد فقدت ولم أجد ... شيئا به عني نفي الاكدارا
او بعد فقدي للرضى المكي الذي ... ابتهجت به العليا أرى صبارا
لالا اصطبار أراه لي من بعده ... أبدا ولا لسواي كان معارا
نال الرباط به كمال مفاخر ... وعلى سواه به غدا فخارا
ما للزمان بأن يجود بمثله ... وعليه بين ذوي الكمال اغارا
من للدروس ومن لكل عويصة ... يشفي الغليل ويبرىء الاضرارا
من مثله في نفع طلاب الهدى ... وينيلهم من علمه الاوطارا
ما كان من احد يحل محله ... ممن سما لذرى العلا أوطارا
اسفي عليه فقد عدمت بفقده ... امثاله الاخيار والاحبارا
سل عن علاه محبه وعدوه ... فمن الجميع تحقق الاخبارا
قد خلف الذكر الجميل ومثله ... ممن يخلف في الورى آثارا
ان البطاوري الرفيع مقامه ... أبدى وأبدع للنهى الاسرارا
فالله يرحمه برحمته التي ... تحيي القلوب وترفع المقدارا
ويديم نعمته عليه بفضله ... وينيله أعلى الفراديس دارا*

انتهت المرثية

ومنهم الفقيه ابو العباس سكيرج برائية رائعة منها

الموت يخطف نورا حل في البصر ... وينتقي ما راى من أنفس الدرر
والناس كلهم حلوا بقبضته ... دماؤهم عنده ان شاء في هدر
ولم يزل مفجعا هذا بطارقة ... ومفزعا غيره بطارىء الغير
ما واعظ مثله بالفعل ينطق لا ... بالقول في موضع التأثير بالعبر

الى ءاخر القصيدة *

---

* فيه اضطراب ـ الفرادس ـ ولا يصح الا اضطرارا .
* توجد كاملة بخزانة المؤلف

ومنهم الشاعر العباس الشرفي قال

مصاب أليم لم يزل أبدا يبكي   بفقد الامام الشيخ سيدنا المكي
ورزء جسيم لا مسرة بعده   فمن يدعي من بعده الانس ذوافك
بكته المعالي والمنابر حيث لم   تجد واعظا يهتم بالفعل والترك
بكته السما والارض والمجد والعلا   بكته نجوم الليل تسبح في الفلك

الى آخر الكافية الطويلة النفس   الباكية ألما واسفا

هذا الشيخ البطاوري وتلك نتفة من حياته ـ وافاه الاجل المحتوم ليلة الاربعاء ثاني محرم الحرام عام خمسة وخمسين وثلاثمائة والف هـ موافق خامس وعشري مارس سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف م . وشيعت جنازته في محفل رهيب الى الضريح المكي ، ويوم الاربعين من وفاته قام بعض طلبة الرباط بتهيىء تأبين له شارك فيه عدة أدباء وشعراء بكلمات وقصائد* رحمه الله رحمة واسعة . ولد رحمة الله عليه في ربيع الاول عام أربعة وسبعين ومائتين وألف (1274 هـ 1857 م)

⁂

محمد بن المكي جديرة

1922 — 1342

هو الفقيه العدل الموثق الحيسوبي الفرضي ، كان مبرزا في خطة العدالة يشار له فيها بالبنان من بين رفقائه ـ كحله عويص الفرائض الميراثية مهما تعددت جامعاتها معتمدا في النفقات وتقديراتها ، وبمجموع هذه الميزات التي كان يتوفر عليها المترجم (جديرة) في مهنة الشهادة ـ يمكننا أن نستشرف على عصر من العصور المشرقة مستعرضين شخصية من شخصياته الفذة ـ هي يزيد بن أبي يزيد الرشك التابعي الجليل الذي كان الحسن البصري بعد اعطاء الحكم في الفريضة للسائل يرشده ليزيد القسام ، على أن ابن المكي كان ذا معرفة حتى بأحكام الفن .

* منهم المؤلف .

واذا ما ألقينا نظرة خاطفة على عدول عصرنا نلقى الاكثرية قد ضلت عن مثل الطريقة ، نازحة عن احاطتها بسياج من التوثيق والضبط ، فاسحة مجال الاحكام للغير ، فكانوا من وراء هذه الظاهرة المشئومة من أقوى الاسباب في الاحالة على هذا الغير ، لله الامر من قبل ومن بعد

وهذا ما يدفع القلم ليسجل بيتي الاديب أبي عبد الله بن عمر الشاوي*.

ان العدول الاولى جاء الزمان بهم   عن العدالة والتوفيق قد عدلوا
احداث سن والباب كسنهم   تالله لو شهدوا في الكلب ما قبلوا

توفي في خامس وعشرى قعدة عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف م.

⁘ ⁘ ⁘

محمد المهدي متجنوش

1922 — 1344

محمد المهدى بن عبد السلام متجنوش أندلسى الاصل ـ فعندما تم استيلاء اسبانيا على جزيرة الاندلس باحتلال غرناطة سنة 898 هـ 1492 م وهاجر سلطانها محمد بن الاحمر هو وأعيان دولته ورؤساء عساكره ، ووجهاء غرناطة الى المغرب الاقصى ، واستوطنوا مدينة فاس وتطوان ـ بقى بغرناطة والارباض المجاورة لها ـ من لا قدرة لهم على الهجرة ، فرضوا بالمقام تحت حكم اسبانيا طمعا بوفائها بما التزمت به من الشروط من حرية الدين والامن على النفس والمال ، غير أنها لما تمكنت قدمها ـ أخلفت وعودها ، وجعلت ترغم المسلمين على التنصير واعتناق المسيحية ـ وبعدما تمحض لها عدم اخلاص المسلمين فى المسيحية ـ أصدرت أمرها بطردهم وامرة ربابنة السفن بتفريقهم فى شتى الجهات ، فوقعت طوائف منهم ببلاد المغرب ، وكان

* كان من شعراء المنصور السعدى ـ والبيتان أوردهما اليفرنى فى تاريخه ـ نزهة الحادى فى دولة المنصور مطبوع .

وصولهم سنة 1019 هـ فتلقتهم الحكومة السعدية بصدر رحب ، وأنزلتهم برباط الفتح ، وكان وقتئذ فارغا ، فبنوا به الدور والحمامات والفنادق والاسواق، وغرسوا خارجه جنات وبساتين، فعادت عمارته ، وزهت حضارته، واظهروا دينهم الذى كانوا مكرهين على تركه ، الا أن اسماءهم بقيت(اسبانية) حيث عرفوا بها، وتنوسيما كان قبلها من الالقاب العربية، وبوجود تلك الالقاب الاسبانية بقيت تلك البيوتات الاندلسية محفوظة ، فمن لم يكن اسمه منها فليس باندلسى صميم ، ومن البيوتات الاندلسية بيت أولاد متجنوس رهط المترجم ولقبهم اسبانى كما نرى يقول صاحب «رياض الجنة» ولعل معناه المسكين .

كان عالما مشاركا فى كثير من الفنون متضلعا فى علم القراءات ، مطلعا على وجوهها واحكامها ذا باع جيد فى الرياضيات والفلك ، يميل الى التصوف والتباعد عن الخلطة ، أبى النفس مع اقلال وضعف حال ، حتى كان حرفة الادب ادركته ، كثير التلاوة ، حلو الفكاهة ، قرا على جماعة بفاس والرباط، من أشياخه شيخ الجماعة أبو اسحاق التادلى .

له مؤلفات منها « شفاء الغليل على فرائض خليل » فى مجلد جمع بين الفقه والعمل والحساب . ومنها : « التبصرة والتذكرة » فى علم الحساب . ومنها : «نتيجة الاطواد فى الابعاد» منظومة وشرحها . ومنها : «تحفة السلوك» منظومة فى التوقيت بالحساب ، وشرحها «الالوك» . ومنها منظومة فى كيفية استخراج جذر الكعب ، وكعب الجذر . واخرى فى الضرب والقسم واخذ الجذر بالربع المجيب . واخرى فىاخذ الامتدادات الثلاثة ـ السمك ، والعمق، والسعة ، بالربع المجيب .

ومنها : « رعاية الاداء ، فى كيفية الجمع بين السبعة القراء » . ومنها رجز فى تربية الاطفال فى الكتاب » عدد أبياتها 69 منها قوله

فهذه هدية الولدان والفتح بعد بيد الرحمان

ومنها نظم فى امالة الراء وترقيقها وتفخيمها . ومنها نظم فى الآفات

وأسبابها . ومنها نظم فى اتباع السنة والاعتماد على مـا صح منها وما عداه لايعول عليه . ومنها نظم فى الولى والولاية وحقيقة ذلك وشروطه عن أبى يعزى وله نظم فى التشكىمن الزمان وأهله ، وحق له ذلك رحمة الله عليه فقـــد عاش بائسا مضاعا بين ظهرانى قومه «أضاعوه وأى فتى أضاعوا» . وله أيضا نظم ضمنه امارات تدل على الفتن ، وذلك من سخط الله جل علاه على العبد المعرض ؛ وغير ذلك من علامة الشيخ والترقى فى المقامات اشتمل على 80 بيتا* الى غير هذا من المؤلفات والتقاييد .

قرأ المؤلف عليه عدة أحزاب من القرآن أيام تدريره الاخير ، كما أخـذ عنه مبادىء أصول الحساب الاربعة اذ كان يعطى فيه دروسا بمكتبه كل يوم خميس صباحا ، وبكل أسف ان كان جل تئاليفه قـد ضاع ويوجد بعضها بخزانة صديقنا الباشا المرحوم الحاج محمد الصبيحى ، وبالاخص منها مـا يتعلق بالتوقيت والتعديل والهندسة لمكان ولوع الصبيحى بذلك

ويحكى من لطائفه ـ أنه كان يجلس جل العشايا بدكان خراز وضيع بدرب «جناوة» وكان يشاركهما أحيانا الاستاذ معمرى الزواوى وقت كونه مدرسا بأول مدرسة أحدثت بالرباط أول الحماية الفرنسية

وذات عشية دار الحديث بين المترجم والاديب الزواوى فـى العلـوم الرياضية والهندسية على الاخص ، فجعل هذا الاخير ينال من المغاربة قائلا لست أرى لهم عناية بالهندسة ودراستها ، أو التاليف فيهـا ، وأبو عيسى يستمع مصرا ذلـك فـى نفسه ، وبعدما افترقوا سهـر المترجـم المهـدى تلك الليلة ! وحضر منظومة فى الفن ضمنت بنود الهندسة ومبادئها الاولية، وسجلها فى أوراق بالية موهما قدمها ، وحملها معه غد التاريخ الى الدكان ، وما هى الا لحظات حتى وافاهما الاستاذ معمرى كالعادة ، ومن بين سطـور ماجريات العشى ـ انهم عرجوا على الحديث السابق . ولم يلبث أبو عيسى أن

---

* توجد هذه المنظومات العلمية والادبية بخزانة المؤلف .

أخرج النظم الهندسي وناوله الاستاذ ، فأخذ يقرأه ويتعجب مرددا أصاحب هذا مغربي ؟ والاستاذ متجنوس يجيبه بنعم ، وأخيرا ألح عليه طالبا منه اسم الناظم المغربي وبعد ابداء امتناع وتجاهل ـ صرح له قائلا هو محدثك أبو عيسى متجنوس ، وهناك علماء كبار في الفن الهندسي لا أظهر أمامهم الا بمظهر صغار التلاميذ

وللحين جعل السيد معمري يستسمح مما فرط منه حول أبناء المغرب ومعارفهم . وتلك منقبة جليلة للمترجم يسجلها له تاريخ الفن بمداد الشكر والامتنـــان .

ومن حكاياته ما قصه عن نفسه أن رجلا سأله يوما عن الامام المهدي المنتظر فقال له : ائت في غروب هذا اليوم الى الزاوية الرحمانية وأحدثك عنه.

فتشوف الرجل الى ذلك منتظرا الغروب بتلهف ، وما كادت الشمس تغرب حتى حضر بالزاويــة ، وبعد الصــلاة وقراءة الحـزب ـ تقدم الرجل السائل الى أبي عيسى وأعاد عليه السؤال فأجابه ان الامام المهدي المنتظر ـ هو أنا فانني محمد المهدي الامام المنتظر وليس بعد العيان بيان وهي مــــن نوادره اللطيفة ، وفكاهاته الغريبة . وكم له من نكت حلوة تدعو الى الانبساط والسلـــوة .

مما أخبرني به تلميذه الخاص الاستاذ المرحوم المكي بن احمد بربيش نقلا عن شيخه المترجم قــال

فقد سماني والدي عبد السلام في سابع ولادتي ، وأخبرني رحمه الله ان أمي وضعتني عند فجر شوال عام سبعة وستين ومائتين وألف 1267 هـ وأخرج عني زكاة الفطر ، وقال أيضا اسمي محمد فقد سماني شيخي الشيخ حسن العطار حين قراءتي عليه بضريح سيدنا الحسين السبط بمصر المحروسة، وأمرني بتركيب الاسمين ، وذلك بشهر رمضان عام ثلاثة وثلاثمائة والف ومتجنوش بفتح الميم ثم تاء مثناة فوق ساكنة ، ثم جيــم مكسورة ، ثــم نون مضمومة بعدها حرف مد وشين = لقب اعجمي من أهل الجزيرة ، وقولــه تركيب الاسمين يعني محمد المهدي .

توفى رحمه الله ليلة الاحد خامس عشر ربيع الاول عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف م ، ودفن بمقبرة سيدى الحسن افران ـ بدار القصار المتصلة به*

:: :: ::

محمد بن يحيى بلامينو

1914 —3ع3 1

بلامينو هذا من أدباء الرباط وأوعية حفاظه ـ كانت له عناية خاصة بالشعر والادب ، يستحضر من قصصه وأخباره ولطائفه ما يقصر عنه أدباء الوقت ـ فكان ما لقى طالبا أو أديبا الا وأنشده من محفوظه ما له مناسبة ماسة بالحال من ذلك ما قصه بعض الادباء الذين عاشوا معه ـ فى يوم من أيام الربيع اذ أنشده بعد السلام :

ان هـذا الربيـع شيء عجيب   تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر   حيث درنا وفضة فى فضاء

ومن نفس النوع ما حكاه أبو عبد الله دنية للمؤلف ـ أنه ذات جمعة بعدما فرغ من الخطبة والصلاة بمسجد السوق وحاول الخروج من المقصورة كالعادة ـ اتصل به المترجم بلامينو وأنشده :

رقص المنبر زهـوا   اذ حوى غصنا رطيبا
أيرى ضم خطيبـا   أم يرى ضمخ طيبا*

فى ربيع الاول من هذه السنة توفى محمد بن الحاج محمد الغربى بسلا ودفن من الغد بزاوية الغربى بالرباط وفيها توفى الحاج المختار كراشك فى 29 شوال ودفن بمقبرة العلو

وفيها السيد علال الثغراوى السلوى فى 28 شوال ـ تاتى ترجمته

وفيها السيد محمد المفضل غريط الوزير الصدر بفاس وهو والد الشاعر محمد غريط صاحب فواصل الجمان

وفيها العلامة محمد بنانى الفاسى شارح الاستعارة بفاس فى 11 شعبان.

* البيتان تقدما فى ترجمة محمد بن على دنية .

ومما كتب به لصهره الاديب العدل السيد عبد الله التادلاوى الرباطى بتاريخ 18 قعدة عام 1321 بعد كلام طويل وقد أخبرنـي سيدى محمد بن هاشم ببعض محاسن ذلك الاحمق الاخرق ، الواسع الاغلاق الخبيث النفس والاعراق ، الذى هو أكذب من سراب وفاخته . الخ

وقال في الوجه الثاني من هذا الكتاب : وقد جاء مرتين ولقى من تراب النعال ، وامين الفحول والرجال ما لا يليق الا بامثاله المخنثين الارذال الانذال،

وكان ما كان مما لست اذكـره فظـن خيرا ولا نسأل عن الخبر*

الخ ويقول : فحملته فوق ما تحمله الطاقة الواسعة ، ولعمرى لقد زدته الربع، وأولجت فيه الخزى والسوء اجمع اهـ. من خط المترجم بواسطة المؤرخ بـن على السلاوى .

وتدل بعض فقر الرسالة على أن الرجل كان يميل الى الهجو والهجو المقذع رغم حذقه ولطفه . والتادلاوى المشار اليه كان فى رفقة الفقيه الاديب الحاج احمد بن ج قاسم جسوس فى بعض الخدمات المخزنية باحدى المراسى، وكان بلامينو صهرا للتادلاوى يكاتبه فى شؤون داره وعياله رحم الله الجميع.

كان بلامينو يقرض الشعر ويجيد فيه احيانا ، ولا غرابة مادام لـه محفوظ واسع فى الادب وفنونه يخوله قول الشعر وقرضه ، من ذلك قوله متشوقا للربيع مولد الرسول الاكرم ذاكرا صفر كمهاد ومقدمة قال

بـدا هـلال صفر الخير على أفـق الـورى مكبـرا مهلـلا
اللـه أكبر فيـا سعـــداه قد فاق ما سواه يا بشراه
خـبـران جـاره عـلى الاثـر مولد زين الخلق سيد البشر
صـلى عليـه ربنـا وسلمـا مـا لاح نجـم فى السماء وسمـا

وله فى رثاء شيخه أبى المواهب الشرقى وقد اجاد فى كناياتـه وتشبيهاته كانك وأنت تقرا المرثية ترى فى روضة مـن رياض ابن زيدون وهو بين رياحين الزهراء يميل فى ظلال أدواحها الوريفة وقد لاح خيال ولادة بين عينيه قـال

* البيت من قطعة لابن المعتز

سكب الدموع على الأطلال أضناكا | أو حر نار الأسى والبين أفناكا
ام أنت صب موله فلست ترى | صبرا على من بنور العطف حلاكا
ومن دعاك بسعد الدين مذ زمن | وتارة بأمين الدين سماكا
وقال من أول الرعيل أنت فمل | لله ميلا فان الله أعطاكا
أم قد فقدت بروح القدس سارية | كانت تهب سحيرة بمغناكا
أم قد فقدت من الأنوار بارقة | سرت بحسك للعليا ومعناكا
أمقد فقدت سراج القلب اذ سطعت | أنوار أسراره على محياكا
أم قد فقدت ضياء الدينفانكسفت | شمس المعارج في آفاق مسراكا
ذاك الامام الذى حاز الكمال ومن | قرت به فى حجال الانس عيناكا
فيض الالاه وروح الكون مركزه | وقطبه خير من تهوى ويهواكا
حصن الحنيفية السمحاء صارمها | غيث الندى من ببشر الوجه يلقاكا
بحر المعارف والعلم الذى بهرت | أنواره فاقتبس منها لمسعاكا

وهكذا كان الاديب بلامينو فى أدبه واستحضاره وشعره ، ما حضر مجلسا الا كان قطب ناديه ومحور لطائفه وانشاده .

والموت كعادته لا يعرف غثا ولا سمينا فاينما طاب له أن يخيم خيم ، فها هو ذا ينشب أظفاره الفتاكة فى أديبنا ، تاريخ ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف 1333 هـ. موافق سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف 1914 م.

:: :: ::

محمد بن يعقوب

1306 — 1888

المترجم ابن يعقوب يعد من علماء الرباط الذين كانت تبدو عليهم مسحة الخضوع والخشوع والذكر . والفكر ، والظهور بمظهر الهدوء والصلاح ، حتى كان من جراء ذلك يلقب بالقطب .

« والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا »

فالدعوة بهذا اللقب الضخم الذى لا يناله الا من بلغ الاوج فى صفاء

الضمير ، ونقاء السريرة لا يتساهل فى منحه شخصية من الشخصيات دون أن يكون له حظ من الحقيقة .

وربما ادعى ابن يعقوب النسب بيد أنه وجد بخط ابى اسحاق التادلى ما يكذب ذلك* . وكان المترجم ينتحل الطريقة المختارية ، بل كان مقدم زاويتها بالرباط ، وبها دفن ليلة الخميس محرم الحرام عام 1306 ستة وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وألف 1888 م.

:: :: ::

محمد بن اليمني الناصري

1971 — 1391

الحاج محمد الناصرى من أدباء المغرب وشعرائه البارزين درس بمسقط راسه الرباط على طائفة من شيوخه ، كابى حامد البطاورى ، وابى زيد عبد الرحمن بريطل ، وابى محمد الرندة ، ومحمد بن العياشي ، والحافظ أبى شعيب الدكالى ، وغيرهم من شيوخ الرباط

كما أخذ عن جماعة من علماء الشرق بمصر والحرمين الشريفين واجيز من عدة علماء

وغلب عليه الادب فكان من رجاله الاكفاء وشعراء الحماسة ، وقد أدرجه صاحب الادب العربى فى المغرب الاقصى فى كتابه*

ومن مفاخره مشاركته فى الحركة السلفية ونهضتها بالمغرب اذ كتب في ذلك ما أسماه «ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار» كرد على بعض المعارضين الواقفين فى زاوية لا تتحرك*

وله قصائد وأناشيد حماسية تكفل كتاب الادب العربى بذكر بعضها.

وتقلب فى عدة وظائف ـ كالشهادة ـ والعضوية بالاستيناف الشرعى،

---

* قد تعكر هذه الدعوى على ما وصف به من سلوك وتقوى
* الاستاذ محمد بن العباس القباج ـ كما ذكره المؤلف فى كتابه ـ من شعراء المغرب الاقصى وأدبائه المعاصرين ـ مخطوط ـ
* وقد أشار المؤلف لذلك فى بعض مؤلفاته كمذكراته .

ثم خطة القضاء أخيرا ـ بعد هذا ترأس البعثة الطلابية التى توجهت الى الشرق من شمال المغرب وفى ضمنها أخوه الاستاذ محمد المكى الناصرى . وكانت مرافقته للوفد كمراقب وملاحظ ـ وكان من نتائج ذلك أن تأهل بسيدة مصرية ولد معها أولادا ـ كما كان فى تلك الاثناء يتردد على الحرمين الشريفين ـ الى أن لاحظته عيون السعادة فجاور بالمدينة المنورة وكان من فينة لاخرى يزور بلاده المغرب .

وبقى فى جوار الحرم المدنى الى أن وافاه الاجل به يوم الجمعة عشرى صفر الخير عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف هـ موافق ستة عشر أبريل سنة احدى سبعين وتسعمائة وألف م. رحمه الله رحمة واسعة .





محمد بن يوسف

(محمد الخامس)

1961 — 1380

ولد محمد الخامس بفاس عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة احدى عشرة وتسعمائة وألف م.

فعندما بلغ سن الطفولة ادخل الى الكتاب القرآنى المعد لابناء الملوك والامراء ـ فتعلم الكتابة والقراءة ، وأخذ القرءان الكريم . وعند جلوس والده المنعم على العرش ، نقل كاخوته الى عاصمة الملك ـ رباط الفتح ـ وبالقصر

هيىء لهم مكتب خاص وأساتيذ ملازمون لهم الى أن استظهروا القرءان الكريم.

ولما آنس منهم التأهل لاخذ العلوم الدينية ، ودراسة اللغتين ـ العربية والفرنسية ـ عين لهم معلمين ـ فى مقدمتهم المرحوم محمد أقصبى* ، ومحمد معمرى الجزائرى الزواوى .

ولم تمض مدة حتى بدت نجابة المترجم وجعل يتقدم فى الصفوف بسرعة غريبة لغاية أعجب أساتذته من أجلها الشيء الذى حفزهم لتوجيـــه عنايتهم اليه أكثر* .

وعندما بلغ السن السابع عشرة من عمره ـ زوجه والده رحمه اللـــه بكريمة صنوه ـ المولى الطاهر ـ وأولم لعرسه بعاصمة الجنوب ـ وليمـــة تجلت فيها مظاهر الملك وأبهته .

مـبـايـعـتـــه :

عقب وفاة والده يوسف بن الحسن الاول قدس الله روحه ـ بويع بالقصر السلطانى من فاس ـ بمشور الدكاكن ـ اثر صلاة الجمعة تاريخ ثلاث وعشرى جمادى الاولى عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف هـ موافق ثامن عشر نونبر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف م .

وعند جلوسه على أريكة اسلافه الاكرمين ، أصدر مكاتيبه لسائر ولاته فى الحواضر والبوادى اعلاما لهم بما أتاح الله له من النصر العزيز واتفاق ذوى الحل والعقد على بيعته ، والدخول فيما دخلت فيه جماعة المسلمين

حـالـتـــه :

كان محمد الخامس ربعة ، نحيف الجسم ، رقيق الاطراف ، أبيض اللون ، أسود الشعر ، حاد البصر ذو تربية طيبة ، يحسن اللغتين ، فصيح العبارة ، حسن الاشارة ، حر الفكر والضمير ، أبى النفس ، عظيم الهمة ، حسن العقيدة ، متمسك بقواعد الدين ، بعيد عن الاوهام والخرافات ، لين

* تقدمت ترجمته
* راجع كتاب «من تاريخنا الحديث» أو «من تأريخ نهضتنا الحديثة» ـ للمـؤلـف ـ

الجانب ، طيب الاخلاق ، سليم الطوية ، صافى السريرة

واجمالا فمحمد الخامس أتت به الاقدار ويسرته للشعب المغربى فى وقت كان فى امس الحاجة اليه ، ذلك انه بلى بالاستعمار الفرنسى الماكر الذى يجدر بالقلم أن يثبت فيه كلمة «زوزفلت» القائلة : «ان الاستعمار الفرنسى اسوا ما يمكن أن ينكب به شعب من الشعوب» .

فكان المغرب يقاسى من شدائده ومكره الاشق والامر

ومنذ اعتلائه على العرش وهو يعمل جادا فى التخفيف من ءالام شعبه وأوجاعه متحملا اشد ما يتحمله مؤمن صادق الايمان فى سبيل الانقاذ والتحرير فمرة باللين ، وطورا بالرفق المزيج بالشدة بالمخابرات والمفاوضات والطرق الدبلوماسية عملا بالحكمة المأثورة : «يؤخذ برفق ما لا يؤخذ بعنف» ومرت حياته الطريلة طيب الله ثراه مستغرقة ما ينيف على أربع وثلاثين سنة ـ كلها جهاد وكفاح فى اطوار ومراحل قدم الشعب المغربى أثناءها على يد الكتلة الوطنية ـ مطالبه سنة اربع وثلاثين وتسعمائة والف ؛ ثم فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة والف م. قدم المطالب المستعجلة ، وقامت الحركة الوطنية باصدار جرائد وصحف باللغتين فى مقدمتها جريدتى الاطلس وعمل الشعب رغم السدود والقيود التى كان الاستعمار يفرضها مسلطا جلم رقابته الصارمة على ما يوقظ ويبث الوعى

وفى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف أثناء شهر شتنبر تعرضت كتلة العمل الوطنى للتعذيب والتنكيل والنفى والسجن ومنع الجرائد الوطنية.

فمن نفوا وابعدو عن المغرب الاستاذان محمد علال الفاسى ، ومحمد بن الحسن الوزانى

وفى شهر شتنبر سنة تسع وثلاثين م. اشتعلت نار الحرب العالمية الثانية ، وقام المغرب بجانب فرنسا يدافع وينافح اغترارا منه بوعود فرنسا المعسولة ، وانها ستمنحه حريته وسيادته بعد .

وفى يناير سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف م ، كان مؤتمر آنفا

الذي ضم الرئيس روزفلت ، وتشريشل والمقيم الجنرال نوكيس ، وغيرهم من الشخصيات الفرنسية والانجليزية ، وكان المترجم محمد الخامس مرفوقا بصاحب السمو الملكي الامير المولى الحسن ، ومحمد المقرى ، ومحمد معمرى.

فكان هذا المؤتمر البيضاوى كخطة أولى لتفهم المشاكل والمطامح التى كان المغرب الابى يهدف اليها ، ويسعى جاهدا فى نيلها بكل ما يمكنه من وسائـــل .

ودل هذا فى جلاء على ما كان يرمى اليه محمد الخامس من انقاذ وتحرير وفــك قيود الاستعمار الغاشم ، والسعى فى جهد وراء تحقيق آمال وأمانـــى شعبه الوفـــى .

هكذا استمر العاهل يسعى ويعمل بكل قواه والشعب من ورائه الى ان كانت سنة اربع واربعين وتسعمائة والف م. فيها حرر الوطنيون عريضة المطالبة بالاستقلال المؤرخة بالحادى عشر يناير من السنة وقدموا نسخة منها الى المترجم ، ونسخا اخرى الى رياسة الجمهورية الفرنسية ، والى السفيــر الفرنسي (المقيم العام) ، والى بعض قناصل الدول اذ أكد الشعب وثيقــة الاستقلال عزمه القوى على استرجاع حريته واستقلاله معلنا عن حقه المقدس فى الحياة والعدالة*

فى هذه الاثناء وقــع رد فعل من فرنسا بواسطة سفيرها المقيم العام «كافريال بيو» فأعدمت وعذبت وسجنت .

ومن حكمة المترجم وتبصره انــه امر شعبه بالتمسك بالهدوء والعود الى العمل العادى بدل الاضراب الذى كان عاما وشاملا سائــر المرافق حقنا للدماء ، وحرصا على صيانة المهج

واستمر الملك المرحــوم يهتم باقتصاد البلاد ويشجع أبناء الشعب على العلم ، ويفتح المدارس هنا وهناك ، ويحارب الشعوذة والتدجيل .

وكــان للحزب الاتصال الوثيق بالمترجــم فمن مــرة لاخــرى يعرض

---

* راجع كتاب «صفحة من صفاحت الماضى للكتلــة الوطنية» للمؤلف ــ مطبوع ــ سنة 1958 .

على أنظاره آراء وافكارا وحلولا لها جدواها في صالح الشعب وفك قيوده

ثم جاءت سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف م. في تاسع ابريل منها رحل الى طنجة ، رحلة أحيطت بالاشواك والضيق خطب فيها خطابه الهام الذى روع فرنسا ، والذى كان صريحا في ربط الصلة بالعرب وجامعتهم

ولا أطيل فالمترجم طيب الله ثراه ـ قاسى الشدائد والمرائر فمنذ تربعه على العرش وهو يعيش فـي الازمات والمشاكل ، فبعد رحلة طنجة استأسد الاستعمار أكثر من ذى قبل ، غير أن محمدا الخامس كان في هذا الظرف الحرج متسلحا بسلاح الاناة والصبر مائلا الى السلم وركوب متن المفاوضات بينه وبين فرنسا بالمكاتب والرسل وبنفسه أحيانا ـ الى أن كانت سنة واحد وخمسين وتسعمائة والف م. ، ومن سادس عشر فبراير الى خامس وعشرين منه ـ اشتدت الازمة ، وتوترت العلائق بين القصر والاقامة الفرنسية التى كانت تريد من المترجم قطع علاقته مع الحزب الذى هو في نظرها مشوش ومهرج ، شيء دعا لعقد مجلس وزارى ، واستفتاء علماء المجلس الشرعى في ذلك ، نعم خاب أمل فرنسا ، وحاولت ما حاولت من التهديد بالخلع بيد أنه وقع تخفيف من الحدة وادخال تغيير على بعض العبارات جريا على سياسـة البرتكول .

وفي آخر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف عندما اغتيل النقيب الوطني فرحت حشاد التونسي ، قـام المغاربة بمظاهرات صاخبة فسحت المجال للاستعمار الغاشم فارتمى يفتك بالوطنيين والاحرار من أبناء البلاد فنفت جماعة وملأت السجون بآخرين .

هكذا استمر الاستعمار وأذنابه يضعون الشباك وينصبون المكايد للعرش والجالس عليه وهو لا يزداد الا ثباتا وايمانا بقضية شعبه وعدالتها*.

---

* ومن أراد التوسع جملة في تاريخ هذه الحوادث فليراجع ـ كتاب «حياة بطل التحرير محمد الخامس» أو «من تاريـخ نهضتنا الحديثـة ـ للمؤلف مخطوط ـ توجد نسخة منه بالخزانة الملكية قدمها المؤلف الى المترجم سنـــة 1957 .

الى أن كان يــوم الخميس عشرى غشت المشئوم سنــة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف اثر زواله على الساعة الواحدة وخمس وأربعين دقيقة ـ فــى هذه الساعة الاليمة ـ فاجا الجنرال كيوم صحبة وزير القصور محمد معمرى والوزير محمد المقرى ـ المترجم محمــد الخامس وأمــره بالخروج من القصر ومغادرة المغرب نهائيا هو وأسرته حيث نفوا الى جزيــرة «كرسيك» ثــم الى مــدغشقـــــر » .

ونصب على العرش «محمد بن عرفة العلوى»

وعندئذ مــال الفرنسيون الى ارتكاب طريقة العنف والارهاب والتنكيل وتعذيب المواطنين خاصة الاحرار منهم ـ اذ فوجىء المغرب بما لم يكن يخطر لــه ببال ، وبعد فترة يسيرة تكونت يــد الفداء بالمغرب ، وكان الفاتح لها المغفور له ـ علال بن عبد الله ـ ثم تحامى الفداء وتتابع فى جل مدن المغرب وقراه خاصة البيضاء . الشىء الذى ضاق الاستعمار به ذرعا ، واخذ يحسب له حسابه بما كان يسقط تحت نيران مسدسات أبطال الفداء ـ من فرنسيين وعملاء وأذناب .

ثم توالت العرائض والوثائق من مختلف الطبقات توجه الى فرنسا ـ مطالبة بارجاع محمد الخامس الى عرشه ـ بل شارك بعض أحرار الفرنسيين فى ذلك تضامنا مع المواطنين .

نعم بعد سنتين ونيف ـ أعيد المترجم الى عرشه حاملا معه مفتاح الحرية والاستقلال ، فدخل الى عاصمته ـ رباط الفتح ـ زوال يوم الاربعاء سادس عشر نونبر سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف ، دخول الابطال المظفرين حيث اهتز المغرب لذلك من أقصاه الى أقصاه .

وفى سابع دجنبر مــن السنة ـ تالفت أول وزارة مغربيــة برياسة ـ محمد البكـــاى .

وفىيوم ثانى مارس سنة ست وخمسينوتسعمائة وألف «اثر مفاوضات بفرنسا حضرها محمــد الخامس بنفسه» ـ احرز المغرب عــلى استقلالــه ، والغى عقد الحماية المشئوم

وفي سابع ابريل سنــة ست وخمسين وتسعمائــة والف ، اعترفت اسبانيا (عقب مفاوضات معها حضرها المترجم فى اسبانيا كذلك) باستقلال المغرب وسيادته التامة عــلى كافة اجزائه*

ومنذ عهد الاستقلال والمترجم قدس الله روحه يكافح ويجاهد عاملا على تقدم بلاده والسير بها الى الاوج اللائق بمجدها ومكانتها ، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا لا يكاد يهدأ له بال ، او يرتاح له ضمير واهبا نفسه وقوته لخدمة أمته ، وجلب الخير والسعادة لها ــ يشقى ليسعــد شعبــه ، يتعب لترتاح أمته ــ الى ان وافاه أجله اثر عملية جراحية خطيرة أجريت له فنالت من قلبه ، الذى كان قلب شعبه وذلك زوال يوم الاحد سادس وعشرى فبراير سنة احــدى وستين وتسعمائة والف ، موافــق عاشر رمضان عام ثمانين وثلاثمائة والف ، ودفن بضريح جده المولى حسن طيب الله ثراه ، ونقل الى الضريح الذى أسسه العاهل الحسن الثانى وفقه الله ــ الواقع ازاء جامــع حسان يوم الذكرى الحادية عشرة تاريخ ــ عاشر رمضان عام 1391 موافق 30 اكتوبر سنة 1971 م. والضريح يعد آية من آيات الفن زخرفة وابداعا

* بله ــ سبتة ومليلية ــ وأجزاء من الصحراء
* فى نفس هذا التاريخ واليوم توفيت والدة المؤلف .

محمـــد التـــائب

1971 — 1391

الاستاذ التائب من العلماء الذين عرفهم المغرب بواسطة الدرس الذى كان يلقيه بالقصر الملكى فى رمضان ، وبما كان يقوم به من افتاء وأجوبـة عن أسئلة توجه الى الاذاعة رغبة فى الكشف عـن مضامينهـا ، كما ضم الى الهيأة التى تقوم بمراجعة نسخ التمهيد وتصحيحه حيث قامت وزارة الشؤون الاسلامية بطبعه ، وقد صدر منه المجلدان ـ الاول والثانى ـ والثالث عـلى وشك الظهور كان يقوم بالخطابة أحيانا بجامع السنة وغيره ، ثـم رشح خطيبا بمسجد المحسن الحاج محمد الحنصالى الرباطى بقرية التقدم

تخرج من ـ دار الحديث الحسنية ـ مع الفوج الاول، ورشح كموظف بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

كان يتوفر على سمت حسن ، وخلق طيب .

وافاه الاجل رميا بالرصاص فى القصر الملكى بالصخيرات حين هجمت عليه قوة من الجيش المغربى ـ فى مناسبة ـ ذكرى ميلاد الملك أيده الله ـ أو ـ عيد الشباب ـ* يوم السبت عاشر يوليوز عام واحد وسبعين وتسعمائة وألف 1971 م ، موافق سادس عشر جمادى الاولى عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف 1391 هـ

* حيث أصيبت فيه أنفس بريئة مغاربة وأجانب قتلا وجرحا .

ابراهيم بن محمد التادلي

1894 — 1311

شخصية أبى اسحاق تعد فى مقدمة الشصخيات العالمة اجتهادا واطلاعا ـ فهو العلم النادر . والآية الكبرى فى المضمار الثقافى ، والحقل العلمى ـ فبعدما تغذت أفكاره بالمبادىء الصحيحة وتقعد فى أسسها الهامة عن رجال مصره ـ رباط الفتح ـ طمحت نفسه الوثابة لاشباع نهمه العلمى ـ فشد الرحلة الى عاصمة العلم فاس الفيحاء ولازم جهابذتها خمس عشرة سنة ـ درس فيها كل ما كان يروج من علوم فى العاصمة ـ أصول وفروع ، منقول ومعقول ، رقائق وفنون ، ثم منها الى مكناس حيث ازال ما علا بعض مقروئه من غموض والتباس ، وهكذا يرى الرجل كلما تقدمت به المعرفة الا وتجددت مطامحه ، وتضاعفت لذاته فخطا خطواته المشرفة نحو الشرق العربى غير مرة رغبة فى ارواء غلته ، وانماء معارفه بالاخذ عن أفذاذه الذين كان العصر ضانا بخلق نظرائهم فى غير بقاع الوحى والهداية التى كانت أرجاؤها تعج بأبناء المعارف على اختلاف أصنافها ، وأفانين ألوانها فعقب ما حصل الفقه أصولا وفروعا ، وغدا مصدرا هاما من مصادر المذهب ، تشوفت نفسه الطموح لدرس فقه باقى المذاهب غير قانع بمعرفة مذهبه المالكى الذى يحسب الاقتصار عليه قصورا من طلاب الثقافة ، لهذه الظاهرة لم يقف جهوده الجبارة راضيا بمدارك مذهبه ، واختلاف دارسيه رأيا ومذهبا، بل حلق فى أجواء باقى المذاهب اشرافا على الغاية التى يصبو اليها الائمة فى فهم نصوص الكتاب والسنة وتطبيقها على ما جد منحوادث الاقضية والنوازل، وهدف كل فى جهته التى افرغ وسعه لتحصيل علم أو ظن امام حكم من الاحكام .

وتجده فى حال اخرى يدرس التفسير على اخصائيين من رجال الشرق

تطلعا منه الى الطريقة التي يسلكها المفسرون في تناول الآي الكريمة ، وتحليل مفرداتها ومعرفة ما تحمله فقراتها من معان قصد التوصل الى ادراك المعنى الكلي للفاصلة القرءانية وما يجلب للبيان والايضاح من نفس الكتاب أو السنة ، ثم ما ينتج عن ذلك من استنباط واستفادة يلهمهما فقهاء النفس واحرار التفكير الذين يستخدمون العلم ، ويطبقون كلياته الاساسية لاستكمال لذة المعرفة صادفين عن ترك القضايا جامدة خمة في الافكار - فاى قيمة يا ترى لقواعد العلوم يصرف الطالب في اخذها الحقب الطويلة ثم يضعها في زاوية الاهمال قانعا بمعرفتها سطحية غير عاملة

فالمترجم التادلي في مراحل حياته العلمية يعد في الرعيل السابق لميدان الكفاح الثقافي الصحيح ، فيلفي وقد وثب وثبات نادرة لا يلوي فيها على غير الدراسة - من المغرب الى الشرق ، ثم منه الى أوربا يبحث علومها ولغاتها ، فهو اذ حل باسبانيا طفق لوقته يشتغل باللغات الاجنبية - من فرنسية وانجليزية وتركية وفارسية وبربرية -كاتبا حولها شارحا ما تحتويه تراكيبها من علم وفن وجمال ، وليس في استطاعة أي مثقف أن يخرق هذا المسلك الوعر دون أن يتوفر على مبادىء اللغة ، ويحلق مراميها تركيبا وذوقا ولو في المام قريب بمدلولات الالفاظ العلمية والاصطلاحية - في هذا الظرف الحاسم يرمي به ولوعه الخاص وقد ساعدته مذاهبه الخاصة الى خوض غمار اللسان الغريب مستعذبا مشاق البحث الثقيلة في سبيل الوصول الى غريب العلوم والفنون بواسطة اللغة ، وليس هذا ببدع فان الجهود الصادقة لاتكذب ، فكم حصل المترجم في بحوثه من فنون في الرياضة والجغرافية ، وعلوم البحر ، وحساب عروضه واطواله وتقدير عقده ، ومعرفة رياحه ، غير واقف عند حد الفهم والادراك بل توفق لتسجيل منتوجاته والتحرير حولها ابتغاء الشيوع وعموم النفع - طابع خالد عرف به التادلي منذ ما يقرب من سبعين سنة مضت ، وظاهرة جددها علماء الإستشراق أو تواطأ المترجم في معالمها مع بعض خبرائهم في الشرق والغرب الذين كانوا يتجردون للبحث ولو في التافه في نظر القاصر - فهم كلما حلوا قطرا من الاقطار الا وخالطوا

أبناءه عادة ولغة محللين كل ما يبدو غريبا عن مألوفهم ، بعيدا عن متناولهم مقارنين ما له صلة بمتعارفهم ومحيطهم .

فـلا تمضي على الباحث أيـام وأيـام حتى يطلع علينـا بمجلد حافل بالمشاهدات والملاحظات يدهش لها المواطن الغافل مغرقا في الغرابة في حياء أمام انتاج الاجنبي في ترابه ، ناعيا على نفسه جهلها بخيرات بلاده ومكنوناتها.

فعلى هـذه الوتيرة كان اتجاه المترجم في رحلاته وتنقلاته يسجل فـي مذكراته ـ ما يلفت نظره ـ ويهز لوعته نحو الفن وجماله

« يزيـد وجهـه حسنـا اذا مـا زدتـه نظـرا

فهو شيخ الرباط لايبرح التوفيق حليفه في الكتب والتحرير خصوصا ما عـم في افادته واشاعته فنجده يكتب على مزهر السيوطي في علوم اللغـة وفقهها وهو مـا هو اعتصاء وقوة فيحل مغلقاته ، ويحلل مشكلاته بقلمه السلس ، وتعبيره السهل ما شئت في التذييل من أمثال ، وشواهد للبيان والاكمال يفتحان في وجه القارىء عويص اللسان العربي الذي كان خريج الثقافة يعجز عن حل ما اكتنز في مسالك فصوله ، واختبأ بين سطوره وأبوابه ـ مضيفا الى ذلك عنايته الخاصة بمعجم الفيومـي ومصباحه المنير موضحا ما أشكل ، مستدركا ما فات وأغفل ـ بحواشي قيمة ليتها حفظت ، والى جيلنا المتعطش قدمت .

ثم ليس الغريب مجرد الكتب على هذه المصنفات بل الغريب الاقدام على الخوض في ذلك وهو لا يتصور الا من قد عركته المعرفة وعركها ، وتجاذبا الاردان ، وتراكضا الافراس في الميدان ، مظاهر غريبة امتاز المترجم بها على معاصريه ـ في العلوم والفنون والكتب عليها بما يزيح الستار عـن مدفون فلزها المكنون ، ليصور لنا فـي ذات الوقت شخصيـة السيوطي ثاني مرة متقمصة في شخصه العالم ـ فاذا كان السيوطي دائرة معارف القرن العاشر ـ فشيخ الرباط التادلي معلمة هذا القرن ومجدده . بل ءايته الكبرى في عصر النهضة الحسنية . فقـد بلغت تئاليفه ما ينيف على مائة وعشرين تاليفا 120 ضاع جلها ضحية الاهمال الا بقية نثرت هنا وهناك .

منها حواشي على المكودى غير مخرجة ، وحواشي عـلى التصريـح غير مخرجة ، وشرح على التسهيل والكافية لابن مالك ، وفريدة السيوطى لـــم يكمل ، ورسالة فى علم الاشتقاق ، وشرحها لم يكمل ، ورسالة فى قواعد اللغة ، وحواشي على المحلى ، وأخرى على المذاهب ، وحواشي عـلى الجلالين ، واخرى على البيضاوى ، وحاشية على الخرشى ، وحواشي على رسالة ابن أبى زيد ، وحواشي على ملتقى الابحر فى فقه الحنفية ، وحواشي عـلى نظم الزبير لابن رسلان فى فقه الشافعية ، وشرح الكـرة فى علم التوقيت ، وشـرح الاسطرلاب ، ورسالة فى استخراج مطالب التوقيت بحساب الجيب ، وحاشية على ابن الشاطر فى علم التعديل ، وحواشي على الرخامة فى التوقيت ، ورسالة فى علم البحر ، وحواشي على شرح الجزنائي فـى علم الجـدول ، وأخرى فى علم الرمل ، ورسالة فى الموسيقى أسفرت عما كان عليه التادلى فـى دراسة الفن للفن لاسيما ما رق من الفنون كالموسيقى التى كـان المجمـوع يزدريها ومتعاطيها معا جهلا بمضامين جمالها وما تنطوى عليه فى عالم الرقة وتليين الشعور وشفاء الادواء والاسقام بما جدده العلم الحديث اليوم وأصبحنا نرى له المعاهد والمدارس مفتوحة فى وجه طلابه وعشاقه ــ حتى كان مـا حبس عليه من أسلافنا للطب النفسانى والعلاج العقلى لم يكن فـى يوم من الايام تجرى نغماته وألحانه فى قاعات المارستانات بفاس وغيره* أسماها أغانى السقا ومعانى الموسيقى أو الارتقاء الى علم الموسيقى*

ومن تئاليفه : حاشية على اقليدس فى الهندسة ، ومنها اصابة الغرض فى تدبير الصحة والمرض ، فى علم الطب ، وحاشية على شرح التاودى عـلى التحفة ، وحاشية على المصباح ، وحاشية على الاتقـان للسيوطى ، وحواشي على المزهر فى علم اللغة ، وحواشي على الزرقانى على الموطا ، وحواشي على ابن غازى على الخلاصة ، وحواشي على شرح الدسوقى على المغنى ، وحاشية عـلى

قد شرح المؤلف هذا الموضوع باسهاب فى كتابه تقدم العرب فى العلوم والصناعات طبع بمصر فليراجع

* يوجد بالخزانة العامة تحت رقم 1821 حرف ــ دال .

سيرة الحلبي ، وأخرى على ألفية العراقي ، ورسالة في الرياح على اصطلاح البحرية . وحاشية على نظم الفصيح ، ورسالة في علم طبوع الموسيقى الاربعة والعشرين ورسائل في علم التاريخ وفي علم الدول كالعباسيين وبني أمية وملوك بني عثمان وغيرهم ، وله اختصار تذكرة الانطاكي لم يكمل . وله اختصار صفوة من انتشر في أهل القرن الحادي عشر ، واختصار تكميل الديباج للسوداني ، واختصار جذوة الاقتباس* فيمن حل من الظرفاء بفاس وغيرها من الشروح والمصنفات

وعندما استقرت بالمترجم الدار ، وألقى عصا التيسار بمسقط رأسه الرباط — تصدى للتدريس معتكفا على تبليغ رسالته العلمية بما يزيد على الثلاثين سنة في مجالس عديدة ومن خمسة دروس الى ثمانية ما بين الصباح والمساء جلها بتحريراته وتئاليفه

من كلماته العلمية جوابه عن سؤال رفعه اليه أبو العباس جسوس وهو في بدايته نقتصر على الجواب دون السؤال* قال مراعيا حالة السائل قول الامام الغزالي رضي الله عنه « ليس في الامكان أبدع مما كان » كما في السؤال هو بظاهره لايصح لانه يقتضي محالا كالعجز فيجب تاويله ، وباب التاويل واسع يحتمل محامل كثيرة منها — ما يرجع للظاهر كالجري على قواعد علم التوحيد وغيره من العلوم العقلية ، وعلى قواعد علم العربية وغيره من العلوم الشرعية ، ومنها ما يرجع للباطن كعلم الكشف ، والثاني — ليس نحن من أهله وأهله لايتكلمون فيه ، بل يشتغلون بما هو أهم منه كالفكر والذكر ، والصلاة وتلاوة القرءان ، ويقولون ان الانسان مطلقا تصدر عنه مقالات ظاهرها منكر شرعا بحيث لو تبدل حال قائله وراجع نفسه — لانكره كما قيل في قوله تعالى في سورة يوسف حكاية عن نبي الله يوسف عليه السلام «توفني مسلما وألحقني بالصالحين»* فان ظاهره مخالف لقواعد

* اختصرها المؤلف أيضا من غير اخلال بتراجمها
* يوجد بخزانة المؤلف
* الآية — 101 — سورة يوسف

التوحيد من عصمة الانبياء من الصغائر فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر فضلا عن الموت عليه، يقول الفقيه محال الكذب والمنهى الخ وقد أجيب عنه بأجوبة منها ـ جواب السيوطى رضى الله عنه انه صدر منه ذلك السؤال حال استيلاء الخوف عليه حتى ينسى ويدهش عن الجواب والمحال ، وهو (والله أعلم) أحسن الاجوبة كما أشار له الشهاب على الشفاء فى فصل خوفه صلى الله عليه وسلم ، وكما صدر من قول الحلاج رضى الله عنه : (ما فى الجبة الا الله) ونحو ذلك . واللائق بالكامل ـ أن ينظر فى القول وفى قائله ان كان من اكابر العلماء والاولياء كالغزالى وصدر منه كلام ظاهره فى بادىء الرأى منكر عقلا أو شرعا ، وان يجريه على حكم المتشابه فى القرءان والحديث ـ فيصرفه عن ظاهره اجماعا ، ثم يقول على مذهب السلف الله أعلم بمراده ، وعلى مذهب الخلف يجريه على قواعد العربية أولا ، ثم على قواعد العلوم الشرعية كالتوحيد ، وليجتهد غايته فى تصحيحه ولا يبادر للانكار ، فقد قالوا : اعتقد ولا تنتقد ، فان كان فارغا من تلك العلوم ـ فليمسك عن الكلام خوف الوقوع فى المحظور خصوصا فى مسالة كلامية ، فقد عد الامام السنوسى رضى الله عنه فى شرح المقدمات ـ من أوجه الشرك بل من أصول الكفر ـ الجهل بالقواعد العقلية ، والجهل باللسان العربى ، فراجعه ان شئت لتكون على بصيرة فى ذلك . واذا رجعنا للقواعد العربية فنتكلم على مفردات هذا التركيب أولا، ثم على مركباته اذ المفرد سابق طبعا على المركب ، ولان الحكم على الشيء فرع تصوره لقول السلم وقدم الاول عند الوضع الخ فتحتاج الى استحضار قواعد العلوم العربية الاثنى عشر المشهورة أو جلها ـ فتقول : ليس فعل ماض حقيقة فى نفس الحال ، وقد تكون للنفى المطلق مجازا ، فلعل هذا الكلام صدر من الغزالى فى حالة فنائه ـ فقال فى الحال : ليس فى الامكان الخ وتفهم منه أن فى غير تلك الحال يكون فى الامكان أبدع منه ، أو تقول هى للنفى مطلقا فيجيء الاشكال المتقدم ، ثم تقول الامكان مصدر أمكن الشيء جاز وهو عند المتكلمين ثلاثة اقسام كما اشار له

الشيخ الطيب شيخ شيوخنا رحمهم الله عند قول المرشد وجائزا ما قبل الامرين الخ فجعلوا الامكان الذاتي ـ ثلاثة أقسام ، ثم تقول وهل المراد الامكان العقلي أو العادي أو الشرعي ، كما ذكره في تقسيم الحكم الى ثلاثة أقسام ، وأشار اليها في المرشد بقوله وحكمنا العقلي قضية ثم تقول أبدع اسم تفضيل من بدع ، وأبدع الله الخلق أوجدهم وخلقهم لا عن مثال ، واسم التفضيل يدل على المشاركة والزيادة على أصل الفعل ، وهل النفي مسلط على المقيد وهو أصل الفعل ، أو على القيد وهو الزيادة أو عليهما معا ، وما يتعلق بابدع .

وكان مشترك بين معان فيكون تاما وناقصا ، ويكون بمعنى صار كقوله تعالى فكان من المغرقين كما ذكروه في بحث كان ـ فانت ترى كم في كل لفظ من الاحتمالات هذا باعتبار الالفاظ المذكورة ، فاذا جوزنا احتمال الحذف في الكلام أو أوجبناه اتسع الخرق على الراقع ، فقد يحتمل الحذف في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره ، وقد يحتمل حذف مضاف أو مضافين فاكثر ، ولذا قال جمهور الاصوليين ان دلالة الالفاظ ولو ألفاظ القرءان ظنية لاتفيد اليقين والقطع الا اذا انضمت لها قرائن خارجة عن الالفاظ كما أشار له أول الكتاب الاول من جمع الجوامع بقوله : وان الادلة النقلية لاتفيد اليقين الا بانضمام تواتر أو غيره وهذه المسألة من علم التوحيد المطلوب فيه القطع واليقين ، ولا يغني الظن فيه من الحق شيئا ثم تقول هل المراد فيمكن احسن مما وجد في الماضي ، واما في الحال فيمكن أو في الاستقبال واما في غيره فيمكن أو لايمكن أبدع مما سبق في العلم القديم ، أو كان مجردة عن الزمان (الله أعلم بالمراد) وكتبته عن عجل في الحين وليس عندي مواد مظنة ذلك من كتب التوحيد والتصوف فلم اطالع شيئا سوى شرح الشيخ الطيب عند قول المرشد وجائزا ما قبل الامرين والله يلهمنا واياكم الصواب والحكمة ، واياك أن تعود للتعليق والبحث عن مثل هذا وأنت في حال البداية ، فانه يضرك بل ارجع القهقرى ـ لما يليق بحالك من

الاهم فالاهم ، وكتبه ابراهيم بن محمـد التادلى عفا الله عنه وعن المرسلين ءاميـن*

فجواب الشيخ التادلى – يوحـى الينا بصورة حيـة من صور دروسه التلقينية التى كان ينشىء طلبته على قواعدها المتينة باعثا فيهم ملكة الاطلاع والقدرة على الادراك الصحيح الـذى يصبحون بـه علماء بكل ما تحمله لفظة علم من مدلول – رجل لا تراه يتحاشى الاستدلال بنظم ابن عاشر بينما هـو يقرر قاعدة من قواعد الاصول موردا حولها نص جمع الجوامع اذ غايته الجلى – أن يخلق رجالا أكفاء فى ميدان المعرفة مربيا فيهم قوة الاستدلال واستحضار النصوص أيا كان مصدرها رحمة الله عليه كان فى دروسه ءاية فى الدءوب على المطالعة والتقييد والتدريس حتى انه قد لازم اقراء ستة دروس بين اليوم والليلة – يقرىء أربعة منها صباحا ، وآخر بعد صلاة الظهر ، وسادسا بين العشاءين . وله سلف فى جمع عدة دروس فى مجلس واحد – كالشيخ أبى عبد الله ابن عرفة التونسى المالكى الشهير ، ذكر المقرى فى النفح – أنه كان يقرىء عدة دروس فى مجلس واحد يبدأ بالتفسير وكالشيخ عبد القادر ابن العربى بوخريص ، وكان المترجم التادلى ورث هذه الطريقة من شيخـه عبد السلام بوغالب*

تعرض لحياته جماعة من تلاميذه فى مقدمتهم أبو حامد البطاورى فـى فهرسته، والشيخ فتح الله بنانى فى طبقاته ، وأديب الرباط أبـو العباس جسوس فى كناشته* وسيدى محمد ابن الحسنى فى بعض مقيداته،والاستاذ محمد المهدى متجنوش فى بعض مؤلفاته ، والشريف العربى التهامى الوزانى، كما ترجمـه بعض تلامذة تلاميـذه .

واذ كانت تراجم الرجال قد تضيع ضحية الاهمال وقلة المبالاة – كان

---

* اشبع الشيخ مرتضى فـى شرح الاحياء – الكلام عن هذه المقالة بما يزيد على16 صفحة من شرحه ،كما تكلم عليها صاحب الذهب الابريز وغيرهما.

* نقلا عن كناشة أبى العباس جسوس الموجودة عند ابن أخيه الحاج بوبكر

* الكناشة التي يسمع بها ولا ترى وقد ألمع المؤلف لهذا فى ترجمته . نعم اطلع المؤلف بعد على كناشة عند ابن أخيه المذكور .

بعض الرجال يحسب لهذه المنقصة حسابها فيجرد قلمه لتسجيل حياة نفسه رغبة فى خدمة التاريخ ، وأداء لواجب الجيل القابل الذى يجد حياة سلفه كمرءاة صقيلة يقرأ فى ظلال سطورها ما يكون له مشعلا ينير له سبيل الحياة لهذه الحال قام المترجم فسجل حياته بقلمه قال فى بعض مقيداته ما نصه

كاتبه هو ابراهيم بن محمد المغربي التادلى الرباطى المالكى الفقيه العلامة المشارك فى علوم شتى كالتفسير قرأ أوله بتفسير البيضاوى بفاس على شيخه امام أهل المعقول السيد احمد بنانى وهو حى حينه* ، وقرأه بالحرمين الشريفين على أشياخ – كالشيخ جمال الهندى مفتى الحنفية بمكة المكرمة ، والشيخ احمد دحلان وهو حى حينه وبالمدينة على أشياخ كالشيخ العزب والشيخ الدراج . وكالحديث وقرأه بالمشرق والمغرب أيضا على أشياخ مدرسيه بفاس على امام المحدثين الشريف الحسينى سيدى الوليد العراقى ، والفقيه سيدى محمد بن الحاج والفقيه سيدى احمد المرنيسى رحمهم الله ، والفقيه سيدى احمد بنانى المتقدم . وبالحرمين الشريفين على أشياخ منهم الشيخ جمال الهندى والشيخ الصديق والشيخ احمد دحلان وبمصر على أشياخ مثل الشيخ عليش المالكى ، وبالاسكندرية على أشياخ كالشيخ البناء قال : وأجازنى بخط يده فى كل ما رواه . والفقه وقرأه فى المذاهب الاربعة على أشياخها وأجازوه باقيها – فقرأ أولا بفاس حرسها الله تعالى (بلد مولانا ادريس) ولازمه نحو خمس عشرة سنة عن شيوخه كخاتمة الفقهاء المالكية بفاس محمد ابن عبد الرحمن السجلماسى رحمه الله ، والفقيه المرنيسى ، وسيدى بدر الدين ، ومولانا عبد الله الهادى الشريف قاضي فاس، وفقيه تلمسان الولى الصالح سيدى الحاج الداودى ، وابن السعد ، والفقيه الكردودى وغيرهم . وكأصول الفقه ، وعمدتنا فيه خاتمة المجتهدين الولى الصالح الشريف الحسنى سيدى عبد السلام بوغالب الفاسى ثم تلميذه

---

* يقصد أيام دراسته .

سيدى احمد بناني المتقدم ، ثم رحل للمشرق ـ فقرأ الفقه المالكي على الشيخ حسين وغيره بمكة ، والحنفي على الشيخ جمال الهندي وغيره ، والشافعي على الشيخ المحزاوي وغيره ، والحنبلي على شيوخه وكذا سائر العلــــوم الشرعية الاثنى عشر . وقرأ العلوم العربية الاثنى عشر المشهورة على أشياخ منهم خاتمة النحويين وسيبويه وقته الشيخ أبو بكر بن الشيخ الطيب بن كيران الفاسي امام أهل التفسير والمعقول والمنقول في وقته ، ومنهم الشيخ المرنيسي وغيره قرأ عليهم النحـو وغيره كالتصريـف والعروض والبيان واللغة . وقرأ بفاس وغيرها بعض علوم الفلسفة كالهندسة على الشيخ احمد الوداني ، والحساب على السيد المكي الجنان ، والشريـف الحسني سيدى العربي البرغيثي وغيرهما ، والهيئـة والتوقيت كالكرة والاسطرلاب والربع على الجنان المذكور ، وكالموسيقى على الشيخ حد، بن جلون ، وسيدى رشيد الجمال . والفقيه الصبان ، والمكي محروش وغيرهم ، علم الجدول قــرأه بمنظومة الجزنائي بشرح الصبان المكناسي فيه ، وكالمنطق قرأ مختصــر السنوسي في المنطق والسلم بفاس . ثم ارتحل لمكناس فقرأ المنهاج فيالتعديل لابن البناء على الشريف لمراني ، ثم لمسقط راسه الرباط فقرأ فيــه بعـض علــــوم الطب والتعديــل . وارتحل لمراكش فقــرأ على شيوخها ، ثــم للمشرق مرتين فأخذ في كل مرة عن شيوخه ، وجاور بالحرمين الشريفين سنة . ودرس بهما علوما كثيرة كالتفسير والحديث والفقه واصوله ، وعلم التوقيت والجدول والمنطق والنحو ، وختم بالمدينة المنورة الهمزية ، وبمكة المشرفة الشفاء والجوهرة والسلم . وأخذ من علم الجدول والحرف بجبـل طارق عـن شيخه الشريف الحسني التهامـي . وقـرأ بأوربـا كاسبانيا ثم رجع للمغرب فاستقر ببلده الرباط ، ولازم التدريس اكثر من ثلاثيــن سنة فــي علوم كثيــرة ، ومجالس عديـدة مـن خمســة الى ثمانيــــة في اليوم من قبل طلوع الشمس الى مضي وقت العشاء مطالعـة وتدريسا

فالمترجم التادلي من ذرية الولي الصالح سيدى جابر بن سليمان دفين

تادلى ، وله فيه مزار مشهور يتصل نسبه الشريف بعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه حسبما وجد بخطه فى ذكر نسبه

كان رحمة الله عليه ينطوى على مناقب شريفة ، ومبادىء قويمة دعامتها الايمان الصحيح ، وطريقها الصراحة فى الحق لايحابى أحدا ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، يصدع بالحق ولو على نفسه ـ معرضا عن الدنيا وزخارفها من ذلك ـ ما وجد مقيدا بخطه على ظهر نسخة من شرح جسوس على الرسالة ما نصه

الحمد لله وحده وفى ليلة 27 رمضان عام 1302 هـ موافق يليه (1885م) طلب منى السلطان مولاى الحسن نصره الله واصلحه ان احضر معهم بمسجده بالرباط على العادة عنده فى تلك الليلة بواسطة قاضى الرباط حينه السيد احمد ملين ، فامتنعت واعتذرت له بانى غير صحيح ونويت انى غير صحيح مما يفعلونه من المظالم كالمكوس ـ ثم اردت مصالحته ، فارسلت له مائدتين من المخرقة* والحلاوى التى تصنع بالرباط على يد ولدنا السيد جـ محمد بركاش أصلحه الله ، فقال لابد أن استاذنه فى ذلك فاذن له ، وطلب منى أن أكتب بخط يدى بطاقة أرسلها مع المائدتين ففعلت ، ثم كتبت بطاقة اخاطب بها حاجبه السيد احمد بن موسى فقلت وبعد يصلك مائدتان من الحلواء لساداتنا الشرفاء أولاد سيدنا نصره الله فلما وصلت المائدتان فرح بهما السلطان وصادفه يريد الركوب للعيد مع القبائل بعد العصر فأدخلهما داره قبل ذهابه . وقد كان السيد احمد (حماد) المذكور قبل ذلك طلب الاذن فى زيارتنا ، فاذنا له ونزل قرب المسيد* لدارنا عقب ارسال المائدتين مع الحاج محمد بركاش ـ فحكت لنا زوجتنا أنها رأته داخلا دارنا مكتفا يديه ، ووقف بباب البيت حتى استاذن عليه الحاج محمد بركاش فدخل وقبل يدى وترامى على وهو خافض الراس ، ففرحت به واكرمته ،

---

* نوع من الحلوى معروف بالمغرب

* الواقع بشارع تحت الحمام

ثم جلس نحو نصف ساعة وهو ساكت وأنا أحادثه بكلام لين طيب ، فلما أراد الانصراف ــ وضع بيدى ضبلونين ذهبا فقلت له زيارتكم عندنا أن ترغبوا سيدنا نصره الله حتى يعطف الله قلبه لزوال المكس ــ فأجاب سريعا بأنه عازم على ازالته ، فقلت بشرك الله بالخير ، ثـم خرج وأعطى امائى الثلاث ثلاث ريالات أصلحه الله ءامين

ثم سافر السلطان نصره الله مـن الرباط بعد ذلك بقليل حتى وصـل لمراكش فشرح الله صدره لزوال مكوس أبواب بلدان ايالته كلها ، وقـدم كتابه يوم الاحد 13 من ربيع الاول عام 1303 هـ بازالة مكـوس الابـواب ، وقرىء على المنبر بالمسجد الاعظم بالرباط ، فلم يبق لها فى غـد التاريخ أثر تمم الله نعمته علينا بزوال باقى المكوس عن قريب ءامين والحمـد لله رب العالمين وقد كنت قبل تاريخ رمضان 1302 هـ المذكور بنحو ست سنين لما زارنا بدارنا السيد "محمد بركاش ــ أغلظت له القول فـى المكس وقلت له المكس حرام نحو مرتين أو ثلاث بحال عظيم حتى هم بالخروج من حينه ، ثم أعقبته بكلام لين حين تذكرت قوله تعالى : فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ، وذلك بمحضر ولده الحاج محمد فاثر ذلك فيهما ثم بعد نحـو سنة أراد ولده المذكور السفر من الرباط لفاس عند السلطان المذكور وفقه الله ، فاكدت عليه مرارا فى أن يكلم السلطان فى ازالة المكـوس ان تلاقى معه ولايقصر فى ذلك ، فامتثل،وقال له الى متى تسود صحيفتك باخـذ المكوس وتعطيها للناس يأكلونها ، فغضب السلطان لما سمع منه هذا الكلام وقام عجلا قال الولد المذكور : فقبلت رجله وقلت انى تائب لله أو نحو ذلك فعند ذلك سكن غضبه ، ووعده بازالة المكوس ان قضى درين الفرنسيين الذى ترتب له من السكة

وفى يوم الاحد المذكور الذى قرىء فيـه ظهير السلطان وأزيل فيـه المكس ــ نزل مطر غزير من السماء ، وكذلك فى الغد والحمد لله ببركـة طهارة الله لعباده من نجاسة المكوس بعدما كان الناس فى وقفة عظيمة من قلـة الامطار اهـ بلفظـه .

المرء ما دام فى الحياة وهو عرضة لكل ما يمكن ان يتصور من محن وأخطار وأشد الناس بلاء أماثلهم ، فمترجمنا التادلى برد الله مضجعه قد بلى بمحنة أيام ولاية القاضى أبى زيد البريبرى* اذ سجنه دون ان يتحقق لذلك سبب مما اضطربت أقوال الناس فمن قائل ان بعض الوشـــاة نقل عنه الى أبى زيد أنه يتكلم فى جانبه وهو ان صح فلعله كان وقت جذب المترجم اذ كان اعتراه جذب تلك الايام اما وقت سلوكه ـ فمن البعيد أن يتكلم فى جانب القاضى أو غيره لما هو معروف به من لزوم الصمت والاشتغال بما يعنيه سائر أوقاته ، اللهم الا اذا بلغه عنه أنه بدل أو غير فى حكم شرعى أو نحو ذلك فحينئذ يكون كلامه من باب تغيير المنكر . ومن قائل ان السبب الحقيقى فى المحنة : هو الغيرة فقد كانت للتادلى شهرة كبيرة فى العلم حيث أكب الناس على حضور مجالسه والانتفاع بعلمه، فاضمر له أبو زيد لاجل ذلك ما أضمر الشىء الذى حفزه لسجنه ـ ولكن أبى الله الا أن يتم نوره .

فمن نظمه فى أقسام التحمل على ترتيبها

اسمـع فاعرض فاجـز فنـــاول فاكتب فاعلم* وص جد يا حامل

ومنه فى مقدمات الجماع على الترتيب

الفكـر ثـم نظـر فقبلـــة ثـم مبـاشرة لاعـب قبلـــه

ومنه ناظما الكلمـة الماثورة عند علماء البحث ـ ان كنت ناقلا فالصحة أو مـدعيـا فالدليـل :

وان نقلت خبرا فالصحة أو أدعيت فعليك الحجـة

وقد اقتبس الحديث المنسوب الى الحسن والغرابة الذى رواه البخارى فى الادب ، والترمذى وابن ماجه من طريق عبد الله بن محصن ولفظه من أصبح منكم امنا فى سربه ، معافى فى جسده ، عنده قوت يومه ،

---

* المتوفى سنة 1293 هـ 1876 م

* والاعلام هو أن يعلم الشيخ أحد الطلبة بأنه يروى كتاب كذا عن فــلان فليس لمن أعلمه الرواية عنه بمجرد ذلك الا ان كان له منه اجازة .

فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أى بجوانبها وسائرها قال

« ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية »

وجماع هذه المعانى تندرج خلال ءاية النحل « وضرب الله مثلا قرية كانت ءامنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف»*

والقرية مكة والمراد أهلها على طريق مجاز الحذف .

ومن آثاره رحمه الله مجموع ـ يقول شيخ شيوخنا أبو حامد البطاورى ما نصه :

الحمد لله وحده ومن خط شيخنا العلامة أبى اسحاق التادلى قدس سره على ظهر بعض كنانيشه ما لفظه : هذا مجموع ، ومن جميع المستظرفات معدود ومصنوع ، أودع فيه كاتبه لنفسه لقلة حفظه وفهمه ، المذنب العاجز الخاطىء ـ ابراهيم بن محمد التادلى الرباطى ، جعلته جليسا لى فى الوحدة، وصاحبا فى الغربة ، ومحدثا فى الخلوة ، ومؤنسا فى الوحشة ، ومؤيدا فى الدهشة ، وخير المرء من كف فكه ، وفك كفه ، وشر المرء من كف كفه وفك فكه*

كان التادلى يخوض حتى فى الشئون السياسية من ذلك ما قيل انه حمل رسالة موقعة من هياة منأعيان الرباط الىالسلطان عبد الحميد .لتركي ـ قصد ربط علائق المغرب بتركيا عندما أحس المغرب بخطر الاستعمار وتكالبه

وحمل المترجم هـذه الرسالة يدل على أن الرجل كانت لـه خدمات انسانية شعبيـة فضلا عن رسالته العلميـة التى عرف بها

ويقال ان تركيا كانت تحاول أن تجعل ممثلا لها بالمغرب ـ هو السيد ابراهيم السنوسى من رجال المغرب الاكفاء وهو أخو عبد الله السنوسى من الاسرة السنوسية النبيلة بطنجة

---

* الآية ـ 112 ـ سورة النحل

* علاوة على انشاء المترجم المسجع نجده يعتنى فى نفس الوقت بتصيد المواعظ والحكم للذكرى

* زيـد المترجم ليلة الاحد 28 ذى الحجة عام اثنين وأربعين ومائتين والف 1242 هـ واتصلت حياته الى ليلـة الجمعة 18 حجة سنة احدى عشرة وثلاثمائة والف 1311 هـ موافق اثنين وعشرى يونيه سنـة أربـع وتسعين وثمانمائة والف م ودفن بدار سكناه بالبيت الذى كان يدرس به العلم عملا بوصيته لانه كان اتخذه محلا للدفن فى حياته وأول من دفن فيه ولد لـه ثم احد تلامذته هو الطالب السيد المعطى بن ج˜ المحجوب بن سلامة لمحمدى أصلا ثم الرباطى رحمة الله عليـه .

واذ فارق شيخ الرباط الحياة ـ وجد عليه المصر كله خصوصا تلاميذه الاكفاء الذين قام اوفياؤهم برثائه وتابينه كالقاضى ابى حامد البطاورى الذى رثـاه برائية رائعة قـال :

حكم الالاه بـذى الخليقة جـارى تفنى البريـة والبقـا للبـارى
والحـى ميت لـو يطـول بقاؤه ورحى المنون تدور بالاعمـار
لكـن مصائب ذا المنـون تفاوتت لا يستوى ذو العلم مع أغمـار
اودى الامام أبو المعالى شيخنا المـولى أبـو اسحاق ذو الاسـرار
العالـم العلـم الهمـام المرتضى فخـر الزمان وزينة الامصار
قـد كـان قسـم دهـره متعبـدا مـا بين نشر العلم والاذكار
أحيا به المولى علوما جمـة ودعـاه مبـرورا لخير جـوار
فالعين تبكى بالدما لفراقـه والقلب مطوى على الاجمـار
تبكى المجالس والمدارس فقده اسفا عليـه بدمعهـا المـدرار
تبكى المحابر والدفاتر واليرا ع وذو النباهة والنهى والقارى
مـن للقواعد موضحا أشكالها مـن للعلوم مسـدد الانظـار
مـن للقواعد والفرائـد معلنا بيانها من غير ما استصغار
مـن للبيان وللمعانى والكـلا م وللاصـول ورتبـة النظـار
من للحديث ودرسه وعلومـه وسماتـه ورجالـه الابـرار

---

* من أمـه عائشة بنت القاضى الحكماوى

اه على تلك الدروس تعطلت   اعلامها من غير ما استظهار
اه على تلك المباني قوضت   اطنابها من بعد ما اشهار
اه على طود العلوم تضعضعت   اركانها وعبابها التيار
فلئن يمت فلقد بقت اثاره   ما مات حقا تارك الآثار
اختاره المولى لحضرة قدسه   فسرى من الدنيا لدار قرار
سحت على مثواك جود غمامة   وسقى ضريحك صيب الانوار
وعليك من رب العوالم رحمة   تغشاك بالآصال والابكار.

ورثاه تلميذه العلامة محمد بن المقدم الحاج عمر دنية بقصيدة ميمية مطلعها

ففى نبك انا فى الرزية يا نعم   شريكان اذ فى كلنا ثبت اليتم
واجر دموع العين حزنا على الذى   به ذاك الدين يفخر او يسمو
وحق بكاه ان دهره خانه   فنح نوح ثكلى بالدماء فلا لوم
لتبك السمائم الكواكب كلها   ليبك الورى ثم الثرى وكذا النجم
واهل التقى والعلم طرا وكيف لا   وقد مات قطب الغرب غياثه القرم
امام التقى بحر العلوم الذى به   تحايت رسوم الدين وابتهج العلم
ونجم الهدى بحر المعارف من غدت   به الرتب العلياء فى غربنا تنمو
آبو المجد ابراهيم من نسل معشر   محبتهم قربى ووصلهم غنم

الى أن قال :

فيا أسفا من يرتقى لذرى العلا   بدرس العلوم بعدكم أولها يسمو
ومن يبدى مكنون العلوم بدرسه   ومعنى عويصا عنه قد قصر الفهم

الى آن قال :

واين الذى يكسو المتون بحلة   تقرب اقصاها لمن لاله فهم
وكنا ظننا ان تدوم لنفعنا   وكل الورى لكنه قد قضى الحكم
فصبرا على حكم الزمان فقد قضى   اذا تم بدر أن يفاجئه الوصم*

---

* كأنه يشير الى قول الاديب كتلميح
« اذا تم شيء بدا نقصه   ترقب زوالا اذا قيل تم »

وقـال فـي ءاخـرهـا :

ويا دهر فافعل ما تشاء مضى الذى ... منه كنت تستحى وكنت به تسمو
وبـع بعده رتب المعـال بما تشا ... فربحك خسران وشيمتك اللـؤم
فقد مات ركـن الدين والعلم الذى ... لا تقان كل العلم كان به ختـم
عليه مـن المولى سحائب رحمـة ... يرافقها الرضوان والعفو والحلـم
بجـاه رسول اللـه خيـرة خلقـه ... عليه صلاة الله ما سجعت عجـم
وءاله والاصحاب مـا قال قائـل ... قفى نبك انا فى الرزينة يانعم اهـ

:: :: ::

ابراهيم الجزولى

1909 — 1327

كان الجزولى هـذا أديبا فاضلا يميل بطبعه الرقيق وخفـة روحـه الى الموسيقى ، والشغف بالنغمات لاسيما نغم المديح النبوى ، فانه كان ذا صوت رنان ، وصيت ذائع ، توجه بهمته الكريمة لعلـم الموسيقى وصنعة النشيد ، والتلحين الصوتى ، واصبح من أجل ذلك المقدم فى مجالس الامداح النبوية اذا حضرها لا يبارى فى رخامة صوته ، وعذوبة رناته

وهو ابـن المثرى الشهير ـ محمد الجزولى وبه يعرف من بيت أولاد لميـرو الاندلسى .

وبعدما كان المترجم يتعاطى التجارة انصرفت نفسه الى الطرب والهيام بنوباته حتى برع فيها . ودام على هذا الحال ـ الى أن توفى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ. ـ وخلفه فى المهنة المدحية وتصريف طبائعها ـ شقيقه مقدم الطائفـة الحراقية الحاج بوشعيب الجزولى - الرجـل التقى الصالح ، الذاكر الخاشع الشهير بالمدح النبوى فى محافل الاخيار ، ومجامع الاذكار .

توفى المترجم عام 1327 هـ. ـ 1909 م.

ابراهيم بن محمد بن الجناوي

1894 - 1311

ابراهيم بن محمد بن الطيب بن الجناوى يعد من علماء الرباط الذين نجبوا فيه واصبحوا من أنجمه الزاهرة عاملين فى حقل المعرفة بدروسهم النفاعة ، ومواعظهم البالغة ، استوطن الدار البيضاء بأمر مولوى رجاء القيام بدروس الدين ومبادئه فيها ، فكان يقوم بدروس مفيدة مع تعاطيه الشهادة والخطابة والقضاء بالنيابة عن قاضى الرباط ابن ابراهيم

ترجمه تلميذه الشريف العربى الوزانى فى معجم شيوخه قال ومنهم الفقيه العدل العلامة المرابط السيد ابراهيم بن محمد بن الطيب بن المولى الصالح سيدى محمد بن الجناوى الرجراجى دفين وادى كريفلة من زعير كان هذا الفقيه صديقى فى عنفوان شبابى باذن والدى رحمه الله لانه كان كاتبا معه ، وكان يأمرنى بمرافقته ، ويأمره أن يطالع معى المرشد فى التوحيد، ولما كان والدى يوجهنى للاسفار الطوال كان يوجهه معى ، كما كان ملازما لمحبة هذه الدار التهامية حيث ربحهم منها ، لان جده الاكبر المدفون بكريفلة كان تلميذا لسيدنا وشيخنا مولانا محمد بن عبد الله ، ثم تلميذا للشيخ مولاى التهامى ، فهو الذى كمله ، وأمره أن يجعل زاوية ويقبل الزوار والوراد، ويعطى الاوراد ، فلم يقبل استحياء من شيخه ، فذهب الى موضع ضريحه اليوم بكريفلة واختفى فيه الى أن قال :

وكان هذا الفقيه رحمه الله يدلنى على الخير ، ويأمرنى به ، ويجذبنى بسياسته الى حضور مجالس العلم ، مع أنى لا أحفظ القرءان ، وكان فى ذلك الزمان مشايخ العلم وأهل التدريس بالجامع الاعظم بالرباط منهم الفقيه السيد المعطى الاوراوى ، فكان الفقيه المذكور هو السارد (القارىء) امامه ، وكان يحضنى على قراءة دلائل الخيرات مع صغر سنى ، ويلزمنى ختمه كل

يوم لما يكون معى فى الاسفار ، فحصلت بذلك بشارات ومرائى نطالب اللـه تعالى أن يجعلها حقا

يستفاد من الترجمة ـ ان ابراهيم بـن الجناوى هذا كان يتولى منصب الكتابة مع أبى المترجم الوزانى ، كما يؤخذ منها تعاطيه خطة العدالة ونيابة القضاء والخطابة بالبيضاء

ودلت كتابة الوزانى أيضا على ان ابن الجناوى تلمـذ للفقيه المعطـى الاوراوى ، وبطبيعة النهضة التى كانت وقتئذ لابعد أن يكون أخـذ عن غيره من علماء الرباط المتوافرين الذين كانت تعج بهم أركان المسجد ـ الاعظـم وسواه مـن المساجـد والزوايا ـ على أن نيابة القضاء لذلك العهد ما كانت تسند لمطلق طالب لم يدرس دراسة وافية فى التشريع الاسلامى وقوانينه، ونوازله وقضاياه .

يلاحظ الكاتب على المترجم الزام مترجمه الوزانـى ـ قراءة دلائـل الخيرات فى أسفاره وختمه كل يوم بينما هو نفسه يقول ويجذبنى بسياسته الى حضور مجالس العلم مع أنى لا أحفظ القرءان الخ .

فبدل أن يطوقه بالدليل وختمه فى شرخ شبابه ـ كان عليه أن يكلفه بحفظ سور من التنزيل مع تفسيرها ان أمكن حفظ وعلم وثواب محققة فـى آن واحد ولكن الواقع ما سجل

وتدل كلمة مع أنى لا أحفظ القرءان كذلك ـ على أن مخالطة العلـم ودروسه لا يتردد الشباب على مجالسها الا بعد استظهار الكتاب المبين ، وهذا قدر أدركناه لعهد الدراسة ، فما كان تلميذ الكتاب يدرج فى ميدان المعارف ومعاهدها الا بعـد أن يحصل القرءان الكريم ويتقنه حفظا ورسما وأداء مـع حصة وافرة من متون العلـوم والفنون التى سيصبح متجها لفهم شروحها ، وادراك منطوقها ومفهومها ، وحتى فى المعاهد المنظمة كالقرويين كانت تحاول هذه الظاهرة الحميدة ـ ظاهرة ـ استظهار القرءان لـمن يريد الانخراط فـى صفـوف أطوارهـا

توفى المترجم سنة احدى عشرة وثلاثمائة وألف 1311 هـ موافق 1894 م.

ابراهيم بن العربي السلوي

1345 — 1926

أبو اسحاق هذا من أدباء سلا المتازين حلاه الله بحلية الادب ، وخصه بجمال الصورة وحسن الصوت ، وبراعة الخط ، وأريحيــة النفس ، وقلمـا تجتمع هذه الاوصاف الكمالية لشخص واحد ، اخذ عن أبى العباس الناصرى، وأبى محمد عبد الله بن خضراء ، وأبى الحسن على بن محمد عواد ، وأضربهم من علماء بلده ، ونسخ عدة كتب بخطه الجميل الرائق .

وكانت مجالسه رياضا أدبيــة ، تنشد فيها الاشعار المختارة ، وتملى فيها الامداح النبوية ، وترتل فيها الاناشيد الغنائية ، وموازين الطرب والنغم الاندلسية ، فيغشاها أرباب الفــن ، ويتسابق اليها رجال الادب ، وعشاق الطرب ، ورواة أشعار العرب .

واستخــدم مــرة فى العهد العزيــزى باحدى مراســى المغرب ، ولعلها الدار البيضاء .

وفى العهد اليوسفى عين عدلا بنظارة أحباس الــدار البيضاء ، وأسند اليه التوقيت بمسجدها الاعظم اذ كانت له معرفة كافية بهذا الفن ، وخالط رجال الادب من أهل فاس بالدار البيضاء ، وصدرت منه قصائد وأشعار لطيفة فى وصفها ، واستبحار عمرانها* . وببلده سلا كانت وفاته يوم الاربعاء رابع عشر ربيع الاول عام خمسة وأربعين وثلاثمائة والف هـ موافق 1926 م.

---

* بالبيضاء كان يساجل الاديب يحيى الصقلى من ذلك داليته التى ذيل بها همزية الصقلى المسماة «الخريدة الغيداء فى وصف الدار البيضاء» . مطبوعة .

ابراهيم ابن الفقيه الجريرى السلاوى

1885 — 1302

بيت الجريريين المعروفين بأبناء الفقيه بسلا ـ بيت علم ودين وصون، تعدد فيهم الفقهاء والادبـاء منهم العلامة الاديب أبو عبد الله محمد بن احمد الجريرى شارح القصيدة الونانية التى تعد أصل الشروح للقافية

تولى قضاء سلا سنة 1222 هـ . وحفيده صاحب الترجمة تولى قضاء سلا بعد وفاة قاضيها أبى بكر بن امحمد عواد سنة 1296 هـ ، فكان يتحرى المعدلة فى أحكامه ، وينتهج صريح الشرع فى جميع أموره مما خلد له ذكرا جميـلا وثنـاء جزيـلا .

توفى سنة اثنتين وثلاثمائة وألف هـ موافق خمس وثمانين وثمانمائة وألـف م.

وخلف ثلاثة أولاد أكبرهم وأعلمهم المحقق الصالح أبو العباس أحمـد، واخوه أبو علي الحسن تاتى ترجمته بعد ، وأخوه أبو عبد الله محمد رحم الله الجمـيـع .

:: :: ::

ابوبكر الشنتوفي السلاوى

1936 — 1355

أبو بكر هذا يعد نجم سلا الثاقب فى كتاباته وافكاره أندلسى المذهب، عراقى المشرب ، اذا كتب أسهب ، واذا حدث أو عب وافادو أغرب ، واذا نثر أتى بالدر ، واذا نظم حلى الاجياد بالجوهر ، فيضرب المثل الشارد ، ويـوقـع بالبيت الخالد ، له رسائل كانها خمائل ، وقطع كأنها حلى مرصع ، ومقامات

موشاة كأنها حبرات ، أو هى سوانح ، وليست بوارح ، وان شئت فقل نفحات، تهب فى الغدوات والروحات .

أخـذ عن شيخى بلده الشهيرين أبى محمد عبد الله ابـن خضراء ، وأبى العباس احمد بن خالد الناصرى ، وهـو عمدته وعليه تخرج ، ومن عشه درج، لازمه عدة سنين بمجالسه العامة ، ودروسه الخاصة بمنزله ، وكان حظيا عنده، مقربا اليه ، ثم ارتحل الى فاس ، ودخل القرويين فكرع من حياض شيوخها ، ورتع فى رياض أعلامها ، وعاد الى بلده يتفجر علما وحكمة ، فاشتغل بتدريس العربية واللغة ، والبيان والادب ـ بالمسجد الاعظـم ـ فدرس الفية ابن مالك وتلخيص المفتاح ، والمقامات الحريرية وغير ذلك من المتون والمصنفات .

كانت له صلة ومواصلات مع ادباء الحضرة الرباطية ، فكان يتردد عليهم ويترددون عليه وخصوصا العلامة الاديب أبا العباس أحمد جسوس

انتظم فى سلك الموظفين المخزنيين فاستخدم أولا ببعض المراسى المغربية كآسفى مرتين فى العهد العزيزى .

ولما بويع المولى عبـد الحفيظ بمراكش وجـده الحال بها موظفا ببنيقة الصائر ، فوجهه فى سفارة خاصة الى ألمانيا وبعض الدول فى مهمة سياسية ، أهمها الاعتـــراف به .

وفى العهد اليوسفى اسندت اليه وظيفة خطة القضاء الشرعى بمدينـــة وجدة ، وأقام بها بضع سنين .

ثم استدعى الى الرباط فعين نائبا عن الوزير ابى حفص عمر التازى لما كان وزيرا للاملاك المخزنية .

وبعد اعفائه منها أول دولة السلطان المقدس محمد الخامس عين قاضيا بأحواز الدار البيضاء فانتقل اليها ، وباشر هذه الوظيفة فيها عدة سنين .

ثم استعفى منها واختار الراحة ، وانتقل الى مراكش فسكنها الى ءاخـر حياته ، واعتكف على التدريس ، ونشر العلم فانتفع به المراكشيون انتفاعا كبيرا.

وكان يعيش عيشة أندلسية تتجلى فيها الراحة والاريحية ، يمثل منزله

منازل وزراء وكتاب قرطبة في عهد الخلافة الاموية، والايام العامرية، وبعض وزراء وأعيان الملوك الطائفية ، وخصوصا فى الدولة العبادية باشبيلية ، لا يخلو مجلسه من أدب ينقل ، أو شعر يروى ويعقل ، أو طرب أندلسي يشفي النفوس من العلل ، وملحون مغربى يفسح فى دائرة الامل ، وموائد ممدودة ، ونعم لا ممنوعة ولا مفقودة ، كان هذا حاله الى ان وافاه الاجل .

ومن شعره قصيدته الرائية فى تهنئة المولى يوسف بعرس ابنائه بعاصمة مراكش قال :

أمولاى فخر الملك دمت مظفرا	وسلمك المولى وطال لك العمر
ليهنك ذا العرس السعيد الذى به	تكاملت الافراح وانتعش القطر
وماست به الادواح فى عرصاتها	وتاه به رضوان والنيل والقصر
وغنت به الاطيار فى وكناتها	وخط بماء العين تاريخه الدهر
وماجت به مراكش بوفودها	وطاب لهم منها به العرف والنشر
وقامت به الافراح فى كل محفل	وعمت به البشرى وحق به الفخر
هنيئا أمير المومنين ومن به	تفاخرت الايام وانشرح الصدر
هنيئا بذا العرس الذى حل عصره	وضاءت على أصقاعه الانجم الزهر
وأهنأ من هذا شفاؤك انه	هو العيد والافراح والغنم والذخر
فدم وافر الافراح يخدمك العلا	وتخدمك الايام والبيض والحمر
وزادك رب العالمين ضخامة	وساد بك الأقصى ودام لك النصر
ولازلت موصول السعود ممكنا	وجيشك منصور وطالعك البدر
ولا زال هذا الملك فينا مخلدا	واوقاته زهو وايامه غر

توفى رحمة الله عليه سنة خمس وخمسين وثلاثمائة والف ه موافق سنة ست وثلاثين وتسعمائة والف م.

ابوبكر بن الطاهر بن حجي زنيبر السلاوي

1956 — 1376

أبو بكر زنيبر ولـد بسلا في السنة الاولى من القرن الحالي للهجرة ، وتعاطى الدراسة في سن مبكرة ، وبعد أن حفـظ القرءان والمتون صار يلازم بعض علماء العدوتين ويحضر دروسهم ، ومنهم من كان يطالع معه ويتباحث في المسائل العلمية ، واهم هؤلاء العلماء الشيخ احمد بن الفقيه الجريري، والشيخ احمد الناصري مؤلف كتاب الاستقصا ، والشيخ عبد الله ابن خضراء، والشيخ الطيب الناصري ، والشيخ أبو شعيب الدكالي وغيرهم ؛ وكان معروفا بحدة ذكائـه ، فاعتكف وثابر على الدراسـة والتحصيل حتى صار له المام بعلوم الفقه والنحو والحديث والمنطق والتاريخ ، وزيادة على هذه العلوم التي كانت تدرس في زمانه ، كان يكرس كل أوقات فراغه لمطالعة الكتب الحديثة، والمجلات الوافدة من الشرق العربي ، فحصل الشيء الكثير من المعرفة عـــن تاريخ الحضارة البشرية والجغرافية العامـة ، وعلم الاجتماع والسياسة وكان بهذه الوسائل يزيد دائما في معلوماته باحثا عن الحقيقة العلمية سواء في بطون الكتب والمجلات ، أو بالمذاكرة والمناقشة مع مختلف المثقفين ، وقد تقلد رحمه الله عدة مناصب منها خطة العدالة بالدار البيضاء وسلا ، والقضاء بمدينة سطات ، ثم بتاوريرت في المغرب الشرقي ، ثم بسيدي قاسم ، وسيدي سليمان في ناحية الغرب ، ونظرا لما كان يتصف به من حرية في أعماله وأقواله وأفكاره ، واستقامة في مباشرة أشغال القضاء المنوطة به تبرمت منه سلطات الحماية وأمرت باعفائه من منصبه حوالي سنة 1924 ؛ ومنذ ذلك الحين كرس حياته على الدراسة والافتاء والتاليف ومقاومة الاستعمار ، كما انه كان يلقي دروسا بالمساجد واحيانا بمنزله فتخرج عليه عدد من الطلبة والفقهاء ، وكان يكتب بالصحف والمجلات أحيانا في الفقه واحيانا في الاجتماع والسياسة

والحضارة بوجه عام ، وقد كان لمقالاته صدى كبير فى الداخل والخارج حيث كان يعقب عليها عدة من حملة الاقلام فى بلادنا ، كما كان يكاتبه عدد من علماء الشرق . ويقترحون عليه طرح بعض المواضيع المتعلقة بحضارة المغرب مـــن الناحية العلمية ، وكثيرا ما كان يلبى طلبهم .

وزيادة على المقالات التى توجد على صفحات المجلات والجرائد ــ فقد ترك رحمه الله عدة مؤلفات جلها مخطوطة أهمها : تفسير القرءان العظيم الذى سماه «ارشاد الله» ويقــع فى عدة مجلدات ، ومنها كتاب آخر ضخم سماه «جهود الاسلام فى ترقية الانــام» ، ولــه كتاب فى «الحجاب الشرعى» ، وكتاب فى «الصداق والمهر» ، «فى طرق التعليم بالمغرب» ، يضاف الى هذا عدد عديد من الفتاوى الفقهيـــة .

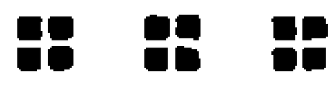
وكان فى كل ما يكتبه ويمليه يميل الى الاجتهاد والمناقشة ، والبحث عن الحقيقة العلمية ، وكثيرا ما كان يبقى أياما عديدة ، وأحيانا شهورا يبحث فى مسألة واحدة فيستقصى الكتب ، ويقابل بين الآراء وبين المنقول والمعقول الى أن يجد الحل الذى يكون مطابقا للعقل والشرع معا ، وبالاضافة الى هذا فقد كان يكتب بأسلوب دقيق التعبير ، سهــل المنال ، ترجم له ــ كتاب الصداق والمهر ــ ونشر باللغة الفرنسية مع تعاليق لبعض الاساتذة .

كما شارك رحمه الله مشاركة فعالة فى الحقل الوطنى ومقاومة الاستعمار، وله سهم وافر فى كل الاعمال التى قامت بها الحركة الوطنية ، فقد تزعم حركة الاحتجاج ضد الظهير البربرى بمدينة سلا سنة 1930 ، وكتب من انشائـــه العريضة التى قدمت من طرف النخبة الواعية اذ ذاك بمدينة سلا احتجاجا على الظهير البربرى*، كما شارك فى الحركات الاخرى ؛ واعتقل هو وأبناؤه سنة 1944 م. وسيقوا الى المعتقلات العسكرية حيث امتحنوا امتحانا شديدا على يد الطغاة من القوات العسكرية الفرنسية ، كما كان له ضلع كبير فى مقاومـــة

---

* فى حوادثه سجن المؤلف

الحركة التى كان الفرنسيون يرمون من ورائها الى ابعاد المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه عن عرشه ،فقدم العرائض باسم العلماء وفاه بتصريحات لوكالات الاخبار تناقلتها الصحافة في ابانها . وافاه الاجل المحتوم يوم الاربعاء عـــام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف هـ. موافق 6 نونبر سنــة 1956 م بعــد أن رأى امنيته الغالية تتحقق ، وهي استقلال المغرب وانعتاقه مــن قيود العبوديــة والاستعمار .



ابو بكـر بن محمد السلاوى ـــ التطواني

1918 — 1337

ابو بكر بن محمد الشاوى أصلا المذكورى من أولاد على ـ فخــذة ـ ثم السلوى الشهير بالتطوانى كسلفه .

درس ببلده سلا أولا على الفقيه عبد الله بن خضراء ، واحمد الناصرى وغيرهما ، ثم قصد فاسا لاتمام دراسته ـ فقرأ على محمد القادرى ، ومحمد التهامى الوزانى ، وجعفر الكتانى ، ومحمد كنون ؛ واتصل بالصوفى ابن عبود مدة قصد هضم النفس وتجريدهــا ، وكان كتانى الطريقــة ، ورافق الشيخ محمد الكتانى كان له ولوع بالفقه ـ من آثاره بعض كراريس من شرحه على التحفة عثر عليها نجله أخونــا محمد التطوانـــى كانت شهرته بالرباط أكثر منهــا بسلا ، وتولى الكتابة بالمحكمــة الباشوية بالرباط أيام المرحوم الصديق بركاش، ووجد ببعض رسائل الشيخ الكتانى أن المترجم سمع منه نحو المائــة سفر ، رحم الله الجميع ، ثم تــولى القضاء بزمور الشلح ، وسيدى سليمان ـ بنى حسن ـ توفى فى منتصف شوال عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثمان عشرة وتسعمائة وألف م كانت ولادته عــام 1280 هـ موافق سنــة 1863 م .



ابو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي

1937 — 1356

(هو أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي ـ المحدث الحافظ . يعرف بيته بالصديقات ، وهم مـن أولاد عمرو احدى (قبائل دكالـة العربية) وموطنهم قرب مدينة الغربية المعروفة قديما بمدينة مشتراية ؛ بيتهم بيت علم وفضل واصلاح ، وقد تعدد فيه العلماء كجده الشيخ الصالح أبى فارس عبد العزيز ، وكعميه أبى شعيب ومحمد ابنى عبد العزيز وغيرهم .

كان نادرة المغرب وأحد علمائه ، اماما فى علوم الحديث والسنة وفقه معانى الآثار ، والخلاف العالى والنازل ، ومعرفة أنظار أئمة المذاهب ووجوه أقوالها ، والامتياز بالتطبيق والاستنتاج مع حفظ المتون والجمع بين الروايات ومعرفة المخرجين والمتابعين ، وأنساب الرواة وتراجمهم ، داعية الى السنة ، شديد القمع لاهل الاهواء والمبتدعين والمشعوذين .

كان ءايـة فى علوم القرءان وقراءاتـه واعرابه وناسخه ومنسوخه ، وأحكامه ومعانيه ، ووجوه بلاغته ، وأنواع تفسيره ، متقن لعلـم القراءات عارف بوجوهها ، متمكن فى العلوم العربية بأنواعها . مـلازم لنشر العلم والـدءوب على تدريسـه .

كان (المترجم) مضرب الامثال فى الحفظ والاستحضار وحسن الاملاء وقوة العارضة . فبعد أن ارتشف من حياض المعارف بقبيلته ، وارتوى من معينه الصافى على أمثال العلامة ابن عزوز ، والعلامة محمد الصديقى ، ومحمد الطاهر الصديقى قاضى مراكش ـ انتقل الى الريـف المغربـى وزاول هناك

دروس الفقه والحديث والقراءات ، ولم تمض الا مـدة وجيزة حتى تشوقت نفسه للرحلة الى البلاد المشرقية ، ففى سنة 1315 هـ رحل الى مصر فمكث بها مدة طويلة درس العلم فيها على جمهور من رجال المشيخة بالازهر مثل شيخ الاسلام سليم البشرى ، والعلامة الشيخ محمد بخيت ، والشيخ محمد محمود الشنجيطى اللغوى* الشهير ، والشيخ احمد الرفاعى وغيرهم كثير، ثم بعد ذلك قصد أم القرى مكة المكرمـة بطلب مـن أميرها ، وجاور مـدة مديدة ، واخذ عن جـل علمائها ، واستجاز كثيرا مـن شيوخ العلم ، ومن بعض البلاد العربية الاخرى من يمنيين وعراقيين وشاميين وهنود ، وقـد احرز هناك على مكانة جليلة عند أمير مكة الشريف عون الرفيق ، فاكرمه وبالغ فى احترامه وتعظيمه ، وكان يقدمه فى مجالس العلماء ، وبذلك حاز شهرة بعيدة ، وولاه بعض الوظائف الدينية كالخطابة فـى الحرم المكـى ، والافتاء فى المذاهب الاربع ، وكان فى كل ذلك مثال الرجل الجليل الشهم فى حسن عقيدة وجمال سمت وطهارة وعفة .

وكان لايهدأ فى داخلية نفسه حنينه لبلده ومسقط رأسه .

ففى سنة 1325 هـ 1907 م قدم الى المغرب ويمم فاسا ، وحظى بالتجلة والاكرام عند السلطان المرحوم المولى عبد الحفيظ ، وقـد حصل لـه مـن الشفوف والحظوة لديه ما عز نظيره ، وتهافت عليـه علماء فـاس وطلبتها واعيانها واقبلوا عليه باعتناء كبير فى هذا الظرف شمر عن ساعد الجد لمحاربة البدع ونصر السنة ومقاومة الخرافات والاباطيل

وفى سنة 1328 هـ أرسله المولى عبد الحفيظ الى الحجاز ليشترى أملاكا تحبس على الحرمين فقام بالمامورية خير قيام .

وفى سنة 1329 هـ عاد الى المغرب وقد أحرز على شهرة وذيـوع صيت فى سائر البلاد العربية .

---

* مصحح القاموس المحيط مـن حفظه وهـو الذى يقول فى همة وشمم

« غنينا بنا عن كـل من لايريدنـا وان كثرت أوصافـه ونعوتـه »

« فمن جاءنـا يا مرحبـا بمجيئـه ومن فاتنـا يكفيه أنـا نفوته .

وطار بفضله وعلمه القاصي والدانـي ، ولاه المولى عبد الحفيظ قضـاء مراكش ، فكان فيه مثال القاضي النزيه الذى لا تاخذه فى الله لومـة لائم ، ولما ثبت لدى المخزن صدق خدماته وأمانتـه وكفاءتـه واستعـداده اختاره لوزارة العدل والمعارف وذلك سنة 1330 هـ وقد أبلى فى هذه الوظيفة الشريفة بلاء حسنا ، ثم اضيف اليه الاستيناف فيما بعد ، فكان لذلك أول من قام باعباء وظيفه بالمغرب .

وفى سنة 1342 هـ 1923 م قدم استعفاءه لاسباب صحية فمنح اذ ذاك لقب وزير شرفى

كانت دروسه الحديثية فى فاس نموذجا حيا دل عـلى طاقـة علمية نادرة ، واطلاع واسع ، ونذر من علماء فاس وقتئذ من لم يحضرها ، على أنه لم يخل بلد من بلدان المغرب لم يمل فيه دروسه بل وحتى بالمشرق ، ففى الازهر القى عدة دروس كان لها وقع كبير فى سائر النوادى العلمية ، وفى الزيتونة أيضا كان لتدريسه دوى كبير ومما كان يردده من فينة لاخرى أثناء دروسه الحديثية قوله : « الحمد لله على طول الاعمار ، والتردد فـى الآثـــار »

ومما يسجل له بمداد الفخر – احرازه على الرياسـة العلميـة فـى الدروس السلطانية بالقصر العامر فى أيام المولى عبد الحفيظ وصنوه المقدس المولى يوسف ، والعاهل محمد الخامس قدس الله روحه والذى كان يجلـه ويحترمه لحد أن شرفه أيده الله بعيادته فـى مرضه ، ومـا فتىء يسأل عن صحته الغالية بين الفينة والفينة ؛ كما أنعم عليه بوسامه العلوى من درجة ضابط كبير . وهذه الحكومة الحامية هى أيضا انعمت عليه بوسامها الرفيع – لا ليجيون دونور – من رتبة – كومندور – تقديرا لمكانته العلمية ، ومنزلته الساميـــة)*

---

* وان كان لايقيم رحمه الله عليه لهذا التوسيم وزنا لقوة ايمانه وطهارة ضميره ، وشرفه العلمى

والمؤلف ممن كانوا درسوا على المترجم الدكالى عدة علوم ـ فاخذ عنه جملة وافرة من الكتب الستة ، والتفسير ـ بمدارك التنزيل ـ لابى البركات النسفى ، وموطأ الامام مالك ، وشفاء القاضى عياض وطرفا مة تحفة ابـــن عاصم ، كما درس عليه أوائل ـ أمالى أبى عـلى القالى

ومن اجل هذا الاتصال التلمذى ـ راد منه اجازتـه ـ فلبى الطلب ، وأسعف الرغب ، وأمر احد خدامه باحضار القرطاس والدواة وكتب بيمينه ما نصه : الحمد لله رافع مقام أهل الحديث ، المنضر لوجوههم فـى القديـم والحديث ، واصلى واسلم على القائل ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ اوعى له من سامع ، وعلى ءاله وكل من له فى الخير تابع ، وبعد فقد استجاز منى عوض ولدنا الشاب الانجب ، الذكى الالمعى الفطـن اللقن اللوذعــى سيدى عبد الله بن العباس الجرارى الرباطى فاجزته اجازة عامة شاملـــة مطلقة ، واشترط أن يواظب على العلم ، وأن يقول لا أدرى فيما لايــدرى ، كما اجازنى مشايخ عدة

واروى صحيح البخارى عن الشيخ سليم البشرى ، عن الشيخ منـــة الله ، عن العلامة الامير ، عن الشيخ حسن بن على العجيمى ، عن الشيخ أحمد ابن العجل اليمنى ، عن الشيخ يحيى بن مكرم الطبرى ، عن جده محب الدين الطبرى عن الشيخ محمد بن ابراهيم بن صدقة عن عبد الرحمن بن عبد الاول الفرغانى، عن الشيخ محمد بن نصر بن شاذ بخت ، عن الشيخ يحيى ابن عمار الختلانى ، عن الشيخ محمد بن يوسف الفريابى عن البخارى

وسائر اسانيدى فى الحديث وغيره عن الشيخ سليم المذكور، والشيخ احمد الرفاعى، والشيخ محمد الطموى عن الشيخ منة الله عن العلامة الامير. والله الموفق . وكتب لها أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالى خادم السنة فى خمسة من جمادى الثانية عام واحد وخمسين وثلاثمائة والف

واستمر الشيخ المترجم يحيى النفوس بدروسه السلفية وعلمـــه الصحيح يبثه فى صدور أبناء هذه القاعدة الرباطية طـوال خمس وعشرين

سنة أو تزيد . وقد نبه المؤلف على هذه الظاهرة الجليلة ـ فى كتابه «القول المحتم فى لبس الخاتم» ص 33*.

الى ان فارق عالـم الحياة عقب داء عانى منه الشدة فى صبر وثبات ـ ليلة السبت ثامن جمادى الاولى عام ستة وخمسين وثلاثمائة والف 1356 هـ موافق سابع عشر يليه سنة سبع وثلاثين وتسعمائة والف 1937 م. وشيعت جنازته فى حفل رهيب حضره العلماء والأشراف الوزراء والكتاب وسائر الطبقات ـ الى مرقده الاخير بالضريح المكى بالرباط

كانت ولادة الشيخ ابى شعيب بالصديقات من دكالة فى رجب سنة خمس وتسعين ومائتين وألف 1295 هـ موافق سنة ثمان وسبعين وثمانمائة والف م. واقامت جمعية طلبة الرباط حفلة تابينية يـوم مرور 40 يوما على وفاته وذلك صبيحة يوم الخميس 18 جمادى الثانية عام 1356 هـ موافق 26 غشت سنة 1937 م ، وتبارى الادباء فى نشر محاسن الراحل الكريم فـــى عدة موضوعات اقترحتها لجنة الطلبة ، وكان موضوع الكاتب من بينها «أبو شعيب الاديب» ، وقد نشر جل هذه الكلمات أوائل سنة 1362 هـ بمجلـة الثقافة بالرباط   رحمه الله وبرد مضجعه

ومن المراثى التى قيلت فيه ما جادت به قريحة اخينا ابى عبد اللـــه الشريف محمد البلغيثى الفاسى

مـت والارض لـم تمل مثواكـــا   ليتنى كنت يـا شعيب فـداكـــا
مـت يـا حافظ الشريعة فالديـــ   ـن يبكـى وينـدبن حجاكا
مـت حاشـاك مـا قضيت ولكن   مـات من لـم يجد لديـه عـزاكـا
يا زعيم الاصلاح فيالدين والاخـ   ـلاق قـد حبذا الـورى مسعاكـا
عشت فـى مصر طالبـا للمعـالى   نـم لمـا بلغت اقصى مناكـا
جئتنـا حامـلا من العلـم بحـرا   فسبحنـا وقد نهجنا خطاكـا
جئت والبعـض معرضون عن اللـ   ـه فناديتهم فخافوا نـداكـا

---

* طبع بالمطبعة الوطنية سنة 1350 هـ موافق 1932م بالرباط .

جئت شيخ الحديث بالصدق والتفـ ـسير فينا والفقه حل فناكا
كنت في كل ما يقال له العلـ ـم اماما قرت بذاك عداك
من نباهي به اذا ذكر الحفـ ـظ وهل يا ترى لدينا سواكا
من يضاهي امامنا ان علا المنـ ـبر يوما وصار يملي دراكا
طبت حيا وميتا لم يزل في مسمعي حافز ارنين صداكا
لست أنساك ما حييت ولا زلـ ـت مدى العمر تحت ظل لواكا
لا يرد البكا عن الميت شيئا فالبس الصبر واتركن فكاكا
واسال الله للفقيد ثوابا عل ربي ان يستجيب دعاكا
نجل طه سلطان مغربنا المحبـ ـبوب صبرا فانت أولى بذاكا
موته ثلمة ولكن قضاه من دواها بحفظه يرعاكا
ولموسى أزف دمعة قلبي ولاخوانه جميعا كذاكا
وذوو العلم أين حلوا أعزيهـ ـهم وخير الاحباب من عزاكا

وبهذه المناسبة لا أنسى كلمة عالم المغرب وفيلسوفه النادرة المغفور له السيد محمد الرافعي الازموري ـ الكلمة التي كانت منه ـ شهادة خزيمة ـ ذلك أن الشيخ الرافعي كان يسمع بالمترجم الدكالي في الاوساط العلمية ـ بيد أنه لم يطمئن لما سمع ـ الى أن قدر له أن زار الرباط سنة 1340 هـ 1341 هـ 1922 م 1923 م وحضر بعض دروسه الحديثية بالزاوية الناصرية بين العشاءين ، واثر لحظات من نفس الليلة ـ اجتمع معه في مأدبة أقيمت على شرف الرافعي ـ وعندما أقبل الشيخ ابو شعيب قام اليه وعانقه وقبله بين عينيه قائلا : الآن آمنت وزال ما كان يخامرني من شكوك في علمكم واطلاعكم الواسع حفظكم الله وابقاكم*

* هنا يقال : لا يعرف الفضل الا ذووه

ادريس الجعيدى السلاوى

1891 — 1308

كان ابو العلاء الجعيدى من المولعين بالرياضيات والهندسة والتعديل والرصد ، مع ولوع بالاسفار والتجوال ـ رحل الى أوربا وسواها من البلاد التي زادته اتساعا في معلوماته ـ له تقييد حافل ضمنه مشاهداته وما وقف عليه من عجائب وغرائب برا وبحرا ، يقع في ثمانية كراريس ، وهو جد ادريس بن محمد الجعيدى المترجم توفي سنة ثمان وثلاثمائة والف هـ موافق سنة احدى وتسعين وثمانمائة والف م

:: :: ::

ادريس بن محمد الجعيدى السلاوى

1941 — 1360

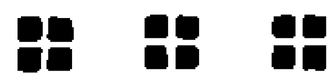
هو أبو العلاء بن محمد الجعيدى السلاوى من بيت شرف ودين وحسب متين ـ حفيد أبى العلاء ادريس فلكى العصر وحاسبه ، وأحد علماء سلا وأعيانها البارزين فى القرن الماضى* ولد الحفيد المترجم بسلا ونشأ بها ، وأخذ عن شيوخها وأعلامها كأبى العباس أحمد بن أبى بكر عواد ، وأبى العباس أحمد الجريرى ، وأبى العباس احمد بن عبد النبى السلاوى ، كما كان يرد على الرباط هو وجماعة من طلبة سلا لحضور دروس الحافظ محمد المدنى بن الحسنى

تعاطى علم التوقيت والحساب كجده فبرز فيه ، واشتغل عدة سنين

---

* له رحلات الى أوربا وغيرها وله تقييد حافل فيما شاهده من عجائب برا وبحرا يعد ذخيرة علمية يقع فى ثمانية كراريس توفى سنة 1308 هـ بسلا لمح المؤلف لهذا فى ترجمته آنفا

في خطة العدالة بسلا ، فكان فيها مثال الضبط والجد والاتقان والهمة العالية والنزاهة ، ثم عين عضوا بمجلس الاستيناف الشرعى الاعلى ، ولم تطل مدته فيـه فاصيب فى حادثـة سيارة تسببت عنها وفاته فى شعبان عـام ستين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة احدى وأربعين وتسعمائة وألف م



بنعيسى غزى المذكورى

1919 — 1337

من نبغاء الطلبة وأذكيائهم ـ بنعيسى غزى المذكورى الذى كـان درة لماعة بين أقرانه من المعاصرين كالمؤرخ بوجندار ، ومن اليه من الادباء والنظار ، اذا حاضر أدهش الاقران ، وتركهم حيارى فى حلبة الميدان ـ ذكاء فطرى غذى بلبانه ، ودهاء نادر صبغ بالوانه ، مع ما يحمله من الـذوق الرفيـع ، والشعور الدقيق ـ غير أنه كان الى الخمول أميل منه الى الظهور ايمانا منه أنه نعمة ، ومقابله نقمة .

«ليس الخمول بعار على امرىء ذى جلال   فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالى»

تخرج على أشياخ الرباط ، وكان عمدة مدرسته فيه أبا حامد البطاورى

ولكن شاءت الاقـدار غصب هذا النابغـة واقبار قريحته الجياشة وذكائه الوقاد فطوته طى الماضى الذى لايعود بما كانت كارثته على المعرفة فاتنة ، وخسارته فى الحقل الثقافى فادحة اذ اصيب بصدمة سيارة أتت على حياته ، وأضرمت فى النفوس حرقا بفواتـه .

وافا الاجل عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف 1337 هـ موافق سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف م أسبل الله عليه شئابيب رحماته.

بـعيسى بن مسعود اطردنو

1917 — 1335

ابن مسعود من فقهاء الرباط الذين عرفوا بالتنسك والميل الى مشارب القوم له عناية بمطالعة كتب التصوف لاسيما فتوحات الحاتمي - ويؤثر عنه القول بحياة الخضر صاحب موسى وربما ادعى الاجتماع به وليس القول هذا غريبا من ابن مسعود فقد قال به جماعة بل أجمع الصوفية على بقائه حيا ، وتواتر عن أولياء الله في كل عصر لقاؤه ، ونقل ذلك في لطائف المنن في الباب الاول منه ، وشنع على أبي الفرج بن الجوزى حيث أنكر وجوده في كتابه « عجالة المنتظر ، في شرح حال الخضر » وقد أطال الكلام في ذلك الحافظ ابن حجر في الاصابة*

ظاهرة دفعت المترجم ليعتقد أرباب الاحوال من أهل الجذب والسلوك، مع العناية بزيارة الاولياء والصالحين سواء الاحياء والاموات لايفتر عن التحديث بحكاياتهم وايراد مناقبهم وكراماتهم

عرف ابن مسعود بين معاصريه من الطلبة - بالادراك والاطلاع ، والشجاعة الادبية بين يدى أشياخه ، فتراه كلما بدا له اشكال أثناء الدرس وجه أسئلته اليهم غير هياب ولا متقيد بقيود الحشمة أو الجمود بعبارة أصح ، تعود تبعته على رجال العلم الذين يقتلون تلك الشجاعة في نفوس المتعلمين دون أن يشعروا بخطر ذلك على الطالب ، ويرحم الله المحدث أبا شعيب الدكالي الذى كان يقول ينبغي للطالب أن يعرق جبهة الشيخ الذى تصدر للاقراء والتلقين .

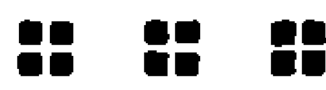
---

* انظر الجزء الاول منها ص 429 طبعة السعادة سنة 1328 هـ 1910 م مصر. وقد جمع ابن حجر من أخباره ما انتهى الى علمه مع بيان ما يصح من ذلك وما لا يصح أما في الاصابة فأعطى عنه نظرة خاطفة .

أهم أشياخه أبو اسحاق التادلي قرأ عليه جل العلوم المتداولة ، كما قرأ على غيره من مشايخ الرباط ، وكان التادلي يحبه ويجله حتى اختاره عند وفاته للايصاء على أولاده .

وبعدما نضجت معلوماته ، وتمركزت قواعده ـ تصدر للتدريس وكان معروفا بين تلاميذه بحسن الاسلوب وكيفية التبليغ مع الاحسان والعطف عليهم .

تعاطى خطة الشهادة ، ثم استخدم في العهد الحسني والعزيزي والحفيظي في عدة خطط مخزنية في بعض المراسي المغربية وأخيرا تولى نظارة الاحباس الكبرى بالرباط في العهد اليوسفي ـ الى أن أتاه الاجل في ثامن رمضان عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف 1335هـ موافق سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف م .



البشير بن عبد الله الفاسي

1963 — 1382

البشير الفاسي الفهري من العلماء والفقهاء الذين كانت لهم يد طولى في النوازل والاحكام ، ولا عجب في هذا فالرجل قطع في المهنة ، عدالة وقضاء ما يقرب من الاربعين عاما

حرر في مدة قضائه أحكاما تقع في مجلدين ، وله تقييد في تاريخ «غفساي» ، كتبه عندما كان قاضيا بها*

درس على أبيه المرحوم عبد الله الفاسي وغيره من علماء فاس .

كان يذاكر ويستحضر في مذاكراته العلمية ما يدل على مشاركته واطلاعه

امتاز بالصمت والسمت الحسن . بل كان في غالب حالاته لا يتكلم الا

* طبع .

مجيبا . من آثاره العلمية ـ كتابه ـ تاريخ «قبيلة بنى زروال» ومنها ـ تحرير ضم طائفة من أحكامه يقع فى مجلدين*

وافاه الاجل عقب حادثة سيارة قرب «سوق الاربعاء» حمل عن عجـل الى مستشفى ابن سينا وبه توفى من الغد فى ثالث وعشرى شتنبر سنة ثـلاث وستين وتسعمائة وألف م موافق سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف هـ. ودفن بالزاوية العيساوية بالرباط

أما أخـوه الاستاذ عبد السلام الذى كان صحبتـه بالسيارة فأصيب بجروح ورضوض حفتها الالطاف ، عولج بعد طول اذ نقل من مستشفى ابن سينا الى فرنسا وبها أجريت له عمليات كللت بالنجاح

:: :: ::

التهامى علي البطاوري

1907 — 1325

من علماء الرباط وأساتيذه ـ التهامي البطاورى الشرشالى ـ فقد كان موثقا ضابطا فرضيا حيسوبيا تعاطى مهنة التدريس وعرف فيها بالتكوين السهل ، والتهذيب المنتج ، وممن درسوا بمدرسته الشيخ أبو حامد البطاورى ويكفيه ذلك فخـــرا .

ترجمه صهره القاضى أبو العباس بنانى فى كناشه قال نسب الفقيه السيد التهامى ابن الفقيه سيدى على المعروف بالبطاورى ، رأيت فـى صداق والدة الفقيه السيد التهامى الزكورى الذى أحد شهيديه جدنا الفقيه السيد أحمد بن الطيب بن عمرو انه لما حض المولى سبحانه على النكاح ، وورد فيـه قوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم ـ بادر نادرة العصر ، وبادرة المكارم بحمل راية النصر فقيه الادباء ، واديب الفقهاء ، ذو الشمائل العاطرة ، والفضائل الماطرة ـ بهجة محافل السيادة ، ومركز راية

* ألمع المؤلف الى هذا فـى كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب فى القـــرن العشريـــن» .

المجد والاجادة ، مولانا أبى الحسن على بن الطالب المتوله الصالح صاحب الاشارات الربانية أبى زيد مولاى عبد الرحمن بن البركة السيد الحاج أحمد ابن مولانا الحاج سعيد الشريف الشرشالى نسبة منشئة شرشال ، ثم الغبرينى نسبا الى جدهم العلامة الامام صاحب التحقيق ذى البركات الشهيرة أبى مهدى سيدى عيسى الغبرينى رحمه الله عصرى الامام ابن عرفة ومفتيه أيام ولايته - جاءته يوما فتوى لابن عرفة تخالف فتواه فقال : ما خالفته حيا فلا أخالفه ميتا ، وهو رحمه الله صاحب الجواب الحفيل فى مسألة الوصية كما فى المعيار وغيره ، وهو شيخ ابن ناجى رحمهم الله بمنه اه. المقصود منه قال ناقله القاضى أبو العباس البنانى : وكانت ، والدة الجد شرشالية ، فلذلك كان عارفا بالنسب المذكور رحم الله الجميع بمنه* .

تولى خطة العدالة والشهادة فكان فيها مثال الابى النزيه ، أضف الى ذلك فضله ووقاره وجده وصرامته . ولم تزل حاله هى حاله الى أن آذنت شمسه بالمغيب فدعاه داعى الفلاح لحج بيت الله الحرام ، فتوجه لتلك البقاع المقدسة ، وفى وجهته هذه بعد أداء فريضة الحج وسنة الزيارة والقفول الى مسقط رأسه وافاه الاجل بتراب طنجة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنة 1907 م.

:: :: ::



التهامي بن المعطي الغربي الرباطي

1959 — 1378

التهامى الغربى من أدباء الرباط وشعرائهم وعلمائهم ، أخذ عن جماعة بالرباط فى مقدمتهم أبو اسحاق التادلى ، وأبو حامد البطاورى ، وأبو عبد الله الرندى ، وبفاس عن محمد القادرى ، ومحمد كنون ، وعبد السلام

* نقلا عن الاغتباط لابى جندار .

الهوارى ، وأحمد بن الخياط ، ومحمد بن جعفر الكتانى .

وبعد عوده الى مسقط رأسه تصدر للتدريس ، فكان يلقى دروسا فـى العربية ، والادب ، والمنطق بفصاحة نادرة وعبارات مختارة ، حضر عليـه المؤلف الجرارى دروسا فى بردة المديح (مبميته) بالزاويـة المباركية بيـن العشاء ين بمناسبة مولد الرسول الاكرم أيام كان يقوم بالقاء دروس فـى النحو ، والادب مع تلاميذ المدرسة المباركية الحرة التى كان يسيرها محمد ابن القاضى أحمد بنانى الرباطى ، وكان المؤلف أحد المدرسين بها

للمترجم قلم رفيع ، وأسلوب بديع ، يرمى فى مقاطعه الى أساليب كتاب الفردوس المفقود (الاندلس السليبة) ، وشعره متمكن القوافى تكسوه الروعة والسلاسة ، بل كانت له حوليات على نمط حوليات زهير بن أبى سلمى .

من شعره قصيدة له يمدح فيها السلطان مولاى عبد العزيز رحمه الله احتوت واحدا وخمسين بيتا قال :

اغنـم سلوك أهنى العيش سلوان	قد لاح مـن فرص اللذات امكان
فالغصن من نغمات الطير فى طرب	بخمرة السحب لا العنقود نشوان
والنهر كالثغر قد مالت تقبلـه	ثم انثنت حـذر الرقيب أغصان
كأنمـا الطل فـى أوراقـه درر	بجيد غيد لها الازهار تيجـان
فانهض لرشف ثغورالكاس بين ظلا	ل الانس من قمر وشاته بانـوا
ان تبد غرته تخف الشموس وفى الـ	خدود والقد حار الورد والبـان
بسطو بسيف من الالحاظ منصلت	ليست له فى سوى القلوب أجفان

الى آخـر القصيدة ، وهى صورة حية عـن شاعرية الرجل الرفيعة وابداعه فى الوصف والتشبيه ، خاصة فى الغزل . هذا من جهة ، ومن ناحية اخرى تسفر فـى بعد عما كان للممدوح فى الميدان مما يتفق وروح القصيدة حيث أن الشاعر فى خياله يضرب على وتر حساس فى الممدوح قد لا تستبعده اريحيته الرقيقة ، وهيامه الشاب مما لا ينفك يبرر قطعة شاعر النيل المشهور*،

هو حافظ ابراهيم فى السلطان الممدوح

اما انسياب الشعراء مع هوايات الملوك والامراء فشيء مرن عليه الشعراء ودرجوا منذ نشوء الشعر الى عصرنا

وله في غلام ان لم يكن حقيقيا فخياليا ، ولا بدع ان تتفق قوة شاعر يساعده وحيه على ما شاء بما شاء في احتفاء وتذلل قال :

يا من حكى ورد الرياض بخده	وحكى قضيب الخيزران لقده
دع عنك ذا السيف الذى جردته	عيناك أمضى من مضارب حده
كل السيوف قواطع ان جردت	وحسام لحظك قاطع في غمده
يا محسنا الا الى ومنعما	الا على ومخلفا في وعده
فبحق من خلق الهوى وبلى به	العاشقين وخصني بأشده
لا تسمعن قول الوشاة فربما	نقلوا الحديث الى الحبيب بضده
ان شئت تقتلني فانت مخير	من ذا يعارض سيدا في عبده

فانت ذا ترى آلام الشاعر وتذممه وخضوعه بين يدى ممدوحه لحد الرضى بالعبودية . وقديما قيل : «حبك الشيء يعمى ويصم» .

ومن شعره في أحد الشرفاء ـ محمد بن المكى الوزانى ـ من مشطور الكامل :

نم النسيم على الزهر	والطل تحسبه درر
والطير تشدو في الغصو	ن بنغمة تنسى الوتر
تحكى محبا حن من	شوق لمحبوب هجر
والغصن يرقص والميا	ه خرير قد قد هدر
والورد يزهو بالخدو	د لها برود من خفر
والنرجس الغض الشهي	ى ما غض طرفا من نظر
ذهب على ورق بسا	ق زبرجد راق البصر

الى ان قال :

كيف الوفاء بقدر من	زكاهم رب البشر
لكن من شان الكرا	م لمن اساغض البصر

واليكـــم بـكـــرا لـــوت عـــن غيركـم طرف النظر
زفـت على نقد الدعــــا بجبر ما منى انكســـر

وهى قصيدة طويلة أنافت على خمسة وأربعين بيتا

ولبعض الشعراء يندب ايام الشباب

واهـــا لايـــام الشبـا ب وما لبسن من الزخارف

الى ان يقـــول :

والجاعـــلات البـدر مـــا بيـن الحـواجب والسوالف
ايـــام يظهـرن الخــــلا ف بغيــر نيـات المخالف

مثله قول المترجم الغربى :

يبـدى النفار وهـو لا ينويـــه يـا حسنه معنى يروق فـيـه
قـد أخجلت طلعتـه الاقمـارا وهيجت قـامتـه الاطيـارا
اذا انثنت أثنى عليهـا البـــان يكـاد يشدو فوقهـا الورشـان
ينبت فـى خـدوده الحيـــاء وردا لـه بالمقلـة اجتنـاء
فـى خده مـع المياه جمر وفى الرضاب عسل وخمر
لو لم يكـن حاجبه قوسا لمـــا سدد من تلك الجفـون أسهمـا

وله مساجلة مع الفقهاء ـ أبى عبد الله محمد الرندة (شيخه) ومحمـد ابن عمر دنية ـ قال المترجم الغربى

لله منتزه قد رق منظره كانه من جنان الخلـد منقـول

قال الرنـــدة :

وتحتـه الكوثر البهـج رونقه كالسيف فى سندس البطحاء مسلول

قال محمد دنيـة :

قـد زاد منظره حسنـا وتممـــه جمـع عليـه رواق العـز مسدول

وكانت المساجلة هذه ببرج سيدى مخلوف المشرف على وادى أبى رقراق حيث يمينه منارة حسان الخالدة .

وهى مساجلة تنم عن شاعرية وقادة كان أدبـاء الرباط وعلماؤهـــم

يتوفرون عليها خاصة ما ضمتهم أندية الادب ، وميادين رباعه الندية ما بعد فيها مدى الطرف .

ومن شعره الحماسي الدال على غيرته وايمانه ـ مقصورته التي تعرض فيها لقضايا تاريخية ـ كحرب كوريا وخذلان المعتدين عليها في النهاية ومشيرا لماساة فلسطين السليبة ـ مؤمنا ان النصر في الختام سيحالف ابناءها المغاور باسترجاع التراب والمجد ـ ما تكاتفت جهود العرب والمسلمين معطيا على ذلك امثلة رائعة من تاريخنا المجيد قال :

لا تعتقد أن لخلق قوة — الا اذا ما الله اعطاه القوى
فاصغر الاشياء قد أثر في — اعظمها بالعون من رب العلا
قد اهلك الاحبوش طير قد رمى — جيوشهم بمكة بما رمى
والقت النمروذ عن كرسيه — بعوضة عدت عليه اذ عدى
واغتر بالقوة قوم حاولوا — عزا لما أذلهم رب القوى
فعرضوا حكم الالاه فسقوا — في كوريا ذلا كما الغير استقى
سنته سبحانه في خلقه — كل امرئ يسقى بما به سقى
يدان كل احد كدينه — وما لغير غرسه من مجتنى
تجرى دموع العين بالدم على — تشريد مليون فلسطيني أسى
جرعهم كاس الردى من اعتدى — فجرعوها والجزا مثل الجزا
سبحان من حكمته قد اقتضت — قهرا لكل معتد بما اعتدى
شفا النفوس وذهاب غيظها — في الانتقام من عدو قد عتى
نساله سبحانه انجاز ما — وعد في خيبة سعى من بقى
فهو الذى لايخلف الوعد وما — أقدره على العهود بالوفا
وأن يديم العز والنصر لمن — همته جبر انكسار ما وهى
الملك المحبوب في شيمته — عز ورفع لانحطاط ما وهى
أوصافه قد اعتلت وخصصت — به فاغنى ذكرها عن السمى
فرع كريم من أصول كرمت — طيب لطيب منتقى لمنتقى
يطهر الدين يقر عينه — بنفى ما العين به تشكو القذى

يجد في غرس لكل طيب غارسه يحمد طيب المجتنى
احيا العلوم وأمات الجهل في عصر طغى ضلله على الهدى
يصدر قبل الورد في تفكر وينظر الخبر قبل المبتدى
يقول من يصف حسن سيره (عندالصباح يحمد القوم السرى)*
رب أدم حياته وحفظه لأمة تعلو به على السهب
مولاى لست شاعرا وانما منك اهتديت واليك المنتهى*

كان المغفور له الغربي يشغل منصب العدالة والشهادة، وقد جرى له مع الفقيه القاضي احمد بناني الرباطي سوء تفاهم اضطر القاضي لادبه ونزع عمامته وجره وسجنه ، ووضع القيد عليه ، ثم افرج عنه في قرب ، وكان القاضي المذكور يحسن اليه خفية لفقره انما شيء من نوع هذا الادب مؤلم في ظاهره رحم الله الجميع ؛ ولى منصب القضاء باحواز الرباط ، بيد أنه بعد مدة لم يطق ذلك لصدقه وايمانه ـ فتخلى عنه . وقد عين أوائل حياته استاذا بثانوية «مولاى يوسف» لأول عهدها ، ولكن ميعة مديرها م «نجل الفرنسي» لم تتركه في عمله الدراسي فقد واجهه ذات يوم بكلمة نابية كامتنان عليه بالوظيف أبتها نفسيته الحرة ، وايمانه الصادق ، فاجابه قائلا : «وباش كان عايش بلارج قبل ما يجى الجراد»*

من الافادات والانشادات للشيخ عبد الحى الكتانى

حبنا الاديب البارع المعقول المدرس سيدى التهامي المولود سنة 1281 هـ بن العلامة المدرس سيدى المعطى المتوفى في صفر سنة 1311 هـ ابن الطالب السيد عبد الله ابن العلامة الشهير السيد العربي بن العلامة قاضي الرباط سيدى امحمد ابن الامام عالم العدوتين ومحدثهما أبي العباس سيدى أحمد (نزيل

* مثل عربي ضمنه في شطره كتلميح
* يشير في تلميح الى قول الشاعر
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه »
مثل دارج له مدلوله العميق الذى يؤثر مفعوله في النفوس الابية .

الرباط) ابن عبد الله الغربي الرباطي أنشد لنفسه بالرباط 17 رجب عام 1331 ه مخاطبا لطالبين اختلفا فيما يقرأ لهما فكتب أحدهما يعاتبه على عدم تلبيته لطلبهما وقد اختلفا فيما يقرأ

نسيم هب من روض الوداد فصح به من السقام فؤادي
وأهدى طيب أرج اعتذاري فبث الروح في صلب الجمادي
وما قصدي الفراق وهل عيون تحب فراق انسان السوادي
ولكني أحب لكم وفاقا يكون عذر عقد في انتقادي

هكذا عرف التهامي الغربي المنحدر من بيت عريق في المجد والعلم والمعرفة ، بل دام العلم في الاسرة الغربية ما ينيف على القرنين . وبالود أن لا يكون التهامي هذا خاتمة البيت .

توفي رحمه الله عن سن عالية شارفت المائة بعد ما لازم الفراش سنوات طويلة ـ في ثالث شوال عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة والف ه. موافق ثاني عشر ابريل سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف م.

:: :: ::

الجيلاني ابن ابراهيم

1617 — 1336

ابن ابراهيم من علية علماء الرباط الذين كانوا نبراسا وضاء في جبين هذا البلد ، بما امتاز به من الاطلاع بالاخص على الفقه وأصوله ، والانقطاع للبحث في نوازله ومشاكله ، حتى كان المرجع الهام للقضاة والفقهاء في حل الاقضية ، وفك عويص الفقه وغامضه ، وفتح معمى مجاهله ، مما كان من اجله مشاورا تطمئن اليه النفوس ، وترتاح لمباحثه الافكار ، هذا مع ما توفر عليه من قوة الحافظة ، واستحضار النصوص عند الحاجة ، فكان مختصر خليل هو الاول نصب عينيه يمزجه ان شاء بما كتب عليه من شروح وحواش ظاهرة تكاد تنعدم اليوم فيمن عرفناهم من علماء العصر وفقهائه ؛ ولم يكن

المترجم من أولئك الذين عرفوا بملء الحافظة بالمتون والنصوص يملؤون بها فضاء المجالس جوفاء عارية عن المضمون والروح ، بل كان فى الوقت يضيف الى هذه الملكة فهمه الصحيح لما تحتويه النصوص من مدلولات ، وما تحمله من معان يستطيع فتق أصدافها بذهنه الحاد ، وفكره الوقاد مستخرجا مراد الالفاظ ومستودع ما وضعت لاجله

رجل بهذه الدرجة ليعد نادرة من نوادر العلم ، وفردا غريبا من أفراد المعرفة بين الاقران والفقهاء ، اذا حضر أدهش ، واذا أملى ملأ القلوب وأنعش.

درس على علماء بلده وفقهائها ، كأبى العباس دنية ، والقاضى ولده أبى الحسن ، وشيخ الرباط التادلى ، والتهامى بنانى ، والهاشمى الضرير ، وأبى عبد الله لبريس الضرير ، والقاضى احمد ملين وسواهم من رجال العلـــم بالربـــاط

واذ لم يقتنع بهذا الاخذ رغم تضلعه الواسع مع علمه أن منهومـــين لا يشبعان ـ طالب علم ، وطالب دنيا ـ شد الرحلة الى فاس الفيحاء ليشبع نهامته العلمية ، ويروى غلته الصادية ، من معارف رجال العلم بعاصمته فاخذ عن جماعة ، كالفقيه الحاج عمر ابن سودة ، وشقيقه الحاج أحمد ، والسيد المهدى بن الحاج ، وشقيقه أحمد صاحب الحاشية على الالفية ، والمعمر المرنيسى، والفقيه محمد المكناسى ، ومولاى عبد المالك الفيلالى الضرير ، والفقيه كنون صاحب الاختصار ، والقاضى أبو عبد الله الفيلالى ، وامحمد بن قاسم القادرى، والمقرى المعروف بالزمخشرى ، وبنانى كلا ، وابن عبد الواحد ابن سودة ، واحمد السلاوى التطوانى ـ درس عن هؤلاء الاقطاب مختلف العلوم والفنون حيث اكتملت علميته ، وأصبح قديرا على بث المعارف فى أبناء جلدته اذ رجع لمسقط رأسه ملء الوطاب ، تام النصاب ، على استعداد واف لاداء رسالتـــه العلمية ، وتبليغها للنشء المتعطش من الطلبة ، فاعتكف لحينه على التدريس، وأصبح فيه مثال المدرس الحى ، والاستاذ الخبير غير أنه كان يابى البحث أثناء دروسه ، والنقاش بين تقريراته وشروحه ـ عادة كادت تعـم مدرسى

المغرب وأساتيذه*

تخرج من مدرسته جماعة من الطلبة منهم : زين العابدين بناني ، وأخوه الشيخ فتح الله ، والقاضي أبو عبد الله الرندة ، وأبو عبد الله محمد بن عمر دنية ، وغيرهم .

كان ابن ابراهيم يميل الى التقييد وجمع شارد النوازل خصوصا نوازل الفقه وطوارئه بما كون له فتاوى كثيرة لو جمعت لجاءت في أجزاء . ومنها ختم على مختصر خليل ، وتقييد في الطلاق البائن والرجعي رد فيه على ما كتبه مفتي فاس سيدي المهدي الوزاني . ومنها حواش لا تزال طررا بهامش شرح الدردير على المختصر ، قال المؤرخ بوجندار وكان يدرس عليه ـ وربما كان يسرد علينا بعضها في مجلس الدرس .

ولم يزل التدريس هجيراه ، ونشر المعارف دأبه ـ ونبغاء الطلبة يترددون على مجالسه للكرع من ينابيع تقريراته ـ الى أن استخدم بمرسى آسفي بصفته عدلا ، وذلك في حدود العشرين من هذا القرن ، ثم قلد خطة القضاء بالعرائش عام ستة وعشرين منه ، ومثل الوظيفتين احسن تمثيل بما عهد فيه من كرامة النفس ، وجليل المروءة ، وحميد الخصال ، وجميل الاوصاف مع نسك ومتين دين ، واستمر على ما جبل عليه من صفاء الباطن وطهارة السريرة ـ الى أن لبى داعي ربه في الساعة الخامسة صبيحة الخميس ثالث جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف 1336 هـ موافق سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف م. ودفن بضريح أبي الانوار حيث شيعت جنازته في محفل مهيب حضره جمهور غفير من الناس ـ علماء واعيان . وتقدم للصلاة عليه شيخنا أبو شعيب الدكالي .

ولما كان يتمتع به في الوسط الرباطي من طيب الذكر وحسن الاحدوثة اثر فقدانه في النفوس أثرا عميقا دفع بعض الادباء لرثائه بقصيدة مطلعها

* قد لمح المؤلف لنقد هذه الظاهرة غير مرة في هذا التحرير كما تحدث عنها في رحلته ـ الربيعية الى عاصمة فاس العلمية ، مخطوطة وفي مذاكرته مخطوطة ايضا .

الله أكبر سارت الاعلام وبسيرهم حلت بنا الآلام
واستحكمت نار التلهف في الحشا أسفا وقد هام الانام وناموا
وبكت عيون الدهر فقد فقيهها ذاك الجيلاني المرتضى القوام
ركن الشريعة مسكها وختامها علم العلوم وليتها المقدام
قد كان كنزا في حجاب صين كالدر في صدف عليه ختام
قطع المسافة في مسامرة العلو م ولم يفته تهجد وقيام
حبر اذا ما رمت منه معارفا وافاك من أسنى الكمال كلام
قل فيه مدحا ما تشاء فانه بدر كسته فضائل وتمام

:: :: ::

الجيلاني السوداني

ان قلة الاهتمام بالرجال ، وفقدان العناية بتسجيل حياتهم ـ لما يغلب على كتابنا المغاربة ومؤرخيهم ـ يموت العالم أو الاديب ولا من يحتفل بتدوين حياته ، وتخليد تراثه الادبي ، اذ بمجرد اقباره يصبح في خبر كان . ومن وراء هذه الظاهرة السيئة ضاع رجال ورجال كانوا أمثلة حية في جبين الدهر رجال لو شملتهم العناية لكان لتراثهم الثقافي وانتاجهم العلمي ـ ما يود قراء اليوم ، ومثقفوا العصر تسجيله بسواد العيون ـ من تلك الطائفة المضاعة ـ الأديب الصوفي ـ الجيلاني السوداني الاصل ، الرباطي المنشا والدار ، من آثاره الخالدة شرحه خمرية ابن الفارض المسمى : «عطر الطيب، وهدية المحب للحبيب» ، ولا يعرف المؤلف عند الرباطيين وفقرائهم وهو مخطوط شاهده الكاتب بخزانة المؤرخ ابن علي السلاوي الدكالي رحم الله الجميع . ويوجد بالخزانة العامة تحت رقم 2603 ـ حرف : د. ضمن مجموع احتوى الرسالة القشيرية للشيخ عبد الكريم القشيري ويليه عطر الطيب غير أنه مبتور الاخر* رقمه في المجموع من 267ـ324

---

* اخبرت أن له أمداحا بالخزانة الملكية والى الآن لم أعثر له على وفاة .

حجي بن محمد زنيبر السلوي

1969 — 1389

كان حجى زنيبر من رجال العلم والاطلاع والمشاركة خاصة الفقه والنوازل ، فكانت له فيهما دراية وفهم يستطيع بهما حل ما ينزل من قضايا ونوازل شائكة

شيوخه :

تخرج على يد عدة علماء من بلاده سلا ثم من فاس .

وظائفه :

تولى القضاء أولا ثم العضوية بمجلس الاستيناف الشرعى مدة طويلة الى أن أحيل على التقاعد .

وفاته :

وافاه الاجل بسلا أواسط رجب الفرد عام 1389 هـ موافق أواخر شتنبر سنة 1969 م. رحمه الله

:: :: ::

الحسن الجريرى السلاوى

1916 — 1335

أبو على هذا هو ابن القاضى أبى اسحاق المتقدم الذكر ، وشقيق شيخ الجماعة أبى العباس ، كان رحمه الله مثال الهدى الحسن ، والسمت الجميل، والخيارة والاخلاق الطيبة محبوبا عند الخاص والعام ، مرموقا بعين التوقير والاحترام أخذ عن شيخه أبى العباس أحمد الناصرى ، ورافقه الى فاس لما كان موظفا مخزنيا بها ، فلازم دروسه بالقرويين ، وأخذ عن كبار علمائها فى ذلك الوقت ، وعاد معه الى مسقط راسه ، ولم يزل ملازما له الى أن توفى رحمه الله ، واستخدم فى العهد العزيزى فى بعض المراسى المغربية ، ثم

اشتغل بخطة العدلة بسلا مع نزاهة وتعفف واحتياط تام لدينه وسمعته .

كانت وفاته رحمه الله بعد صلاة صبح يوم الاثنين 7 سابع عشر جمادى الثانية عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ست عشرة وتسعمائة وألف م.

:: :: ::

الحسن بن محمد بن عبد الرحمن

1894 — 1311

في عهد هذا السلطان طيب الله ثراه ـ أخذ المغرب يتطور ويترفه لما عرف عنه من السعي وراء ما يعود على البلاد بالعز والطمأنينة ، غير أنه منذ اعتلى على العرش سنة تسعين ومائتين وألف 1290 هـ موافق سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وألف م. وهو يلاقي المرائر ، ويقاسي المحن أمام الثوار والخوارج داخل الرقعة المغربية الشيء الذي جعله يقطع الحياة في المقاومة والحركات ابتغاء قطع دابر الفتانين والسائبين ، ويا ليت الحالة انحصرت في دائرة الداخل فيقضي عليها بما أوتيه من عرامة وصرامة ، ولكنها اخذت تتلون بألوان خارجية جرأت بعض الدول على الطمع في المغرب ، فاشرأبت أعناقها نحو ابتلاعه ، مما نشأ عنه بسط بعض الحمايات والتداخل في مصالحه بتلك الوسائل الخداعة ، وأصبح الامام يعاني ألوان المشاكل داخلا وخارجا ـ حتى كان من مناقبه عندما طلبت منه بعض الدول كنجلترا وفرنسا وغيرهما ـ اصدار بعض المنتوجات المغربية ووسقها لبلادهم ـ كالحبوب والبقر والخيل الذكر والصوف (وهو يتقلب من شدة الوقع ـ على أحر من الجمر) وقد الحوا في الطلب ، يذكر معنى قول الرسول الاعظم : يأتي على الناس زمان يمر فيه الرجل بقبر الرجل ويقول ليتني مكانك ، قال وأنا ذلك الرجل كما انه كان يسعى جهد الاستطاعة في اصلاح ذات البين بين القبائل والطوائف وبالاخص بين ذوى الارحام والاقارب قصد جمع القلوب ، وربط وشائج الاخوة بين المغاربة ، والسعي في وحدتهم

التى بها تحفظ سيادة البلاد، وتصان اطرافها من غارات الاعداء والمشوشين.

لما كان عليه المترجم من الحزم والطموح الى النهوض بشعبه صوب الاوج الائــق بسيادته ـ بادر لبعث طائفــة من شبابه النابــغ الى أوربــا رجــاء الارتواء من ينابيــع الثقافات الجديــدة ، رغبة فى بث معارفها فــى أبنائه ليستطيعوا الوقوف فى صف باقى الدول ، وينهجوا مناهجها الصالحة قوة وسياسة واقتصادا وثقافة. وبعدما زاولو دروسهم بتلك البلاد ـ يممو أوطانهم لنشر ما حملوه من معارف فى أبناء شعبهم المتشوق ولكن يا للاسف ، ويــا لضيعة الجهود ، حيث لم يعدم ذلكم الشباب المثقف معاكسا يقف فى وجهه حجر عثرة حرمت المغرب مما كان يطمح اليه من سلوك طريق العمل المجــدى مثلما جرت عليه دولة اليابان لهذا العهد الحسنى ، حيث رافق شبابها شبابنا المغربى فى الرحلة العلمية ، فكانت النتيجة تقدم اليابانيين وتاخر المغاربة.

وهو البطل الطامح يلفت نظره السديد الى القوة البحرية راجيا تجديد صولتها الغابــرة بما كان لها فى خضم المتوسط مــن جولات فى عالم البطولة والظفر المتواصل . فاتفق مع حكومة «ايطاليا» على صنع مركب حربى للدولة الشريفة بطر سخانة «الاخوات اورلانضو» الموجودة بـ «ليفورنو» من تلــك البلاد ، وسمى هذا المركب البحرى «بشير الاسلام ، بخوارق الاعلام*»

كان المترجم يخالط العلم والعلماء ولاسيما علماء الرياضيات والكيمياء، ورجال الجدول واسرار الحرف ، ينفق فى ذلك بغير حساب ابتغاء الوصول الى ما وراء ذلك . وهذا الكاتب الطاهر الجرارى الذى كان فى صف كتابه ، وكان يتعاطى العلوم الرياضية ـ النصبة الفلكية ـ عندما كان المولى حسن الاول بمراكش وعزم على الخروج منها ـ استخدم الكاتب الطاهر النصبة فخرج له شئوم السفر فبادر باخبار السلطان بذلك غير انــه لاينفع حذر من قدر .

---

* انظر ما يتعلق بصنعه بكتاب «اتحاف أعلام الناس» بالجزء الثانى منه ص 503 وما دار فى شدنه بين وزيرى خارجية المغرب وايطاليا .

ومن بين سطور هذه العملية يستفاد ـ أن المترجم كان يميل الى المعرفة ايا كان نوعها

تعلم الاشيا جرى على الانام خير من الجهل وان كانت حرام*

وكم يعجب المؤلف قول الموحد :

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب مما يخبر الفال
الفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال

والكتاب والسنة مليئان بهذا المعنى

ومن وراء العلائق التى كانت له مع دول أوربا بما يعلوها أحيانا من تقديم الهدايا والنفائس ـ أن فيكتوريا ـ ملكة الانجليز قدمت للمترجم هدية ـ فيلا ـ عظيما كان ياكل كل يوم خمسين خبزة فى الوقت ، وحملين من العشب شبكتين ـ وكان المكلف به سائسين هنديين

وذات يوم قصر المكلف بالصائر (الامين) من مؤنة الفيل شيئا من المعتاد وسرعان ما أوعز اليه سائساه الهنديان ـ بان أصحاب بنيقة الصائر هم الذين قصروا فى القيام بواجبه المالوف ، فلم يسعه سوى أن مر بوحل وملأ خرطومه منه ، وأتى باب البنيقة وأطلق الوحل على من با لبنيقة ـ رئيس وكتاب الشيء الذى اضطر الجميع معه للفرار ـ ولم يلبث الخبر أن بلغ السلطان ـ فأمر ببناء حاجز بين البنائق والفيل .

وكان طيب الله ثراه يزين لهذا الفيل فى الاعياد ويخرجه معه فى المظاهر العيدية مكتوب على جبهته ـ العيد السعيد* ـ .

واستمر المترجم فى تسيير دفتى الملك المغربى بحنكة وخبرة كان المغرب يخطو بهما خطوات واسعة نحو التقدم والازدهار ـ الى أن وافاه الاجل وهو بتادلى فى بعض حركاته (بدار ولد زيدوح) ثالث ذى الحجة سنة احدى عشرة وثلاثمائة وألف 1311 هـ موافق سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة وألف م حيث دفن ضجيع جده السلطان المغفور له محمد بن عبد الله ـ وخلفه نجله

---

* من رجز للمرحوم أبى العباس أحمد سكيرج

* بواسطة مؤرخ سلا محمد بن على السلوى رحمه الله .

المولى عبد العزيز الى أن خلع سنة 1326 هـ موافق سنة ثمان وتسعمائة وألف م. ثم أخوه المولى عبد الحفيظ الى أن تنازل عن الملك سنة 1330 هـ. بعد أن أمضى عقد الحماية . ثم السلطان المولى يوسف قدس الله روحه ، ثم محمد الخامس. طيب الله ثراه ، ثم خلفه الحسن الثانى أيده الله فى تسيير دفة الملك .

وربما يكون ذكر المولى حسن فـى هذا التحرير تطفلا عن الموضوع اذ تكفلت بذكره كتب التاريـخ كالجيش والاستقصا ، والاتحاف ، والجـزء الخامس من دروس التاريخ المغربى للمؤلف بما لم يبق معه تلويح اليه هنا يجاب بأن مغامرة المترجم فيما يعود على شعبه الكريم بالسعادة فى أكمـل معانيها ، وكان فى المقدمة سعيه الحثيث فى تقدم بلاده اداريا وعسكريا أضف الى هذا مزاولته المعارف ومثافنة رجالها مما يبرر هذه النظرة الخاطفة عن حياة السلطان المقدس المولى حسن .

:: :: ::

الحسن بن المكي الشافعي
1897 — 1315

الحسن الشافعى الشاوى أصلا الرباطى دارا ، من الطلبة الذين تخرجوا فى مدرســة شيخ الرباط التادلى ، ومن عنايته انكبابه على نسخ مصنفاتـه وتحريراته ، والكتابة على هوامشها من تقريرات شيخه التادلى منقبة دلت على ولوعه وصدقه فى الطلب .

وبعدما ءانس المترجم من نفسه نضج الملكة العلمية ، ورسوخ معلوماته ومقروءاته ــ تصدر للتدريس وتلك الغاية التى كان يرمى اليها كل طالب وراء ثقافته ــ يتفقه اولا ، ثم يتوجه بدافع النفع العام لتلقين أبناء بلده المتعطشين الى المعرفة ــ خروجا من وعيد من كتم علما الحديث* ، ودام على هذا الحال الى ان لبى داعى ربه حوالى سنة خمس عشرة وثلاثمائة والف 1315 هـ. موافـق سنة سبع وتسعين وثمانمائة والف م.

* تقدمت ترجمته فى المحمدين
* وجاء «زكاة العلم تبليغه وتلقينه»



الحسين بن احمد ابن البشير الفاسى الرباطى

1965 – 1384

الحسين ابن البشير من العلماء المتخرجين من كلية القرويين والذين زاولوا التدريس بها مدة ، ثم استخدم بمجلس الاستيناف الشرعى بعاصمة الرباط كمحافظ ، واثر احراز المغرب على استقلاله سنة 1956 م. وظف كرئيس بمحكمة الاستيناف الشرعى بفاس . ثم اعفى منه ، وانتدب للعمل فى وزارة التربية الوطنية بمصلحة التعليم الاسلامى منها ، وفيها اتصل بالمؤلف الذى كان موظفا بها . وكان من أفراد لجنة واضعى المدونة التى أصبح العمل جاريا بها اليـــوم .

وبعد مدة دخل لكلية الادب كأستاذ يقوم بأداء دروس فى اللغة العربية، بالكامل للمبرد والمغنى لابن هشام ، ثم خصائص ابن جنى فى الاخير . ثـم باعطاء دروس أخرى بنفس الكلية فى غير هذه المادة مع طبقة أخرى .

كانت فى أخلاقه حدة ، حيث لا يملك نفسه فيثور رحمه الله لادنى شىء بخاصة ما انتهكت الحرمات (سامحنا الله جميعا) .

توفى صبيحة يوم الاحد آخر شهر فبراير سنة خمس وستين وتسعمائة وألف م*. موافق سادس وعشرى شوال عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف م.

بعد مرور أربعين يوما على وفاته ، أقامت له هيأة من الادباء وأساتذة الجامعة تأبينا ألقيت فيه كلمات منها ، قصيدة نونية للشاعر محمد بن العباس

* توفى كما يقال : عقب نزيف أصيب به من أجل مجهود عنيف بذله فـى اعداد محاضرة علمية القاها على طلبته .

القباج* نصها بعد هذا العنوان الماخوذ من أحد أشطارها

عصف الزمـان بسيبويـه زمانـه ومضى الى الديان قبـل آوانـه
وتعطل النادى واقفر ربعـه وجرى عصى الدمـع طلق عنانـه
يبكون من الم ومن حزن على يبكون خـلا تاركـا لمكانـه
والناس ولهى مـن فجاءة نعيه رمز الوفا قد لف فى آكفانه
ولقد دهيت بفقده اذ كان لى أو فى الذين عرفت من أقرانـه
وعرفت مـن أخلاقه وطباعـه فيضا من التقوى ومن ايمانـه
وسماحـة نبويـة ورجاحـة ووقار علـم زاد فى ميزانـه
وحديثه العذب الزلال حسبته كالزهر - اذ يفتن - فى افنانه
ان الشمائل وهى من أوصافه كالروض نم عبيره عن بانـه
يرتـاح للنثر البليـغ وينثنى بالشعر موزونا وفى ألحانـه
قد كان فى دنياه يبسم راضيا طلق المحيا فى ضحى ريعانه
يولى النفوس مـن البشاشة لطفها ويشيع فيها الانس من سلوانـه

* * *

لله ما أسدى الحسين بهديه وبعلمه ناهيك من احسانه
سلك السبيل المستقيم معلما ومهذبا للجيل من أوطانـه
وشعاع علمه لم يزل متلئلأ برحاب جامعة وفى ميدانـه
فسل المعارف فـى الفنون جميعها تنبئك صادقة بسبق رهانـه
وسل الـوداد المحض ايـن صفيه ومشيعه فى الناس من اخوانه
وسل الفضيلة والنزاهة والهـدى تنبئك أن الكل من عنوانـه
وسـل الصراحـة والدرايـة انها فى ميزة منـه عـلى أقرانـه
ولقد ازاح عن (الخصائص) سترها وأنار غامضها بنور جنانـه
واستلهم القرءان فـى آياتـه (ودلائل الاعجاز) فى تبيانـه

---

* صاحب كتاب «الادب العربى فى المغرب الاقصى» المطبوع سنة 1347 هـ ـ 1929 م. بالمطبعة الوطنية بالرباط والقصيدة رائعة بما تحتويه من معان وأفكار بيد أنها لا تخلو من اطراء ومبالغة ـ كنحلة للشعراء والادباء ـ

ودعا الى الاخلاق غير مقصر وشواهد الابداع في برهانـــه
وشكى الضمائر كدرت بمطامع وبكى شبابا ظل فـي خذلانــــه
ويحز نفســه والهموم تنوشه من عالـم ينساق في طغيانــــه
وتروعـه صـور الحياة خليعة فـي مجتلى قطر وفي أركانه
وتمـزق الاخلاق فـي أبنائـه هـو في الحقيقة هـادم لكيانـه
لا يستكيـن لعابث مستهتـر متخنث ينماع فـي جولانــه
يتهافتـون على الفجـور تهافتا فهم بهذا الصنع من أعوانـه
ويغـار للدين الحنيف محاذرا من ملحد يبغي تقوض شأنه
للديـن عاش ولـم يكـن متهيبا أحدا ، فكان لذاك من شجعانــه

* * *

جازى الالاه أبا على فضلـه في جنة أرقى مكان جنانــه
واحلـه دار الكرامـة عنـــده في مقعد صدق وفي رضوانه
وسقى ثـراه برحمة موصولة بالوابل المدرار مـن غفرانـه.

كما القيت كلمات لبعض الكتاب في الموضوع .

وقـد منحت رياسة كلية الادب اسمه لاحدى قاعاتها ـ «قاعة الحسين ابن البشير» ، وتلك التفاتة كريمة تبرهن في جلاء على تقدير رجال الثقافـة والاعتناء بجهودهم المبذولة في سبيل المعرفة

:: :: ::

زين العابدين بناني الرباطي

1892 — 1310

زين العابدين بن أبي بكر بناني ، يعد في مقدمة علماء الرباط الذيـن كونهم انكبابهم على التحصيل ، وابرازهم اجتهادهم المتواصل صباح مساء على اقتناص أوابد العلوم ، وشوارد الفهوم ، فكان من أجل هذا الطابع الحر درة لماعة في جبين الثقافة العامة . تخرج على عدة شيوخ كالشيخ أبي اسحـاق التادلي ، وأبي العباس بناني ، والقاضي عبد الله بن خضراء السلاوي ، وابي

العباس بن موسى ، والجيلانى ابن ابراهيم وسواهم من رجال العدوتين ، وأجازه أبو اسحاق التادلي باجازة توجد بخزانة المؤلف.

وشد الرحالة الى فاس فحضر على الفقيه ابن التهامي الوزاني الشهير بفقهياته وتحليله لمختصر خليل الفقهاء ، كما حضر دروس العلامة جعفر الكتانـــي للصحيح بالزاوية الكتانية .

ودام مواظبا على الاخذ سحابة ليله ويومه ، حتى وافته العزائم على قدر عزمــــه .

فتصدر للتدريس باشارة من سنده ، وعمدته شيخ الرباط أبى اسحاق التادلي فتناول جـل العلوم المطروقة لعهده درسا وتعليما ، وتعاطاها تلقينا وتفهيما ، لاسيما النحو والتصريف والبيان والفقه والحديث والسير ، فكانت له فيها دروس تشد لها الرحال ، ومجالس كانت رغم صغر سنه معدودة من مجالس فحول الرجال .

فممن درسوا بمدرسته من علماء الرباط ، أخوه الشيخ فتح الله بناني، والقاضي أبو عبد الله الرندة ، والقاضي أبو زيد عبد الرحمن بريطل ، وأبــو عبد الله بن عمر دنية ، والأديب التهامي بن المعطى الغربي ، وغيرهم مـــن علماء رباط الفتح ، الشيء الذى ترك ألسنتهم رطبة بالثناء على جميله ، وجـم معارفه ، والتنويه بمجالسه ؛ أضف الى ذلك أخلاقه السامية ، وشمائلـــه الحميدة ونفسه الابية ، اذ ضم تالده الى طارفه ، مرتديا منه بأجمل مطارفه

« ولابدع في در بدا من مقره ولا عجب فالدر من معدن الدرر

يقول المؤرخ بوجندار* ولا يحفظ من ءاثاره أقلامه سوى بعض الختمات قيدها عند ختمه لبعض المتون العلمية مع شريح على مقامة المفاخر بين السيف والقلم لابن نباتة ، وحواش على الهمزية كان شرع في كتابتها أيام درســه لها ، ومنها تعليق على شرح الخرشي عند افتتاحه لدرس المختصر بالشـــرح المــذكـــور* .

---

* وكان عـلى خبرة من ذلك بواسطة المصاهرة

* أثبت له المؤرخ بوجندار في تاريخه خطبته وما أظنه ختمه

وقد يضم لنثره بعض القطع والقصائد الشعرية ـ من ذلك عندما أجازه الشيخ محمد بن خليفة المدني باسانيده تحتها هذا البيت :

ذا سندي فـان قلبت حبـذا   أو لم يناسب خلف ظهرك انبذا

فكتب المترجم تحته ما نصه :

قبلـت قبلـت فيـا حبـــذا   وهيهات هيهات ان ينبـــذا
على أنني لست أهلا لـــذا   وانـي لمثـل يقـال كـــذا
ولكـن نظرتـم فعين الرضى   فصار العبيد بكـم أهل ذا
أدام الالاه سنا بدركـــــم   وأبعـد عنكـم جميـــع الاذى

ومن شعره قصيدة هنأ بها صهره العلامة أبا الحسن علي دنية الرباطي مطلعهـــا

سـلام الله ذي العـرش العـــلي   مع البركـات والخير الوفـي
عـلى الحبـر السميذع ذي المزايـا   أخي التدقيـق والعقل الذكي
اساس العلـم يـا بـدر المعالـي   امام الدين ذا القدر السمي
ليهنك سيـدي وحبيب قلبي   قـدوم العيـد بالبشر الهني
أدام اللـــه نعمتـه عليكـــم   مع الحفـظ العميم السرمدي

الى ءاخرها وهي قصيدة تسفر قوافيها على أن الرجل لم يكن في قرض الشعر بـذاك الشاعر المبـدع ، فشعره كما ترى يحتوي معاني متداولـة ، وألفاظا أكل الدهر على حروفها وشرب ـ مـع الحفظ العميم السرمـدي مما يجعل شعره بشعر الفقهاء أمس منه بشعر الادباء .

أصيب رحمه الله في أواخر شبابه بداء الاستسقاء الذي لم يمهله حتى ألحقه بربه يوم الثلاثاء ثامن وعشري جمادى الثانية سنة عشر وثلاثمائة وألف 1310 هـ موافق سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف م . ودفن بجنب والده بزاويتهم الشهيرة . وكانت ولادته سنة سبع وسبعين ومائتين والف 1277 هـ موافق سنة ستين وثمانمائة والف م .

زين العابدين بن محمد بنعبود السلوي

1970 — 1390

زين العابديـن ابن الشيخ بنعبود مـن رجالات العلـم بالمغرب الذين خدموا الثقافـة بما كان يقوم بـه من دروس فى عدة مدن ـ كسلا والرباط والبيضاء اخيرا حيث قطنها مدة طويلة وبها توفى ـ فكان كثيرا ما يدرس التفسير ويسلك فيه طريقة الرازى فى تفسيره بل أحيانا ياتى بفذلكة الفخر نفسها

والمترجم مـن الرعيل الاول فـي نشر التعليم الحر بالمغرب وبمسقط رأسه سلا مع جماعة من اخواننا الوطنيين ـ كالاستاذين ـ أبى بكر القادرى والحاج أحمد معنينو .

وظـــائـفـــه :

تولى القضاء بناحية مراكش ، والعضوية بمجلس الاستيناف الشرعى.

وأوقف عن الوظيف أثناء حوادث المطالبة بالاستقلال ـ 1944م ـ ، حيث أعدمت السلطة الفرنسية أحد اخوته لوطنيته وأفكاره .

وقد أقيم له تابين بمدينة سلا ، تحدث فيه جماعة من الاساتذة عن حياته ، كالسيد مصطفى النجار ، وأبى بكر القادرى ، وعبد الحى الكتانى ، والشاعر محمد الحنصالى ، فالقى القصيدة التالية*

نشأت عزيزا أيها البطل الحـــر ... تذود عن الاسلامى شميتك الصبر

وعشت كريما بيـن أهـل وعشرة ... تهذب اخلاقا ورائدك الاجــــــر

وجاورت آفاق المهابـة رفعـــة ... ودانت لك الدنيا وانصفك الدهر

نهجت طريق المصلحين بحنكـــة ... يساندك الاقبال والعز والنصـــر

* من صحيفة «الميثاق» فاتح جمادى الاولى 1390 هـ موافق 5 يوليوز 1970 م عدد 113 السنة 7.

نفخت بـروع الجيل كـل فضيلة ومكرمة مثـل وقـد حفك البـر
وركزت فـي النشء الفتى شجاعة واقدام قـوم منهم انبثق الفجـر
وهياتـه للنـازلات بما غـدا له في صفوف الغاشم القتل والاسر
وثقت بدين الله مذ كنت يافعـا يواكبك الاخلاص والسمت والبشر
حفظت لهذا الديـن اروع مجـده وطوقته حليا انـا ربـه البـدر
توطد اركان الشريعة مخلصا فتهتز اعطاف وينجبر الكسر
تساجل اربـاب العقـول بحكمـة وحزم وعزم ينثني لهما الصقـر
تكافـح عـن عـز العروبـة معلنا شهامة أسد للشرى لهم الفخـر
وقفت وقوف الراسيات موطدا عزائم قوم في الرشاد لهم ذكـر
لـك العزة القعساء والشمم الـذي يعالى الثريا دونه الانجم الزهـر
بليت على الاسلام من طرف الاولى يعادونـه طبعا ودابهم الشـر
فكنت كليث الغاب يحمـي عرينه وكنت لهم ضد اوهل يغلب البـر
فللـه در العاملين ومـن يكـن على قدم الابرار يسم له القـدر
درست علوم الدين والفقـه واللغة فدانت لك الالباب والمنطـق الحر
فمن لكتاب اللـه جاء مبينا باسلوبك الجذاب يلمسه الفكـر
نهيم به حبا وشوقا ولوعة وانت الحفي الماهر العلم البحـر
ومن لحديث المجتبى سيد الـورى يدارس اقطابا وانت لهـم حبـر
ومـن بـرداء الناسكين مزمـلا له الزهد شان والسماحة والذكـر
دهتنـا الدواهي عند موتـك مثلما رمتنا الليالي السود وانتشر الذعر
اذا مد سهم الموت في الناس نصله فقد جاء أمر الله واكتمل العمـر
وما مات من يبني الحياة حقيقـة بأعماله الجلى وان عظم الذكـر
وما مات من اسدى لابناء شعبـه معارف في الاسلام صاف بها الخطر
اقيموا له الذكرى بما يقدر النهى ويرفع للاعلام ما ضمه الشكـر
فيا أمـة القرآن هـذا فقيدكـم يناشدكم بعد الوفاة له الفخـر
فقدناك يا مـن اظهر اللـه نـوره على هذه الدنيا وطاب بـه النشر

فقدناك يا ذا الفضل عند احتياجنا | لمثلك فى الابرار دام لهم قـــدر
فقدناك فقـدان الحبيب حبيبه | وما صبرنا عنكم وهل يحمد الصبر
عليك سلام الله ما هبت الصبـــا | وفاح عبير المسك وانفتق الزهــر
عــزاء لآل المحتفــى بجنابــه | وانجاله الامجاد ما صدح الطيــر
رعاك كتاب اللــه حيا وميتا | وأسكنك الفردوس ما تلى الذكــر

كما أقيمت له ذكرى أخرى بالمسجد اليوسفى بالحى المحمدى بمناسبة ذكراه الاربعينية حضرها جم غفير من أصدقاء الاسرة ، وأصدقائه كعالــم مصلح طالما ارشد وهدى .

وفــــاتــــه :

وافاه الاجل يـوم 7 صفر عام 1390 هـ موافق 14 أبريل سنة 1970 م. بالدار البيضاء ، وشيعت جنازته الى مرقده الاخير فى محفل رهيب رحمه الله.

* * *



سعيد بن احمد حجي السلاوى

1942 — 1361

كان حجى سعيد من الشباب اليقظ الواعى ، والمتقد حيوية وحماسا . للبناء واحياء الامجاد ، وإرجاع المكانة والسيادة .

ومن الرعيل الاول فى صفوف الكتلة الوطنية التى كانت تعمل فى طمــوح

أخذ المبادىء الاولية بمسقط رأسه سلا ، وبعدما شب وترعرع ، رحل الى الشرق العربى فدرس بكليتى القاهرة ، وسوريا على عـدة شيوخ . وأخيرا

اتجهت همته لتعاطى مهنة الصحافة ، وناهيك بها لمن يصدق فيها ، ويقـدر رسالتها وامانتها ، واثرها العميق فى ايقاظ الشعوب ، واذكاء الوعى فى الامم.

كان المترجم ـ سعيد ـ مثالا حيـا فى الحقل الوطنى ، نموذجا يحتذى بين أقرانه وأصدقائه ، وغير خاف على قراء جريدة المغرب ـ التى أسسها ـ فى تلكم الظروف العصيبة والتى كان لجام الاستعمار الفرنسى الغاشم ، يكم افواه الاحرار من أبناء البلاد ، اقول غير خاف ما كان ينشره على أعمدتها من مقالات ، وكلمات لها أثرها الفعال فى نفوس الشباب خاصة وسواهم عامة .

من كلماته : «شغل الشباب المغربى نفسه عن الادب ، وشغلته ببيئـــة موبوءة لا تتصل بها حتى تعديك فتخر لها صريعا لا تعى ، تفعل ولا تفكر فى نتيجة ما تفعل ، فالمفاسد التى تميت الروح ، وتجعل من الجسم الانسانـى جسما حيوانيا تعارض طريقك ، وتقف فى وجهك تنادى غرائزك ، وتثير فيك احط الانفعالات ، فلا يقوى الشباب على التخلص منها لان تربيته غير متينة ، وثقافتـه سطحية ، ولان الادب لم يحتل اعمـاق نفسه فيدرك أن هناك حياة أسمى من حياته ، وان هناك حواس انعش للاحساس من هذا الجو المخنوق الذى يتخبط فيه»

انها كلمة تفيض حيوية ووعيا لا تعتم تهيب بقرائها للتقمص بمضمون عمقها عن يقظة ؛ ثم بعد مرور سنة عن وفاته اقيمت له ذكرى من اصدقائـه، ومعارفه ، ومقدريه تبارى فيها جماعة من الادباء والشعراء بما جادت به قرائحهم فى صدق ، منهم المـؤرخ الكبير محمد بن على السلاوى قال : «عاد سعيد الى المغرب عامر الوطاب ، مملوء الصواب ، مستكمل الأدوات ، الا أنه لم يرضه كل ذلك ، بل أعز ما لديه ان يرى شعبه راقيا كالعالم الشرقى ، وابناء وطنه يتقدون حماسا وطموحا الى المعالى ، فالقى نظرة على الجيل المغربى والوطـن العزيز ، فوجد الكل فى غيبوبة عما يستقبله ، وفى غفلة عما ينتظره ، فاخذ العهد على نفسه أن يعمل بجد واجتهاد لافاقة النائم ، وتنبيه الكسلان الخامل، فسار على مهل ، ودأب ناصحا واعظا ، واستمر يكد نفسه ويجدها ليريح غيره، فمازال يتحمل اثقالا ، وينحت من الطباع الثقيلة جبالا ، حتى تعبت روحه ،

وحمل فوق طاقته فادى ذلك الى تعب نفسه ، وانحراف صحته ، وكان أمر الله قدرا مقدورا» .

ومنهم الاديب الشاعر عبد القادر حسن قال «لقد عشت يا سعيد كثير الثقة فى نفسك ، كثير الثقة فى ربك كثير الثقة فى أعمالك كلها ، وكذلك المؤمن الراسخ الايمان يغمر الله قلبه بنفحة من قوته ، فاذا هو دائب فى اعماله فى ثقة كاملة لا ينخذل ولا يضعف ، سعيت وسعيت ، وحبرت البرامج، وصادفت بعض النجاح ، ولكن اٰمالك كانت دائما تسبق سعيك ، ولا بقدر برامجك ، ولا بقدر نجاحك ، ولكن بقدر اٰمالك وامانيك» .

نم أيها البطل الكريم على الثرى   متواضعا لله غير جبان
واترك سبيل الهم فيما تبتغى   فكفاك ما قاسيت من اشجان
فى ذمة التاريخ ما قدمت من   سعى وما قد شدت من اركان
ابقيت للتاريخ ذكرا خالدا   وكفاه فخرا بعد للانسان

وكم اثنى عليه من كاتب وأديب وشاعر بما تضيق عن اثباته هذه العجالة من حياته المليئة بالحيوية والنشاط

وافاه الاجل سنة احدى وستين وثلاثمائة وألف هـ* موافق عام اثنين وأربعين وتسعمائة وألف م.

* ومن أراد التوسع فى حياة المترجم ــ فليرجع الى العدد الخاص بذكراه من صحيفة المغرب عدد 1189 تاريخ 1943 م ــ 1362 هـ .

سعيد بن الحسن الناصري السلاوي

1948 — 1367

الناصري هذا من رجال سلا الناسكين ، وممن كان لهم باع طويل في علم القراءات السبع مستظهرا القرءان الكريم بأحرفه السبعة ، فكان لذلك من الاساتيذ المتاخرين الذين حافظوا على الاستاذية والعناية بها ربطا للخلف بالسلف الذي قلما ترجع الى ترجمة من تراجمه الا وتجدها محلاة بكلمة أستاذ الدالة على مهارة المثقف بالقرآن ودراسة علومه وقراءاته وتوجيهاتها فكان المترجم الناصري من ذلك الرعيل المحافظ على التراث الاسلامي الخالد. توفي رحمه الله خامس قعدة عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف هـ موافق تاسع شتنبر سنة ثمان واربعين وتسعمائة وألف م.

:: :: ::

الصديق بن الجيلاني العفير الرباطي

1963 — 1383

المترجم العفير ، من علماء الرباط ، وعدوله الذين قطعوا شطرا من حياتهم في التدريس وتلقين العلم ، أخذ عن جماعة من علماء الرباط في مقدمتهم ـ أبو حامد البطاوري ، وعلى الفقيه محمد الرندة ، والجيلاني ابن ابراهيم ـ انخرط في سلك عدول مرسى الرباط طوال حياته

كان رحمة الله عليه من العلماء العاملين الذين يغلب عليهم الجد في سلوكهم مع غيرة على القيم والاخلاق .

درس عليه جماعة من الطلبة اذ كان يقوم باعطاء دروس بمسجد البحيرة قبالة منزله في رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وغيره من الفنون فقها ونحوا، هكذا عرف رحمه الله الى أن التحق بربه في ثامن عشر رجب عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف هـ. موافق خامس عشر دجنبر سنة ثلاث وستين وتسعمائة وألف م.

الصديق بن محمد الشدادى الرباطي

1959 — 1379

الشدادى من الافراد الذين اشتغلوا بالتعليم بمدرسة حرة تعد ثانــي مدرسة حرة أسست بالرباط مقرها الزاوية الكتانية بعد العمل بالزاويـــة المعطوية قبـــل .

وكانت اول مدرسة حرة اسست بالرباط سنـــة 1338 هـ ـ 1919 م. ـ مدرسة والزهراء التى قامت بها هياة من الغير الرباطيين المرحومين ـ الحاج الفاطمى بركاش ، والمعطى بوهلال وغيرهما* ، وكان هذا التعليم أخذ طريقه بفاس قبل ، ثم البيضاء غير أنه كان يجد عراقيل وأشواكا فى سيره مـــن طرف فرنسا الحامية .

أمـا الشدادى فلفصاحته أختيـر للخطابة بالمسجد العتيق ـ مسجـد القصبة ـ فخطب به مدة طويلة وكانت خطبه فى مجموعها مختارة مـن بعض المجلات الاسلامية المصرية ، كمجلة الاسلام وما اليها مـن الكتب ذات الروح الجديد والمتناسب وما جريات الظروف الحاضرة كمجلة المنار للشيخ رشيد رضا الذائعة فى العالم الاسلامى . انخرط لاول أمره فى الجندية المغربية أيام المولى عبد العزيز قبيل الحماية ، والمولى عبد الحفيظ ، فكان من المسيرين لبعض الفرق العسكرية متقلدا سيفه . وهذا يدل على أن الرجل كان يميل الى البطولة والاخذ بأسبابها

ثم تعاطى بعد قراءة العلم ، فدرس على الفقيه محمد بن أحمد بن العياشى، والفقيه عبد السلام ابن ابراهيم ، وعلى شيخنا محمد الرغاى ، وأبى حامـــد

كان المترجم الشدادى يعمل فيها أولا ثم انتقل منها مستقلا بمدرسته الكتانيـــة .

البطاوري ، وابي عبد اللـه الرندة ، والقاضي أبي زيد عبد الرحمن بريطل والتهامي الغربي ، ومحمد بن عمر دنية وغيرهم .

وكان بمدرسته يلقي دروسا في الحساب ، والفقه على بعض تلاميذه

نعم كان الشدادي من متوسطي طلبة الرباط الذين لم يساعدهـم الظرف على تتميم دراستهم ، كما تلقى المؤلف هذا من زملائه والمتصلين بـه ايام التعاطي .

وكان له شغف بمطالعـة كتب التصوف وحفظ كـلام القوم والتكيف باحوالهم ذلـك انه كان كتاني الطريقة ـ طريقـة ابـي الفيض الشيخ محمـد الكتاني ـ لقنه اياها السيد محمد بن حساين السلاوي ، ثم جدد العهد ثانيا بابي المواهب الشيخ عبـد الكبير الكتاني ، وثبت في الطريق الى ان اصبـح مقدما وملقنا للاوراد قائما باعباء التذكير والارشاد ، وقد اعتنى بالروايـة فاستجاز الشيخ عبد الكبير الكتاني ، والعلامة المفتي النوازلي أبا الحسن علي العناتي المراكشي*

تعاطى اخيـرا خطة الشهادة ودام فيهـا الى أن وافـاه الاجـل فجـأة يوم الاثنين 12 أكتوبر سنة 1959م موافق تاسع ربيع الثاني عام 1379 هـ*
كانت ولادته عاشر جمادى الاولى سنة 1310 هـ.

---

* يوجد نص الاجازة بخزانة المؤلف بخط المرحوم محمد فرفرا
* غـداة وفاته توفى الطالب الخير المستظهر للكتاب الكريم العالم اسما الاشقر صفة الذى كان يحترف تغسيل الموتى وحشرهم كما كان مؤذنا وهلالا ، لا يفتر لسانه رحمه الله عن تلاوة القرآن ينتسب الى أسـرة كريـم .

الطاهر بن عمر الرجراجى

1955 — 1374

هو من الطلبة الذين كان لهم روح تقدمى فكان من أجل هذه الظاهرة يعد فى الرعيل الاول الذين كانوا يميلون الى التجديد بمطالعة الصحف والمجلات العربية مصرية وغيرها ، فتجده من آاونة لاخرى يطلع أصدقائه بفوائد عالمية فى السياسة والاجتماع والاقتصاد شىء ركز فى نفسه حب الاصلاح والتوجيه على وتيره ما يدرج فى الشرق العربى

درس الرجراجى المذكور على عدة شيوخ ، منهم أبو حامد البطاورى ، وابو عبد الله الرغاى وغيرهما من علماء الرباط

واذ آنس من نفسه نشاطا للعمل تعاطى مهنة التجارة مكثرا الترجال الى الخارج كامريكا وعندما اتسعت تجارته تخالط مع وزير الاملاك المرحوم الحاج عمر التازى بيد أن النهاية فى الاثناء كانت سيئة .

كان بطبع المترجم الركراكى شذوذ عرفه منه أصدقاؤه كغيرهم ، شذوذ فى أخلاقه كان يدفعه احيانا ليسلك سبيلا غير سبيله فيلفت انظار المجموع اليه بما يصوب الالسنة اليه باللمز واللذع ، فى حين ان المتزن من الرجال من يعرف كيف يتقى الشرور ، ويحول دون عرضه بسلوك محجة الاعتدال، وركوب متن الهون واللين حتى لا يكون عونا للشيطان على أخيه (ولكن للطبائع قوة لا تغلب)

تولى العضوية بمجلس الاستيناف الشرعى ، وكان حسب طبعه يميل فى الاحكام الى الظاهر متشبثا فى بعضها بآراء ابن القيم ، وشيخه ابن تيمية ضاربا عرض الحائط بما لفقهاء المذهب المالكى من آراء ، حتى لتجده يحيد عن الجادة لفهوم لا تتفق ، والفقه المسلم .

واسمتر المرحوم بالمجلس الى أن حدث بينه وبين رئيسه الاستاذ المرحوم

محمد بن العربي العلوي نقاش حاد جاوز حدود اللياقة تسبب عنه نقل المترجم الى بنيقة (مكتب) وزارة الاوقاف كمتصفح لرسومها

عندما قامت وزارة الاحباس بتجديد مسجد «سيدى الغندور» ، والزيادة فيه سنة 1346 هـ موافق سنة 1927 م. ، تولى الرجراجي المذكور الخطابة، ولتأثره بالروح الشرقية أو السلفية بتعبير أوضح كان يهيىء خطبا تضرب على وتر التجديد والاصلاح باختيار موضوعات طريفة تهدف الى محاربة البدع. وما يجرى في الوسط من مناكر هي أمس بالمقاومة من غيرها كالربا ، والزنى. وشرب الخمر ، واصلاح التعليم وأمثالها مما تطمح اليه النفوس وترتاح وكان حريا قبل غيره بالاهتمام .

هكذا مرت حياة السيد الرجراجي - الى أن وافاه الاجل اثر مرض ألزمه الفراش - ليلة اثنتين وعشرين من صفر عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف 1374 هـ موافق واحد وعشرى أكتوبر سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف 1954 م ، ودفن بمقبرة سيدى الخطاب رحمه الله



الطاهر بن العباس الرفاعي

1945 — 1364

الرفاعى هذا شخصية نادرة فى عالم الادب العربى ـ تعد من روائع الدهر ، وعجائبه فوق ما كان عليه من الشجاعة الروحية ، والاخلاق العالية، والفكر السامى ، والعقل الراجح ، فلروحه العادل ، ونبله السرى المتربع على كرسى الشمم والاباء ـ قيمة وشأن فى المجتمع ، ولا بدع فقد انحدر من أسرة عريقة فى المجد والشرف ، غذاها بأعمال مجدية جعلته يحذو حذو الفطاحل المشهود لهم بقوة الادراك وسعة العارضة ـ تلك السعة التى كانت تتجلى فى دروسه العلمية مع شباب وطنه المتعطش ـ فى أسلوب تحليلى جذاب ، وطريقة لا تزال حلاوتها تعاود تلاميذه الكثير ، متأثرين لفقد شخصه الخطير . فكان يبدو فيهم (فوق معارفه) ناصحا أمينا ، ومرشدا صادقا ، يغتنم الفرص مهتبلا ظروفها الثمينة فى تغذية أرواحهم بمكارم الاخلاق ، ومحاسن الشيم تعلقا بموجب حديث : «انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» ، وذلك تعلوه فصاحة فى القول ، وتأثير فى التبليغ .

وهؤلاء أصدقاؤه ما برحوا يذكرون سعة عارضته ، وسرعة بداهته ، فى شتى البحوث الممتعة ، وروائع البدائع الاجتماعية التى كان يعالجها فى تلك المجالس بتؤدة وحكمة خلفت منهم رجالا ينظرون الى عبقريته بكل تقدير واعجاب .

ولا ننسى له تحمسه الحار للذوذ عن مبادىء دينه ، والصدع بالحق فى سبيل وطنه ودفاعه المتواصل عن الصالح العام دفاعا يقدر للحقائق

حسابها ، ويقيم لسنـــة التطور البشرى وزنها ، غرائـــز شريفة انطبعت فى شخصه المحبوب

أضف الى ذلك حنكته الساسية ، واطلاعه على أخبار الكرة ، وما يجرى فى رقعتها الفسيحة من أحداث ، حتى ليخيل اليك أن الرجل يستطيع تصوير اطرافها المترامية بقعة بقعة مشيرا ببنانه الكريمة الى زوايا الخفية على البصير المطلع كأنه رسام ماهر يرسم بريشته على لوحة العالم ما شاء تشخيصه مبديا آراءه فى النهاية

ولا تجدنا نغفل حتى عن فكاهاته الحلوة ، ونكته الممتعة وارتياحه للادب الفض ، وانشاده حر الاشعار والحماسى منها على الاخص ، فكان المؤلف الساعة يسمع انشاده رائية الوزير ابن عمار اذ يقول فى وقعة

شقيت بسيفـك امـــة لـم تعتقد	الا اليهود وان تسموا بربـــــــرا
اثمرت رمحك من رؤوس كماتهـــم	لما رأيت الغصن يعشق مثمـــرا
وخضبت سيفك من دماء نحورهم	لما عهدت الحسن يلبس احمـــرا

الى أن قـــــــال :

السيف أفصح مـن زياد خطبـــة   فى الحرب ان كانت يمينك منبرا

فى هذا الظرف الرهيب المصطبغ بطابع العزة والشهامة يرى المترجـم يفيض بانفعالات طبيعية وتأثرات هاشمية يكاد يفقد بيـن أشطارها شعوره الجياش مرددا قول الوزير ، وقد جثا على ركبتيه :

السيف أصدق مـن زيـاد خطبة   فى الحرب ان كانت يمينك منبرا

فان بكى الشباب الطالب ـ الطاهـر الرفاعى ـ فقد بكته الفنون عـلى اختلاف بحوثها ، وألوان موضوعاتها اذ كان للادب منها على الخصوص الوعاء الطاهـر ، والحامل الامين ، يحنو عليها حنـــو الامهات فيضعها فـى صدور الشباب الذى يرثى لحاله قبل غيره .

وان بكاه الادباء وفى مقدمتهم رفقاؤه ـ فانما يبكيه الادب ، ومـا كان يلعب فى نكته الحلوة ، وألغازه البعيدة الحل ـ من أدوار تبعث على الارتياح،

والابتهاج فى ذهن وقاد ، وذكاء حاد يحفزه للوقوع على معمى تلك المعانى المقولة بالتوجيه والتلويح

وان يبكه باقى أفراد الشعب فانهم يبكون عبقريا أنجبته هذه الرقعة العزيزة مستحضرين ما كان ينشره فى الاندية والمحافل من أعلام الاخاء وتوحيد الصفوف بلهجة مؤثرة تعلوها صبغة الواعظ المرشد ، والحكيم المتبصر ياخذ جليسه ومحدثه بانجع الوسائل المتركزة على الحجة والدليل حاكيا أحيانا بعض فقرات الموضوع باللغة الفرنسية التى كان أضافها الى لغته العربية ، فقد كان من الرعيل الاول الذين درسوها باول مدرسة فتحتها فرنسا بالرباط (ثانوية مولاى يوسف)

ولا عجب أن يتوفر المترجم على هذا الذكاء الغريب ، والفهم النادر الذى يعد أذكى من الشمس ، وأجرى من النفس فى النفس ـ فقد قرر علماء الطبيعة أنه ما نقصت حاسة من انسان الا وقويت فيه أخرى* . اذا كان المترجم رحمة الله عليه ـ فاقد البصر ، كفيف النظر ، ومن الحكم البالغة ـ ان زيد له فى الفهم والذكاء ، بقدر ما فقد منه أو أكثر

ولا ينسى له التاريخ الماجد كونه ثالث ثلاثة يعود اليهم الفضل فى فكرة انشاء «مدارس محمد الخامس» برباط الفتح ، مدارس أصبحت رمزا خالدا لباقى المعاهد الحرة بالمغرب*

هكذا كانت حياته كلها تفكير وعمل يهدف الى بناء صرح الصالح العام مع أداء رسالته العلمية والادبية تدريسا وارشادا ، الى أن وافاه الاجل فجاة ليلة احدى وعشرى رجب الفرد عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف 1364 هـ موافق ثانى يوليه سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف 1945 م.

وشعيت جنازته فى محفل رهيب كان تلاميذه واصدقاؤه الوطنيون على

---

* أشار الى هذا المعنى المؤرخ الصفدى فى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان»
* هو والاخوان مصطفى ابن مبارك والحاج عثمان جوريو .

الاخص يتسابقون على حمل نعشه* الى مرقده الاخير بضريح جده أبى العباس الكولانى ، ونشر الاديب الاخ الحاج عثمان جوريو كلمة تابينية على قبره .

ولدا مـرور أربعين يوما على وفاته ، اقيمت له ذكرى تابينية افتتحت بآى مـن الذكر الحكيم تلتها كلمات مؤثـرة عن حياته منها كلمة للمؤلف ، واخرى للاديب أبى بكر بن العربى الزواغى*

⁂ ⁂ ⁂

الطيب بن احمد عواد السلوي

1337 — 1919

كان المترجم عواد أديبا شاعرا له مطارحات ومساجلات مع شعراء الرباط وفاس وأدبائهم كالاديب العالم أبى العباس جسوس ، وأبى عبد الله عبـد القادر لبريس ، وابـى العباس احمد بن المامون البلغيثى وغيرهم ، فكانت تعقد اندية أدبية تعلو جنباتها مذاكرات علمية مفيدة يطفى فى ميدانها الادب الرفيع وقد سجل له الشاعر المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان العلوى فـى كتابه «اليمن الوافر الوفى فى امتداح الجناب المولى اليوسفى» ، قصيـدة لطيفة تلونت أفانين قوافيها فى مدح السلطان المولى يوسف بمناسبة المولد النبوى قال فى مطلعها

نـاول القرطاس وابـر القلما — ثـم نـافس بنفيس الانـفس
ولتساجـل بالقريض المغرمـا — بالقـدود الناهـدات الميـس
صح عندى ان خدنـى مـا صحـا — عـن ذوات الاعين النجل المراض
خجلت من شمسها شمس الضحى — واستحى من نشرها نشر الرياض
واذا الحسن بـدا واتضحـا — ما على العاشق فى الشوق اعتراض
عالجـوا وازيلـوا الالمـا — بارتشـاف للمـى واللعـس

---

* توجد صورة هذا المحفل الرهيب بخزانة المؤلف .
* توجد بخزانة المؤلف .

الى أن قال في الختـــام .

وبـه المنشد اضحـى مغرمـا   لاغـــرام المطـرب الاندلـس.
هاكـه نظمـا بديعـا محكمـا   شاميا في نسجه أو تونس.

وله مقطعات ويتيمات لامعة تسيل ظرفا ولطفا

أخذ عن جلة أعلام سلا كابى العباس الناصرى ، وأبى محمد عبد الله ابـن خضراء ، وجال في اقطار المغرب العربى كالجزائر ، وتونس ، وليبيا ومصر ، ودخل القسطنطينية وبلاد اليونان ، وحج ، واعتمر ، وتاجر ، واختبر في أسفاره الطويلة وخبر ، وحنكته التحارب ، وسجل في سجل أفكاره من عوائد الممالك التى زارها عجائـب و غرائب ، واجتمع بأعلام وأعيان يشار اليهم في كل فن من فنون العلم والادب بالبنان ، فازداد بذلك علما ، وذكـاء وفهما ، فتم تكوينـه ، وجرى معينه ، ولج في بحر الادب سفينة ، فكانت لا تفوته حادثة وقعت في بلاده الا قال فيها شعرا ، أو افرغها في قالب مقامة نثرا ، وخصوصا في عهد الدولتين العزيزية والحفيظية ، وأوائل الدولـة اليوسفية ، وقد رأينا مثالا من ذلك قبل ، ومدح أشياخه ورثاهم ، وبكاهم، وخلد مآثرهم ، في شعره البارع ، ونثره الرائع ، وحقا كان شعره ونثره السهل الممتنع يسح سح الغمام ، وينسجم غاية الانسجام ، فلا يمله السمع، ولا يجفوه الطبع ، وديوانه الضخم المخطوط شاهد بذلك .

تقلب رحمه الله في عدة وظائف مخزنية بالمراسى المغربية كالـــدار البيضاء ، والرباط والعرائش ؛ وأخيرا اختار الراحـة ولازم داره ، يأنس بشعره الغض ، وأدبه المحض ، فينشر حبره ، وينثر درره ، وينظم غرره ، الى أن وافاه الاجل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنة تسع عشر وتسعمائة وألف م ، ودفن بالزاوية القادرية بسلا

كانت ولادته سنة سبع وسبعين ومائتين وألف هـ موافق سنة احدى وخمسين وثمانمائة وألف م.

الطيب بن الشليح السلاوى

1949 — 1368

هو الحاج الطيب بن عبد الله بن الشليح السلاوى من أسرة مشهورة بسلا . كان أبوه أبو محمد مرموقا بعين الاحترام من أهل بلده ، وعمه الحاج محمد من ذوى الغنى واليسار بسلا ، عمل فى عهد السلطانين المقدسين محمد بن عبد الرحمن وولده الحسن الاول فى الخرص وجمع مال الدولة من قبائل الغرب ـ وبنى حسن والسهول ـ فقام بذلك أحسن قيام ، وتأثل ثروة مهمة (على حساب من) ؟ آلت بطريق التعصيب الى ابن أخيه المترجم الحاج الطيب . وكان له اتصال ومخالطة مع رجال الدولة الحسنية ، ومع مشاهير علماء وقته بسلا كأبى العباس أحمد بن خالد الناصرى ، وأبى محمد عبد الله ابن خضراء ، فاكتسب بذلك سمعة طيبة وذكرا جميلا بين أبناء وقته لاسيما وقد كان موصوفا بالكرم والاحسان الى الضعفاء والمساكين ، وتخصيصهم بالزكوات والاعشار .

وصاحب الترجمة نشأ نشأة علمية ، وأخذ عن أبى العباس الناصرى، وأبى محمد ابن خضراء المذكورين وانتفع بهما وبغيرهما كأبى العباس الجريرى ، ثم رحل الى فاس وأخذ عن شيوخ العلم بها ، وتعاطى علم التوقيت، وصرف همته اليه ، فضرب فيه بسهم ، وكرس حياته للتدريس ونشر العلم منذ ابتداء أمره الى آخر عمره وخصوصا علم النحو .

وكان له ولوع كبير باقتناء الكتب وجمعها واستنساخها والاتجار فيها احيانا، وأسس بذلك مكتبة علمية مهمة جمعت جملة وافرة من الكتب النادرة مخطوطة ومطبوعة ، تفرقت بعد وفاته شذر مذر ولم يبق الآن شيء منها على ما يظهر ، توفى رحمه الله بسلا سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنة تسع وأربعين وتسعمائة وألف م.

الطيب بن المدني الناصري السلاوي

المترجم الناصري مـن العلماء المدرسين والمفتين بهذا البلد الطيب من آثاره العلمية ـ رسالة في جواز تعدد الجمعة في المصر الواحد مطبوعة.

:: :: ::

عبد الله بن احمد ملين الرباطي

1887 — 1307

ملين هـذا من علماء الرباط ، كـان يعمل كمؤدب للصغار بالكتاب المسامت لجامع عطية ، وبنفس المسجد كان يعطي دروسا علمية في عـدة متون ، لازم الفقيه البدوي السرايري مدة طويلة للاخذ والتفقه ، اذ كـان القارىء بين يديه الى أن توفي الشيخ ، فاستقل بعده بالتدريس ، وتولى الخطبة مكانه بجامـع المولى سليمان ، كان رحمه الله مثال الديانة والورع متحريا أكل الحلال ، ولبس الحلال ـ خلف بعده ذرية صالحة كولده أحمد ملين توفي ثاني صفر عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف هـ . ـ وولـده المدرس امحمد ملين خطيب الزاوية الناصرية وناظر أوقاف الرباط ، ثـم وزير الاحباس أيام السلطان المغفور له محمد الخامس ، تقدمت ترجمته فـي المحمديـن .

توفي المترجم سنة سبع وثلاثمائة وألف 1307 هـ موافق سنة سبـع وثمانين وثمانمائة وألف 1887م. رحمة الله عليه .



عبد الله بن العباس القباج السلاوي

1945 — 1364

فقيد الادب ، والكوكب الذى هوى من ديوان الشعر المغربى ، كان حقا حامل راية الادب والاديب ، وجدير بتتويجه بلقب الشاعر المطبوع زهاء ثلث قرن أو يزيد .

عاش فى أجواء من الخيال سابحا فى لجج من شاعرعة عميقة ، يستنزل الشعر الرصين يرتجله وليد المناسبة ، وتفيض به نفسه حنيما تستحوذ على قريحته احدى المؤثرات ، فياتى بـه نورا لماعا حينا ، وآونة بردا وسلاما ، وأخرى لاذعا قارصا ، وبكل ذلك كان من طبقة فحول الشعراء يذكرك بأعلام الشعر العربى القديم ممن حفظ التاريخ الشىء الكثير من جولاتهم ، ثم ليس خيال الشاعرالا صورة واضحة للمجتمع الذى يعيش فيه.

والمترجم المطبوع كان هجيراه منتجات الشعراء المشهورين ، كالمتنبى، وأبى تمام ، والبحترى ، والشريف الرضى ، وأبى العتاهية ـ فكنت تدخل بيته فتجد دواوين هؤلاء تحيط به يمينا ويسارا ، كما كنت تجد أمام عينيه وملء نفسه كتلة من دواوين الشعراء المحدثين ـ أمثـال شوقى ، وحافظ ابراهيم ، والزهاوى ، والرصافى ، ومطران .

وشاعر كهذا يتردد اتجاهه بين هؤلاء وأولئك ، ويحلو له السمر مـع الاولين ممن ذكرنا والآخرين ممن أشير اليهم ـ بدهى أن ينتج من الشعـر ما منه للقديم فى هيكله وتراكيبه ، وللحديث المختار فى معانيه وأساليبـه وروائه ، واذا صح أن يقال ان فى جيلنا هذا قدماء ومحدثين ، ومخضرميـن

ومولدين ـ فالشاعر القباج كان ينتج فى كل هذه الميادين بلباقة الاديب وخفة الشاعر ، وسلاسة الناثر المبدع

ولابدع أن يتكون الشاعر مزيجا من كل هذه الخيالات والافكار ، وقد نشأ نشأته الحجازية العربية القحة ، واتصاله كذلك بأكابر شعراء الهضاب النجدية فيحياته الاولى ـ أمثالبلبل أم القرى الشيخ عثمان بن محمد الراضى، والشاعر المجيد الشريف احمد بافقية ، واديب الحجاز وقتئذ الشيخ احمد سحره الحسنى ، والشاعر الفحل احمد بنت المال ، والشاعر عبد الرحمن الحبيب المدنى ، والشاعر الكبير الشيخ عبد الجليل برادة المدنى وغيرهم ـ هذا مع جولاته جعله حين وفوده على المغرب يكون من أول حاملى راية النهضة الادبية بالمغرب ، ومن أول الشعراء المشار اليهم بالبنان ، ومن اول الكتاب المعروفين والصحفيين البارزين فى ميدان الصحافة

وكان كثيرا مـا يحرر مقالات بجريدة السعادة أيام كونها بطنجة تحت اشراف محرريها ، الكاتبين ادريس الخبزاوى ، ووديع كرم اللبنانى

وفد على المغرب من مسقط رأسه مكة المكرمة سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف 1316 هـ موافق سنـة 1898م ، حيث تعرف بكثير مـن الشخصيات البارزة فى عالم العلم والادب والفضل ـ كالصدر الاعظم فى الدولة العزيزية أحمد بن موسى ـ الدبلوماسى الكبير (باحماد) ، ومدحه بقصيدة عصماء كان يرددها كثيرا فى مجالسه ؛ ومنهم جمهرة من علماء المغرب المشهورين فـى مقدمتهم الصوفى الشيخ عبد الكبير الكتانى ، ونجـلاه ابو الفيض محمد وأبو الاسعادعبد الحى الكتانى ، وشيخنا أبو شعيب الدكالى ، والعلامة عبد الرحمن بن القرشى الامامى، والشيخ ماء العينين الشنجيطى ،واحمد الشمس الشنجيطى ، وأحمـد الهبة نجـل الشيخ مـاء العينين وسواهم من كبـار الشخصيات .وليس واحـد مـن هؤلاء الا وللمترجم القباج معـه أحاديث ومساجــلات .

وكم له من أمداح فيمن عاش واياهم من سلاطين المغرب ، منها قصيدته

فى المغفور لـه المولى يوسف كما اثبتها لـه المـؤرخ ابن زيدان فى كتابـه «اليمن الوافر الوفى» قال :

بمديح جـــدك تفخر الشعراء   والمدح يحلـو فيـه والاطـراء
والمادحون باسرهم عن وصفه   عجزوا وسامهم لديه عيـــاء
اذ كيف تستقصى صفـات محمـد   وهـــو الـذى خلقت لـه الاشياء
أم كيف يحصى الشعر عـد نعوته   وسناءه كل الورى أجـــزاء
لـم يخلـق الرحمن نـورا مثلـه   ضاءت به فى العالم الظلماء
كلا ولـم يرسل رسـولا بعـــده   سعدت بـــه الافعال والاسمـــاء
وهدى فاحسن للبرية بالهـــدى   والحسن والاحسان فيه سواء

الى أن قـــــال :

وزهت بمولده البسيطة فازدهـت   وتـــزينـت بجمالـه الـدهمـاء
وغدا له يوم الولادة موسما   عيدا بـه تتضاعف السـرّاء

الى أن يقـــول :

واهنأ أبا يعقوب بالملك الـــذى   مـا عاشه فـى قطرنا الخلفاء
واسلـــم ودم فى دولة لا تنقضى   وجلالـة تعنو لهـا الأمـــراء

الى آخر الهمزية ، وله فى نفس الموضوع قصائد أخرى تكفل بنشرهـا الكتاب المذكور آنفا وبعض الصحف التى كانت تروج حينذاك ـ كالسعادة

ومن غرر قصائده ـ الرائية التى قرظ بها بعض أجزاء كتاب : «دروس التاريخ المغربى» للمؤلف المعنونة بـ «الادب بالعدوتين ـ دروس التاريخ المغربـــى» .

انظـر الى البـدر المنير السارى   لضياه الفت سائر الانظـــار
واذا نظرت له وراقك حسنه   وضياؤه قل يا أبا الانـــوار
يا مطلع المعنى البديع ويـا اخا   حسن البيان وأروع الاحبـار
ومبـرز النبغاء والبلغاء يـــا   بطل اليراع وفارس المضمار
منى عليك تحيـــة عربيـــة   تزهـو بعرف الورد والازهار

فاذا اتتك مع الصبا وقبلتها نلت المراد وقلت يا جـــرارى
مـن نحو نصف الشهر لاح بمنزلى من افـق صوبك كوكب الاسحار
فازداد نورا وازد هى فكرى بــه وأزاح عنه غياهب الاغيــار
ولقد جمعت على ضاءلة حجمــه فيـه الذى فـى أكثر الاسفــار
واتيت فيــه بما نحب ونبتغــى لصغارنـــا ولنـــا وللانظــار
ولطالما املت من كبارنـــــا شبها لــه فابى على الكبــار
لا ريب أن العـــار حـط عليهـــم من فقده فمحوت خط العـــــار
وجررت ذيل فخار ميزك بينهـــم ولاجـل ذا كنيت بالجـرارى
فلـك التهانى يـا سميى بالـذى يسرته رغمـا عـلى الاعمـــار
ولتهن ناشئة البـلاد بنشره مـا بينها وبنشره المعطـــار
وليهن تاريـخ الرباط بــه كما هنات قبل به (أبا جندار)
يا ليت شعرى هل تقوم بحقــه صدقا ولا ترميــه بالاعصار
ام تستفيد به وتنكر بعضه وتقول تلـك طريقة الاحـــرار
والظن فيهم ان يجلوا قدره بالحفظ والامعـان والاشهـــار
وبرفعــه فـوق الرؤوس ووضعه فى قاعة التدريس والـــزوار
لا غروفى ان المعارف حبذت هذا الصنيع وفاز بالايثـــار
فعساها فـى الأيـراد تدخلـه الى برنامـج التعليـم والاصـــدار
ولقد اسفت على فوات ظهوره مـن دون اشعارى ودون شعارى
اذ لو عملت بذاك قبل بروزه لجعلت بين شعوره اشعارى
لازلت يـا ابن سمى من هو والذى مـا بين أتباع الهدى كمنار
وبقيت فى ثغر الرباط موفقا لظهور ما فيه مـن الاسرار
وظهور مـا بحدودنا فى القطر من ملك ومن جند ومن آثـــار
وبقيت للتاريخ تلقى فى الثغـــو ر دروسه العليا وفى الامصار
ايه وايه يا ابن عباس فقد جئت البلاد باحسن الاوطــار
والله يعلـم والرسـول باننـا فى حالة قصوى الى التذكار
وبحاجـة للاختصـار والاقتصا ر عليـه والايجاز فـى الاخبـــار

وصغارنا يصبــون مــن شوق لما   عبرت أو حبرت فى الاسطار*

ومن شعره الضائع الذى لـم يوجد الا عند بائـع دجاج كان من عشاق الادب المفتونين بروائه ـ هذه القافية ـ الناشئة عن ضياع حق نشقة (طابقو) ووقوعه في يد المحدث الشيخ أبى شعيب الدكالى .

سلام على الانصاف والعدل والحق   وشيخ فنون العلم فى‌الغرب والشرق
سلام عـلى الاستاذ والجهبذ الذى   به الله قد حل العقول من الربق
سلام على حبر الزمـان وبحــــره   ومن أنقذ الالباب فيه من الغرق
ومن أنقـذ الايمان والدين والهدى   من الوهم والتضليل والجهل والحمق
ســلام على المولى شعيب وآلــــه   وصحبه أهل الجزم والعزم والسبق
وبعــد فيا عين العيون ونورها   ويــا حجة الاسلام يا صارم الحق
ويــا حافظ العصر الذى بحديثه   تتيه العلى فخرا على سائــر الخلق
فانى عـلى العهد القديـم محافظا   وحاشا لعهد أن يمزق كالمـــرق
وأنت عليم يا امام بحالتــــــى   وبالليلة الغــراء أيضا ، وبالحـق
وكنت كما تدرى أعرته خفيـــة   لشيخ ذوى الآداب والعلم والحذق
وكنت واياه كبدرين أشرقــا   هنالك ، ما بين الكواكب فى الافق
وكانت يدا كل امرىء منكما لـــه   تمد كمد البحر للودق بالـــرزق
ولما سئلت الشيخ مـولاى أحمدا   وطالبته بالحق باللين والرفـــق
تبرأ مـن امساكـه وأحالنى   عليك ، وقال الحق سار مع الحق
وأنه لما أن اتى لك زائــــرا   مقامك عن وجد عــراه وعن شوق
تنشق عرف الحق عندك عنـــوة   وابصــره كالتبر يسطـع والبرق
وواعدتــه ان سوف ترسله وقــد   مضت مدة الارسال والبعث والوسق
فهل يا أبى موسى نسيته أم قضى   من البعد ، أم قد مات بالطرق فى‌الطرق
فان كان موجودا فعجل بــه وان   قضى‌بالاسى والوجد والبين‌والعشق

---

* قاله وكتبه فى II حجة عام 1356 هـ عبد الله بن عباس القباج ـ توجد بمكتبه الجرارى بخط يد الشاعر المترجم

فكم قبله حق قد انسابه الهـــوى ودق به حتى تلاشى من الـــدق

وان شاء ان يبقى اختيارا بروضكم يشم شذا العليا ويصغى الى النطق

فلا لوم فـــى هذا عليه ، وما ارى وقد صار حـــرا أن يعود الى الرق

ومنى على علياك فى روضة العلى سلام بـــه يصبو الهزار الى الورق

ويضحك منه الزهر بشرا ويزدهى به الحق فوق الصدر والصدربالحق*

وقد رشح المترجم لعدة وظائف ففى سنة 1325 هـ ، عينه المخزن أمينا لمستفاد مدينة الصويرة على عهد باشاها احمد بن الشيخ عبد الله ، وهو اول وظيف أسند اليه ، ثم عينه كاتبا بالاعتاب فى مجلس الاستيناف الشرعـــى الاعلى ، ثم انتقل للكتابة بوزارة الاوقاف ، ثم للكتابة بوزارة العدل ، وبقى فيها الى أن لبى داعى ربه .

ورثاه جماعة من الادباء والشعراء ، منهم الاديب الشاعر عبد المالـــك البلغيثى ببائية رائعة يقول فيها

للـــود ارثيك أم للسبق فى الادب كلاهما يقتضينى يا اخا العـــرب

روابط الود أولى ان أوفيها حقا اذا انقصمت فينا عـــرى الادب

أرى رثـــاءك اولى بـــى لـــوداب لابربى ولدى ان لم أبر أبـــى

يا بلبلا طالما غنى على فنن قـــد أنبتته رياض الانس والطرب

الى أن يقـــول :

رحلت مـــن مـــلا أدنـــى الى مـــلا أعلى ومن جاور الرحمن لم يخب

وممن رثاه من الشعراء المرحوم محمد غريط فى جيمية بديعة يقول فيها:

مـــن فـــى الانام مـــن المنية نـــاج أو للخلود مـــن البرية راج

لابد للموجود من عدم ولـــو رام النجاة بارفـــع الابـــراج

للناس فى المحيا مناهج جمة وهـــم بمـــوتهـــم عـــلى مـــنـــهـــاج

الى ن قـــال :

---

* انظر الحديث عن هذه القصة بمجلة الايمان ــ العدد السابع من السنـــة الثانية (صفر 1368 هـ ــ يونيه 1965م.) تحت مقال عنوانه : «صور من تراثنا الادبى» للشاعر عبد المالك البلغيثى .

وحكت قصائده البديعة جوهـــرا   في لبة مـن غادة مغنـــاج

الى آخرهـــــا

ورثاه الشاعر المدنى الحمراوى بتائية رائعة يقول فيها

فقدت رياض الشعر فيـك اليفها   وغدت تـرى مستاءة الجنبـــات

في ساحها قد عشت دهرا صادحـــا   ببليغ شعر رائق النبـــرات

تجلـو بسحـرك للاديـب معانيـا   فيرى فجـاج الشعر متسعات

قـد كنت في جيد القريض يتيمة   في السمط بيـن الدر والخرزات

ان شئت قلت الشعر عفـو بديهة   فاتيت منه برائع النغمـات

الى آخر المراثى التى فاضت بها قرائح الشعراء نحو صنوهم الفقيـــد المطبوع رحمة لله عليه ، وتجدنى لم اثبت كل مرثية برمتها اكتفاء بما كانت نشرته صحيفة «السعادة» في الابان .

وافاه الاجل عشية يوم الخميس ثاني شعبان عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف هـ. موافق اثنى عشر يوليوز سنـة خمس وأربعين وتسعمائة والف م. بســلا .

:: :: ::

عبد الله بن العربي التهامي الوزاني الرباطى

1919 — 1338

التهامى شريف يملحى عالم أديب اريحى ، أخذ عن الشيخ أبى اسحاق ولا يجفوه الطبع ، وديوانه الضخم المخطوط شاهد بذلك .
التادلى ، كما تأدب عن القاضى أبى حامد البطاورى ، وكانت جل دراسته عليه واستجازه فاجازه ، وأوضح له في العلم حقيقته ومجازه وله عدة خدمـــات واسفار ورحلات الى أن أصيب بمرض آخر حياته بسبب داء عصبى أعيا الاطباء علاجه كان سبب وفاته رحمه الله .

وكتبت عنه جريدة السعادة لسان حكومة الحماية الفرنسية* تحت عنوان :

خطب جسيم ورزء عظيم » انظر المقال مسطورا بكتاب الاغتباط لابى جندار*

وقد رثاه الاديب الشاعر محمد بن اليمنى الناصرى بقصيدة منها

الموت لا يرثى لنا   لكن يشتت شملنا
لا تغفلن فانه   يسقى الورى كاس الفنا
لا فرق بين جليلهم   وحقيرهم مهما انى

قال فى خاتمتها

او قام ينشد منشد   الموت لا يرثى لنا

مرتكبا فى مرثيته رد العجز على الصدر

وافاه الاجل فى شهر ربيع عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة والفه.موافق سنة تسع عشر وتسعمائة وألف م.

:: :: ::

عبد الله بن محمد التادلي الرباطي

1894 - 1311

عبد الله التادلى من تلاميذ السيد العربى بن السائح واحد خواصه المأذونين من قبله بوظائف الطريق الاحمدية التجانية ، وكم له فيها وفى الشيخ أبى العباس التجانى والعربى السائح المذكور من مديح وقول فصيح ، كما يقول المؤرخ ابو جندار . يقول أبو العباس جسوس فى كناشته: كان محل نظر الشيخ العربى بن السائح وحامل سره كان أديبا

* كانت تصدر أولا بطنجة ثم انتقلت الى الرباط ــ وعمرت ما ينيف على 60 سنة

* مازال مخطوطا .

صوفيا مطلعا على كتب القوم متأدبا بآدابها بالخصوص طريقته، قال المرحوم أبو جندار في كتابه الاغتباط جالسته وحاضرته فاذا مجلسه مجلس وعظ ونصح ، ومحاضرة فتح ونجح ، وقال أيضا : وقفت من آثاره على أرجوزة في علم البديع نظم فيها أنواع المحسنات التى استقرأها صفى الدين وأوصلها الى مائة ونيف وخمسين يقول في مطلعها

علم البديع حصرت أقسامه ونشرت بين الورى أعلامه
أوصلها الحلى صفى الدين لعدد في الرمز ذى تمكين

وله في تهنئة السيد عبد السلام التازى الرباطى أمين الامناء في الدولتين الحسنية والعزيزية بختان حفيده من كبرى كرائمه الشريف سيدى محمد المدنى ابن الاديب الموقت سيدى محمد الغازى ابن الحسنى ، وكان القائل من خاصة والد الحفيد وعمه العلامة سيدى محمد ابن الحسنى ، وكان القائل من الشهير امام الزاوية المباركية

ختان شريف أطرب الكل والبعضا به لك عند الهاشمى اليد البيضا
الا ايها المولى الامين الذى حوت شمائله الميمونة النفل والفرضا
لقد قمت يا بدر الزمان بواجب مع ابن رسول الله نجلكم الارضى
فتى اكمل المولى له المجد وانتقى له الابوين الاطيبين كما يرضى
وهل هو الا ابن الاماثل من هم بحور اذا ترجى سيوف اذا تنضى
ومن نورهم لو لاح للعين نوره شهدت ضياء الشمس من نوره بعضا
فقد ظفرت يمناك منهم بما جد تود الثريا ان تكون له أرضا
ظفرت بنجل المصطفى المدنى من به يكثر المولى لك المدد المحضا
فلوليته منك الذى أنت أهله نعم وأجدت البرم في ذاك والنقضا
لاكمال ما أسديت بدءا وعودة نهضت وقد أحسنت في ذلك النهضا
ليوم كريم كان يوم ختانه فكم صار في وجه العلا غرة بيضا
سرور عميم للبرية بشره واكرامه قد فاض منهله فيضا
فلا مشتهى الا انتهى لمريده ولا ختم طيب فاق الا به افتضا

وتاريخه في الرمـز اكمل شاكر	فكم وجهه الاسنى تهلل وابيضا
هنيئا لـــك البشرى بمفتاح نعمة	به نلت ما ترضى وفوق الذى ترضى
ولا ترك البارى لك اليوم ماربـــا	ترجيه لا توليـك غمضا ولا غضا
ولـــم تزل الاسعاد تسعد بالذى	تسربه الا وعجل ان يقضى
تجر بروضات المنى ذيل ظافــــر	وتقطف من ريحانها الزهر الغضا
ووالى على المـولى الامين سلامـــه	وحيا خليـــلا لا يفارقـه أيضـــا
وأورثـه زلفـــى بحب محمــــد	ترى الارض والسبع الطباق لها عرضا
أصلى صــــلاة يملأ الكـون نورها	على خاتم الارسال والدرة البيضا

كان له ولوع بالكيمياء ، توفى رحمة الله عليه عاشر جمادى الثانيـة عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة سبع عشرة وتسعمائة وألفـم.

ولد في ثاني عشر ربيع الثاني عام ستة وستين ومائتين وألف م.

⁂ ⁂ ⁂

عبد الله بن هاشم ابن خضراء السلاوى

1906 — 1324

يعد ابن خضراء من أبرز علماء سلا وشيوخها الكبار قطع شطرا مهما من حياته في التدريس ، وتخرج من مدرسته جمهرة من أبناء سلا فقهاء ، وأدباء، وعلماء بالمعنى الكامل ، حيث أصبح شيخ جماعتها

وبعد ما أخذ عن علماء بلده رحل الى الشرق ودخـل الشام ومصـــر والحجاز ، لقى جماعة من الاعلام ، وأخذ عـن الشيخ دحلان ، والسقاء ، تولى القضاء بمراكش حمدت فيه سيرته وعدله ، كما تولى نفس المهنة القضائية بفاس فمثلها احسن تمثيل وكانت لـه بها دروس علميـة ، ومجالســات ومطارحات مع علمائها برهن فيها عن كفاءة ومقدرة فائقة فاح عرفها بالاندية والمجالـس .

لـه مؤلفات وتقاييد علمية ، منها حاشيته عـلى بنيس على الفرائض وكتابة على بيتى :

مـا وهب الله لامرىء هبـة   أفضل من عقله ومن أدبـه
هما حياة الفتى فـان فقدا   فقـده للحيـاة أليـق بــه

كما له كتابة على الكاف المعقودة أورد فيها البيتين الآتيين

« ان قيل زرتـم بما رجعتم   يـا أكرم الخلق مـا اقول
قولوا رجعنا بكـل خيـر   واجتمـع الفـرع والاصـول

وله مصنفات وتقاييد غير ما ذكر مـا بين مطول ومختصر فى الفقـه والاصول والاعراب كما قال ابـن على السلوى فى نظمه «اتحاف اشرف الملا فى أخبار الرباط وسلا»

والمؤرخ المذكور من الذين درسوا عليه العربية ، وكان يفتخر بأستاذيته والاخذ عنه*

ومن شعره المدحى قصيدة نونية طويلة فى مدح السلطان المولى حسن الاول يقول فيها* :

لبيك لبيك يـا خيـر السلاطيـن   ادامك الله فى عـز وتمكين
دعـوت عبدك فاستجاب مبتـدرا   وقد أنـاخ على الطير الميامين
يهـدى اليـك تحية مباركـة   أذكى وأطيب مـن مسك ونسرين
ممرغـا وجنتيه فارحا جـذلا   اذ فاز منك بتخصيص وتعييـن
مؤملا راجيا بلـوغ مقصـده   متبشرا برضى بالنجح مقرون
يا نجح سعى ويا بشراى قد سعدت   حالى وفـزت بتقريب وتأميـن

يقول فى خاتمتها

بقيت ما شئت فى عـز ومقدرة   ودمت فى نعم فى حق جبريـن

توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ست وتسعمائة وألـف م.

كانت ولادته سنة 1260 هـ موافق 1844 م.

---

* حكى ذلك للمؤلف مرارا

* سببها ورود الامـر السلطانى على ولاة العدوتين أن يوجهوا عددا من أمنائهم وعدولهـم للخدمة السلطانية بالمراسى المغربية فقدموا عليـه بمراكش وكان من بينهم المترجم ابن خضراء .

عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي

1964 — 1383

عبد الحفيظ الفاسي من علماء المغرب ومؤرخيهم الذين خلفوا آثارا قيمة علما وحديثا وأدبا وتاريخا يرجع نسبه الفاسي الى بني الجد الذين كانوا في جزيرة الاندلس ، من ذرية ذي الوزارتين أبي زكرياء يحيى بن فرج ابن الجد المعرف في ذخيرة ابن بسام وغيرها

درس على جماعة من الشيوخ في مقدمتهم والده محمد الطاهر ، أخذ عنه القرءان الكريم عرضا وتعلما مع شرح غريبه وتفسيره ، كما سمع عليه كتاب الحقائق والرقائق المستنبطة من الكتاب الكريم للفيلسوف أبي العلاء المعري ، والموطأ وجميع صحيح البخاري بلفظه ولفظ غيره ، وبعض صحيح مسلم ، وسنن أبي داوود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأوائل مسند الامام احمد ، والدارمي ومعاجم الطبراني الثلاثة ، وشعب الايمان للبيهقي ، والمستدرك للحاكم ، والحيلة لابي نعيم ، وجميع الشفاء والشمائل مرارا ، والاربعين لابن ودعان ، والاربعين للكرواني ، هكذا اثبت المترجم هذه الدراسات عن أبيه بكتابه : ـ رياض الجنة ـ كما أخذ عن غيره دراسة واجازة غربا وشرقا .

تعاطى الصحافة لاول حياته فكان يحرر مقالات علمية ، وأدبية في جريدة السعادة ـ المغربية ـ .

كما له مقطعات وقصائد شعرية في شتى الموضوعات ـ مدحا ورثاء وغـزلا ووطنية من ذلك رائيته ـ التي يقول فيها مستنهضا أبناء قومه :

اعلمـــو أبنـــاء شعبـي أننـا فـي عصر زاهر

انظرها في ترجمة الاديب أبي العباس الزبدي شيء دل على ضلاعتـه في الادب والشعر .

وألف كتبا قيمة منها المطبوع وغير المطبوع ـ فمن المطبوع كتابه التاج في ذكر من اسمه محمد من الملوك ، ختمه بترجمة الوزير المقرى ج. محمد والآيات البينات ، ومعجم الشيوخ المسمى : «رياض الجنة» ، والانتصار بالواحد القهار في أبطال نقض أبي جنـدار» ، حول يحيى بـن يونس دفين شالة ، والاربعين البلدانية

وغير المطبوع كثير ، وبالود لـو يخرج أبناؤه الاكارم لاسيما الاستاذ عبد الكبير ، بقية آثاره المخطوطة كي يستفيد منها أبناء الثقافة خصوصـا الولوعين بالتاريخ والتراجم ، فوائد طريفة قد لا توجد في غير مخطـوط المترجم ، وقد أشار المؤلف الى نجله الاخ عبد الكبير المذكور عندما قدم اليه التعزية في أبيه ان يعير آثار فقيد المجموعة الثقافية عنايـة خاصة ، فيبرز للوجود ما له من ذخائر وتحريرات نحن أشد ما نكون اليها تشوفا وشوقا

ومن آثاره القيمة ـ مـا كان يحرره ويقيد من تراجم جمهرة من الادباء والكتاب ـ شباب وكهول وشيوخ ـ حيث اطلع المؤلف على ذلك عند المترجم على ذلك بمدينة الصويرة وهو قاض بها .

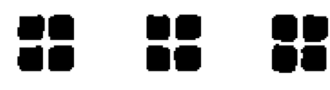
وقد امتاز المترجم بالصراحة وقول الحق لا يمارى أو يداجى بل يعلن الحقيقة واضحة ناصعة لا يعلوها غبار ، ومن أجل هذه الصفة الحميدة التى كان يمثلها طوال حياتـه ، لـم نره يحظى لدا بعض الشخصيات الحاكمة بالانصاف والتجلة الواجبة لامثاله كعالم بحاثة يسجل الوقائع والقضايا ولو مرة ، ايمانا منه أنه يكتب للتاريخ وللاجيال القادمة لا للتزلف وبغية التقرب.

أجـاز المؤلف اجازة عامة شاملة في كل مقروءاته ومروياته بالشروط المعهودة في ذلك (فاتح رجب عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة 1939 م.

تقلب في عدة وظائف : عضوا في المحكمة العليا (الجنايات) ، ثم قاضيا

في عـدة نواحي من المغرب «بحد كـورت» ، «ودكالـة» ، «وسيدى بنور» «والصـويـرة»

كان رحمه اللـه لا يفتر عـن المطالعة والتحرير حتى أواخـر حياتـه وشيخوخته ، الى أن وافاه الاجل المحتوم يوم خامس وعشرى رمضان عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة والف هـ. موافق عاشر فبراير سنة أربع وستين وتسعمائة وألف م. وشيعت جنازته فى محفل مهيب الى مرقده الاخير «بشالة الاثرية»، دفن ازاء جده هناك رحمة الله عليه



عبد الرحمن بن عبد النبى السلوى

1971 — 1391

أبو زيـد ابن عبد النبى السلوى من رجال الثقافـة الجديدة ، درس بالمدرسة الفرنسية ، وتخرج فى صفوفها لاولى ، حيث كان يجلى بين رفقائه فى جل مراحلها وبالاخص فى الترجمة ، وبعد أطوار دراسية قطعها فى جد ونشاط تفرغ لدراسة الحقوق الى أن حصل على الاجازة ، ثم دبلوم الدراسات العليا فى القانون العام هذا الى جانب دراسته العربية الاسلامية التى تلقاها بالمدرسة العتيقة .

عمل المترجم فى عدة ميادين وتقلد عدة مناصب دبلوماسية وقضائيـــة وعلمية جامعية ، اذ عين بعد الاستقلال سفيرا للمغرب فى لبنان ، ثم عـاد فأسندت له نيابة عمادة كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وكان فى نفس الوقت يعمل كأستاذ بها ومستشار بالغرفة الادارية بالمجلس الاعلى للقضاء ، وبعـد ذلك تفرغ للتدريس بالكلية والعمل القضائـى ، وأخيـرا ولاهتمامه بالدراسات الادارية وما أبداه من خبرة فيها عين مديرا للمدرسة الوطنية الادارية محتفظا بمنصبه كأستاذ بالكلية وبالمدرسة الادارية

وافاه الاجل بالقصر الملكى بالصخيرات تمزيقا بالرصاص، حين الهجوم

عليه من طرف طائفة من الجيش بعد زوال يوم السبت عاشر يوليوز سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وألف ـ أثناء الحفل الذى يقيمه جلالة الملك المعظم بمناسبة ذكرى ميلاده ـ عيد الشباب* .

:: :: ::



عبد الرحمن بن احمد حجى السلاوي

1965 — 1384

أبو زيد حجى من أسرة عريقة فى النبل والنباهة تتصل بالمجاهد الكبير أحمد حجى المتوفى سنة ثلاث ومائة وألف (1103 هـ) موافق 1691م ، من أدباء سلا ، وشعرائها الذين درسوا على عدة شيوخ بسلا والرباط ، وفاس. فقد أخذ عن الاساتيذ احمد بن الفقيه الجريرى ، واحمد بن عبد النبى ، ومحمد الصبيحى بسلا ، وعن الشيخ أبى شعيب الدكالى ، والمحدث المشارك محمد المدنى ابن الحسنى ، وعن محمد بن التهامى الرغاى بالرباط . كما درس بكلية القرويين على جماعة من علمائها مدة تقرب من ثلاث سنوات ؛ وبعد عوده الى مسقط رأسه ـ سلا ـ عن له أن يرافق أخاه فى سفره الى لندرة لتعاطى مهنة التجارة هناك ، وبعد مدة من اقامته بها ـ أصيب بمرض عصبى اضطر معه الى الرجوع الى وطنه ؛ وإنخرط فى سلك المعلمين بالمدارس الرسمية ـ الابتدائية أولا بمدينة سلا ، ثم الثانوية ثانيا ـ بالثانوية

* مهرجان أصيبت فيه هيأة مختارة من المدعوين مغاربة وأجانب قتلا وجرحا اثر محاولة انقلاب عسكرى فاشلة ، منهم الاستاذ فتحى النجارى السلوى، واحمد الكردودى ، وعمر بن عبد الحق غنام ، وغيرهم كثير ، كالمترجم ابن عبد النبى .

اليوسفية بالرباط ـ ، واستمر يعمل كأستاذ في الميدان التربوي الى أن أحيل على التقاعد والراحة ، أصيب في الاثناء بمرض عضال اضطره الى قطع احدى رجليــــه

كان من الادباء الذين يقرضون الشعر ، ويحبرون القصائد ، في الوصف والغزل ، فكان غزلا رقيقا ولوعا بالخمريات والتشبيب ، يحفظ من نوعيهما الكثير ، وقد نظم ما يملء ديوانا كبيرا . وله من الآيات ما يجعله مشرفا من أعلى على ابن هانيء ، والوليد بن يزيد ، كان من المتاثرين بالشعر العراقـــي الكلفين بانشاده وحفظه .

وكان يتوفر على مزايا نادرة قل وجودها في أقرانه، كحرية الفكر، وعدم المداجاة ، والجراة في النقد .

من شعره المعنون بـ «لندرة ومقامي بها»

ساقنــي الدهــر لامتطــاء البحــار واقتحام الاخطار فــي الاسفـــــار

ورمى بـــي الى مكان سحيـــق رغـــم أنفــي مقيـــدا باضطـــرار

حيث لا علــم لي بما سألاقـــــي مــن شقاء وصدمــة وانكســـــار

واعتــلال قـــد استقر بجسمي مستتبا بازمـــــة الاعســـــار

ليس ينجاب أو يراني ضجيعــــا بين شق موسد الاحجـــــار

لست أدري ايـــن المقــر بنفسي مـــن رداها ولات حيــن فـــرار

كنت انقــاد للزمــان اغتــــرارا بوعــود كانت سراب براري

لـــم تكن هكذا ظنوني وحقا ليس ينجــو ذو غـرة مـن عثـار

الى أن قال في الخاتمة :

واعذروني عـــلى القصور فانـــي ذاك جهــدي وملبغي فــي اختيار

ومنه معنونا بـ : «أنا والدهر»

نظــر الدهر لي بعينيــه شـــزرا حين ألفاني في ابائي وتــرا

غارمني حتـــى تميــز غيظـــا وشجـاه حجاي فازدادو غـــرا

رام منـــي الخضــوع فلمــا لم اطع امره اتى مكفهــــرا

الى آخر القطعــة :

ومن قصائده المعنونة بـ «نظرى فى الشعر» قوله :

اجل فى الورى سدف المغــازى   واجتلب الحقيقة فــى المجاز
على انى اقول الحق بحتــا   ولست اقوله دون احتـــراز
ولى فى ذاك مقدرة وبـــاع   طويل شانه قمع المخـــازى
انقب عــن جدور الداء نقدا   وبيــن انامل مثـل الجـــراز
اذا استنطقته ياتــى بفصـل   له تعنو البرية فى البــراز

الى آخــر القصيـــدة

ومن اريحيته الادبية ـ انه وجه رسائل الى بعض ادباء العدتين ـ الرباط وسلا طالبا منهــم اعطاء افكارهم فى شباب العصر ـ فكان مــن المجيبين ـ الاديب محمد المهدى الحجوى بالقصيدة التالية المعنونة بـ «كشف النقاب عن اخلاق الشباب»

شعور الفكــر فى الاشعار يجــلى   فيطرب سامعيه حين يتـــلى
ويصدع بالحقيقة ان تبـــدى   ومنــه الحكمة العلياء تمـــلى
ويرضاه جميع الناس رايـــا   ويحمد ان بصدق قد تحلى

❀ ❀ ❀

اجول بفكرتى بيــن القوافى   واسبح فى بحور السحر ليلا
وادخل كل روض للمعانـــى   وآخذ ما حلا او كان جزلا
واكرع فى حياض السحر شعــر   ارود فارتوى نهلا وعـــــلا

الى ان قال فى خاتمتهــا

وقــد لقنت السنــة الليالى   مقالا كــم بصدق قــد تحلى

كما أجاب الاديب الاخ أبو بكر بن احمد بنانى الرباطى بالقصيدة الآتية المسمــاة

« غليــان الصدر عــلى شباب العصر »

أيــا من بالمكارم قد تحلى   وربعــه للكــرام غــدا محــلا
ومــن فينا شمائلــه حســان   نخاله ان بدا بدرا تجـــلى

اتانـي منكـم نظـم بديـــع — معانيه من السلسال احـــلى
كأنـه روضة تجلـو زهـورا — علينا غصنها غضا تــدلى»
ابان لنا حقائـق عن شباب — غدا في الخلق مثل الغيد شكـلا
فيفنون الزمان لدى الملاهي — وبين الغانيات تميل ميــــلا
وحســو الخمر عندهم حـلال — وفعل الفحش قد حهم المعـــلى
وزادوا فـي الفسوق وقالوا قولا — على عمد الصحائف كان جهـــلا
وظنـوا فـي البـرىء ظنـون زور — بعيد عنهـم قـولا وفعـــلا
أولئـك لاخـلاق لهـم وانـي — بها « اكلوا لحوم الناس اكـلا
وحسبي في التمدن دين ربـــي — ادين بـه كراهة ان أضــلا
وترقية الصنائع في بـلادي — وتحصيل العلوم لدى اعـــلى
وتعليـم اللغـات أراه فرضا — على الشبان لا طوعا ونفـلا
لان لدا اللغات لطيف معنى — تذوذ عـن الورى جهلا وذلا
وتوصلنا لمقصدنـــا المرجـي — ونقـــدر بينهـــم أن ....*
فهذي فكرتي لاشـــك فيهـــا — حواها نظم ذي ادب تجـلى

ومن شعر أبي زيـد حجي هذه القافية التي أجاب بها الشاعر المطبوع عن قافيته حول حق نفحته نيابة عن الشيخ السلفي ابي شعيب الدكالي

قـواف بثايات البيان لها نطـــق — ونغمة سجع قصرت دونها الورق
عليها من الفصحى بهاء ورونـــق — تلوح معانيها كما لمـع البـــرق
وقـد رصعت الفاظها مثـل انجم — واحكمها راى حصيف لـه حذق
تـود العذارى أو تـزان بحليها — وأن لو تكون التاج يحمله الفرق
اذا تليت بيـن الفطاحل صادفت — قبولا،وفي المضماركان لها السبق
تكاد بسحـــر تسلب المرء لبـه — فيغلو معنـى والفوائـد بها رق
مسلسلة الالفـا ظتجـرى عذوبـة — كماء معين مثلما انسكب الـودق
من الشاعر المطبوع بالشعر فكره — ومنشعره من مصدرالظرف مشتق

* يريد أن نستقلا غير أن الكلمة كانت شبه محظورة أيام الحماية .

أتت لشعيب ترتجى من جنابـــه قبولا لود لن يخالطه رنـــــق

وتهدى سلاما فاح ندا وعنبـــرا تعطر منه البر والبحر والافــق

وتسأل عـــن ضيف أتـاه يزوره مسوقا لمثـواه وسائقـه الشوق

ونبحثه عن سر بطء ايا بــــه وما علمت أن قــد يثبطه العشق

وقد حـل فى سمك المعالى محلقا بفخر فانى يستطاب لـه العمـق

فقابلها بالمكرمات مـع النـــدى وانزلها ربعا يطوف بـه الخلـق

وأسكنها صــدرا رحيبا بحملــه وحق لها منـه المبرة والرفـــق

وانباها خبـــرا ببعث نزيلـــه على يـد تلميذ امين له صـــدق

سفير لاسرار الرسالة حافظــــا ولكــن قد اندست بوجهته الطرق

بامر رئيس وهو (مولاى أحمد) ففى يده الاحكام والفتق والرتق

فاوقف تسيـــار الامانـة ريثمـا تزول أمور تـم من أجلها الوفـق

ولما انجلت تلك العوائق وانقضت مضى للتى فيها الجهابذة الشدق

والقى عصا التسيار فيهـا بمنزل فسيح به بحر البيان له دفـــق

اذا لفظ الــدر الثميـن بمنطـق تراءى به الياقوت والجوهر العلق

واحيا مـوات الشعر بعد اندثاره فصار الورى كل له منطق طلـق

❀ ❀ ❀

فان كان حق قبل ذا انتابه الهوى ودق به حتى اضر بـــه الــدق

فهــذا اعدناه كما كـــان سالما وحاز ثناه صيغ منه له طـــوق

وفارق جيب الشيخ مملوء حسرة ولكن رب الشيء ، حقا له الحق

❀ ❀ ❀

فهذا جوابى عن امامى وعمدتـــى ومن رأيه فصل ومنطقه حـــق

وانى لارجـــو أن يكون كفايــة بتوضيح سر ، دون غايته النطق.

ومن علو همته وشممه ـ الشطر الأول من اليتيم التالى :

كـل شيء فـــى ذا الحياة يمـل غير درس يحلو وصعب يحـــل

والثانى للكاتب المؤرخ امحمد بن احمد الناصرى .

ومن شعره ـ قصيدة نونية مدح بها مندوب المعارف المرحوم العربى بن الحسن العلوى بمناسبة سكناه بسلا مطلعها

زفت البشرى من العرش المكين   لاثيل المجد نجل الاكرمين*

وافاه الاجل سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة خمس وستين وتسعمائة وألف م.

:: :: ::



عبد الرحمن بن بناصر بريطل الرباطي

1944 — 1363

عبد الرحمن بريطل من أفذاذ علماء الرباط الضاربين بسهم وافر في شتى ميادين المعرفة .

ولا بدع فهو من خيرة تلاميذ شيخ الجماعة ابراهيم التادلى ، وكان عنده محل اعتبار واحترام ، ومن أشياخه أبو حامد البطاوري ، كما درس بفاس على عدة شيوخ منهم أبو العباس البلغيثى . له مشاركة واسعة في العلوم اللسانية والرياضة ، وكفاه شهرة ما كان يقوم به من دروس بالعاصمة الاسماعيلية ـ مكناس الزيتون ـ فقد كان يقوم بنحو خمسة دروس فى اليوم ـ عربية وفقها وحديثا ورياضة وتوقيتا وسواها ، شيء كان له قيمته الحميدة فى النهضة العلمية بالبلد المذكور أغنى عن الرحلة الى فاس حسبما أخبر المؤلف بعض من تلقوا الدروس هناك أيام توليته القضاء بأحواز العاصمة المذكورة ، وأصبحت المساجد بمعلوماته عامرة ، وبأريج فنونه عاطرة ، وبصدى صوته مزدهرة ، ولم يكن تصديه لخطة الشهادة والتوثيق ما نعاله من سلوك طريق أهل التوفيق ـ فتراه يقطع سحابة يومه فى الاقراء بمثابرة

* انظرها بجريدة السعادة تاريخ 4 أكتوبر سنة 1944م ـ موافق 17 شوال 1363 هـ عـدد 6237 ـ السنة 41 م.

تامة ، ومزيد استقراء ، الامر الذى دل على صدقه فى خدمة الثقافة ، أصيب بمرض الزمه الفراش ، ويقال ان المرض هذا كان يعتريه فى شبابه

وكما تـولى القضاء باحـواز مكناس زاوله فـى غيرهـا كالقنيطرة ، والجديدة ، والمذاكرة بالشاوية ، وكان كلما حل مكانا الا وخلف فيه تلاميذ منهم فى الجديدة ، الفقيه المرحوم محمد الحطاب*

وهو عمدة شيخنا محمد المدنى ابن الحسنى ، اذ عينه له جده للام الامين عبد السلام التازى كابناء اخيه احمـد ، والعباس ، وعبد القادر . مـن عام: 1319 ـ 1324 هـ ، ومـن تلاميذه شيخنا محمد السائـح ، والمؤرخ محمـد بوجندار ، قال فى فهرسته لـدا عد مشيخته : ومنهم الفقيه القاضى السيد عبد الرحمن بريطل ، حضرت عليه فى دروس الحساب ، والمرشد ، والالفية، والهمزية ، وختمت عليه نظم السلم فى المنطق بشرح بنانى ، وافتتحت معه جمع الجوامع الى آخر المقدمة .

للمترجم بريطل مؤلفات .

1) تقييد على شرح عقود الجمان للسيوطى

2) كتابة على اللوغريتمات ، اذ أخذه عن بعض متقينه بالصويـرة أيام كان كاتبا بمرساها

3) وختم على فرائض المختصر ، ومن آثاره تقريضه «الفتح القدسى» على قافية الاوسى» لشيخنا محمد المدنى ابن الحسنى .*

فكانت له مشاركة واسعة ، وملكة نادرة رحمة الله عليه

توفى يوم السبت عاشر صفر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف هـ. موافق سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف .

---

* المتوفى فى أواسط سنة 1391 هـ ـ 1971 م.
* اثبته المؤلف فى المقدمة (الجزء الاول).

عبد الرحمن بوري السلاوى

1960 — 1379

كان أبو زيد بورى من رجال الادب والعلم أسلم وحسن اسلامه وقطن سلا ، كان يقوم بدروس كأستاذ بمعهد الدروس العليا بالرباط ، ياخذ عنه الفرنسيون ، والضباط اللغة العربية والدارجة ، كما كان يلقى دروسا بالاذاعة المغربية .

درس لاول أمره بكلية القرويين ، فاخذ عن جماعة من علمائها

كان متقشفا فى لباسه يرتدى الجبة ، والشكارة بالمجدول ، والقميص بالزراية على الطريقة العتيقة حج مرتين .

ويقال عنه انه كان من الطائفة الاوربية التى تدين بالكشف والعرى رجوعا فى رايها الى الطبيعة .

توفى ليلة الثلاثاء خامس يناير سنة ستين وتسعمائة والف م. موافق سادس رجب عام تسعة وسبعين وثلاثمائة والف بسلا ، وشيعت جنازته فى محفل رهيب الى مرقده الاخير

:: :: ::

عبد الرحمن بن عبد الله لبريس الاندلسى الرباطى

1887 — 1307

المترجم لبريس من اشياخ ابى حامد البطاورى ، وهو الذى تكفل بترجمته واعطائها للمؤرخ المرحوم ابى جندار ، قال ومن تاريخه الاغتباط نقل المؤلف بتصرف : هو الفقيه المشارك اللغوى الاصولى المنطقى الفلكى المعدل الفرضى الحيسوبى العروضى الى آخر الاوصاف التى حلاه بها مترجمه ، هو أبو زيد عبد الرحمن ابن الوجيه المحتسب ابى محمد عبد الله لبريس درس اولا بالرباط على ابى اسحاق التادلى فى اعوام السبعين بعد المائتين والالف هـ ثم قصد فاسا رغبة فى اشباع ولوعه العلمى ، فقرأ على الفقيه كنون

الكبير الفقه، كما درس الحديث على المشارك قاسم القادرى والد احمد القادرى، وبعد مدة عاد الى الرباط ملء الوطاب ، فاعتكف على التلقين والـدرس مـع تعاطى التجـارة بأسباب العيش الحر فى سوق البز مؤمنا ـ بأن التجارة حرفة العرب المختارة ـ وتكون فى مدرسته جماعة من الطلبة فى شتى العلـوم والفنون ، وكـان يدرس دراسة خاصة مع المولى رشيد حفيد المولى سليمان، ويلقبه بالدماميني*

ثم دعى المترجم للخدمة بمرسى الدار البيضاء أواخر دولة السلطان محمد بن عبد الرحمن رحمه الله ، فمكث فيها ثلاث سنين متوالية رافقه فيها أبـو محمد ابن خضراء السلوى

ثـم عاد الى الرباط وقتا كان يتولى قضاءه أبو عبد الله ابن ابراهيم ، قال المؤرخ أبو جندار ، وانتدبت للقراءة . بين يديه اذ افتتح مختصر خليل من ربع الزكاة بمسجد القبة ، وكان من جملة الحاضرين مولاى رشيد العلوى؛ هكذا تابعـوا الدراسة مع الاستاذ لبريس فى عـدة فنون بنفس المسجد ، وبعد وفاة القاضى ابـن ابراهيم خلفه أبو العباس ملين ، وعين المترجم نائبا عنه فى قضاء الدار البيضاء اذ كانت مضافة للرباط ، فمكث بها قاضيا عدلا نزيها الى أن توفى أبو العباس ملين ، وانتصب أبو عبد الله لبريبرى الثانى وقتئذ طلب أبو زيد لبريس من السلطان المولى حسن رحمه الله الاذن فـى الحج، فاذن لـه عام سبعة وثلاثمائة والف (1307هـ) ، فحج وظهر فضلـه فى مكة ، واجتمع مع علمائها ، وجرت بينه وبينهم مذاكرة فى شان يـوم عرفة واختلفوا فاستظهر المترجم عليهم بما لديه من علم التعديل ، فاعترفوا لـه *.

---

* ولا غرابة أن يكون الشريف العلوى قد برز فى المادة العربية وأصبـح فيها محرزا على درجة خولته هذا اللقب

* ويقرب من المسألة ما وقع لابى العباس الغربى مع بعض العلماء فى رؤية هلال ذى الحجة وصيام التطوع الوارد فى ذلك خاصة يوم عرفة شيء حفزه لوضع تقييد فى الموضوع يوجد بمكتبة المؤلف .

ولما تم حجه توجه للمدينة المنورة فوافته منيته قرب المدينة فأقبر هناك قرب ضريح الامام البرعى صاحب الامداح .

ولابى زيد كتابات علمية وتقاييد مفيدة :

1) حاشية على شرح الزمورى على الخزرجية ، قال أبو جندار رايتهـا »

2) شرح على السلم اختصر فيه شرح بنانى

3) كتابة على الخلاصة لم ترتب

4) كتاب فى الوثائق على نمط ابن عرضون .

وبالجملة كان المترجم من اعيان علماء العصر مع الدين المتين ، وقد امتاز بباعه الطويل فى علم التوقيت والتعديل ، حتى كانت حصته السنوية عمدة الموقتين الى اليوم توفى قرب المدينة المنورة آخر سنة 1307 سبع وثلاثمائة والف هـ موافق سنة سبع وثمانين وثمانمائة والف م.

* * *

عبد الرحمن بن الحاج محمد الاخصاصي البوزاكاري

1961 — 1380

اشتهر بيت عبد الرحمن الاخصاصى عند الناس بالشرف المشيشى قال صاحب المعسول فى الجزء العاشر صفحة 90 : ولم اتصل الآن بعمود نسبه بعد الالحاح فى البحث .

والمترجم يعد من أدباء جزولة الذين جلوا فى مضمار الادب ، ومن أكابر المتضلعين من العلوم التى درسها ، حيث اصبح من الافذاذ المفلقين ، جمع الطريف والتليد من المجد ، وحلق الى سماوات المعالى حتى لا محلق له بعد وممن يظنب فيه عارفوه فيرون مع ذلك انهم فى حقه من المقصرين على حين ان من لم يروه يحسبون ان الكلام عنه انما ألقى على عواهنه ، وان المثين عليه من الملفقين .

نشأ نشاة أدبية قلما اتيحت لقرنائه ، كابى عبد الله بن الطاهر ،

والأديب داود الرسموكي ، والاديب أبي العباس اليزيدي ، ومحمد الحامدي، ومع ذلك فكانوا يرون له التقدم في كل ميدان ، والسمو الظاهر في كل فهـــــم .

رحل رحلته العلمية في تلك الجهة قبل أن يطر شاربه ، ثـم لم يزل يثافن فـي المدارس الكبار ، ويصاقب* الجهابذة ، ويستقي من البحـــور الزاخرة ، ويقتبس من الشموس المشرقة ، ويكب على التهام كل ما يجده من الكتب المختلفة ، حتى كانت لـه يوم رجـع من رحلته مكانـة تذبذب دونها المقامات العليا في العلوم ، وعينه قراره ، وما يوم حليمة بسر .

نشأ بين الادب وحرفته ، فلم يزل بينهما يوالي لذلك كل ما جبل عليه من ذكـاء واجتهاد واكباب وامعان في التحصيل في صبر وجلـد غريبين ، لا تزعزعه العواصف ، ولا تؤثر فيه الكوارث، وقلما يأوى في المدارس الى بيت له خاص ، أو يوكيء على خزانة كسوة أو صرة مال ، او لفافة كتب ، فكان من جراء هذه الظاهرة ثاني أبي الوليد الباجي الذى حصل معارفه في «بغداد» بعد رحلته اليها من (الاندلس) بالمطالعة على مصابيح حراس الدروب، ثم لم يدر الدهر دورته ، حتى كان امام الاندلس ، وعالم المغرب ، ومرجع بعض دول الطوائف الاندلسية اذ ذاك فكذلك المترجـم الاخصاصي فانـه حصل على غراره تحصيلا فائقا ، ثم لـم تمض الاحقب ، فاذا به أعلى كعبا ، وأجلى فهما ، وارفع منارا ، واسطع شهرة من الذين كانوا يأوون في المدارس التي تجمعهم معه الى فر ش وثيرة ، ووسائد منضودة ، واوان مصقولة ، وكتب موفورة ، فظهر ان العلم نال بالدؤوب ولاكباب ، لا بجر ذيول الثياب، وان المجد يحصله الطالب بقريحة وقادة ، وان السيادة في ميادين المعارف بقلب عقول ، ولسان سئول ، وملاومة الدراسة على الاكابر ، ومناغاة مـا بين المحابر والدفاتر، لا باعطاف ملفقة، ولا بعمائم مصففة، ولا بالبزة المرموقة، ولا بالتعالي بالالتحاق بالمدارس على السوقة

---

* ثافنه : جالسه ولزمه حتى يعرف ما عنده وصاقبه قرب منه .

ذلك ما أصبح له أبو زيد الاخصاصي علما من أعلام الادب الكبرى ـ فاينما حل وسار فالادب مرافقه يسوق راحلته ويقودها ملئى بالادبيات الشعرية وغرر الحكم مع المجاراة الكبرى في شتى الفنون ـ نحوا ولغة وتاريخا وفقها وفرائض وحسابا ، كما كان يخوض في التفسير والحديث خاصة ما يتعلق بالسيرة النبوية

اخذ القرآن على جماعة من المؤدبين اهمهم محمد التانكرتي في مدرسة (اد غزال) بـ (الاخصاص) ثم التحق بالاستاذ العربي الساموكني في المدرسة (الايغشانية) وهو بعد صغير قبل الاحتلام فهناك افتتح المبادىء ثم لما اتقنها ، تدرج في التي فوقها ، ثم التحق بالأستاذ الطاهر بن محمد الافراني في (تانكرت) ، فلازمه ملازمة الظل ، وكان عند الاستاذ قرين ولده محمد ، فاعتنى بهما معا يصاحبهما في المشارطة من مدرسة (تانكرت) الى (أبو مروان) ، وربما أضافهما اليه عند مغادرة تلك المدرسة

كان في أخلاقه ضيق العطن الى الغاية ، قد يسبق ذهنه الى ما لم يجل في خاطر صاحبه ، ثم لا يتروى ، حتى يرى الحقيقة في التوبيخ والتنديد ، وربما يتجاوز على اللسان ، الى ما تعمله اليدان ، ولما له من علو الهمة عن المراتب الدنيوية لا يراعي اربابها ، فليكن الانسان أيا كان

له رسائل ومطارحات شعرية ، ونثرية ، فقد تكفل بذكرها أخونا المرحوم محمد المختار السوسي بالجزء العاشر من كتابه المعسول

كان من عادة المترجم أبي زيد التروض على رجليه في كل يوم ، ويتخير أن يمشي في وسط الطريق وقد كاد يهلك مرارا بالسيارات المسرعة، وفي ليلة الاثنين بعد اسبوع من وفاة الملك محمد الخامس ، خرج وحده للرياضة ليلا من دكان أحد اصحابه ، فتفقد في اليوم الثاني فلم يوجد وفي صبيحة الثلاثاء ، قام اصحابه بالتفتيش عنه حتى وجدوه في محل يوضع فيه من داسهم السيارات ، وقد حمل ميتا مجهولا ، لا تعريف معه،

فدفن عند العصر فى موكب حضرته نخبة رباطية فى مقبرة «علال بـــن عبد اللـــه*» .

فهكذا ذهب السيد عبد الرحمن القائل :

مالـــى وللايـام مـــا استعطفتها   الا قست مـالى وللايـام

* * *



عبد الرحمن بن عبد الهادي ابن ادريس الشفشاونـى

1967 — 1387

عبد الرحمان الشفشاونى من رجالات العلم البارزين الذين كانت لهم ضلاعة واسعة ومشاركة تامة فى جل العلوم التى كانت تدرس بجامعة القرويين من معقول ومنقول ، شيء أصبح من أجله مضرب الامثال فى الذكاء ، والنبوغ يحل ما يعتصى من مشاكل العلم ، حتى على بعض أساتيذه ، فكان فى الاندية والمجالس زينتها ، حيث يفتح مغاليق ما يدرج من عيون المسائل، ويفك معمياتها بتحقيقات دعامتها القواعد المركزة والرأى السليم . ولابدع فالمترجم الشفشاونى من خيرة الطلبة الذين أخذوا دروسهم العلمية عن عدة شيوخ لامعين فى العلوم والمعارف، فقبل انفصاله من المكتب ، درس المقدمة (الاجرومية) بمسجد القاضى عياض بفاس على محمد القادرى ، والمرشد المعين على ادريس بن عمر الشامى ، وعبد الصمد كنون ، وبعد خروجه من الكتاب مستظهرا القرآن الكريم عام 1320 هـ ـ 1903م ، تجرد لطلب العلم بكليـة فاس وسنه نحو اربع عشرة سنة ، فدرس على التهامى بن المدنـى كنـون

* ازاء والدة المؤلف التى وافاها الاجل المحتوم يـوم عاشر رمضان سنة ثمانين ثلاثمائة والف هـ (10ـ9ـ1380) هـ.

الرسالة ، وجل عبادة المختصر ، وجـل صحيح البخارى ، ونظم التثبيت ، واخذ على محمد بن جعفر الكتانى المرشد المعين والهمزية ، وعلى الحسين بن ابن الوليد العراقى الاجرومية ، والالفية والمرشد ، ونظم الاستعارة ، ونظم الجمل ، ولاميــة الافعال ، ورسالة الوضع ، والسلم ؛ والتخليص بمختصر السعد ، والهمزية ، وعلى عبد السلام غمازى ، الآجرومية ، كما درسها على احمد بــن الجيلانى ، ودرس الالفية ملفقــة من القرآة عليهما وعلى حمان الصنهاجى ، وقرأ على محمد اقصبى العروض والسلم ، وعلى الرضى السنانى، وعلى الشيخ ابى شعيب الدكالى ، وعلى محمد بن امحمد بن عبد القادر السودى، وعلى ادريس المراكشى ، وعلى مولاى عبد الله الفضيلى ، وعلى عبد الســلام الهوارى ، ومحمد بن رشيد العراقى قاضى الجماعة ، وعلى عبــد الســلام بنانى ، وعلى اخيه القاضى عبــد العزيز ، وعلى احمد بن الخياط ، وعلى عبد الحى الكتانى ، وعلى امحمد النيمشى ، وعلى عبــد الرحمن بن القرشى ، وعلى عمر بن عبد القادر القادرى العراقى، وعلى محمد الاغزاوى ، وعــلى امحمــد العلمـــــى

وفى سنة (1333 هـ ـ 1915م) ، تقدم للامتحان أمام لجنة من رجــال الكلية ، فكان النجاح حليفه ، اذ احرز على شهادة التخريج ، وأدرج فــى المرتبة الرابعة حسب النظام المرعى آنذاك ثم تدرج منها الى الاولى . ومــن يومئذ ، اشتغل بالتدريس ، فلقن الاجرومية ، ولامية الافعال ، والالفيـــة والفرائض ، والحساب بالسملالية ، والقلصادى ، والعروض ، ونظم الاستعارة، ورسالــة الوضع ، والمنطــق ، والتخليص بمختصر السعــد ، والزقاقيــة والتحفة ، والبردة ، والمختصر بالدردير البيوع

وسرد صحيح البخارى ثلاث مرات مناوبة مع هياة من اقرانه العلماء، منهم امحمد بن ادريس الفضيلى ، كانوا يبتدئونه فى أول رمضان ويختمونه ليلة السابع والعشرين منه*

* كما أخبر رحمه الله المؤلف بذلك كتابة

وبهذه الدراسات الهامة تكون المترجم تكوينا صالحا متينا وضعه فى صف الاكفاء من علماء الاسلام الذين قل نظراؤهم اليوم تخصصا ومشاركة

فالشفشاونى علاوة على تضلعه فى علوم التشريع أصولا وفروعا كان يشارك بسهم وافر فى العلوم الادبية ، والفنية ، فقد كان يحفظ من القصائد والمقطعات والشواهد والحكم والامثال الشىء الكثير بل أحيانا يقرض ويشعر من هذا ما قاله مجيبا الاخ الاديب أبا بكر بن احمد بنانى الرباطى :

سمعنا وامتثلنا الامر لما اتى نظما حكى صوت الهزار
واكد نصحه خل وفى جميل خلقه حسن الجوار

انظر شعر أبى بكر المذكور ، ثم ما ترتب عن هذه المساجلة من مضافات بكتاب المؤلف الجرارى المسمى «المجالس الادبية» مخطوط ، وله قصائد وقطع أدبية وقواعد يوجد البعض منها بخزانة الكاتب*

هكذا عرف المترجم الشفشاونى من الفتاء الى الكهولة فالشيخوخة مثال الحريص المستميت فى العلم والمعرفة ، ورغم ضعفه آخر حياته بقى محتفظا بذاكرته وفكره يباحث ويذاكر الى أن وافاه الاجل ليلة الاحد 15 رمضان المعظم عام 1387 هـ موافق 17 دجنبر سنة 1967م ، ودفن بمقبرة سيدى الخطاب خارج باب العلو من الرباط رحمه الله .

---

* للشفشاونى عبد الرحمن منظومة رجزية فى ارث ذوى الارحام تحت رقم 381 ، واشتملت على 48 بيتا انظرها بالعدد الثامن (ابريل 1958م) من مجلة القضاء والقانون مجلة شهرية تصدرها وزارة العدل .

عبد السلام بن الخضر الرباطي

1904 — 1325

عبد السلام هذا يعد من ادباء الرباط ومن خواص تلاميذ مدرسة أبى حامد البطاورى ، فقد لازمه وباحثه ، وجالسه فى عدة اندية ، وانتسخ جل مؤلفاته ، تصدر للتدريس والامامة بالزاوية التهامية ، كان جميل الاخلاق تعلوه الابهة العلمية والاريحية الادبية ، غير أنه لم يعمر بل عاجلته المنية وهو فى عنفوان الشباب فى حدود سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اربع وتسعمائة والف م.

* * *

عبد السلام الذويب الفاسي الرباطى

1942 — 1361

عبد السلام الذويب الفاسى استوطن الرباط آخر أيامه ، وكان من جملة كتاب الدولة ، وحملة الاقلام ، كاتبا سريع البديهة ، يتعاطى الشعر اثبت له ابو جندار فى تاريخه بيتين خاطب بهما الهياة الكتانية قال

من اى فرد منكم أتعجب ولاى بدر دونكم أترقب
انتم نجوم يستضا بسناكم والمدلجون لنوركم تتطلب

ومن ولوعه العلمى ، واهتمامه بالكتابة والطباعة ـ انه استحضر مطبعة لنفسه ، واخذ يستخدمها لطبع المخطوطات

وافاه الاجل سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة خمس عشرة وتسعمائة والف م.

عبد السلام بن عمر ابن ابراهيم الرباطي

1937 – 1356 ﻫ

الفقيه ابن ابراهيم من رجالات الفقه والنوازل بما كان يتوفر عليه من ضلاعة ، واطلاع علما وتطبيقا افتاء وقضاء ، درس على عدة شيوخ كأبي اسحاق التادلي ، وأبي حامد البطاوري ، والفقيه النوازلي الجيلاني ابن ابراهيم وسواهم

تولى خطة العدالة ما يقرب من 22 اثنتين وعشرين سنة مدة مرنته على المسطرة ، وتطبيقها ، وكان في هذه الاثناء يتعاطى الافتاء ، واستمر يمارس الخطتين الى أن عينه السلطان محمد بن يوسف قاضيا بالرباط ، ودام في مهنة القضاء الى أن لقي ربه .

ولاطلاعه الواسع في المادة الفقهية ، كان يقوم بدروس في الفقه الاسلامي بخاصة ما يرمي الى الخطة من مصنفات ومتون ، كتحفة ابن عاصم ، ولامية الزقاق وما اليهما وتخرج على يده عدة تلاميذ ما زالوا يلهجون بدروسه ، وطريقته السهلة التي كان يسلكها في تلقينه .

وهذا النوع من فقهائنا الاخصائيين في القانون والتشريع القضائي ، أخذ ظله يتقلص تباعا بقبض هيأة لا يستهان بها كما وكيفا ، عاصرنا جلها وعرفنا مشاركتها الوافية حتى في غير المادة التشريعية الملمح اليها خصوصا العلوم الآلية ، لسانية ، وأدبية ، ومنطقية .

انه نوع من الفقهاء يجدر بأمة الاسلام ان تفتخر به من جهة ، وتسعى جاهدة لامتداده ، واحيائه من جهة أخرى

وافاه الاجل يوم السبت سابع شوال عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف ﻫ موافق عاشر دجنبر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف م ، ودفن بضريح مولاي المكي .

ولد عام 1282 ﻫ ــ 1865 م.

عبد السلام ابن القاضي محمد ابن ابراهيم الرباطي

1906 — 1324

كان الفقيه ابن ابراهيم من فقهاء الرباط ، ومدرسيهم ، ومن مشاهير العدول الموثقين ، طموح الى فقه النوازل والاحكام ، خاصة لامية الزقاق وتحفة الحكام اللتين كان له بهما اعتناء خاص حفظا ودرسا ، وتعليما وتقييدا وتفهيما ، له شرح على الزقاقية قدمه للمرحوم السلطان المولى حسن الاول ، واجازه عليه وقرظه له ، واذ لم تتيسر له خطة القضاء كابية عوض عنها بالعمل في بعض المراسي ، واثرى آخر حياته ...! وعاش عيشة طيبة الى أن توفى في سابع عشر ربيع الاول عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف ، ودفن بزاوية سيدى على بن عبد الرحمن بالرباط موافق سنة 1906

* * *

عبد السلام بن محمد العلوى الفاسي الرباطي

1914 — 1333

المترجم عبد السلام العلوى عرف بالمحب ، فاسى الاصل ، رباطي الوفاة، شريف مجيد ، شاعر مجيد ، عالم أديب ، عروضى حيسوبى ، اشتهر بالابتكار ، وافتضاض معانى الابكار ، كما يقول عنه المؤرخ بوجندار في كتابه «الاغتباط» ، وقد كان يساجله دون ان يتعارفا ، وعندما ختم أبو حامد البطاورى صحيح البخارى بعث اليه بقصيدة رائعة يهنئه فيها ، ولما وصلت الى الشيخ كلف الاديب أبا جندار بالجواب عنها ، وكانت تدور المساجلات بين المترجم وابى جندار والشاعر احمد الازمورى، والعباس الشرفى، وأثبت تلك المساجلات والمطارحات ، الاديب المذكور في ديوانه الشعرى منها ما قاله المترجم العلوى مخاطبا الشاعر العباس الشرفى :

يـا ابا الفضل كيف آثرت حكمى   فـــى مقام غدوت فيه رئيســـا
ان يــك الشعر حكمة كنت فيه   دون ريب تفـــوق رسطـا ليسا
توجت هد هد المطالع منـــــه   وكسيت ذيلى حسنها الطاووسا
فبقيتم لنا بأسعد عصـــــر   نشرب الود بينكم خندريسا

فأجابه أبو الفضل قائلا

لك في دولة القريض انتصـــار   ونفوذ بــه ملكت النفوســـا
جندك الذوق واليراع سلاح   من لوى عن هداك حل الرموسا
قلم ا لا تظل تحكم فينـــا   فتحـلى اذا حكمت الطروسا
اشهد الله اننى بك راض   وبما جـاء عنــك احيى الدروسا

ومن شعره قوله متغزلا :

وسعى بها حمـــراء مثل خدوده   وعيونـــه وثغيره البـــــراق
يمشى عــلى ورد يميــد تــاودا   فكانما يمشى عـلى الاعنـــاق
وكانه الف كغصن مائـــل   مترنـــق يختال فــى الاوراق
راقت شمائلـه ورق شمـولـــه   فتشابــه الاقــداح بالاحــداق

من آثاره العلمية كتابه «الغريزية فى المدائح العزيزية*»

توفى بالرباط سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة أربع عشرة وتسعمائة والف .

---

* أثبتها له المرحوم محمد بن علي دنية فى تاريخ الرباط ــ مخطوط .
* يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 3409 .



عبد السلام بن محمد

ابن عبد الله اكديرة

1943 — 1362

عبد السلام اكديرة من علماء الرباط وعدوله ، ومن المنتسبين للطريقة الحراقية (الدرقاوية) ، بل كان مقدمها ومسيرها .

أخذ القرءان على شيخه محمد الدغيمر ، والهاشمي القصري ، وبوشعيب ابن يعقوب ، ودرس القراءات ، وفن التجويد على شيخه الفلكي محمد المهدي متجنوش ، بعد هذا أخذ في الدراسة على عدة علماء كأخيه محمد بن محمد اكديرة ، وعن شيخ الجماعة أبي اسحاق التادلي ، وعلى الجيلاني ابن ابراهيم، وزين العابدين ابن ابراهيم ، والقاضي أبي الحسن على دنية ، وأبي حامد المكي البطاوري .

واذ لم يقتنع بالاخذ عن علماء بلده (كما كان الشأن) ، رحل الى فاس صحبة والده ، فاخذ عن علمائها كشيخ الجماعة ، أحمد بن الخياط ، وأحمد ابن الجيلاني ، ومحمد القادري ، وعبد الرحمن بن القرشي وغيرهم .

وتلقى الطريقة الحراقية عن أبي العباس الحاج أحمد بنعاشر بن محمد الحداد لقبا ، الخمليشي أصلا ونسبا ، كما تلقى الطريقة الوزانية عن العارف محمد بن علال الوزاني .

عقب هذا انتصب لاداء رسالة العلم ، فكان يعطي دروسا في العربية، والفقه ، وتلمذ عليه جماعة ، كالشاعر الحاج محمد بن اليمني الناصري ، والمؤرخ محمد بوجندار ، وعبد الكريم الوزاني ، ومحمد الزعيمي ، ومحمد

الاوراوى ، وعبد الحق بن عبد السلام ، ومحمد بن محمد بنانى ، والحسين ابن محمد ملين واخويه محمد وبناصر .

كان المترجم يحب النكتة ، ويداعب بها ، له ولوع خاص بالطـــرب والموسيقى واطباعها ونغماتها ، يحفظ كمية وافرة من القطع والاشعـــار موزونا وملحونا بخاصة ما يتصل منها باشعار القوم ، ومقالاتهم الموجهة احيانا بما يتفق ومراميهم الصوفية ، كموزون وملحون الشيخ محمد الحراق، وكان هذا المعنى يتجلى أكثر ما كان وسط الحلقة يديرها فى جد وحال هكذا عرفناه الى أن وافاه الأجل ليلة الاثنين ثامن قعدة الحرام اثنين وستين وثلاثمائة والف هـ موافق ثلاث واربعين وتسعمائة والف م. ودفن بالزاوية الحراقية رحمة الله عليه .

ولد سنة 1283 هـ ـ 1866 م.

وبعد مرور اربعين يوما على وفاته ، اقام فقراء الطائفة الحراقية تابينا وترحما عليه بالزاوية المذكورة ، وبعد تلاوة آى من الذكر الحكيم ، وأمداح، وأذكار رتيبة على طرق الصوفية ، قام المؤلف الجرارى فأبنه بكلمة تناولت جانبا من حياته الصوفية ، ونسبته بوجه خاص الى الشيخ الحراق رحـــم الله الجميع*

---

* وغد التأبين المشار اليه (السبت 29 يناير 1944م) نظمت مظاهـــرة صاخبة ، حيث تجمهرت طوائف من مختلف الطبقات ، وقصدت القصر الملكـى بالرباط احتجاجا على القاء القبض على جماعة من الوطنيين احمد بلافريج ، ومحمد اليزيد ، وادريس رودياس، ومـن اليهم بسبب تقديم عريضـــة المطالبة بالاستقلال لعـــدة جهـــات للملـــك محمـــد الخامس طيب الله ثراه، والمقيم العام الفرنسى، ورئيس جمهورية فرنسا، وبعض قناصل الدول ، وكان ما علم وسجله التاريخ فى سجله الامين.

عبد العزيز بن المكي بن عمرو الرباطي

1998 — 1315

ابن عمرو من علماء الرباط وعدوله الموثقين، له خبرة في الحساب، استخدم في بعض المراسي، درس على والده المكي بن عمرو السالف الذكر توفي يوم الاحد الرابع عشر او الخامس عشر من شعبان عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثمان وتسعين وتسعمائة والف م ، ودفن من يومه في الزاوية المختارية وراء ابيه وصلى عليه أخوه عثمان رحم الله الجميع.

* * *

عبد القادر بن ابراهيم التادلي

1963 — 1382

كان عبد القادر التادلي الرباطي من عدول الرباط الذين قضوا في المهنة ما ينيف على الثلاثين سنة ، (وكان يقول في هذا الصدد) فكم من طالب ، وعدل مرنته ودربته على الخطة ، والوثيقة ، ويضيف الى ذلك قائلا: ولي في الموضوع كتابة خاصة

كان يتعاطى التدريس ، حيث يحضر عليه ابناؤه في طفولتهم الاولى، فيدرس معهم الاجرومية غير أنه كان يتعب في التبليغ شيء ينتج عنه ارتباك، واختلاط احيانا ، وهذا ما حفز بعض الطلبة للحضور والاستماع من بعيد وابداء ملاحظتهم في سخرية واستهزاء

نعم كان الرجل التادلي يعرف في اوساط المهنة وغيرها بنوع الاهتزاز الفكري ، والاستهتار في الحديث والدعوة العريضة كلما لقي بعض الطلبة. او العلماء الذين ينصتون اليه ابتعادا عن الانتقاد والملاحظة توفي رحمه الله في عشري شوال عام اثنين وثمانين وثلاثمائة والف هـ موافق 17 مارس سنة ثلاث وستين وتسعمائة والف م ، ودفن ازاء والده المنعم بالدار الواقعة بالزقاق المقابل لمسجد دنية قرب حمام العلو .

عبد الكريم الوزاني

1963 — 1382

عبد الكريم الوزانى هــذا يعد فى عدول الرباط ومن المنتسبين الى العلم ، فقد درس على شيخ الجماعة أبى حامد البطاورى وهو عمدته . كــان يلقى دروسا فى العربية بالزاوية التهامية ، تولى الامامة بمسجد مولاى المكى. والخطابة بمسجد شارع القناصل (جامع السوق) وكان من الملازميــــن للشرفاء الوزانيين بالرباط مع عزلة تميل الى الانقباض

توفى اوائل جمادى الثانية سنــة ثلاث وثمانين وثلاثمائة والف هـ اواسط اكتوبر سنة ثلاث وستين وتسعمائة والف م.

:: :: ::

عبد المجيد بن عبد الله الفاسى

1970 — 1390

المترجم عبد المجيد الفاسى من العلماء المتخرجين من جامعة القرويين، ومنذ تخرجه من الجامعة وهو مكب على التلقين والتدريس ، لا تمضى فرصة دون أن يهتبلها فى اى بلد كان

ويعد من شعراء العصر الذين لهم ثروة شعرية قيمة فى عدة موضوعات، وقد أخبر (رحمه الله) المؤلف قرابة وفاته ، أنه يحاول جمع ديوانه ، والامل أن يعتنى أبناؤه البررة بتنفيذالفكرة ، فيستفيد الجيل من تلك الثــــروة الادبيـــــة .

شيــــوخـــــه

درس بالكلية على نخبة من رجال الجامعة ، كمولاى عبد الله الفضيلى، ومولاى أحمد بن الجيلانى ، ووالــده المغفور له السيد عبد الله الفاسى وسواهم من علماء القرويين

وظـــائـــفـــــه

وظف بمجلس الاستيناف الشرعى كنائب عضو ، ثم خرج للقضاء بعدة جهات ، وفى عهد الاستقلال ، تولى مديرية المعهد الدينى بطنجة ، ومنه عاد الى القضاء ، وأخيرا رشح كمستشار بالمجلس الاعلى بالرباط

وفـــاتــــــه :

وافاه الأجل باسبانيا ـ مدينة مالقة ـ ، حيث وجده الحال هناك طلبا للاستشفاء ، ونقل فورا لاحـدى مستشفياتها عندما الح عليه الالم ، فقضى هناك يوم السبت 28 جمادى الاولى عام 1390هـ موافق فاتح غشت سنة1970م.

ونقل الى الرباط ، واقبر بالزاوية العيساوية حيث اقبر اخـــوه المرحوم البشير .

:: :: ::

عثمان بن المكي بن عمرو الرباطي

1912 — 1330

كان السيد ابن عمرو من أهل النسك والخير المتعاطين لخطة العدالة والتوثيق ، ومن الائمة والخطباء والوعاظ بجامع القصبة العتيق ، وكان من اصحـــاب الاســـم وسر الحرف ـ فن قد تحمد بعض أعماله ما هدف الى التيمن ، والتبرك بخاصية الحرف وأسراره التى جربت فى مجموعها فصحت.

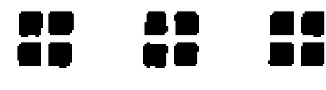
ومجلسه مجلس انس وظرف ، قال المؤرخ ، المرحـوم ابو جنـــدار الرباطى فى تاريخه الاغتباط

اجتمعت به مرارا فاطلعنى على كثير من آثار أسلافه الأبرار غير أنه كان يشد عليها يد الضنين ، وهو من احفاد الاديب الكبير صاحب القافية المعارضة لقافية ابن الونان ـ التى شرحها اخيرا شيخنا المحقق محمد بن عبد السلام السائح الرباطى شرحا سماه :« سوق المهـر ، الى قافية ابـــن عمـرو» .

وينتهي نسب أولاد ابن عمرو من قبل الاب الى الانصاراصحاب المشاهد والمواقف ، ومن قبل أم الاديب الجد الى القاضي الشريف ابـي مهدي عيسى الغبريني ، التونسي رفيق الامام ابن عرفة

وها هو اليوم حفيد المترجم عثمان الاديب محمد بن محمد بن عثمان من خطباء الرباط المبرزين اداء وموضاعا ، حتى ان ملـك البلاد الحسن الثاني يختاره في اسفاره احيانا ليخطب به

وتوفي المترجم فـي حدود الثلاثين وثلاثمائـة والف هـ موافق سنـة اثنتي عشرة وتسعمائة والف م.



علي بن احمد دنية الرباطي

1907 — 1325

أبو الحسن هذا هو ابن المفتي النوازلي أبو العباس أحمد دنية ، تقلب في عـدة وظائف بالمراسي ، تداول معها خطة الكتابة أولا مع عامل الرباط عبد السلام السويسي ، ثم خطة الشهادة والافتاء ، ثم خطة القضاء بالرباط.

كان من أجل العلماء وجها بلدة الفقهاء ، وأماثل الخطباء ، عرف بيته في البيوتات الرباطية ، بالنبل والمجد

اخذ عن شيوخ الرباط في وقته – كوالده أبي العباس ، والاحمدين الفقيهين أبي العباس الغربي ، وأبي العباس ابن الغازي ، وأخذ الـورد الناصري عن البركة جـ علي الناصري ، وفي سنده استجازه المؤرخ أبـو العباس بن خالد الناصري فاجازه وفق طلبه في ربيع الثاني عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف ، قال المؤرخ أبو جندار في الاغتباط : وقفت على ذلك كلـه بخط المترجم*

كان في أول أمره معتكفا على النساخة فانتسخ عدة نسخ من القاموس المحيط للفيروزباذي ، ونفـح الطيب للمقري ، وحواشي الرهونـي ، وشرح

* لما كان بين البيتين من الاتصال

الزرقاني على المختصر ، وغيرها من الكتب الكبار ـ ولا بدع فالطباعة وقتئذ لاتزال ضئيلة ، وقد كان البعض من علمائنا يتعيش من النساخة.والمترجم من جمهرة هذا النوع

ثم تصدر للتدريس والافتاء والتأليف ـ فكتب عدة مؤلفات كشرحه على الهمزية ، وختم الالفية وغيرهما ، وكثيرا ما يأخذنى العجب من علمائنا اذا ما جندوا أنفسهم للشرح والتأليف ساروا فى مادة واحدة كالسيرة تراهم يتسابقون على قصيدتى البوصيرى الهمزية والبردة ، يشرحون ويعلقون، والسنوسية ، ونظم الاخضرى فى المنطق ، وما اليها من مصنفات ومتون ، وفاتهم ان يوزعوا اعمالهم فى الكتب على مختلف العلوم والفنون مبتكرين ومبدعين ـ حتى يجد خلفهم ميدانا خصبا فى شتى العلوم والمعارف. ولا اطيل فى الموضوع

نعم كان مجلس درس المترجم مجلس الفحول جامعا فى أبحاثه بين التحقيق والتحرير منقولا ومعقولا ، وكان كذلك من آخر من تصدى لدراسة الفقه والنحو وباقى العلوم بمطولاتها فكان يدرس النحو بالتسهيل والدمامينى عليه ، والفقه بالزرقانى وحواشيه والتصرف فى تحليلاته تصرف المحصل بالقبول والرد شان الناقد المستقل.

وتخرج من مدرسته جماعة ، منهم المفتى الكبير الشيخ الجيلانى ابن ابراهيم ، والاحمدان اديبا الرباط أبو العباس جسوس ، والقاضى أبو العباس الزعيمى وغيرهم من طلبة الرباط وفضلائهم

توفى رحمة الله عليه فى حجة الحرام متم عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة سبع وتسعمائة وألف م ، ودفن بالزاوية الدرقاوية قرب السوق الكبير من الرباط* عرفت : «بزاوية مولاى العربى» .

---

* عرف بسوق القناصل

على الدكالى السلاوي

1901 — 1318

الصوفى الدكالى هذا تلمذ على الشيخ أبى بكر البنانى الرباطى ـ كما كان اماما جليلا مشتغلا بما يعنيه تاركا لما يعنيه ، صحيح القصد فى حركاته وسكناته ، متخليا عن الدنيا على بساط التجريد منها ولما حانت وفاته صار يؤكد على الفقراء بشد اليد على طاعة الله .

توفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1901 م بسلا.



على بن الطيب مرسيل الرباطى

1907 — 1325

أبو الحسن مرسيل الرباطى ـ موقت المسجد الاعظم وابن موقته العالم الخبير الفقيه العدل الموقت الحيسوبى من تلاميذ أبى اسحاق التادلى ـ فى الهياة والتعديل ـ تولى العدالة بمرسى الرباط ، وعين بعد ذلك أمينا وهو على وظيفه التوقيتى بالمسجد هكذا نرى مهنة فن التوقيت تتسلسل فى بيت مرسيل الى يومنا هذا

غير أن التوقيت والتعديل بمعناهما النظرى والتطبيقى كانا فى المترجم فمن فوقه من أبناء البيت المارسيلى الاندلسى ، اما من جاء وابعدهم من الورثة والابناء ، فقد واصلوا السير ولكن عن خبرة بسيطة لا تعدو ان تعتمد على حصص مهيأة لمعدلين وموقتين سابقين ، ومجانات تعطى التحقيق فى الجلمة ، فكانوا لهذا لا يقوون على استعمال الالآت العلمية من ربع خيطا ، وحسابا او لو غاريتمات التى تعطى باستعمالها تحقيقات لا تخطىء.

ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

للاسرة المارسيلية خدمات في الدولة ـ منهم الرئيس أبو الحسن سمي المترجم ، وقد كان بعثه السلطان محمد بن عبد الله العلوى قدس الله روحه الى فرنسا لتقرير الصلح معهم ، وقبض مال أسارى العرائش ، وشراء الاقامة منهم ، وفعلا بذلوا المال والاقامة (العدة) معا طائعين*

توفي يوم السبت خامس عشر رجب عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة سبع وتسعمائة وألف م.



على بن عبد الله الرباطي

1922 — 1342

ابن عبد الله من فقهاء الرباط وعدوله ، تقلب في خدمة كثير من المراسي

أخذ عن صهره القاضي أبي العباس بناني ، وتصوف عن الشيخ العربي ابن السائح ، وهو الذي قدمه على الزاوية بالرباط وأجازه بسائر الوظائف. ومن نجباء أبنائه أخونا المطلع عبد الواحد بن عبد الله

توفي المترجم في رمضان عام اثنين واربعين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف م. ودفن بالزاوية القاسمية



علي بن الفقيه الثغراوي السلاوى

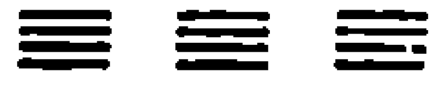
1925 — 1344

عرف بعلال من قضاة سلا وعلمائها ومدرسيها وفقهائها ، كان يحفظ مختصر خليل ، ويقوم بالقاء دروس فيه ، أصله من بني حسن ، كان مصاهرا

* أنظر الجزء الرابع من كتاب الاستقصا رقم 101 الطبعة الاولى .

لاسرة الكدارى ، التى كان منها القيادة على الناحية بتوسع*

وافاه الاجل فـى ثامن وعشرى شوال عام أربعة وأربعين وثلاثمائـة وألف هـ موافق سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف م.



علي بن محمد عواد السلاوى

1935 — 1354

عالم جليل من علماء سلا ، وبيت أولاد عواد ، بها بيت علم وتخطيط فى الوظائف الدينية من قضاء وخطابة وعدالة ، أصلهم من دكالة من أولاد هلال احـد قبائل العرب الذين دخلوا اليها ، فلبسوا جلدتها وعدوا منها وقد صرح اليفرنى فى الصفوة فى ترجمة معزوزة الهلالية* بأن هلال دكالة ليسوا من هلال الذين دخلوا على عهد يعقوب المنصور بل من فرقة أخرى من بنى سليم وافقتها فى الاسم .

والمترجم عين من أعيان سلا ، وصدر من صدورها ، عالم مشارك فـى كثير من العلوم ما بين فقه وحديث وغيرها من العلـوم المتداولـة ، خطيب مصقع ، فارس المنابر ، عارف بالمناسبات الزمانية بليغ الموعظة فى تواضع وسلامة صدر ونفس سادجة ودمعة سريعة ، وجنوح الى أهل الخير مع كرم فى النفس والمائدة .

قرأ أولا بسلا عـلى أخيه القاضى أبى بكر وغيره ، ثم رحل الى فـاس سنة 1278 وهو ابن 18 سنة لانه ولد سنة ستين ـ فأخذ عن الشيخ أبى عبد

---

* يقول الحافظ أبو شعيب الدكالى ـ بموت هذا الرجل فقد المغرب ركنا من أركان الفقه ونوازله كانت ولايته بسلا سنة 1333 هـ ، خلفا للفقيـه الحاج على عـواد ، وانتهت ولايتـه سنـة 1335 هـ حـيـث خلفـه الفقيه السيد عبد القادر بن محمد التهامى الوزانى وكان يعرف فـى سلا بابن الفقيه

* هى معزوزة بنت محمد الهلالية تزوجها العربـى الفاسى كانت مـن الصالحات الذاكرات ، حتى كانت تضيق من دخول الخلا ، وكان أبـو المحاسن الفاسى يقول فيها «مولاة الدار» ـ انظر الصفوة .

الله كنون ، وأبى العباس بنانى والاخوة الثلاثة ـ أبى حفص وأبى عيسى ، وأبى العباس السوديين المشاهير ، وأبى عيسى ابن الحاج ، وأبى العباس السلاوى لقبا التطوانى ، ومحمد بن عبد الرحمن العلوى ، وأجازه منهم أبو عبد الله كنون ، وأبو العباس ابن سودة .

حج أولا سنة 1292 هـ ـ ثم حج ثانيا سنة 1327 هـ فاجازه الشيخ دحلان ، والشيخ رحمة الله الهندى ، والشيخ يوسف الدهان ، والسيد على ابن ظاهر ، والشيخ ابراهيم السقا ، والشيخ عليش ، وسليم البشرى وبدر الدين الدمشقى وغيرهم

تولى القضاء بسلا والخطبة بجامعها الاعظم سنة 1309 هـ ، ثم استدعى لمراكش هو وعامل سلا اذ ذاك السياسى الخبير عبد الله بن سعيد ـ لسوء تفاهم وقع بينهما ـ فعين المترجم هناك نائبا عن قاضى مراكش ابى حامد العربى المنيعى الذى كان توجه لتافيلالت فى اغراض سلطانية ، وبعد رجوعه، وجه عبد الله بن سعيد لمامورية سياسية بطنجة ، وعين المترجم عواد قاضيا بالجديدة ، ثم نقل بعد الى قضاء آسفى واخيرا أعيد الى قضاء سلا .

وفى سنة 1332 هـ ، أعفى من القضاء ، وبقى على الخطبة والامامة قائما بهما*

توفى يوم الاربعاء سادس وعشرى صفر عام اربع وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة 1935م ، ودفن بالزاوية الدرقاوية بسلا

---

* ترجمه المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسى فى كتابه ـ رياض الجنة ـ ذاكرا مشيخته وروايته عنه واجازته له بخاصة ـ حديث الرحمة المسلسل بالاولية

عمر بن محمد عاشور الرباطي

1896 — 1314

هو ابو حفص عمر بن القاضي محمد عاشور من فقهاء النوازل ، كان اماما جليلا فـي علمي الظاهر والباطن جامعا بين علوم الشريعة والحقيقة سالكا في ذلك أسنى نهج وأقوم طريقة ، درس على شيوخ الرباط ، كالطيب بسير ، والخطيب المكي بن احمد بوجندار ، والمحدث أحمد بن محمد بـن الغازي وسواهم ، ثم رحل الى فاس رغبة في الكرع من ينابيع المعرفة بأوفى نصيب فاخذ عن شيوخها .

بعد هـذا تصدر للشهادة والافتاء أيام أبي زيد البريبري ، والقاضي محمد ابن ابراهيم ، وتولى نيابة القضاء عن الثاني لما ذهب بأمر مولوى الى طنجة برسم فصل قضية شرعية ، فكانت احكامه مدة مغيبه لا تتجاوز طريق الصـــواب .

وكان في هذه الاثناء معتكفا على نشر العلم تدريسا واقراء ، خصوصا علم الفقه والحديث والتصوف

أخذ عنه أديب الرباط احمد جسوس ، ومحمد الرندة ، ومحمد بـن عمر دنيـة وغيرهم ، ولـم يقف عند هذا ، بل اشتغل بكتب القوم ، وراض نفسه وصام وقام ، وجد واجتهد وتهجد ، ولبس المرقعة ، وتجرد ، وملك قياده لشيخه في الطريق العارف المربـي عبـد الواحد بن علال القصـــار الشهير بالدباغ الى أن لاحت عليه دلائل العرفان واشرق قلبه بنور العناية والفتح والايقان ، فتفجر أدبا وحكمة ، وانطلق لسان يراعه ، يسفر عـــن مكنوناته الجمة ، فالف تآليف وتصانيف مفيدة منها

1 ـ شرحه على مختصر خليل .

2 ـ شرح كتاب مبادىء التصوف سماه : «خلاصة التصرف» .

3 ـ شرح على بردة المديح

4 ـ شرح أسماء الله الحسنى ، سمـاه «الاذواق العرفانية فـي الاسماء الالهية»

5 ـ شرح على المباحث الاصلية ، فى طريق الصوفية .

6 ـ ختم له على البخـاري*

7 ـ ختمه على المرشد المعين

8 ـ كتابه المسمى «بالمقالـة المرضية ، فى بعض أحـوال الطائفـة الـدرقـويـة» .

9 ـ كتابه المسمى «بالكشوفات الربانية ، والحقائق العرفانية»

10 ـ تقييده المسمى «بالاتحاف بشهود الالطاف»

11 ـ مصنف فى مناسك الحج .

12 ـ حزب أسماه «حزب التضرع والابتهال .

13 ـ حكم تشتمل على وصايا ومواعظ ونصائح ، ثم أشعار كثيرة على لسان القول يقول فى مطلعها

شربنا وطاب الشرب حول خيامها ولذ لقلبى مـا رأى مـن سهامها
تجلت فما الشمس المضيئةبالضحى وحيت فأحيـت صبهـا بسلامهـا
وحلت محل الروح منـى تفضلا وما خلتها غيرى بحكم غرامهـا

هكذا نـرى الشيخ أبا حفص يضرب فى ميدان الثقافة بسهم وافـر ظاهرا تارة وباطنا طورا آخر ، ويحلق أحيانا فى أجـواء الحضرة بشعـور فياض رقة وهياما .

وافاه الاجل وقد أناف على السبعين من عمره زوال يوم الاثنين متم ذى الحجة الحرام عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ست وتسعين وثمانمائة وألف م. وصلى عليه بالمسجد الاعظم عقب صلاة العصر ، ودفـن بزاوية شيخه العربى الدرقوى .

---

* مخطوط يوجد بمكتبة المؤلف

العباس بن عبد الرحمن الشرفي الفاسي الرباطى

1940 — 1359

العباس الشرفى* يعد من علية أدباء المغرب وشعرائه المكثرين الذين طالما قصدوا وقرظوا ومدحوا فى شتى المناسبات ، وحلوا الالغاز والمعميات الادبية خاصة ما كان ينشر من آونة لاخرى على أعمدة ـ صحيفة ـ السعادة ـ لسان حكومة الحماية .

فكان المترجم الشرفى من نجباء الطلبة والكتاب ، درس بفاس على جماعة من شيوخها ، وعلمائها ، وكان مدة وظيفه بالرباط يحضر دروس العلماء كالمحدث السلفى أبى شعيب الدكالى ، والمحدث الواعية محمد المدنى ابـــن الحسنى ، والمطلع أبى العباس احمد بن المامون البلغيثى وسواهم

واحيانا يحبر قصائد تفيض ثناء واعجابا بالاستاذ بمناسبة ختم فن من الفنون ، من ذلك قصيدته الرائعة التى جادت بها قريحته السيالة فـــى ختم شيخنا ابن الحسنى صحيح البخارى*

شغل عدة وظائف حكومية سامية

1 ـ رياسة الحكومة العليا للجنايات .

2 ـ وزارة عموم الاوقاف ، كما تولى النيابة عن الوزير الاول

ومن شعره فى الجناب اليوسفى قوله

لولاك كان الذى فوق الثرى سربا ... يا من بطلعته اهتز العلى طربـــا
أصبحت بين ملوك الارض مشتملا ... ثوب الفخامـة بـل أزكاهم نسبا
فالملك ملكك والاكـوان خاضعـة ... والعز عـزك سبحان الذى وهبا
تعنـو لسطوتك الاعناق ان تليت ... ءايـات مجدك ايفاء بمـا وجبـا
فما حللت بأرض أو مـررت بها ... الا وسايـرك الاسعاد واصطحبـا

* الشرفى نسبة الى شرفة محلة تطل على غرناطة
* قد تكون ضاعت فيما ضاع من التراث

شأن الملوك اذا قرت عيونهم بالملك أن يملكوا الأجسام والرتبا

الى آخر أبياتها البالغة واحدا وخمسين بيتا

ومنه فى نفس الممدوح قوله :

الا حى عنى صفوة المجد من نجد وبلغهم انى على العهد من مهدى
وانى كما يدرون مفرد حبهم أهيم بهم شوقا الى زورة اللحد
اساجل مداح البرية فيهم وأعرب عن صدق المحبة والود
وفى كل احوالى اشاهد حسنهم يضيء فتربوا فى الحشا جذوة الوجد
تهيجنى ذكراهم فاذا جرى حديثهم استنشقت رائحة الند
ويطربنى ذكر العقيق ورابغ وطيبة مأوى الدين والخيروالرشد
وزمزم والبيت الحرام وما به وسائر هاتيك البقاع بلا حد

الى أن يقول :

خصوصا أمير المومنين ومن به تقدم هذا الشعب واختص بالسعد
أخو الفضل مولانا المعظم يوسف حليف التقى والسعد والنصروالايد

انظرها كسابقتها بكتاب «اليمن الوافر الوفى» للمؤرخ ابن زيدان

وكم للمترجمن قطع وقصائد ، وأشطار فى مختلف المناحى والمقاصد، من ذلك بيتان له فى درس الفقيه الحجوى صاحب الفكر السامى يقول فيهما:

قالوا الحجوى يقرىء التفسيرا أفلا تشدوا الى حماه مسيرا
قلت اربئوا بنفوسكم لا ترحلوا لفتى يكسر دينكم تكسيرا

ورغم ما فى البيتين من نيل وتطاول على جناب الفقيه يبدو أن الحافز لقرضهما الدعابة والادب ، الادب الذى هو أحيانا يشم ولا يفرك ، ويضم ولا يترك .

وغير خاف ما للشاعر فى دائرته الايحائية من زيغ عن الجادة دون مبالاة. ومنمزاياه ، انهكان يستحضر القضايا التىتروج بالمجلس حتىاذا جاء خصم ، أو مشتكى يستفسر عن مئال قضيته ، يجيبه عنها بما نتج له او عليه دون ان يحضر ملفها ، كما أنه كان يساعد الاعضاء فى التقارير والكتابة :

يعمد الى الورق ويضعه على كفه اليسرى وياخذ يكتب ويحرر ، علاوة على سمته الحسن ، وحسن معاملته مع سائر العاملين والموظفين بالمحكمة

ومن لطائفه الادبية وشاعريته الحاضرة الرائعة ـ ان الشاعر الاديب ـ رشيد لمصوبع صباح يوم ، طرق باب الباشا الحاج التهامي لكلاوى بمراكش ، فلما اخبر قال للخادم قل لـه يعود عشية ، وللحين أنشأ الشاعر البيت التالـــى

« حجبت عنا وجهك ايها القمر فمن يعيش اذا أصبحت تستتر

فأذن له بالدخول ووصله صلة مشرفة ، ووجد الحال أن المترجم الشرفى حاضرا عند الباشا ، فعمد الى البيت وخمسه قائلا

للحب فى دولـة العشاق مؤتمر يستعذب الانس فيه والسمر
هناك ينشد من غابوا أولا حضروا حجبت عنا وجهك أيها القمـــر
فمـن يعيـش اذا أصبحت تستتـر

والمترجم الشرفى أصيب فى آخر حياته بنوبة فكرية جعلته يفقد توازنه ، فيمدح ، ويطرى ، ويعلى من لا ناقة لهم ولا جمل فى الحقل العلمى. والادبى ، والفضل ، والنبل ، بالقول تارة ، والقلم والشعر آونـة أخرى رحمه اللـــه .

توفى عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنـة أربعيـــن وتسعمائة وألف م.



العربي التهامي الوزاني الرباطي

1920 — 1339

العربى هذا يعد زعيم الشرفاء الوزانيين ، ونقيبهم الشهير ، وعالمهم الخبير صاحب المعجم التاريخى الذى كثيرا ما ينقل عنه أبو جندار فى الاغتباط. اثبت فيه فهرسته وترجمته تحت عنوان «بلوغ المنى والآمال» ، فيمـــن

لقيته من المشايخ واهل الفضل والكمال» ، وبمراجعته تعرف حياة المترجم بتفصيـــل

وقد أورد المؤرخ ابو جندار فى تاريخه مـا كتبته جريدة السعادة فى حقه ، فمما جاء فى المقال ان العربى الوزانى من فرقة الاشراف الحسنيين التهاميين ، فهو العربى بن عبد الله بن محمد بن الحسنى بن الشيخ الأكبر مولاى التهامى بن العلم الاوحد سيدى محمد بن القطب الكامل مولاى عبد الله الشريف الجامع لشعب هذه الاسرة الوزانية الشريفة

ربى تربية حسنة بين عوامل التاديب والتهذيب ، وكان له ولـــوع كبير ، وشغف زائـد باقتناء الكتب العلمية والدواوين النفيسة ، واعتنى بالتاليف فى آخر حياته ، فالف كتابا بديع الصنع ، رفيع الوضع ، عـــلى نسق الذخيرة ، يشتمل على سبعة اجزاء سماه : «لوائح الانوار فى الصلاة على النبى المختار» ، وآخرعلى نسق دلائل الخيرات فى الصلاة على الرسول الأكرم، سماه :«مسلك الفتوحات فى الصلاة على اشرف المخلوقات» ، وقد اطلع عـلى المؤلفين القاضى المرحوم احمد بن محمد بنانى الرباطى ، وقرظهما نظما ونثرا. فمن صور النثر قوله : «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحمد الذى فتح لاهل العناية من معالـم الغيوب ، ما كان مطلسما ، وابان لهم مـن أسرار القلوب ، ما كان مبهما ومعجما الى آخره» ، ومن النظم قوله :

ايهـا المادح المشـــوق الى خيــــر الـورى المشفع طـاهـا
بمدائحه اشد وطيـــــب بالصلاة والسلام شفاهـــا
يا لها من شموس حق تبـــدت وأزاهر فاح عطـر شذاهـا

ويقول فى الختـــام

سيدى العربى التهامى الرباطـى قطب دار الضمان شمس ضحاها»

فى محرم الحرام فاتح عام 1323 هـ ، انظرها كاملة بترجمة القاضى احمد بنانى المذكور ، وتاليف ثالث فى مناقب سيدى الحاج العربى وولده الحاج

عبد السلام ، وكتاب رابع فى علم الفروسية وركوب الخيل سماه «فيض النيل فى الفروسية وركوب الخيل ، وله شرح على ارجوزة القادرى فى الخيل ، وله فهرست اشياخه

1 ـ قرظه جماعة ، ابو حامد محمد المكى البطاورى والقاضى أبو العباس احمد بنانى الرباطى ، والاديب ابو العباس الزعيمى ، وبعد تقريظ ابى حامد للرسالة أتبعه بكلمة بليغة دلت على قلم بارع اردفها بقصيدة منها:

اما الفراسة قدوفى بواجبها وجاء من وضعها باعجب العجب
كذا الفروسية استقصى قواعدها مع ما يلازمها من شرط او سبب

انظرها بكناش المرحوم القاضى احمد بنانى الرباطى الموجود بمكتبة ولده اخينا ابى بكر بنانى ـ كناش ملء بفوائد علمية ، يمكن الباحث فيه ان يستخرج من كل فن من فنونه كتابا ، وله قصائد فى الملحون رقيقة المعانى، فائقة المبانى ، كلها حقائق غامضة ، ونكت اشارية على طريق الصوفية ومشربهم ، وبعضها فى المديح النبوى ، والتوسل بالذات المحمدية*

ومن غريب امره أنه كان يتطبب لنفسه تطببا عجيبا طالما عزى اليه ما كان يجده ويشاهد فى ذاته من الصحة التامة ودوام العافية ، الا وهى ملازمته لثلاثة امور 1) تقليل الاكل ، 2) تبكير القيام من النوم ، 3) التوضىء بالماء البارد سواء فى أوقات الحر والقر

وفى سنة 1327 هـ ، ولى النقابة العامة على كافة الزوايا الوزانية ، والشرفاء الوزانيين بالمغرب .

واعتكف اخيرا فى بيته على العبادة والنسك تاهبا للرحيل ،واستعدادا للقاء ربه ، والناس يتواردون عليه للزيارة والتبرك والتماس دعواته الصالحة، الى أن وافاه الاجل فلبى الدعوة زوال يوم الخميس خامس شعبان عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة عشرين وتسعمائة والف م ، ودفن بروض صغير داخل روضه الكبير حبسه على دفنه ، ودفن أبنائه من بعده. رحمه الله .

العربي حركات السلاوي

العربى حركات هذا أحد أفراد الاسرة الحركاتية السلاوية التى تقدم فيها العلم والادب ، واندرج عدد وافر منهم فى سلك الموظفين المخزنيين فى الدولتين الحسنية والعزيزية ، والمترجم العربى كان من جملة الشبان المغاربة الذين وقع عليهم اختيار السلطان المقدس المولى الحسن الاول فوجههم الى أوربا لاخذ العلم بها ، والتخرج فى الفنون الهندسية بمدارسها ، فذهب الى ايطاليا واقام بها بضع سنين ، ورجع منها يتكلم اللغة الايطالية ، ويكتبها، ولما توفى السلطان المذكور رحمه الله تغيرت مجارى السياسة بعده ، وحدثت امور فاهمل جل أولئك المتعلمين باوربا ، وبقى المترجم عاطلا الى ان وافاه الاجل فى العشرينيات من هذا القرن .

:: :: ::

العربى بن السائح

1309 — 1892

العربى بن السائح عالم صوفى مفتوح عليه ، كان متوفرا على مشاركة واسعة فى عدة علوم تشريعية ولسانية خصوصا علم الحديث والفقه والعربية والعروض ، عاش نحو الثمانين سنة نصفها الاول ببلده مكناس ـ والنصف الباقى بالرباط ـ كان يمتاز بذوق خاص لاسيما فى الحقائق الربانية ، والغوص فى بحار الاسرار ، كانت ترد عليه الاسئلة من اقاصى البلاد ، فيجيب عنها بما يشفى بافصح بيان، واوضح برهان، له فى الشعر وقرضه يد طولى بخاصة ما يتعلق بالجناب النبوى ، والتشفع بالحمى المصطفى له فى ذلك امداح كثيرة ، وقصائد شهيرة ، لو جمعت لجاءت ديوانا . ومن شعره الغزلى ما اثبته له صاحب كشف الحجاب احمد سكيرج :

وشادن ابلج المحيا | تغار من حسنه الدرار
يقدمه ان شا سناه | كأنه صيغ من نضار
ان رام في مشيه انطلاقا | لج به السكر في العثار
لاموه في الكاس ان تردى | وهو من الزهد في الخمار
واكثروا عذله وراحوا | عن جانب العدل في ازورار
بكى للدغ الملام حتى | بكى لما نابه القمار
نثا فعاد النهار ليلا | وعز من فقده اصطبار
فقلت والقلب في اضطراب | عليه والدمع في انهمار
ونار وجدى به تلظى | وكبدى منه في انفطار
مهلا فعذر المليح باد | مالت به نشوة العقار
فظن كاس المدام قلبا | من حبه ظل في انتظار
وهو بكسر القلوب مغرى | فكلها منه في انكسار
فكسر الكاس وانثنى من | دلاله ساحب الازار
وهل على الظبي من ملام | ان مال للتيه والنفار
أبقاه ربي فريد حسن | يعنو به جؤذر القفار

ورثاه الشاعر عبد القادر لبريس بقصيدة منها قوله :

ان لم تفض مهجتي من العيون دما حتى تلوب جوى تغدو به عدما»
لما اهتديت ولا قضيت واجب من تزداد علياؤه طول المدا عظما»

ومما جاء في وصف ضريحه من قصيدة في المدح

هذا ضريح السيد ابن السائح | ذي الفضل والنور المبين اللائح
هذا ضريح ضم بحرا لم يزل | يرمي بموج بالمعارف طافح

من مؤلفاته : «بغية المستفيد من منية المريد» ، ولا أطيل في حياته وما جرياته ، وما بدا للازميه من كرامات ، فقد كفاني هذا من كتبوا في حياته ، كالعالم محمد دنية الرباطي ، والمؤرخ أبي جندار الرباطي ، ومن شعر المترجم مشيدا بفاس وأهلها لما زاره عبد الكبير الفاسي :

افــــاس مــــا أنــت الا عـــلى البسيطـــة جـنــة
وســاكـنـوك وجـــــوه بهـــم تفىء الـدجنـــــة
اولاك ربـــى حـفـظــــا مـــن كـل انس وجنـة
واظن ان الملوح اجابه

سكرت ولـم يشعر صحابى كلهم باى شراب كان من دونهم سكرى
ومـا بشمول كان سكرى وانما شمائل محبوبــى شمولى فلتـــدر
ومــن يغتبق صرف المدام معتقا فمغتبقى ذكرى شمائله الغـــر
لذاك تراهـم يطربون هنيئـــــة واطرب من ذكرى حلاه مدى الدهر
ولا عتب ان يمسى السجى معربدا وما ذا عليه فى الخل او الغمـــر
فعند هبوب الساريات من الحصا تميل غصون البان لا الصلد من صخر
وانى يلــذ الحب دون تهتك والقاء جلباب الوقار ورا الظهـر
الا فاسقنى خمرا وكن لى مسعدا بقولك هى الخمر تستوجبن شكرى*
وما انا بالراضى لنفسى ان يرى لها فى هوى المحبوب ميل الى الستر
وما لى وقــد خصصت منه بما به افاخر طول الدهر كل ذوى الفخر
فلا أوحش الرحمن ربعى من سنى محياه مـا احيا الربا وابل القطر
وما حن ذو وجد الى أرج اللقـا اذا هب عرف الياسمين أوالزهر*

ومن شعره الابتهالى الملىء تضرعا واستظهارا لغيث الله ورحمته ونصره هذه المقصورة :

الله اكبر لا كبير سواه جلت محامــده وعــز ثناه
هادى العباد الى سنا عرفانــه لولا التفضل ما اهتدوا لسناه
مالك الملوك وحكمه فى خلقه ماض فـلا حكـم يـرى لسواه

---

* فيه تلميح الى قصة ابى نواس القائل
«ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر»
قالوا كان ذلك منه طلبا لاستكمال الحواس الخمس
* لم يورد الابيات الاربعة الاخيرة المؤرخ بو جندار فى تاريخه الاغتباط .

وهو السلام فلم يـزل متقدسا ذاتـا وفعلا فـى كمال غنـــاه
سبحانـه القدوس فى حضراته عـن كل مـالا ينبغى لعــلاه
حقا وداء الكبرياء لـــه فما اردى المنازع فيه مـا اشقـاه
وهـو الحفيظ الاوليس يئوده فى ارضـه حفظ ولا فى سماه
وهـو اللطيف لما يشاء حقيقة مـن حفـه باللطف منـه كفاه
حسبى العليم بكنه حالى كافيا فى كـل مـا أرجوه أو أخشاه
يـا حى يـا قيوم يـا من كلما نـاداه مضطرب اجـاب نـداه
انت الجليل الفرد والصمد الذى يعطى الـذى يدعوه كـل مناه
يــا ربنا يــا ربنا يـا ربنا يـا ربنـا يـا ربنـا يـا ربـاه
يـارب بالذات العلية باسمها بمصون سر فيـه يـا غوثاه
اكشف كروب المسلمين جميعهم واغثهم حقـا بنصرك يـاه
واكبت مصر الكيد واردد كيده فـــى نحره ويـلاه مـا ارداه
وعلى حبيبك من سرى فى ليلة لعلاك فابتهج العـلا لسراه
ازكى الصلاة مع السلام المرتضى ما اشرقت أرض النهى لسناه
والآل والاصحاب مـا داع دعا بادى الضراعة فاستجيب دعاه.

ومما أنشده المترجم للسيد عبد الكبير الكتانى هذان البيتان

لئـــن زرتـــم وتفضلتـم وشرفتمونا بنقـل القـــدم
فليس بعيـب ولا منقص دخـول الموالى بيـوت الخـدم

وافاه الاجل ليلة الاحد فى الساعة الحادية عشرة فى التاسع والعشرين من رجب الفرد عام تسعة وثلاثمائة والف هـ موافق سنة اثنتين وتسعيـن وثمانمائة وألف م ، وقام بغسله الفقيه ابن الغازى الكبير ، والحاج العربى أفقير ، وصلى عليه القاضى أحمد بنانى ، وأقبره محمد الودغيرى الفاسى وعبد الله التادلى ، الرباطى ، واحمـد بـن موسى السلوى ، والطيب عواد السلوى طيب الله ثراه*

* من آثاره كناش احتوى فوائد علمية يوجد بالخزانة العامة بالرباط .

الغازى بن الحاج الحسنى الحسني

1889 — 1307

الغازى هذا من علماء الرباط والد شيخنا المحدث المحاضر محمد المدنى رحمه اللــــــه .

اشتغل بالتجارة فلعب فيها ادوارا طيبة ، ولــم يكن يصده ذلك عــن مكافحة دروسه ، ومصافحة طروسه ، درس أولا على الفقيه الهاشمى الضرير اذ كان والــده الحسنى خصصه لتعليمه مــع اخيه محمد اخــذ عنه مبادىء العلوم ، كما اخذ عن ابى اسحاق التادلى ، والشيخ العربى بــن السائــح ، وكان له نزوع الى فن الحساب والتوقيت والآداب

كان المترجم من خواص الاديبين الاحمدين ، أبى العباس جسوس وأبى العباس الزعيمى ، ولما صاهر الامين عبد السلام التازى ، انشا كـــل منهما قصيدة فى تهنئته ، جاء فى توطئة الاولى الجسوسية ما لفظه* ولما بنى اخونا فى الله تعالى سيدى محمد الغازى بن الحسنى رحمه الله تعالى وقدس روحه وجعل فى برد النعيم غبوقة وصبوحه ـ ببنت الامين الاكبر المرحوم السيد عبد السلام التازى ـ زففت اليه هذه الحائية الكاعب ألعذراء، واللمة اذ ذاك سوداء ، واغصان الشباب ترف مع كل صبا ورخاء ، والدهر باسم ، ونحن فى اعياد ومواسم ، ونصها :

ابديــن مــن تحت البراقع يوحى ... فملكنا شوقــا عقلنا والروحـــا
ورمين عن قوس الحواجب اسهما ... غادرن كــل غضنفر مطروحا
ومشين فــى جنح الظـلام تسترا ... فوشى بهــن المسك يفضح ريحا
متلفعــات بالشباب يــدرن مـــن ... خمر التصابى جامــه المصبوحـــا
لولا اصطباحى كاس حــب محمد ... غازى لخلفنــى الغــرام طريحـــا

---

* نقلا عن الاغتباط لابى جندار

ابن الاولى قد احرزوا النور الذى — أضحى بـه صدر الهدى مشروحا
الخاشعين القانتين الكاملين — الاكرمين الطاهرين السوحا
سكنوا من الشرف الرفيع حصونه — وتبوءوا العز المنيع صروحا
يا سيدا فاق الكواكب رفعة — والبدر نورا والبحار سموحا
هاك القريض يمانيا احكمته — بردا موشى من حلاك وجيحا
وزففته بكرا عروبا قدها — يهتز غصنا فى الرياض مروحا
طرقتك فى حلى البديع كأنها — تلك التى وافتك تبرح يوحا
هى فى الفخامة والضخامة والعلا — بدران أو بلقيس نلت صريحا
فاهنأ بها وانجح وابق واسعد — وانعم وكن فى طول عمرك نوحا

وجاء فى توطئة الثانية الزعيمية ما نصه

لما هبت على فكرتى نواسم البشرى ، واقبلت جنود الفتح وبواسم المنح تترى، وبشرت ان الشريف الغطريف، الغنى بحسن شمائله عن التعريف، الفقيه أبا عبد الله سيدى محمد الغازى بن الحسنى أظله أوان هناء وسرور، وخفقت الوية السعادة على هامه الذى هو الظل وغيره الحرور ، بزفاف الدرة الوسطى من عقود ربات الحجال ، وعقيلة رئيس الامراء وصدر الكبراء من الرجال ، الامين الاسعد السيد عبد السلام التازى أدام الله بعين الجمع حفظهم ، وأجزل من عناية الله حظهم هزتنى محبة الاشراف ، وأريحية الادب الى تهنئة من ذكر والشرع للتهنئة قد ندب ، فانشأت فى ذلك الغرض هذا القصيد الفريد ، مخاطبا للامين وصهره المذكورين والله يفعل ما يريد ، وهذا أول القصيد :

أيا من قد حوى المجد الصراحا — وفى حلل الكمال غدا وراحا
ومن جيد الزمان بـه تحلى — وصدر الدهر زاد به انشراحا
ومن رقت شمائله وراقت — فكاد الطرف يشرب بهن راحا
فريد العصر ذا القدح المعلى — اذا رفع الجها بلة القداحا

وهى طويلة استطرد فيها مدح آل البيت الى أن قال :

وأمثلهم بنو الحسنى لكـن   محمدهم كبدر الافـق لاحـا
زكي بـل ربى فـى عفاف   نشا فـى طاعـة المـولى وراحا*
ذكـى عالـم علـم همـام   يزيد وجهـه الحسن اتضاحا
كسى بـارع قـرم أديـب   اريب كـل اشكال أزاحـا
لقد فضل الافاضل في صباه   وحير فيه امزجـة صحاحـا
وعاد به رباط الفتح يسمو   وحلى خلقه الحسن الملاحـا
الا يـا ابن الاولى شرفوا وسادوا   ونشر عبيرهم في الكون فاحـا
تمتع زادك الرحمـن واهنـا   ودونـك راحـة تهدى ارتياحـا
تميس بحليها تيهـا ولكـن   كفـاك جمالها حليا وداحـا*
رزان زانها اصـل رفيـع   وعش معها وعترتكم فراحـى
واكثر شكر مسدى الفضل والزم   محبة نجـل فاعـل لفظ ساحـا*
فعطفتـه كاكسيـر لقلـب   ونظرته بهـا الخذلان جاحـا
الى أن قال في ختامها مؤرخا
وما رقم المؤرخ فـى بجاد   لك البشرى فقد نلت الفلاحا
10   50   1243

1330

وقصيدتا الاديبين الشاعرين ، جسوس والزعيمى تبرهنان في جـلاء على ما كان للنهضة الادبية ونفاق سوقها الفياضة بهذا البلد الطيب (الرباط) فكم لهما من نظراء وأقران بالعدوتين ـ الرباط وسلا ـ كانت تعلو أنديتهم الغالية مسحـة الادب الحر ، ورقيـق المساجلات الخالدة التى كانت تفيض أكثر عند المناسبات ويا ما أكثرها أدبا وثقافة واجتماعا . وهذا رغم الانكماش الذى كان المغاربة يحيونه تحت أستار خانقة .

توفى المترجم الغازى بالاسكندرية مرجعه من الحج والزيارة ، أوائل عام سبعة وثلاثمائة والف هـ موافق سنة تسع وثمانين وثمانمائة والف م.

* من راح يراح اذا أخذته خفة للمعروف
* الداح سـوار
* يشير الى الشيخ العربى بن السائح

الغازى بن محمد سباطة الرباطى

1937 — 1856

الغازى هذا من العلماء الذين كرسوا حياتهم على قراءة الحديث ، وسرد كتب السنة على الشيخ السلفى أبى شعيب الدكالى اذ أوتى رحمة الله عليه صوتا رخيما يستحليه السامع ويطرب لرقته ، وكان كل رمضان يسرد صحيح الامام البخارى بالزاوية الناصرية*

حج سنة 1330 هـ وبالمدينة المنورة ومسجدها ، حضر دروس الشيخ محمد بن جعفر الكتانى فى صحيح البخارى وموطأ الامام مالك ، وسرد عليه جملة من الصحيح ، كما حضر مجلسه فى همزية المديح للامام البوصيرى.

قال وختمت بالمسجد النبوى أحاديث من الاربعين النووية كنت ابتدأتها ببلدنا ـ رباط الفتح ـ بضريح سيدى محمد الدراوى . كما تبركت بالحضور فى مجالس كثيرة بالمسجد واجازه الكتانى اجازة بخط يده امام الحجرة الشريفة . قال رحمة الله عليه ، ولنا اجازات كثيرة من علماء تلك الديار منها المكتوب ومنها ما هو بالمشافهة

وله ختمة لصحيح البخارى حررها بعد صلاة العشاء يوم الاثنين ثالث محرم الحرم عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف هـ ، وقد أملاها بجامع ابن يوسف بمراكش الحمراء أيام قضائه بالرحامنة ، ورتبها على ستة فصول الفصل الاول منها فى سنده الى الامام البخارى ، الثانى ـ فى بعض الكلام على حديث «انما الاعمال بالنيات» الثالث فى ذكر بعض مناقب البخارى والتعريف ببعض فضائله . الرابع ـ فى الكلام على بعض فضل أهل الحديث، الخامس ـ فى التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم . السادس ـ فى الكلام على بعض ما يتعلق بالحديث الذى ختم به البخارى صحيحه

وكان يحضر هذا السرد أخو المؤلف الجرارى رحمه الله .

وقـد روى الصحيح على عدة شيوخ ـ كأبى حامد البطاورى قرأه عليه فى جماعة من الطلبة سبع مرات ، والقاضى أبى العباس أحمد بنانى ، ورواه كذلك على علية من علماء الشرق ، كالشيخ يوسف النبهانى البيروتى اذ أجازه به وبجميع مروياته ومؤلفاتـه بالمسجد النبوى ، والشيخ توفيق الانصارى الشامى من ذرية سيدنا أبى ايوب الانصارى الصحابى الجليل ، والشيخ عبد القادر سلبى الطرابلسى ، والشيخ الحبيب التونسى الجزائرى ، والشيـخ حمدان القسطنطينى ، والشيخ عمر حمدان ، والشيخ محمد بدر الديـن المغربى الدمشقى وجلهم أجازوه كتابة .

تولى الكتابة مدة طويلة بوزارة العدلية ، ثم القضاء بالرحامنة ، وأخيرا ببنى ملال ، وتجلت نزاهته وعدالته أيام القضاء ، حتى كان احيانا لا يجد ما ينفق ، وقدم استعفاءه من خطة القضاء ، غير أن الباشا بوجمعة كان يؤخر مكاتبه ويساعده على الحياة من ماله الخاص الى أن أعفى .

درس على الشيخ فتح الله بن بوبكر بنانى ، وأخذ عنه الطريقة الفتحية، وكان يتولى السرد بين يديه ، كما تلمذ للشيخ ابى شعيب الدكالى مـدة طويلة سرد عليه فيها الكتب الستة وسواها ، كالشفاء والتفسير

والمترجم الغازى مـا درس الا عن كبر بدافع الولوع العلمى والشغف بالمعرفـة ، فقد كان فـى شبابه الاول يحترف صناعة الدباغـة وأثناءها استظهر القرءان الكريم ، اذ أخـذه عن المعلم قاسم بربيش بدار الدباغة*
وبعد استعفائه من القضاء ، لزم منزله الى أن وافاه الاجل ليلة الاربعاء سادس رمضان عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنـة سبع وثلاثين وتسعمائة وألف م ودفن بمقبرة سيدى امحمد الضاوى

* مصنع دبغ الجلود وتصفيتها



فتح الله بن بوبكر البناني الرباطي

1933 — 1353

الشيخ فتح الله البنانى الفاسى الرباطى - من بيت علم ودين وصلاح خلفا عن سلف ، وقبيلة البنانى قبيلة مشهورة بالعلم والدين - من أكبر قبائل فاس ، قال ابن اموكولا : بنان بباء موحدة مفتوحة ونون مشددة ، هو بنان بن يعقوب الكندى النحوى الكوفى ، يعرف بالزقومى أخو حمدان، تحدث عن ابن الاعرابى ، وروى عنه ابن منده ، وأبان بن عبد الله بن أبان ابن يحيى بن سعيد بن العاصى لقبه بنان .

وبنان قرية من قرى افريقية تقابل باجة واليها نسبة البنانيين الذين بفاس وغيرها من بلاد المغرب وردوا منها مع من ورد من افريقية فى أيام يحيى ابن محمد بن ادريس بن ادريس أول المائة الثالثة ، قاله الامام أبو القاسم البرزلى فى تاريخ افريقية* اهـ .

توفى والد المترجم وتركه ابن ثلاث سنوات ، فنشأ وتربى فى حجر أكابر أصدقاء والده أبى بكر أحسن نشأة وتربية .

قرأ القرآن على المؤدب الهاشمى القصرى ، وعلى الشريف على بن احمد النجار تـ : (2196) ، ثم اشتغل بعد بدراسة العلم ، فأخذ عن علماء بلده - رباط الفتح - فى مقدمتهم أخوه زين العابدين (تـ 1310 هـ) ، وأبى اسحاق التادلى الذى أجازه بقرآة سورة الاخلاص مائتين فى كل يوم ، كما أجازه عموما بجميع مروياته باجازتين اثبتهما فى طبقاته المسماة : «المجد*

---

* من مقدمة - مدارج السلوك الى مالك الملوك - لابى المترجم - بوبكر البنانى - مطبوع .
* يوجد عند أكبر بناته زوج خال المؤلف مخطوط .

الشامخ فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ» ، والجيلانى ابن ابراهيم - قال فى الطبقات «وجل قراءتنا كانت على هؤلاء الاعلام الثلاثـة» ، وممـن أجازوه - الشريف محمد بـن جعفر الكتانى الفاسى ، والمحدث محمد بـن خليفة المدنى ، والعلامة بكرى العطار الدمشقى ، ويوسف بن اسماعيـل النبهانى ، وعبد المجيد بن محمود الدغوثى المغربى الطرابلسى الشامى وابراهيم السندروسى .

وأخذ عنه جماعة - كأحمد بن الحسن بنانى القاضى الرباطى ، ومحمد المكى البطاورى ، وأحمد بن محمد العلمى الفاسى ، ومن تلاميذه - اخـوه الماحى ، والصوفى مولاى المامون العلوى ، والغازى سباطة ، وعمر ملين ، وابن عمه العربى بن احمد ، والحاج محمد عاشور ، والعباس دنية ، ومحمد سباطة صاحب الفتح الربانى

اخذ الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية عن أصحاب والده - أبى بكر.

وللمترجم مؤلفات ورسائل منها :

1) كتاب فتح الله فى مولد خير خلق الله - مطبوع وهو الذى قال فيه الشيخ المكى البطاورى لما وقف عليه

لما رأيت سنا فتح الالـه بـدا معطر الكون مما حاز من رتبـه
ذكرت بيتا غـدا فى بابه مثـلا يحدو به كل حاد فى ذرى أدبـه
وقلما أبصرت عينـاك ذا لقـب الا ومعناه ان فكرت فى لقبـه

2) «تحفة أهل الفتوحات والاذواق ، فى اتخاذ السبحة وجعلها فـى الاعناق» مطبـوع

3) طبقاته الجامعة المشتمل عليها - الفتح الربانى المسماة «بالمجد الشامخ ، فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ» مخطوطة

4) «تحفة الاصفياء ، فى بيان معنى القول بعصمة الانبياء»

5) «اتحاف أهل العناية الربانية ، فى اتحاد طرق أهل الله وان تعددت مظاهرها الحقانية» .

6) «خلاصة الوفا فى مقدمة الشفا» .

7) «تحفة الاحباب فيمن تكلم فى المهد بالامر العجاب»

8) «فتح الله فيما يتعلق باسماء الله»

9) «النصيحة الوفية»

10) تعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودى

11) تعليق على اختصار المواهب ـ والتعليقان لم يكملا

12) رسائله للاخوان ـ الى غيرها من التقاييد والتصانيف

مدحه كثير من العلماء والادباء بقصائد وأشعار ، منهم الاديب الشاعر القاضى أبو العباس أحمد الزعيمى اذ يقول بعد مقدمـة :

ان شئت ان تحظى بفتح اللـــه   فاسلك سبيل الشيخ فتح اللـــه

له فى المعارف والعلوم تجـــارة   أرباحها نــور وفتح اللـــه

بحـر تلاطـــم موجه بحقائـق الـــــعرفان مسجـورا بفتـح اللـه

حبـر العلوم ممهـد المثلى التـى   قد شاد والده بفتح اللـــه

سـر نحوحـى حماه سيرا صادقا   تظفر بكل منى بفتح اللـــه

يدنيك سر مقاله أو حالـــــــه   مـن حضرة المـولى بفتح اللـه

دلت على الخيرات أربـاب الهدى   همـم لـه تسمـو بفتـح اللـــه

يكفيك أن العلم مـــن أسلافـــه   ارث لـــه وكذاك فتح اللـــــه

فوض اليـــه ينلك كـل مؤمـــــل   ويريـــك اذواقـــا بفتح اللـــه

تعب المحاول شأوه أو مـــا درى   ان المواهب تلـــك فتح اللـــه

حسب المريد مـــن الارادة عطفـه   فبعطفه يرقـــى لفتح اللـــه

اللـه اهلـه لارشاد الـورى   وحباه أســرارا بفتـــح اللـــه

لـو أبصرت عيناك مـا يبديه للافــــهام مـن علم بفتح اللـــــه

لرأيت نـورا ساطعا متلالئـا   من وجهـــه يبـدو بفتح اللـــه

هــى نعمة المولى يعـم بها الـورى   ويخصص الافراد فتح اللـــه

بالفضل هيـاه الالـه لذكــــره   فغدا بفضل الله فتح اللـه

ناهيك مـن قـرم تأثـل مجـــده   قدما وزاد سنا بفتح اللـه

ابشــر بمفتاح السعادة والغنـــى يا تيك بالبشر وفتح اللـــه
نلت المنى من كل ما تختـــاره ورفلت فى عز بفتح اللـــه
يـــا رب صل عــلى النبى وءالــه والصحب طرا أهل فتح الله

فى ثالث عشر النبوى عام ثلاثة عشر وثلاثمائة والف

كما خصه العالم الشاعر الحاج أحمد بن العياشي سكيرج بما اسماه «رسالة الثناء الاحمدى التجانى ، على مظهر الفتح مولانا الشيخ فتح اللـــه البناني» ، من ابياتها قوله :

لى الله انى فى الورى افقر الخلق ومن كان مثلى لا يعاند فى الحــق
انا فــى العلا توجت تاج عنايـــة بحبى اهل الله والله بالصـــدق
وعن مبدئى ما حدث فى حبهم الى معاداتهم لم لا وهـم سادة الخلق

الى أن يقـــــول :

ووالله فتح الله مــا نالــه امرؤ غدا بانتقاء غرسه بالهوى مسقى
ولكن فتـــح الله يحظى به امرؤ يسالم أهل الله فى الناس بالرفق»

ويقـــــــول :

هو الشيخ بنانى الذى فى العلا بنى منار هدى قد شاده فى ذرى الطرق»

الى آخر القصيدة التى أنافت عن ستة وخمسين بيتا يدعو فيها الشاعر لربط العلائق ، ولحم وشائج الطريق ، فى تضامن واسع ضد كل المناوئين والمعاندين داخل اطراء المترجم وتقريظه

وممن مدحوه بمناسبة ختمه صحيح البخارى الاديب مصطفى بـــن أحمد ملين قال :

مواهب فتح الله اهدت لنا البشرى هنيئا لمن قد جاء يسمع أو يقــرا
هلما الى ذا المجلس الازهر الــذى تلوح بــــه أنــوار خاتمــة غــــرا
يعطرها نشر الحديث يضوغ مـــن صحيح البخارى المحرزالفضل والفخرا
امام الرواة الماجدين عميدهـــــم وعمدتهم كــلا وقــد وتهم طــــرا
فيافوزه ياسعد من كان حاضــــرا بذا الختم فى ذا المجلس المرتقى قدرا

[illegible]

والاع سيدنا الشيخ محمد احمد التجاني رضي الله عنه

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] 1356

[illegible]

[illegible]

ظهير يوسفي في احترام الشيخ فتح الله بناني نصه

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره ، وجعل في الصالحات طيه ونشره - لازالت عيون سعادته لاهل نسبة الله حارسة وأصوات الخوارق عند تجليات نصوصه هامسة ، اننا بحول من له القوة والحول والمنة والطول - جددنا لما سكه الفقيه الخير الداعي الى الطريقة ، الناهج رسم أهل التجريد والحقيقة، أن الشيخ فتح الله بناني الرباطي على ما بيده من الظهير الشريف المتضمن سدل رداء التوقير عليه والاحترام ، وحمله على كاهل المبرة والاكرام ، وتقرير حكم التعظيم الواجب لحرمات الله لزواياه لقيامه فيها بما يرضي الله ورسوله ، من قصد عبادة الله ، وشغل الفقراء بجميل الاذكار، واقبالهم على ما هو نافع من غير حرج ولا اضرار ، ومراعاة اصحابه الفقراء ومعاملتهم بجميل الصنع ، ووفور القرى ، بحيث لا يقع له ولهم اهتضام ، ولا يسام حماهم ولا يضام ، تجديدا تاما نامر الواقف عليه من عمالنا ، وولاة شريف أمرنا - ان يعلمه ويعمل بمقتضاه ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه ، والسلام .

صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في 9 حجة الحرام 1330 هـ.

الحمد لله أعلم باستقلال السطور أعلاه عبيد الله تعالى محمد المكي ابن محمد بن علي لطف الله به آمين*

توفي الشيخ فتح الله البناني ليلة الحادي عشر من محرم الحرام عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة وألف م. ودفن بزايته الفتحية ، واستمر اتباعه من الفقراء يقيمون له ذكرى كل سنة

وفي الذكرى الاولى المقامة سنة 1334 هـ القى الكاتب كلمة بالمناسبة نوه فيها بصاحب الذكرى متحدثا عن بعض أخلاقه ومزاياه وسليفته رحمه الله.

---

* نقل المؤلف الظهير المذكور من كناش المؤرخ محمد بن عبد القادر فرفرا



قاسم بن عبد السلام الحاجي الرباطي

1938 — 1357

قاسم بن عبد الله الحاجى من علماء الرباط الذين كانوا يلقنون مبادىء العربية والدين على النشء الاول ، كمقدمة ابن آجروم والمرشد المعين – لابن عاشر – وألفية ابن مالك .

وقد مر من مدرسته طبقات مختلفة من التلاميذ الذين شقوا الطريق لتلاميذ هم متأثرين بطريقة المترجم وأسلوبه السهل الذى كان روحه التبسيط والتكرار قطع حياته فى خطة العدالة والشهادة .

درس على عدة شيوخ منهم أبو حامد البطاورى ، وأبو عبد الله الرغاى.

وافاه الاجل فى خامس عشر شوال عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف م.

:: :: ::

عبد القادر لبريس الرباطي

1914 — 1332

عبد القادر هذا من أدباء العصر وشعرائه ، ممتع الحديث ، فكه المجلس، جميل الهيئة ذا اناة ورزانة وعفة ، يميل فى أخلاقه الى أدباء الاندلس ، ويحفظ من أشعارهم ، وآثارهم ما تطيب به الانفاس ، وتعشقه الانفس ، له مع أدباء العدوتين الرباط وسلا مساجلات ، ومراسلات تعد فى العيون الغالية ، والدرر اليتيمة درس على أخيه الحيسوبى عبد الرحمن لبريس ، وعلى شيخ الطريقة التجانية العربى بن السائح .

له ديونان عامران خصص أحدهما للقصائد النبوية مرتبة على حروف الهجاء ، منها قصيدة لطيفة تغزل فيها بالكعبة الشريفة قال

يا ربة الخال من بالصدأ فتاك وبالتجنى على المحبوب أوصاك
ومن بفتكك بى عمدا وسفك دمى بالله يا ربة الاستار أغراك
أصميته بسهام منك صائبة أصبت مقتله فلتهن عقباك
يهيم باسمك وجدا ان ذكرت له وتستفزه أشواق لذكراك
حتى أخيل انى شارب ثمل بين الرياض وكأس من ثناياك
فما أحيلى ثناياك العذاب وما اشهى لماك الى المضى وأحلاك
رضيت سفك دمى عمدا وفتكك بى ان كان يا منية النفوس يرضاك
عسى تمنى بوعد منك يسعدنى واشتفى يا منى روحى برؤياك
أزور أكرم منزل حللت به وانتشى بلماك لاثما فاك
أقبل الخد والخال العجيب وثغرك الشنيب وتجلى على محياك

والقصيدة طويلة النفس تنيف على الستين بيتا وله قصيدة موازنة لبانت سعاد يقول فى مطلعها :

زارت عليها من البهاء اكليل وفى مجاهرها للغنج تذييل

الى آخر ما له من قصائد وقطع ومساجلات ومطارحات حلوة مع الادباء والشعراء ، لا أطيل بذكرها فقد أورد بعضها المؤرخ بوجندار فى كتابه الاغتباط ، وهذا الروح الادبى الذى رأيناه يتجلى فى العصر الماثل ـ ان دل على شيء فانما يدل على نهضة فكرية توحى بالخلق والابداع فى المجال الادبى ، وتذكى فى نفس الظرف نخوة ثقافية لا تلبث تشع أنوارها على المجموعة الادبية الخاملة

وافاه الاجل يوم السبت خامس قعدة عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اربع عشرة وتسعمائة والف م. ودفن بالزاوية الناصرية بالرباط .

عبد القادر الغنيمي السلاوي

1934 — 1353

الغنيمي من أدباء سلا وشعرائها وكتابها ، طلق السجية ، حلو العبارة، اذا كتب أفهم ، واذا نظم فالدر المنظم ، له رسائل تجلت فيها شخصيته وظهرت براعته ، وقصائد ، كأنها خرائد ، خاطب بها بعض علماء عصره وأدباء مصره ، مسجلة في ديوان شعره المخطوط . كان يكتب المقالات اللطيفة في انتقاد الحالة الاجتماعية في الدولتين العزيزية ، والحفيظية ، وينشرها على أعمدة الصحف التي كانت تصدر في ذلك العهد بطنجة ، كجريدة لسان المغرب ، والسعادة وغيرهما

أخذ عن علماء بلده في وقته ، ولازم الشيخين أبا العباس أحمد بن خالد الناصري ، وأبا محمد عبد الله بن خضراء من شعره قطعة رائية قالها بمناسبة استدعاء المرحوم الشاعر عبد الله القباج له قصد مشاركته في صبوعه في أواخر رجب عام 1341 هـ موافق 16 مارس سنة 1923م قال:

تـــولى الليـــل تـدرو ريـــاح ... وتلقى جونه نحـو النهـــار
كـــأن جرائما منـــه تبـــدت ... للدى دنف وذى قلق مثـار
فسامحه الصباح وكان احرى ... بكل شتائم الصبح المنـــار
ولكـــن النهـــار اخـــو حنان ... وذو علم وذو حلم الكبـــار

الى آخرها* ، ومن شعره في مدح المصطفى صلوات اللـه عليه قوله

الا ليت شعرى اى يـوم يسرنــى ... نرى فيـه امداحى وفيـك تغـزلى
ففيك يحـق المـدح اجمـع والثنا ... وكيف وانت المصطفى خير مرسل

تولى في العهد اليوسفي الكتابة والاستشارة ببلدية سلا زمنا طويلا ، ثم اسندت اليه بها خطة أمانة المستفاد وجباية الاسواق ، وبقى متوليا فيها الى أن توفي في ستـة عشر قعدة عام ثلاثـة وخمسين وثلاثمائـة والف هـ موافق ثانى مارس سنة خمس وثلاثين وتسعمائة والف م.

* نشرت بصحيفة السعادة فاتـح شعبان عام 1341 هـ موافـق 19 مارس سنة 1923 م مع جواب الشاعر المطبوع

عبد القادر الوزاني السلاوى

1932 — 1352

الشريف الوزاني هذا من علماء سلا وفقهائها تولى خطة القضاء بها مدة أحسن فيها للمهنة مما ترك له ذكرا طيبا في الوسط السلوى ، كان لــه ولوع بالنوازل الفقهية ، والاحداث القضائية

ومن تحريه رحمة الله عليه أنه كان يحضر العلماء في بعض النوازل قصد استشارتهم وأخذ آرائهم ، كما هو المطلوب فقها (وأحضر العلمــاء وشاورهــم)

وكان من التواضع والسمت الحسن درجة مرموقة ، فكان وهو قاض يحضر دروس أبــى العباس الجريرى كقارىء بين يديه أيــام المولد النبوى بسيدى أحمد حجى ، ودرس رحمه الله على شيوخ بلده

توفى يوم الاحد تاسع عشر محر الحرام عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف م.

:: :: ::

مصطفى بن احمد ملين

المترجم مصطفى كان من أدباء الرباط وشعرائهم الذين تناولوا موزون الشعر وملحونه الى حد البراعة فى صناعتهما . واذ أصيب بداء عضال أصبح لا يستطيع معه المشى الا راكبا تعاطى شعر الاستشفاء بأهل الله ، من ذلــك قصيدته فى الشيخ ابى بكر بنانى التى يقول فيها

أنزل بنا يــا من يسوق اتانــى   فلقــد حللت مواضــع السلــوان

هــذا مقام قــد تسامى ذكــره   هذا مقام السر والبرهــان
هـذا مقام العارف القـرم الـذى   عظمت لديه مواهب الرحمـن
شيخ المشايخ ذى المآثر والعـلى   كهف المـلاذ ومورد الظمآن
اعنى أبا بكر فريد زمانــه   بدر المعالم سيدى البنانــى

وهى قصيدة تبلغ الاربعين أختيرت منها هذه الابيات خاتمتها

ثـم الصلاة عـلى النبـى المجتبـى   من قـد أتـى بالذكر والفرقــان
وصحابه والآل ما هبت صبا   وتغنت الاطيار فــى الافنان.

ومن شعره قصيدته فى مـدح الشيخ فتح الله بنانى بمناسبة ختمه صحيح البخارى قال

مواهب فتح الله اهدت لنا البشرى   هنيئا لمن قد جاء يسمع أو يقــرأ
هلم الى ذا المجلس الازهر الذى   تلوح به أنوار خاتمة غــرا
يعطرها نشر الحديث يضوع مـن   صحيح البخارى المحرزالفضل والفخرا
امام الرواة الماجدين عميدهــم   وعمدتهم كلا وقدوتهم طـرا
فيا فوزه يا سعد من كان حاضرا   بذا الختم فى ذا المجلس المرتقى قدرا*

شاعرية يعلوها طابع التوسط فى النفس ، ومن بين سطورها وأشطارها يوحى الينا : ان الرجل لـو ساعدته صحته الجسمية التى لها تاثيرها الفعال على التحليق فى جو التفكير والابداع لكانت أجود مما قراناه فى هذيــن القطعتيــن .

ولم اعثر له على وفاة كما أننى لم أتوصل الى معرفة أشياخه بالضبط، ولا المدرسة التى تخرج منها ويبدو انه درس على ممدوحيه

وله قطعة اخرى فى الشيخ أبى بكر البنانى متوسلا بمقامه قال

قصدتك يا بحر العلوم أبــا بكر   لكى يرتوى من عذب نهركم فكرى
فناول علــلا بالمحبــة فيكـم   كئوس شراب الفهم يصحون من السكر

* تقدمت فى ترجمة الشيخ فتح الله

واوضح له نورا يضيء أمامـــه   يقوده فى نهج المسرة للخير
وعجل باذهاب الذى منـه اشتكى   وحل وثاقا أننى منه فى اســـر*
وجد لى بما أرجـو وآمل عاجـلا   عليه صلاة الله فى السر والجهر'
بجاه شفيع المذنبين محمــد   لانه بحـر زاخر ظاهـر السـر

***

مصطفى بن عبد الرحمن لبريبري

1901 — 1318

رجل عالم يميل بطبعه الى الزهد والصلاح ، كما دلت عليه رسائـل تبودلت بين اخيه أبى عبد الله ، والقاضى العلامةالسيد عبد الله ابن خضراء فى تعزية المترجم ، وبمثل ذلك أو أكثر ، وصفه المترجم العالم الصوفـى المرحوم السيد فتح الله البنانى فى طبقاته ، وأثبت أن وفاته كانت ليلـة الاثنين ثامن وعشرى جمادى الاولى سنـة ثمان عشرة وثلاثمائـة وألف هـ موافق عام واحد وتسعمائة وألف م.

***

المختار بن على المسفيوى

1912 — 1330

المختار المسفوى من الكتاب البارزين الذين اشتهروا بالقلم البارع والاطلاع الواسع ، خصال خولته تبوء منصب كاتب أول فى العهد العزيزى، ولابدع فى ذلك ما دام كاتب الصدارة ،وربيب الوزارة، فقد كان أبوه وزير الشكاية فى دولة المولى الحسن الاول .

وقد ازداد شفوفه ونفوذه أيام السلطان المقدس المولى يوسف

كان يميل لقرض الشعر ويجيد ، فى ابداع معانيه ويفيد ، من ذلـك

* ظاهر الشعر هذا لا يساعد عليه روح التشريع الصحيح نعم يحمل مشربه الصوفى على التعلق بالحضرة   المؤلف

تهنئته للمولى عبد الحفيظ عند ايقاعه بأبى حمارة والظفر به قال من قصيدة بديعـــــة .

غنى بنصرك طائر الاسعاد — متكفـــلا بسعـــادة الآبـاد
وحباك ربـك من جميل صنيعه — نصرا عزيـــزا دائـم الامـــداد
سراء فتح فى العوالم قد سرت — سريان سر الروح فى الاجساد

الى أن قــــــال

دهمتهم خيـل الورى بصوارم — مسلولـة لهـم مـن الاغمـاد
لحقت بهم مثل الجراد جموعهـــا — تقفو مسيرهم بكـــل بـــلاد
قبضت زعيمهم فسيق مصفـــدا — واستاصلت منه جذور فساد
جـوزى جـزاء المارقين وهكـــذا — تجزى أهالى البغـى والالحاد
فاهنأ أميـر المومنين بفضل مـــن — قـد خصكـم بالفضل والاسعـاد

قصيدة يطبعها رواء المدح ، ويحوطها وصف الوغى بين المهند والرمح.

ومن شعره قوله مشجرا باسم محمد :

منعوا الحبيب مـن الزيارة بعدها — قد كان عندى نازلا ومخيمــــــا
حسدوا المحب وراموا عنه تصبرى — مع كون صبرى عن غزالى محرمـا
مـــا زلت أرقب عـودة لوصالـه — تشفى الجوى وتزيـل هما مولما
دأبا أحن الى لذيذ لقائـــه — ويزيدنـى التذكار حزنـا دائمـا

وهكذا تراه يقرض الشعر مادحا تارة ، وصبا فانيا أخرى ، ديـــدن الاديب ، وحرفة رقيق الطبع الاريب . واستمر المترجم يرعى الكتابة ، ويحرر ببراعة ما تدعو فقره الى الاعجاب والغرابة ، الى أن اختلسته اينية، وهو برباط الفتح عام ثلاثين وثلاثمائة وألف 1330 هـ موافق سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وألف م. وكان مصابه وقعا ثقيلا على النفوس ، لما كان عليه من حميد الخصال، وطيب الاخلاق والاعراق ، والميل الى الضعفاء وأهل الخير والصلاح ، وذلـك ما جعل يوم وفاته يوما مشهودا ، فشيع جنازته أعيان العدوتين الى مرقـده الاخير بالضريح المكى رحمة الله عليه .



المدني بن محمد بن عبد الله الصفار السلاوى

1945 — 1365

الاديب الصفار من بيت الرياسة والكتابة والوزارة ، التطواني الاندلسي من أولاد جين المراكشي المنشأ ، الفاسي الدار والقراءة ، تدرج والده في مراتب سامية من عهد الدولة الرحمانية الى أن وافاه أجله في الدولة الحسنية .

كان موصوفا بالجد ، والامانة ، والاستقامة ، والنصح للدولة ، والاخلاص لمن ولي وأحسن ، والمدني المترجم كان من كبار كتاب عصره ، وأعيان أدباء مصره ، مع ما حباه الله به من الخط الحسن ، والانشاء السهل المستحسن ، والشعر المتين ، العذب المعين ، انتقل مع مخزن الدولة الحفيظية من فاس الى الرباط عام 1329 هـ ، فسكن سلا ، وطاب له المقام بها ، واغتبط بأهلها وذويها، فأحبوه ، وكان فيهم معظم الجانب ، مقدما في المراتب ، فتبوأها دارا ، ومنشئا لاولاده وقرارا ، وكان في عهد الدولة اليوسفية معدودا في صف كبار كتابها ، وعينا من أعيانها ، ملحوظا عند السلطان المولى يوسف رحمه الله ، يقدمه ، ويرقيه ، ويرفع شأنه ويعليه ؛ لانه كان ملازما له في صبا أيام قراءته .

ولما انتقل السلطان المذكور الى جوار ربه ، عينه المولى محمد الخامس قدس الله روحه نائبا عن الصدر الاعظم في وزارة الاملاك المخزنية خلفا عن الوزير أبي حفص عمر التازي المعفى منها ، وبقي متوليا شؤونها الى أن توفي.

ومن شعره الرائع ذى النفس العالي قوله في قصيدة ميمية دبجتها

يرؤعـه الشاعرة بمناسبة احتفال المولى يوسف رحمه الله – بالمولد النبوى في قصـــره

خـلى أرى ثغـر الزمـان تبسمـا والعندليب عـلى الغصـون ترنمـا
والعنبر الشحرى فاح أريجه والروض أينع زهره وتنسمـــا
فالياسمين على الرباوة بدت حتى حسبناها لدينا أنجمـــا
وأوائـل الورد الجنى تسمت وعبيرها مـلا الحديقـة اذنمـا
وشقائق النعمان تلطـم خدها اسفا عـلى أن سادها وتقدمـــا
والآس* مثل غدا رحب أهيـــف والاقحـوان لثغـره العطـر انتما
أو مـا ترى النارنـج ألقى نـوره فوق الزبر جد شبه در تهشمـــا
والنرجس الباسم يحرس فى الدجا !! أزهار كالربعى لـن يتبر مـــا
وارى صياح النهر عند خريـــره بترنم يحكى عروسا أولمـــــا
فكـان آلات الملاهـى كلهـا فـى قعـره والموصـلى تنغما
ماذاك الا أنها قـد شاركت سلطان مغربنا الامام الاعظمـــا
فيما أعـده طبـق عادته مـــن الــ حفلات تذكارا وعيـدا وموسمـــا
لحلول مثـل زمان مولد احمـــد من باشر استهلاله ملك السمـــا
وتزينت صور الجنان لوضعــــه وتبرقعت بالنور أرجـاء الحمـــا
وانشق صرح الفرس مـن لمعانـه والنار قـد خمدت فلـن تتضرمـا

الى أن قـــال

طوبى لمن قـــد قام محتفـلا بليـــــلة مولـد الهادى ولـن يتبرمـــا

الى أن قـــال :

ملك سما شرفا ومجدا وافتخــا را وامتطى قنـن العـلا وتسنمـــا

ومنه فـى نفس الموضوع :

شنف بأوصاف النبى السيــــد سمعى واطنب فـى المديح وردد
واسـرد بكـــل تأدب وتخشـــع تلـك الشمائل لا تمـل وعـــدد

---

* الآس الريحـان .

فخلاله العظمى عزيز عدهـــا ومن الذى يحصى خلال (محمد)
من بعد ما أثنى عليه الاهنــــــا وحباه بالخلق العظيم الاوحـــــد
وأنا لـه رتبا عظيما شانها واختاره من نسل كل مســــــود
من أشرف العرب الاولى لم يعرفوا غير الصراط المستقيم الارشـــد
لكن آمنة وعبد الله قـــد د أبا واما والدا عن والـــــــدى
فبنوره نالوا السيادة والرشـــا د فضلاهم اذ خصصا بالمولـــد
وامتازت الام الكريمة بالـذى قد شاهدته لدى النفاس الاحمد
وتهامـة الغـــرا أضاءت وازدهت والحورا جـلالا لـذاك المشهـــد
حيث الملائكة الكرام تنزلـوا بسنا النبى الهاشمى الامجـد
وعلى قصور الروم رىء شعاعه من مكة يسنو بكل توقـــد
والجن تهتف والوحوش تناقلت بشرى ولادة احمد المتعبـد
وانشق صرح الفرس وانهارت منال شرفات أربع عشرة فى الاوهـد
والنار قد خمدت وكانت أجوجـــة مد ألف عام قبله لم تخمد
والماء غاض مـن البحيرة وانقضى زمن الجهالة وافتراء الملحـــد
وغدا النبى الى المهيمن داعيـــــا والناس بين مكذب ومعضـد
بتثبت لـم يثنه من عزمـــه لوم اللـوام ولا أذى الغمر الردى
حتى فشى الدين الحنيفى فى الورى فى عينيه لا سيما أهل الندى
وتفرقت كلمات من كانوا قـــذى واقامه من للسعادة قد هدى
واتى الدمار على الجميع ومنهـــم من صار فى بطن القليب الانكـد
وغدا لدين الله عـز شامخ بوجود مولانا الرسول المرشد
جازاه عنا ربنا خيرا ويـــا سعد الذى أضحى بهديه يهتــد
ويجله ويقوم ليلـة وضعـــه بنفائس الأطرا باسنى معهـــــد
كامامنا كهـف الانـام أبى المحا سن درة الغرب السرى الاصيــد
أو مـا تراه وقـــد تصــدر قائما بحقوقها متسمعا للمنشـــــد
والناس مصطفون حول بساطـــه بتأدب جاثون كالمتشهـــــد
فتخال ان الطير فوق رؤوسهـــم مـن هيبـة الملك الهمام السيـد

انسان عين زماننا بل نـــــوره قطب الخلافة ذى الفخار التالــــد
مولاى يوسف رب كل سيــــادة قعسا ومــن قاد المعالى باليـــــد
يمسى ويصبح للصعاب مذللا ولكـــل بـــاغ مجرم بالمرصـــد
ملـك نزيه بالانــاة متـــوج ويمينــه مبسوطة بالعسجـــد
أمن الانام من الزمان وريبه لما غنوا فــى ظله المتمدد
فلك الهنا مــولاى بالرتب التـــى تسمو على رتب الدرارى الوقـــد
فمــر الزمــان بما تشاؤه يمتثـل فهو المسخر مع بنيه الا عبـــد
ولــك الهنـــا بالعيد عيــد ولادة الـــ مختــار قــد وافــى بخير زائـــد
يرجو ويامـــل أن يقابـل بالمنا ومناه تقبيل البساط الاسعـــد
مولاى دم ملكا مطاعا أيــدا واقطع بجدك خير دهر مسعد
أبقاك رب العرش فينا لابسا حلل الامارة والعلا والسـؤدد
وأراك فى أنجالك الغر الكرا م نجابة وشهامة المتأســـــد
وأنــا لهم فضلا وعلما نافعا ووقاهم شر العدا والحســـد
بالمصطفى العدنان أفضل مرسـل وأجل مبعوث يشفع فى غــد
صلى عليه وسلم الرب الكريـــ م وآله وصحابه والمفقتــــد
مــا عادت الاعياد وانهمل الغمــا م وفاهت الافواه باســم (محمد)

هكذا تتجلى شاعرية الصفار الى أوج الخيال ، والتبريز فى انتقاء الافكار وحبكهـــا

ومن شعره العطر الفواح ـ قصيدته الحائية فى نفس المناسبة المولدية قولـــــــه

عادت بعود وصالها الافــراح والعود احمد والوصال نجـــاح
جاءت مجددة العهود تميس فــى حلل الرضا ولها الوفاء وشـــاح
حلـت بنــاد رائـق حلـو الجنا عطر الشذا والسمـر فيه مبــاح
فــى طالــع الاسعاد والاقبـال لا واش يخاف ولا رقيب يـــزاح
باتت تعاطينا سلاف الانس مـــن كرم المنى حتى بدا الاصبــــاح
جــادت لنا بفرائــد ونفائس طربت لهــا الارواح والاشبـــاح

سرت بها أهـل النهى كسرورهم بمديح من طابت به الأمـــداح
فى ليلة شرفت بمولده الـــذى عم البرايا نوره الوضـــاح

الى أن قال خاتما القصيدة

صلى عليه الله ما دام الكتـــا ب ودامت الاقلام والالـواح
وعلى صحابته الكرام وءالـــه ما عادت الاعياد والافـراح

ومنه فى النسيب والغزل :

ما لى أرى الغزلان تسرع فى الثرى كالمرتجى حبا يؤوب من السرى
أو ظبية عن مكنس تاهت فغـا بت ينظرون لعلها ان تحضـــرا
هيهات قـد أخـذت فؤادى مكنسا لا تنظروا مـا عشت منها منظـرا
شتان ما بين الظباء وبينها فلقد حوت حسنا عديما فى الورا
أنسيـة عـربيـة فتانـــة ذات العيون المائـلات الى الكـرا
والفاتنـات لحاظهـا والصائبا ت سهامها قلبا يذوب تحسـرا
ان أسفرت عن وجهها خلت الضحى بزغت أو الصبح المنير تفجـرا
أو أرسلت سـود الـذوائب قبلت قدما يحاكيها الحرير محبـــرا
للـه ثغـر كالجمان معســل يغنى رضا بـه عن مدامة قيصرا
لـو كلمتك لكلمتـك بصوتها العـــذب الرخيم وغادرتك محيرا
تلك الخريدة اخجلت بقوامها أغصان بان اذ تميل تبختـــرا
هيفاء أن رامت نهوضا ردهـا بلطافـة ردف ترجـرج مـن ورا
سوقاء عبلة كاعب لو مسها فى جسمها خيط الهبا لتغيـــرا
بهـرت عقول العالمين وضاءة ما مثلها فوق الثرا خودا تـــرا
عصرت بقلبى واعترتـه وساوس من أجلها فقدت نومى بالعـــرا
وجننت فيهـا واستطبت صدودها وبقيت فـى قيد الصبابة موسرا
واطعت سلطان الهـوى ومدامعـى من كثرة العبرات سالت جعفـرا
وهجرت لذاتـى وصيرنـى الجوى كهلال شـك بالسحاب تستـرا
بالله طيف خيالها زرنـــى اذا وافى الدجى بهمومه وتعكـــرا
كى تنطفى نار توقد حرهـا ولهيبها فى مهجتى قد أثـــرا

لالا تلمنى عاذ لى فى عشقها أفلا ترى لبى بها مستهترا
لا أرعوى عن حبها لا أنثنى عن ذكرها لا أستطيع تصبرا
طالبتها فى وصلها فتبسمت وتبرقعت خفرا وعضت عنبرا
خوفا من الواشى الحسود وألزقت عنا على عرنينها تعنى أحذرا
ناشدتها الله العظيم ترق لى مما أكابده فقالت لى أصبرا
لا صبر لى حتى أفوز بزورة منها فواكيدى تصدع وانفرا
خل اذا ضنت بوصل زينب لا بدلى من أن أموت واعذر.

فالمترجم الصفار يعد كما نرى من رجالات الادب الفارع الدال فى جلاء على عبقرية أدبية نادرة ، توفى رحمه الله فى ثامن محرم الحرام عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف هـ موافق ثالث عشر دجنبر سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف م. بسلا ، حيث سكناه .

:: :: ::



المكي بن عبد الحميد بنمسعود الرباطي

1964 — 1384

المترجم المكى من علماء الرباط الذين عرفوا بالاطلاع الواسع والمشاركة فى عدة فنون ، تخرج على جماعة من علماء الرباط وشيوخه ، كمحمد بن التهامى الرغاى ، ومحمد المدنى ابن الحسنى ، ومحمد بن عبد السلام الرندة وامحمد بن عبد الله ملين ، ومحمد بن العربى العلوى ، ومحمد الحجوى ـ صاحب الفكر السامى ـ وأحمد بن عمر بن جلون ، ومحمد بن عمر عاشور،

* توجد بقسم المخطوطات من خزانة المؤلف تحت عدد 1208 .

وقاسم الحاجي ، والصديق الشدادي ، والتهامي بن المعطى الغربي ، والحاج محمد بن عبد الله ، وعبد الرحمن الشفشاوني ، واحمد بن اليزيد البدراوي، وزين العابدين بن عبود ، والمؤلف الجراري .

كان له ولوع بالمخطوطات من الكتب مع الاطلاع الواسع على تاريخ الاسلام وما جريات الاحداث بالمشرق والمغرب خاصة المعاصرة مشاركا بأفكار وآراء قيمة .

من آثاره العلمية تقييد على نظم «ورقات أمام الحرمين» في الاصول لشيخنا محمد المدني ابن الحسني كان اطلع عليه المؤلف وقرظه بكلمة

ومن شغفه بالمعرفة أنه كان لا يسمع بشخصية علمية وردت على الرباط الا ويعمل على الاتصال بها والاحتكاك بمعارفها فكان شعلة متوقدة لتلقى العلم وفوائده عن رجاله .

كما كان له شغف بكتب القراءات وما ألف فيها ، ومن رقة طبعه انه كان يجول في الموسيقى واطباعها وانغامها وعن الحائك الفاسي التطواني وما له حول الموسيقى الاندلسية من يد أبقت على هذا النوع من طرب الفردوس المفقود .

وكان من النشيطين في الحركة القومية يبذل مجهودات جبارة في ذلك وقد فتح منزله سنة 1944 م لوفود الحزب قصد التوقيع على عريضة المطالبة بالاستقلال .

تولى منصب العدالة مدة ، ثم الكتابة بالمحكمة العليا للجنايات ، ثم ابعد لافكاره الوطنية كعدة اخوان ، واعيد الى المنصب بعد عودة محمد الخامس رحمه الله من منفاه .

وشغل وظيف عضو بالمحكمة الاقليمية .

وختاما فالمترجم كان اليف العلوم والمعرفة منذ عقل الى أن وافاه الاجل يوم السبت تاسع صفر الخير سنة اربع وثمانين وثلاثمائة

والف هـ موافــق 20 عشرى يونيه سنــة أربع وستين وتسعمائــة وألف م.
وذلك اثر عملية جراحية اجريت له بالدار البيضاء صباح التاريخ ، وحمــل الى الربــاط مسقط راسه ، حيث دفن يوم الاحد الموالى بزاوية الشيخ جوار الزاوية الحمدوشية

ويوم مرور أربعين يوما على وفاته ، أقام جماعة من علماء الرباط وأدبائه تابينا له ، القيت فيه كلمات بالمناسبة شارك فيها المؤلف

❀ ❀ ❀



1355 1936

هو المكى الدكالى الاصل من قبيلة أولاد فرج ، ثم ان أحــد أجداده كان أراد أن يقول فى شىء هذا مبارك فسبقه لسانه فقال : «مبيركو» ، وبقى بعد لقبا عالقا به. وسرى الى عقبه حتى تنوسيت النسبة الاولى ، وصار لا يعرف الا بهذا اللقب ولشدة لزوم الالقاب لمن بها تلقب ، صارت مضرب الامثال فقد قالوا «الزم من نبز اللقب» ، كان من من الطلبة المطلعين الذين درسوا دراسة متينة وقرأوا على عدة شيوخ كبار كالفقيه محمد الرندة ، بحيث لا تكاد تجد كتابا تملكه ، وقرأه الا وعليــــه نقرة وأثر مــن آثار اقلامه حتى أن نسخته ـ شرح التاودى على ابن عاصـم الخطية التى قرأ بها القاضى الرندة لو جمع ما بها مشها من التقاريـــــــــر لجاءت أشبه شىء بحاشيته أما كنانيشه العديدة المتضمنة الكثير من الفوائد لــو جمع المختار منها لكان كتابا يزرى بالقلائد ، وعبــد الرحمان بريطل ،وأحمد جسوس ، وأبى حامد البطاورى وسواهم . كما قرأ على الحافظ السلفى أبى شعيب الدكالى سمع عليه الكتب الستة ، والتفسير ، والشفا ، وبعض مختصر خليل ، والشاطبية فى القراءات ، وجل ألفية ابن مالك بالاشمونى

كان يتعاطى التجارة فى الكتب (كتبى) ، ويمتهن فى ذا الوقت الوراقة والنساخة، ويتقن النسخ بخطه الجميل، ويصحح ما كتب أحيانا لمكان اضطلاعه

في اللغة العربية نحو وصرفا بل كان يتعيش من وراء هذه ،الحرفة الطيبة ، كما كان يتجر في أدوات الخرازة : كاغاد وخيط وشمع وما اليها مما يحتاجه محترف الخرازة ، وكان في نفس الوقت يشتغل بمهنة تسفير الكتب واتقانها وتقويم ما تلاشى منها

كما كان دكانه الواقع «بسوق السباط» أمام دكان والد المؤلف ـ كنادى يؤمه الطلبة والعلماء للمراجعة ومقابلة ما كتب ونسخ ـ وهذا الاستاذ المكى بريبش الرباطي الذى كان يتولى سرد شارح الشاطبية «ابن القاصح» ، على الشيخ شعيب الدكالي في كل صباح بالزاوية الناصرية ، كان المترجم «امبيركو» يطالع معه الشرح لصعوبته التي لا يستطيع أن يقف أمامها الا المطلع .

ورغم مهنة الرجل واشتغاله بأود الحياة قلما تجده يتأخر عن حضور الدروس العلمية صباحا ومساء

ومن رقة طبعه أنه كان يتعاطى الطرب ، ويتذوق أنغامه لحد كان يحسن معه الضرب على بعض آلاته كالكمال ، ولولوعه الزائد بالفن أنه سعى في طبع بعض اشعار ، وموشحات الطرب الاندلسى ، ومقطعات لجامعها محمد الحائك التطواني الاصل ، الفاسي الدار الذى كان يعيش أيام المولى محمد ابن عبد الله رحمه الله ، بعد تصحيحه . ومما عنى به المترجم «امبيركو» اعتناؤه بتقييد التقارير التي يسمعها من شيوخه

كان في حاله يميل الى التقشف في عزلة الا عن هياة خاصة يتلاءم واياها في انسجام ، طبع وفن مع لين ووداعة وطهر . مات عزبا*

توفي رحمه الله ليلة الجمعة 12 ربيع الثاني عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق 3 يوليه سنة 1936 م ، ودفن بمقبرة العلو بعد الصلاة عليه بجامع القصبة .

---

* لفظ يستوى فيه المذكر والمؤنث وقد جاء أعزب وعزباء .



المهدى بن بركة الرباطي

1385 1965

ابن بركة من نبغاء المغرب ، ودهاته الذين أدهشوا بأفكارهم وآرائهم ساسة الاستعمار الفرنسى ، كالمقيمين ، ومستشاريهم ، مثل جوان ، وكيوم ومن سبقهم . فهو من تلكم القلة التى لا تنجبها الظروف وتطلع بها على شعوبهم الا بعد فترات وفترات جد متباعدة ، وبعد أن يداخل تلك الشعوب شك فى التقدم والتحرر . كان المحور الاساسى فى تسيير دوالب الحركة الاستقلالية هنا وهناك بما كان يتوفر عليه من دهاء وتبصر وقوة عزيمة فيما يبرم ويخطط من مشاريع ، يدهش أمامها أصدقاؤه فى الحركة ، ولا يجدون بدا من الانصياع لها والخضوع لاهدافها الصائبة فى المجموع . هو الرجل الذى كانت راحته فى القلم والورق يكتب ، ويحرر وهو على المائدة كنشوة يسيغ بها طعامه وشرابه ، وولاء ودونما انفصال تجده على سرج الدراجة طارقا أبواب البريد ، والمطابع ، ودور النشر ، والارسال لبعث ما كتب سعيا جد حثيث لبلوغه المقصد الهادف .

وأحيانا وفى تلك الظروف الحالكة ، تراه وقد طار الى أوربا أو العالم الجديد مغير الشكل ، والهندام رغبة فى الاختفاء ، والتستر عن الاعين والوصول فى ذات الوقت الى الغاية المتوخاة من رحلاته ، ورحلاته الخطيرة، بل كان فى تلك الاثناء ، وغير مرة يهتبل فرص وجوده خارج المغرب ، فيقوم بالقاء محاضرات ، والحاح من الساسة هناك يصور المغرب بصوره الحقيقية كاشفا القناع عن نوايا فرنسا فى استعمارها الخبيث . هذا قبل الاستقلال

ـ وبمثل الوثبات التي ظهر بها آنذاك أو أشد ـ نجده ينتفض بعد التحرر ـ ومن بين تلك الانتقاضات العارمة ، والمشبعة ايمانا وقوة اعلانه الانفصال عن الحزب ـ حزب الاستقلال سنة 1959 م ، وأصبح يعمل كمسير للاتحاد الوطني للقوات الشعبية ازاء نخبة من احرار الوطنية ـ الى أن غادر الوطن متوجها الى جنيف ، ثم ألمانيا ، حيث قضى بها مدة ، ومنها انتقل الى مصر الشقيقة ، وبعد فترة من الزمن امضاها بالكنانة ، تاقت نفسه للرجوع الى اوربا ـ وبالذات الى فرنسا ـ فما كان منه الا أن حرر رسالة ، وبعثها الى «وزارة داخلية فرنسا» ، يستاذنها في الدخول اليها ، فكان جوابها اليه لا مانع من ذلك . فعلا التحق بفرنسا ، واتصل بوزارة الخارجية هناك كاعلام بحلوله ، واقترحت عليه أن تجعل له حراسة ترافقه ذهابا ، وجيئة في كل تنقلاته داخل التراب الفرنسي ؟ فأجاب : «لا حاجة تدعو لذلك» ، ورغم رفض الحراسة ، كلفت احد أعوانها السريين بملاحظاته ومراقبته ليل نهار الى ان كان يوم الجمعة 5 نونبر 1965م ، وعلى ميعاد مع أصدقائه البارزيين حيث تقرر تناول طعام الغذاء في مطعم ـ بحي سان جرمان دي بري ـ رفقة السينمائي ـ جورج فرانجو ـ والصحفي ـ فيليب بيرنيي اللذين كان يحضر معهما شريطا سينمائيا حول تصفية الاستعمار ، وبمساعدة الازموري الذي كان يحضر وقته في جامعة باريز (شهادة التبريز في التاريخ) ، فبينما المترجم المهدي والازموري يتاهبان للدخول الى مطعم «دراكستور» بسان جرمان دي بري ، قبل الالتحاق باصدقائهما ، اذا بشخصين يطلبان منه أن يدلي بأوراقه بعدما تقدما بهويتهما كشرطيين واذ رأيا امتناعا منه أخذ يدفعانه الى السيارة فلم يسعه الا الركوب ، ولم يكن من الحارس الذي أرصد لحراسته الا الابتعاد دون معارضة* ، وحتى رفيقه الازموري حاول ذلك فانصرف.

* ومن أراد التوسع في حادث الاختطاف وماجرياته ـ فليرجع الى جريدة «المحرر» المغربية عدد 126 من السنة الثانية الاربعاء 8 رجب 1385 هـ موافق 3 نونبر 1965م وعدد يوم الثلاثاء قبل والمعتمدة فيما تكتب على جريدة «لوموند» خاصة العدد المؤرخ بـ 2 نونبر 1965 م تحت عنوان: «كان المهدي بن بركة يفكر في العودة الى المغرب» .

ويظهر ان الحادث كان له علاقة بالمؤتمر المزمع عقده ـ بكوبا ـ وكان المترجم المهدى سيكون كاتبه العام من طرف المغرب العربى

هناك اصبحت امريكا كدولة راسمالية تقرأ الحساب لهذا المؤتمر ، وما سيسفر عنه من مقررات لها عواقبها الوخيمة على سياستها ، فانبرت تعمل بسخاء في الانفاق من دولارها القوى الذى لا يعد ان يكون من شراراته حدث المترجم ، وهو الذى سيكون اللسان المعرب عن حقيقة وطنه وشقيقيه ـ الجزائر وتونس ـ فكان ما أر اني في غنى عن بسطه، وقد تكفلت بذكره الصحف والنشرات على اختلاف لغاتها . وما كتب الاجانب عن حياتـــه .

انما الذى يريد ان يسجله المؤلف كآثار ثقافية ، وسياسية لرجل وقد لمس نبوغه في شرخ شبابه كتلميذ متفوق في صفوفه بثانوية مولاى يوسف بالرباط ، حيث كان تبريزه في الرياضيات ، وكطالب يدرس على المؤلف العربية والفقه ـ طرفي النهار هو كتابه : «نحو بناء مجتمع جديد*» ، الكتاب الذى صدره بفقرة من خطاب المغفور له محمد الخامس برد الله مضجعه ـ في يوم 20 غشت عام 1958م

منه نريد أن نذكر الاسباب التى أفضت بالمغرب الى الحماية بعد ما عاش القرون الطوال متمتعا بالاستقلال ، الى آخر الفقرة

والكتاب في الاصل عبارة عن حديث مرتجل القاه في مسيرى فرع حزب الاستقلال بتطوان بتاريخ 31 يوليوز سنة 1958م . تناول فيه عدة نقط كالمجتمع المغربى قديما ، ثم اثر الاستعمار عليه ، وما العمل بعد الاستقلال؟ عارضا لذكر الصدمات التاريخية ، والعقد النفسية ، وما الى هذا مما ضمه الكتاب من فصول موقظة .

ومن آثاره السياسية ـ كتابه : «الاختيار الثورى في المغرب» صنفه في شهر مايه سنة 1962م ـ وقدمه للكتابة العامة ـ للاتحاد الوطنى للقوات الشعبية ـ كوثيقة اساسية يرجع اليها الحزب .

---

* طبع بالمطبعة الاقتصادية ـ زنقة ديبلوى ـ الرباط.

ولا ينسى له التاريخ خدماته فى (مؤتمر الوحدة) المنعقد بطنجة من 27 ـ 30 أبريل سنة 1958م ـ والادوار التى قام بها فى تسييره ، اذ كان مؤتمرا مثل نقطة تحول فى تاريخ شمال افريقيا ، حيث كان جدول أعماله النقط التاليـــة

1) حرب الاستقلال الدائرة رحاها بالجزائر
2) تصفية قوات الاستعمار بالمغرب العربى
3) وحدة المغرب أشكالها وقواعدها والمرحلة الانتقالية لهـذه الوحـــــــدة
4) انشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر*

وهكذا الى ما لا يستطاع البث فيه لغموضه

وكان اختطافه سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنـة خمس وستين وتسعمائة والف م..



الهاشمى الطالبى السلاوى

1302 — 1885

من شيوخ سلا وصلحائها ، كان مصباح العدوتين فى عصره مع تواضع. وحسن خلق ، ولين جانب مع جميع الطبقات ، يمثل نموذجا حيا من نماذج السلف الصالح ، كـان مجلسه مجلس علم ووعظ وحياء ، وذكر للاولياء والصالحين ، وسيرهم ، واخبارهم ، لا يسمع فى مجلسه لغو ولا خوض فى دنيا انما هـو سرد الاحاديث وأخبار الصالحين ، محافظا عـلى الصلوات ، وقيام الليل والاذكار ، وبذل المعروف والامر به ما امكن .

وافاه أجله بعد العشاء ، وأداء أوراده ، وقد ناهز الثمانين وشاخ ـ يوم الاثنين ثانى ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنـة

* طبع مضمون هذا المؤتمر فى نشرة بكتابة الدولة للاخبار والارشـــاد بالجمهورية التونسية .

خمس وثمانين وثلاثمائة والف م. ، حضر جنازته الجم الغفير من اهـــل العدوتين وازدحموا على نعشه تبركا به ، وصلى عليه بالمسجد الاعظم من سلا عقب صلاة الظهر ، ودفن بالبيت القبلي من داره رحمه الله



الهاشمي بن عبد الوهاب اطوبي السلاوى

1922 — 1343

الاسرة الاطوبية من الاسر القديمة بسلا تعدد فيها القضاة ، والفقهاء والادبـــاء

منهم جد المترجم السيد عبد الوهاب اطوبى ، كان ينوب عن القاضي الحكماوى برباط الفتح سنة 1214 هـ ، ثم استقل بقضاء سلا سنة 1219 هـ وأخر عنه ، ثم رجع اليه سنة 1223 هـ 1 وبقى متوليا الى سنة 1226 هـ، حيث خلفه أبو العباس السدراتي

وصاحب الترجمة من أدباء ســلا المتازين ، أخـذ عـن أبى العباس الناصرى ، وأبى محمد ابن خضراء وغيرهما ، كما اخذ عن جماعة مـــن علماء فاس .

له أشعار فى موضوعات مختلفة ، منها قصائد فى مدح الملوك الثلاثة عبد العزيز ، وعبد الحفيظ ، ويوسف رحمهم الله ، وفى مدح بعض الوزراء، والقواد والامراء ، وبعض علماء وقته وبلده

من قصائده فى مدح المولى يوسف كما جاء فى ديوان المؤرخ ابن زيدان المسمى : «اليمن الوافر الوفى» ، قال :

مـن خير رقـم خط فى القرطاس ... مـدح النبى العاطـر الانفاس
سر الوجود أجل من وطيء الثرى ... بنعاله وزهى بحسن لبـــاس
لولاه مـا ظهرت مظاهر هـذه الـ ... أكوان او قيست بأى قيـــاس
من نوره الانوار لاح جبينهـــــا ... فى العالمين مضيئة النبراس
وضحت معالمها به وانجاب عـــن ... مكنون غيب غامض للنـــاس

سبحان من أولاه بالتقديم فـــى سبق فكان عماد كل أساس
صافاه مــن صفــو الصفا وأناره واختصه بالقرب والايـنـــــاس
من قبضة النور المقدس ذى البها تكوينه مــن دون ما الباس
لـمـا تجـلى أن تكون محمــدا كانت على وفق بلا اقعنساس
أبدى السجود فكان أول ساجـــد لله نور حبيبه المقـــــداس
فأقامه فــى اللبث منه مقربـــا ما شاءه من غير ما احداس
ثم ارتقى اسنى مقامات العــــلا والحجب يسريها بسير رأس

الى ان قال بعد نفس طويل متخلصا للموضوع :

فاسعد أميـر المومنين بموســم الــــهادى الرسول الطيب الانفاس
أعظم به اعزز به من طالـــــع باليمــن والاقبال والارغـــاس
واغنم بليلته السعيدة ساعــة تجلو صدى القلب الكئيب القاس

الى آخر السينية التى أنافت على 147 بيتا دلت على قوة شاعرية المترجم أطوبى ، وطول نفسه ، وضلاعته فى اللغة والادب . وله فى نفس الديوان، قصائد رائعة ، كالهمزية التى يقول فى مطلعها

صبرا فانــك عمدة الامــــراء وعلى عــلاك مدار كل عــلاء

الى آخرها ، استخدم فــى العهد الحسنى ببنيقة الصائر بمراكش وفاس ، وعدلا ببعض المراسى المغربية ، وأخيرا كاتبا بالبلاط الحفيظى وكان مكلفا بنسخ الكتب العربية النادرة الوجود .

وله تقاييد ، ودفاتر ضمت فوائد شتى أدبية وتاريخية

توفى رحمه الله صبيحة يوم الثلاثاء سابع وعشرى ربيع الاول عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف هـ موافق عام اثنين وعشرين وتسعمائة وألف م.

الهاشمي بن عبد المجيد القصري الرباطي

استاذ مقرىء ، له معرفة بالقراءات وأحكامها ، كان أديبا مؤدبا ، صوفيا، يتوفر على أخلاق دمثة ، ومكارم طيبة ، تصوف على الشيخ أبى بكر البنانى ثم على ولده الشيخ فتح الله ، ومن شعره فيه قوله من أبيات

يا فتح قد حـزت السيادة والعلى   وبوئت مـن اعلى المكارم منـــزلا
هنيئا لمن امسى وأنت جليســـه   حديثك عن كتب الدفاتر قد عـلا
وطوبى لقلب جفنه قد تكحـــلا   بحبك يا بدر التمام مكمــــلا

لم تعرف وفاته بالضبط . رحمه الله .



الهاشمي بن محمد الحجوى الرباطى

1898 — 1315

الهاشمى الحجوى يعد من نبغاء الرباط وحذاقه ، من أبرز تلامــذة أبى اسحاق التادلى ، ومن أجل النقاد علما وفهما ، وحفظا لامهات المتون، ومشاركة وتحريرا وتدريسا لكثير من الفنون ، وقد عنى بالروايــة واستجاز شيخه التادلى ، فأجازه عامة ، وصفه فيها بالطالب الالمعى الفطـن اللوذعى الى آخر الوصف ، (وهى من أبى اسحاق فى الحجوى شهادة خزيمة)، اذ قلما وصف تلاميذه بمثل هذا الوصف . واشتهر المترجم بمحبة آل البيت، والتشيع خصوصا للسادات الوزانيين ، واستمر فى محبته الى أن وافاه الاجل زمن خدمته بمرسى الدار البيضاء ليلة الخميس تاسع عشر شعبان عـــام خمسة عشر وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثمان وتسعين وثمانمائة والفـم. ودفن من الغد بالزاوية القادرية أمام محرابها بالبيضاء

اذا مـــا حمـام المرء كـان ببلـــدة   دعتــه اليها حاجـة فيطيـــر

القسم الثـــانـي

مـن

الاعـلام

يضم نخبة من طلبة وادباء العدوتين الذين لم تساعدهم امكانياتهم الثقافية على التدريس او الانتـاج - مرتبا ترتيب القسم الاول

القسم الثـــانـي

مــن

الاعـلام

احمد باحنيني

1971 — 1391

ابو العباس باحنينى من رجال الثقافة المزدوجة الذين تكونوا فى المدرسة الفرنسية حيث تدرج فى مراحلها الى ان حصل على الليسانس فى الحقوق ، وديبلوم الدراسات العليا فى القانون الخاص والاقتصاد السياسى ، وبعد ان شغل منصب مترجم عدة سنوات بفاس انخرط فى نقابة المحامين هناك .

ومنذ سنة 1956 — عين مديرا لديوان نائب رئيس الوزراء ، ثم مديرا للشئون الادارية بوزارة الداخليـة . وفى سنة 1960 شغل وظيف رئيس اول للمجلس الاعلى ثم عين كاتبا عاما لوزارة الداخلية قبل ان يسند اليه جلالـة الملك منصب وزارة العدل فى 9 فبراير 1963 . وفى 13 نونبر نفس السنـة عين وزيرا اول . ومنذ سنة 1965 الى الان وهو يشغل منصبرئيس للمجلس الاعلـى .

كان المترجم يتوفر على ولوع علمى وشغف بالمطالعة واقتناء الكتب مـع محبة فى البحث والمذاكرة فى طيبوبة وسمت حسن .

وافاه الاجل فى حوادث عاشر يوليوز سنة 1971 م موافق 16 جمادى الاولى عام 1391 الحوادث المؤلمة رميا بالرصاص حين الهجوم على قصـر الصخيرات محاولة الانقلاب الفاشلة اثناء احتفال الملك الحسن بميلاده (1) .

:: :: ::

احمد بن عبد الله التهامي الوزاني

1967 — 1387

المترجم الوزانى يعد من طلبة البيت الشريف الوزانى ، قرا القرآن على المدرر الوزانى الجبلى ، ودرس العلم على عدة شيوخ ، محمد بن عبد السلام الرندة الرباطى ، وعبد الكريم الوزانى ، وابى شعيب بن عبد الرحمن الدكالى،

---

1) — اصيب فيها جمهرة من الرجال والاصفياء قتلا وجرحا .

وابى العباس بن المامون البلغيثى الفاســـى ، وعبد الرحمن بن القرشـــى الامامـــى .

وكان ذكيا نابغة ذا خط جميل . اصيب بانحراف نفسانى (عقلى) سبب له شكا فى اعماله مدة طويلة .

اخيرا خف عنه مرضه ، ووظف ككاتب بمندوبية المعارف ، ثم بالكتابـــة العامة للحكومة فور الاستقلال واستمر فى وظيفته الى أن وافاه الاجل وهـــو بالبيضاء يعالج فى احد مستشفياتها حيث نقل من الشاوية التى زارها فـــى اغراض شخصية اليه، واثر اجراءات ضرورية . قضى رحمة الله عليه وحمل الى الرباط ، مسقط راسه ، ودفن بمقبرة محمد بن عبد القادر بحومة الدورة من الرباط ، ذلك ليلة الخميس 12 ربيع الثانى عام 1387 ، موافق 20 يوليوز سنة 1967

⁂ ⁂ ⁂

احمد بن المكي كديرة الرباطي

1355 — 1936

ابن المكى كديرة من طلبة الرباط الذين عنوا بالقرآن واستظهاره واتقان تلاوته ، فدرسه على الاستاذين المكى بريبش، ومحمد المهدى متجنوش ، ثم تعاطى العلم فحضر على جماعة من علماء الربـــاط ، كعبد السلام كديـــرة ، ومحمد المدنى ابن الحسنى ، ومحمد الرندة . كما درس مبادىء اللغة الفرنسية بمدرسة ابناء الاعيان ، كان يعمل كموظف بادارة الضرائب والجبايا ، وامتهن صناعة الطباعة .

وكان يميل الى العزلة ولا يتصل الا بهياة معروفة انسجم معها . مـــع شغف بالطرب الاندلسى وآلاته ، بل كان يحسن الضرب والنقر عليها ويقيـــم الليالى الساهرة فى الفن بمنزله .

توفى رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلاثمائةوالف هـ موافق سنة 1936 م

محمد بن احمد بناني الرباطي

1950 — 1370

محمد بناني ابن القاضي ابى العباس من حفاظ الكتاب المعتنين بتلاوته ، كما كان يعتني بحفظ المتون العلمية لسانا ودينا .

من اعماله الطيبة في الحقل التعليمي انه فتح مدرسة حرة اول انشاء التعليم الحر سنة احدى وعشرين وتسعمائة والف ب (الزاوية المباركية بالرباط) وكان المؤلف يعمل بها كمدرس . المترجم يتوفر على خط جميل . كما كان ذا همة عالية ، ونفس ابية .

تولى الامامة بالزاوية الناصرية خلفا لابيه

واخير حياته تولى خطة العدالة والشهادة باحواز الرباط مع عدة قضاة منهم الاستاذ التهامي بن المعطى الغربي (1). ويقال في سبب موته : انه كان بشاطىء المحيط في احدى العشايا فلم يشعر حتى جرفته موجة والقت به في البحر ، واثر برهة انتشله احد الصيادين . وبعد لحظة من اخراجه وافاه الاجل المحتوم ليلة الثلاثاء عاشر صفر الخير سنة سبعين وثلاثمائة والف هـ موافق واحد وعشرى نونبر سنة خمسين وتسعمائة والف م .

:: :: ::

محمد بن احمد الزعيمي

1966 — 1385

كان الزعيمي المذكور من الطلبة الذين درسوا على الفقيه محمد الرندة ، وشيخ الجماعة محمد المكي البطاوري ، كما حضر دروس المحدثين ابى شعيب الدكالي ، والمدني ابن الحسني ، غير انه لم يتابع دراسته العلمية بل وقف اثناء الطريق ، شيء حفزه لينخرط في سلك الوظيف بمصلحة الضرائب والجبايات حيث قضى فيه مدة طويلة ، الى ان احيل على التقاعد (المعاش) ، اثر ذلك تعاطى خطة الشهادة فاصبح من عدول السماط .

---

1) — سبقت ترجمته في القسم الاول .

كان المترجم الزعيمي من هواة الموسيقى والطرب عمليا ، اذ كان يعزف على الكمنجة (الكمال) كجماعة من الاخوان الهواة فى مقدمتهم الفقيه المكـى امبيركو المترجم بالقسم الاول . كان ذا سمت حسن وسلوك طيب يحب العلـم والعلمـــاء .

بهذا عرفناه الى أن أصيب أخيرا بداء الفالج وبعد الاصابة بثلاثة أشهر التحق بربه صباح يوم الاربعاء 13 رمضان عام 1385 هـ (1) موافق 5 يناير سنة 1966 . ودفن بمقبرة سيدى الخطاب رحمة الله عليه .

:: :: ::

محمد بن احمد ملين الرباطى

1933 — 1353

كان أحد عدول السماط ومقدما على أصحاب دليل الخيرات ، توفى يوم الجمعة ثانى عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة 1933 م .

:: :: ::



محمد بن احمد بن محمد ملين الرباطي

1957 — 1376

محمد ملين من نبغاء الطلبة الذين عرفهم رباط الفتح ، كانت له أفكـار خاصة يدافع عنها بكل ما يملك من قوة .

وكان أحد الكتبة بالادارة الشريفة أيام الحماية الفرنسية مدة طويلـة

---

1) ـــ فى هذه السنة 21 رجب توفى الطالب محمد بن الحاج أحمد ابـن يوسف الرباطى اثر داء الفالج ، قرأ على الفقيه الشدادى بمدرسته الحـرة وتعاطى التجارة أولا ، ودخل فور الاستقلال كموظف بوزارة العدل ، ورتب أخيرا خطيبا بمسجد قصبة الرباط (المسجد العتيق) .

بيد ان صرامته وغيرته وشدته ابعدته عن الوظيف مع كبر سنه ، شيء قاسى من ورائه الشدة بؤسا وفقرا ، ومع هذه الحالة التى عاشها اواخر حياتـه لم تؤثر فى اتجاهه او تغير من افكاره وصرامتـه . درس العلم على شيـوخ الرباط الذين كانت مساجده وانديته الجمعية تعج جوانبها بعلومهم وفنونهم .

وافاه الاجل المحتوم ثانى شوال عام 1376 هـ ـ موافق 1957 م .

:: :: ::

محمد بن بناصر ملين الرباطى

1922 — 1342

محمد بن ناصر ملين كان من الطلبة الرباطيين وادبائهم .

تولى العدالة بمرسى الجديدة والدار البيضاء ، ثم الكتابة مع محمـد التازى المعروف (بمخ) ، امين الامناء ، ثم مع المرحوم الفاضل عبد السـلام التازى اخيه . وسمى عدلا وامينا بمرسى طنجة ثلاث مرات ، كما انه استخدم بادارة الضرائب والجبايا بالرباط .

كان حسن السمت والسيرة ، وذلك ما عرف عليه هذا البيت ـ البيت الملينى الاندلسى الرباطى . وقد ترجمت عدة افراد منه فى الكتاب .

توفى المترجم فى متم جمادى الثانية عام اثنين واربعين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1922 م .

:: :: ::

محمد بن بلعيسى بنمسعود

1968 — 1388

المترجم بنمسعود كان من الاذكياء النابهين الذين خدموا وظيفهم الوقفى (الحبسى) خدمة قيمة اذ كان يحرص على مالية الاوقاف حرصا كاد يفقده ثناء الاوساط رميا منهم له بالتشديد والتضييق فى كل ما يرمى لتلك الوظيفة الخطيرة التى امضى فى مهنتها جل حياته ، كوراثة عن ابيه المرحوم بنعيسى بنمسعود ، فاكتسب بذلك خبرة ادارية واسعة حتى كان قسم ادارة الاحبـاس ايـام الاستعمار الفرنسى يترسم خطا افكاره فى الترتيب والتنظيم وتوزع على باقى نظار المملكة المغربية .

وظف اولا فى صغرى الاوقــاف ، ثم بعد تولية المرحــوم الحــاج محمد ملين الوزارة ، انتقل لنظارة كبرى الاوقاف .

وكان له ولوع علمى فكان يحضر مجالس العلم كدروس العلامة المرحوم محمد الرندة ودروس الاستاذين ــ المغفور لهما ــ محمد المدنى ابن الحسنى، ومحمد بن عبد السلام السائح ، ودروس الحافظ ابى شعيب الدكالى رحــم الله الجميع .

واصيب بامراض قاسى منها الشدائد ، الى ان وافاه الاجل المحتــوم بالمدينة المنورة اثناء ادائه عمرة فى رمضان المعظم وكان يتمنى ذلك غفر الله له .

وذلك يوم الجمعة ثامن شوال الابرك عام 1388 ــ موافق 27 دجنبر سنة 1968 (1) .

:: :: ::

محمد بنانى الرباطى شهر بـ فوم

1969 — 1389

يعد فى الكتاب المنشئين ذوى الارقام الرشيقة ــ واحد كتاب الوزيــر الاول (الصدر الاعظم) ، كان له ولوع بالحساب والرياضيات ، له كتابة لاباس بها فى الفرائض ، ولى القضاء بناحية مراكش ايام الازمة الخانقة التى ابعــد فيها محمد الخامس طيب الله ثراه عن عرشه ، ذلك ما اوقعه بعد فى ازمــة ، ولكن عاد له اعتباره فيما بعد .

كان بيته رحمه الله ناديا من الاندية المتواصلة ليل نهار ، يحضره الجــم من الاخوان والطلبة ومحبيهم .

توفى يوم الاثنين تاسع جمادى الثانية عام تسعة وثمانين وثلاثمائة والف هـ موافق رابع وعشرى غشت سنة تسع وستين وتسعمائة والف م ، بمسقــط راسه الرباط ودفن بمقبرة سيدى الخطاب .

---

1) ــ فى هذا التاريخ توفى الاستاذ عبد الهادى بن المامون العراقى احد اساتذة القرويين عن سن لاتتعدى الخمسين رحمة الله عليه

وقبل هذا التاريخ بثلاثة ايام قضى نحبه الاستاذ الطبيب محمد بن عبد السلام ابن لكناوى الرباطى فى حادثة اصطدام سيارته بناقلة (كاميو) ، وكان لوفاته صدى عميق فى الاوساط لما كان يتوفر عليه من اخلاق طيبــة . تولــى قبل وظيف معيد بمعهد الامراء رحمه الله .



محمد بن الجيلانى خلوق

الرباطي

1932 — 1352

كان عدلا موثقا وكاتبا بمرسى الرباط ، طيب الاخلاق حسن السيرة ، لا بأس بطلبه . فقد درس العلم على عدة شيوخ بالرباط كأبى حامد البطاورى وغيره . وكان منزله منتدى للطلبة أمثاله رحمه الله .

توفى فى 12 شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1932 م .

* * *



محمد بن الجيلانى

الازرق

1957 — 1376

محمد الازرق من أصل مكناسى قدم أبوه محمد الى الرباط (1) . كان من الطلبة المولعين بالمطالعة والنساخة اذ كان يتمتع بخط جميل وسرعة فى الكتابة. فقد نسخ عدة كتب علمية نادرة يوجد البعض منها بالخزانة العامة بالرباط والمكتبة الملكية كذلك وغيرهما من الخزائن الخاصة . وكان له ولوع خاص بصنع المداد الممتاز المتوفر على شروط مضبوطة :

(«جزآن من عفص وجزء من سواد   ثلاثة من علك تصلح المداد»)

درس العلم على شيوخ الرباط وعلمائه من أخذنا عنهم وغيرهم ممن لم

1) — توفى أبوه بالرباط سنة 1328 هـ .

ندركهم حالة التعاطى ، وكان كتابه القرآنى المزيج بالمبادىء العلمية يتوفر على جماعة من الطلبة تخرجوا على يديه فى استظهار القرآن الكريم وحفظه وحفظ نبذ هامة من المتون العلمية ساعدتهم على تلقى العلم بسهولة ، اذ كان جماعة منهم يغادرون الكتاب فى ساعات خاصة للحضور فى دروس علميـــة ببعض المساجد التى كانت آنذاك وفى الحقب قبل تعج بالدروس والمدرسين على اختلاف مشاربهم العلمية . كما كانت هذه الظاهرة فى غيـــره من الكتاتيـــب القرآنيـــة .

ومن عناية المعلم الازرق ، انه هيا داخلية فى منزلـــه لبعض الشبـــاب الطائش ، اكلا وماوى باتفاق مع ذويهم الذين اعيتهم الحيل مع ابنائهم .

كان الفقيه المدرر شديد الانكار على النشء الجديد خاصة الوطنييـــن الذين لايجرون فى نظره على موجب المبادىء الطاهرة حيث لاتجده الا راشقا اياهم بلسانه . وهذا يعد منه رحمه الله غلوا فى تحفظه وعدم اتساع صدره لالتماس المخارج المقبولة ، بل كان احيانا يكتب على الجدر جملا وكلمات نابية . اما رجال الاوقاف والقيمون على الاحباس كالناظر بنمسعود * ، فكان يسلط عليهم لسانه فى وسط تلاميذه الصغار الذين كانوا يؤمنون على دعواته اللاذعة التى يوجهها عليهم فى غيظ وسخط داخل المساجد والاعظم منها بالخصوص ، اذ كان هذا الناظر لايسعف مطالبه كلها فيما يرود ويطلب من فرش وتاثيث . تولى الكتابة بمجلس الاستيناف الشرعى بعد المدة الطويلة التى قضاها فـــى التعليم رحمه الله .

هكذا عرفنا المدرر الازرق والكاتب الى ان لقى ربه ضحى يوم الثلاثـــاء سابع وعشرى شوال عام ستة وسبعين وثلاثمائـــة والف هـ موافق ثامن وعشرى مايه سنة سبع وخمسين وتسعمائة والف م . (1376 — 1957) .

:: :: ::

محمد الحساني الرباطي

1951 — 1370

كان الحسانى المذكور من الوطنيين الغير ، الذين كانت لهم غيرة علـــى بلادهم يحضر فى الجموع الوطنية والاندية والمساجد ، ورغم تقدمه فى الســـن

* السالف الذكر .

كان يغشى تلك الاندية ويشارك بآرائه وافكاره المرنة . وكان احد المقومين والمحاسبين من لدن الشرع لما كان يحمله من صدق وأمانة وحسن سيرة وكريم اخلاق . توفى رحمه الله بعد زوال يوم الاثنين رابع وعشرى جمادى الثانية عام سبعين وثلاثمائة والف موافق ثانى ابريل سنة احدى وخمسين وتسعمائة والف (1) .

:: :: ::

محمد الركراكى الرباطي

1971 — 1390

الاديب الركراكى من الطلبة الباحثين الذين لم يساعدهم الزمان على متابعة الدراسة . ولكن ولوعه الثقافى جعله يطالع ويبحث فى شتى فروع الثقافة خاصة منها الجديدة ككتابات طه‌حسين، والعقاد، واحمد امين، والرافعى ومن جاء بعدهم من الباحثين والنقاد . ولم يكن يطالع مطالعة سطحية بل كان له اتجاه نحو النقد ووضع المقاييس امام الآراء ادبا ودينا .

كما كان له ولوع بشراء الكتب وادخارها خاصة الجديد منها حيث يصرف فى ذلك قسطا مهما من مرتبه الشهرى حسبما اخبر به الكتبيون الذين كانوا يتعاملون معه .

يضاف الى هذا انصافه لهم حتى وهو على عتبة الموت يكلف بعض اصدقائه (2) باداء ما بقى لهم عليه من ديون .

وافاه الاجل عشية الاربعاء 15 قعدة عام تسعين وثلاثمائة والف — موافق 13 يناير سنة 1971 بمسقط راسه الرباط رحمة الله عليه .

---

1) — فى نفس التاريخ تقريبا توفى العربى بن الحسن العلوى مندوب المعارف ثم باشا سطات ، اثر مرض حار فيه الاطباء وعقب خطاب فاه به بسطات وسط جم غفير من رجال الشاوية وعمالها حضره حاكم ناحية البيضاء — بونفاص — الذى قال لا ازيدكم على ما فاه به مولاى العربى ثم قال «والى فاط ماط» . دفن بمقبرة سيدى الخطاب بالرباط تاريخ 4 أبريل سنة 1951 — 26 جمادى الثانية عام 1370

2) — رفيقه أخونا الاستاذ بوبكر الزواغى .



محمد بن الصديق

بركاش

1970 — 1390

الحاج محمد ابن الباشا النبيل المرحوم الصديق بركاش من الطلبة والادباء الذين يذاكرون ويجالسون وفى محبة خاصة للاجتماع مع العلماء وحضور أنديتهم ومجالسهم ، كما كان جماعا للكتب يقتنيها رغبة فى المطالعة والاستفادة يضاف الى ذلك دماثة أخلاقه، وحسن سيرته، ورقة طبعه مع محبة للنكتة والانشراح اليها فى شمم وعلو نفس ، كذا عرفه المؤلف خاصة أواخر حياته ، وكان أحيانا يورد مسائل فى الندوة كنتيجة من مطالعاته قصد البحث (1) .

وافاه الاجل المحتوم بعد مرض عضال قاسى فيه أوجاعا وآلاما هى له فى الميزان عند ربه .

وذلك عن سن تناهز ثلاثا وثمانين ، صباح يوم الخميس ثامن رجب الفرد عام تسعين وثلاثمائة وألف ـ موافق 10 شتنبر سنة سبعين وتسعمائة وألف . ودفن بمقبرة صندال بعد الصلاة عليه بضريح السيد العربى بن السائح.

كانت ولادته سنة سبع وثلاثمائة وألف (1307) .

---

1) ـ خاصة بمنزل اخى الجميع الاستاذ الشريف محمد بن الطيب الوزانى .

محمد بن الطاهر الزبدي الرباطي

1959 — 1379

الزبدى هذا من طلبة الرباط وعدولها درس على عدة شيوخ فى مقدمتهم الفقيه محمد بن العياشى . تولى خطة العدالة والخطابة والوعظ والارشـــاد والامامة بمسجد «درب مولاى عبد الله» بالرباط ، واستمر يخطب بمسجـــد القرية الحبسية ما ينيف على الثلاثين سنة .

يجتمع مع الاديب الاجتماعى أحمد الزبدى فى الحاج الطاهر الثانى وهو جماع قعددهم ، كان حسن الهياة ، نظيف البزة ، يمشى مشية تمت الى اللين والتـــؤدة .

كما كان رجل عمل داخل بيته ، يشمر عن ساعده لمساعدة اهله .

وافاه اجله ليلة السبت 14 ربيع الثانى عام تسعة وسبعين وثلاثمائـــة والف 1379 — موافق 17 اكتوبر سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف 1959.

+ + +

محمد بن عبد السلام بناني الرباطي

1926 — 1345

ابن عبد السلام بنانى كان من عدول الرباط وموثقيه الذين كانت لهـــم عناية بالخطة واتقانها ، لازم المحتسب الفاضل الحاج عبد الخالق فرج ، بـــل كانت اشغاله كلها على يده حتى بعض القضايا التى كانت ترد من طنجة على المحتسب المذكور كان المترجم يحلها بما اوتيه من راى وتفكيـــر وحســـن سياسة .

توفى فى سابع عشر محرم سنة خمس واربعين وثلاثمائة والف موافـــق سنة 1926 م ودفن بضريح ابى الانوار بزنقة الحرارين بالرباط .

وابن عبد السلام بنانى هذا هو ابن الحسن الذى فيه يجتمع مع القاضى ابى العباس السالف الذكر .

محمد بن عبد الواحد بنونة الرباطي

1926 — 1345

محمد بنونة من الفقهاء والكتاب الذين كان لهم باع طويل فى الانشـــاء والتحرير فى الدولة العلوية فى بلاط الحسن الاول وابنائه السلاطيـــن : عبد العزيز ، وعبد الحفيظ ، ويوسف طيب الله ثراهم .

واشتهر بلينه وسمته الحسن ، خلف خزانة علمية وتقاييد لمتعرف محتوياتها لحد الساعة كما اخبر المؤلف بذلك نجله المرحوم السيد الطيب الذى احتفظ بذلك[1].ورغم تقلبه فى مناصب ادارية وسياسية بقى يواصل العلم والدرس . قرا على القاضى ابى العباس بنانى الرباطى عدة علوم ولازمه لحد اصبحـــت عنده عبادة المختصر متقنة . ولما ورد أبو مدين الدكالـــى هذه الديار كان مـــن المسارعين والمواظبين على الحضور فى دروسه فسمع عليه الكتب الستـــة وغيرهـــا .

درس على ابى العباس بنانى وهو الذى خرج حاشيته على المكودى[2] وقد ذكرت فى ترجمته بمساعدة العالم محمد والزهراء ، عالم البيـــت الزهـــراوى

توفى فى ثانى عشر حجة الحرام عام خمسة واربعين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1926 م ودفن بالزاوية القجيرية . رحمه الله .

---

1 ـــ توفى الطيب هذا ليلة الخميس 23 غشت 1967 م 17 جمـــادى الاولى عام 1387

2 ـــ تقع الحاشية فى ثلاثة مجلدات مبتداة من ابوات الاشارة ، عليهـــا طرر لمؤلفها بنانـــى .

محمد بن عبد الله بريطل السلوي

1954 — 1334

المترجم بريطل من علماء القرآن الذين كان لهم كتاب خاص بتلقين الكتاب الكريم باحرفه السبعة خاصة قراءة ورش احد راويي نافع المدنى . وكانت له دراية بالفن علما وتطبيقا ، تخرج من مدرسته القرآنية جماعات من طلبة سلا منهم الاخ العالم محمد بن الطيب الصبيحى باشا سلا .

واستمر بريطل المذكور يؤدى رسالته فى تلقين الكتاب العزيز الى ان لقى ربه سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1954 م .

+ + +

محمد بن عثمان القبلي

1943 — 1363

السيد القبلى من علماء فاس الذين درسوا على طائفة من علماء الكلية ، واشتهر بالمواظبة والدءوب على دراسة العلم وأخذه عن رجاله ، صادقا فى طلبه مستحضرا النصوص الفقهية . تولى خطة الكتابة مع عبد الكريم بن سليمان فى الخارجية ، ثم بوزارة الاوقاف كمتصفح للرسوم والوثائق ومنها نقل الى المحكمة العليا (الجنايات) ثم عضوا بمجلس الاستيناف الشرعى أيام كان يرأسه المرحوم الاستاذ محمد الحجوى صاحب كتاب «الفكر السامى» فى التشريع .

كان المترجم القبلى مثال الهدوء والسكون والطيبوبة طوال المدة التى قضاها فى السلك المخزنى بعاصمة الرباط .

وافاه الاجل بمدينة سطات عند أخيه ، فى ثالث ربيع النبوى عام ثلاثة وستين وثلاثمائة والف هـ — موافق سنة 1943 م .



محمد بن العباس الجراري

1938 — 1357

محمد بن العباس شقيق المؤلف من الطلبة الذين أخذوا القرآن الكريم أولا كالعادة عن عدة معلمين ، فى مقدمتهم الاستاذ محمد الدغيمر ، والحسن الجبلى ، ومحمد التركى ، ومحمد الشيظمى ، ومحمد المهدى متجنوش .

وبعد استظهار الكتاب وحفظ جملة من متون العلم ومصنفاته لسانا وتشريعا ، أخذ يدرس العلم فدرس على أستاذنا محمد الرغاى ، وعلى احمد الوليدى ، وعلى المؤرخ محمد بوجندار ، وعلى محمد المدنى ابن الحسنى ، وعلى أبى شعيب الدكالى ، وعلى الغازى سباطة ، عقب هذا انتقل لدراسة اللغة الفرنسية باذلا جهودا جبارة عرف بها كلما تعاطى فنا من الفنون .

واشتغل كموظف بادارة المالية ، ثم ترجمانا بالمحافظة العقارية بالبيضاء أولا ثم بالرباط . كان المترجم الجرارى يتوفر على خط جميل نسخ بـه عدة مؤلفات ومصنفات وكان أعسر لاول حياته بيد انـه أحس بنقص فى العمل بيسراه ، فانتقل للعمل بيمناه ، ولم تمض عليه مدة حتى أصبح أضبط يعمل بكلتا يديه . كان مثال الاباء ، والنفس العالية والاخلاص لاخوانه وأصدقائه .

وافاه الاجل فى ثامن وعشرى مارس سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف موافق سنة سبع وخمسين وثلاثمئاة وألف .

محمد بن الغازي الصغير الرباطي

1926 — 1345

محمد بن الغازى من الفقهاء والعدول البارزين فى هذه الحضـــرة الرباطية مع نزاهة واحكام للخطة ، تولى امامة المسجد الاعظم خلفــا لاخيه المترجم قبل .

توفى فى ثانى عشر صفر الخير عام خمسة واربعين وثلاثمائة والــف ، موافق سنة 1926 م .ودفن بزاوية السيد القجيرى بعد الصلاة عليه بالمسجد الاعظم .

+ + +

محمد بن الغازي لزارو الرباطي

1953 — 1373

محمد لزارو هذا عرف «ببابا» كان من طلبة الرباط النين درسوا علـــى جماعة من علمائه كالشيخ محمد المكى البطاورى ، وغيره من العلماء النيـــن عاصـــروه .

كما انه كان من الذاكريـــن النين يميلون فى سلوكهـــم الى الانقبـــاض والوحـــدة .

كان جده على هذا السن، له اتباع يجتمع واياهم للعبادة والنكـــر بالزاويـــة الغازية او الكتانية الواقعة امام حمام القصرى بحومة «البحيرة» (1) .

ويحكى عن ابيه وعمه الناجى حكايات وماجريات كانت تقع بينهما فـــى متجرهما تناقلها السكان تبعث فى مجموعها على الضحك ، نعم كان سلـــوك المترجم سلوكا طيبا يذكر بجده وسيرته بصالح المؤمنين رحمه الله . توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة والف ــ موافق شهر دجنبر سنـــة ثلاث وخمسيـــن وتسعمائة والف .

---

1) ــ الزاوية التى درس فيها المؤلف على الفقيه الرغاى كمعتكف مدة تنيف على الاربع سنوات .

محمد عبد القادر فرج

1947 — 1367

محمد فرج من طلبة الرباط وادبائه ، قطع شوطا طويـــلا فى التدريس بثانوية مولاى يوسف بالرباط ، ثم وظف بعد بالاستيناف الشرعـــى كاحـــد كتابـــه .

درس على علماء بلده كابى شعيب الدكالى ، ومحمد السائح ، ومحمد المدنى ابن الحسنى ، ومحمد العياشى وغيرهم . وقد ميز عن بقية اولاد فرج بلقب «اللوز» . (1)

توفى على الساعة الرابعة من صباح يوم الثلاثاء حادى عشر مـــارس سنة سبع واربعين وتسعمائة والف . موافق سنة 1947 م .

+ + +

محمد لطف الله بن فتح الله بناني الرباطي

1957 — 1376

لطف الله بنانى من الطلبة المنتسبين الى الطريق الفتحية ، ولا بدع وابوه شيخها ، كان ذا سمت حسن ، ولين اخلاق ، له خط جميل . تولى خطة العدالة بمراكش ، ثم انتقل الى الرباط كموظف فى الكتابـــة بمندوبية المعـــارف ايام رئيسها العربى بن الحسن العلوى رحمه الله .

درس بمراكش على ابيه وغيره من العلماء .

توفى ليلة السبت خامس عشر قعدة الحرام عام ستة وسبعين وثلاثمائة والف — موافق رابع عشر يونيه سنة سبع وخمسين وتسعمائة والفَ . ودفن بالزاوية الفتحية المنسوبة لجده ابى بكر .

---

1 — واللقب هذا قد يدل على لطف ورقة كان يتوفر عليهما .

محمد بن محمد بن بناصر ملين

1339 — 1920

محمد ملين من الادباء الذين درسوا على جماعة من العلماء . وقد كان ابوه محمد ملين خصص له كاخوته الاستاذ عبد السلام بن الخضر لتعليم القرآن والمبادىء الاولية عربية ودينا وادبا ، وذلك بمنزل هيىء لهم ازاء ضريح «سيدى الحسن المسكينى» . كما كان المترجم يدرس على الاستاذ عبد السلام بن عمر بن ابراهيم الذى ندبه ابوه لتعليم ابنائه .

وكان محمد هذا ، ذا سمت حسن ، وكريم خلق . وزاده خطه الجميل الذى كان يضرب به المثل فى الجودة . توفى رحمه الله سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والف — موافق عشرين وتسعمائة والف م .

+ + +

محمد بن محمد بن عبد الله قديرة

1369 — 1949

محمد كديرة من الذين ثافنوا المعرفة ودرسوا العلم على علية علماء الرباط ، فبعدما اخذ القرآن الكريم على الاستاذ الحاج محمد بن بوبكر كديرة بالكتاب المجاور لجامع دنية .

تفرغ لدراسة العلم كما هى العادة المتبعة . فحضر دروس الشيخ محمد المكى البطاورى فى عدة فنون ، كما درس على العالم محمد بن عبد السلام الرندة ، وعلى الاديب الشاعر ابى العباس احمد جسوس ، وعلى ابى زيد عبد الرحمن بن بناصر بريطل .

فكان من نبغاء هذه المدارس وخريجيها الضلع (1) خاصة فى الفقه والنوازل .

بيد انه انصرف الى العمل والحركة مع اتصال بالعلم والمطالعة ، اضف الى هذا ما كان يتوفر عليه من سلوك حسن ، وطيبوبة اخلاق ولين وعلو همة رحمة الله عليه .

توفى فى سابع عشر ربيع الاول عام تسعة وستين وثلاثمائة والف — موافق سابع يناير سنة تسع واربعين وتسعمائة والف م .

---

1) — بضمتين — كنجيب ونجب .



محمد المـدور

الرباطي

1964 — 1383

محمد المدور هذا من الطلبة الذين عاشوا للعمل فى الحقل الوطنى فى صدق واخلاص منذ نشأته الاولى الى أن لقى ربه ، فقد أبلى بلاء حسنا يوم ثورة المغرب فى حادى عشر يناير 11 سنة 1944 ، اثر تقديم «وثيقة المطالبة بالاستقلال» بل كان خطيب القوم فى المظاهرة التى نظمت غداة يوم السبت تاسع وعشرى يناير 1944 عقب اعتقال طائفة من اخواننا الوطنيين ، كالحاج أحمد بلافريج ، وأحمد اليزيد (بوشعيب) ، وادريس رودياس فى الرباط ، وغيرهم من العاملين بفاس ومراكش وغيرهما من عواصم المغرب .

قلت كان المترجم خطيب المظاهرة وهو محمول على الاعناق يرتجل كلمات مؤثرة فى الجماهير مما كانت مغبته القبض عليه بعد ، وكان قاب قوسين من الحكم عليه بالاعدام فى سجنى الرباط والبيضاء . وهو من خيرة العاملين فى حزب الاستقلال، كانت له فصائل وخلايا يسيرها فىحماس نادر، وكانت مهمته هذه تقتضى منه السفر الى المدن والقرى قصد التوجيه والسعى فى بث تعاليم الحزب ومبادئه .

له رحمه الله ولوع بقرض الشعر ، خاصة ما يتعلق منه بالحماس وبث الوعى ، منه النونية التى جاش بها صدره حو ل الدفاع والمقاومة وبذل الجهد فى استرجاع الحقوق المهضومة والمغصوبة جاء فيها : «ان لم يكن فبقوة الايمان» . ومن شعره : قطعة قدمها للمؤلف يود منه اعطاءه دروسا فى العربية زيادة عما كان يتلقاه عنه من دروس ، وتلك ظاهرة طيبة تسفر عما كان له من روح ثقافى لاينفك يحفزه لخوض غمار العلم والفن رغم اشتغاله بالسياسة .

من آثاره : تقييد سجل فيه حياة البطل «علال بن عبد الله» مطبوع ،

نشره بمناسبة نقل جثمانه الى مقبرة «سيدى الخطاب» بالرباط . ومنها كلماته الاسبوعية فى الاذاعة المغربية (ركن الجيش) الذى كان ياتى فيه بتنظيمات وترتيبات تصلح ان تكون مرجعا هاما للنظم العسكرية بما كانت تحويه فى ثنايا عرضها من افكار توجيهية ، وآراء بطولية تبعث فى نفس الجندى روحا قويا يدفعه للصدق فى المهنة البطولية عن هوى وايمان .

وبالود لو تجمع تلك الكلمات وتنشر فى كتيب يفيد الراجع اليه .

ولا انسى له قولته الصادقة يوم وقف خطيبا مؤبنا شيخنا ابا عبد الله محمد الرغاى الرباطى :

امات الرغاى .. لا لم يمت . اذ اذكرنى بكلمته هذه قول القائل :

يقولون قد مات الشهاب ابو البقا ... وباتت عليه اعين العلم باكية
فقلت لهم ما مات من غاب جسمه ... وروح معانيه الى الحشر باقية

من شعره القطعة التالية يخاطب فيها المؤلف لغرض شريف قال :

النحو لم ادرسه فى صغارى ... حتى ندمت عنه فى كبارى
فقلت فى نفسى فما احرانى ... ان اقرا النحو عن «الجرارى»
لانه كم مرة هدانى ... باسلوب (1) مستنبط مختار
وكم يذاكرنى فى عرفانى ... عند زيارتى له فى الدار
فحبه — لعمرى قد هدانى ... للعلم والادب والافكار
لا غرو . ان وددته فدرسه ... جدير بالذكر وبالاكبار
فاعطف على تلميذك المدور ... بالدرس والتعليم بالاكثار

عن عجل من تليمذكم الشويعر
محمد المدور

كان احد المدرسين بمعهد محمد جسوس .

له رحمه الله كلمات فى الادب والتوجيه كانت تنشر فى صحيفة الحسنى التى كان يشرف عليها اخيرا الى أن اصيب بمرض عضال اعيى الاطباء علاجه حيث اجريت له عمليات جراحية باحدى مستشفيات البيضاء فلم تنجح ، واستمر يعانى داءه المزمن الى أن وافاه الاجل يوم الخميس 14 رمضان عام 1383 — موافق 30 يناير سنة 1964 .

---

1) — فيه شيء .

محمد مرسيل الرباطي

1377 — 1958

محمد مرسيل هذا كان يعرف بالزعفران كتمييز له عن غيره ، او لشيء آخر لست ادرى لماذا .. يعد في صف الطلبة الذين درسوا على الشيخ محمد المكي البطاوري ، والتهامي الغربي ، تولى خطة العدالة مدة طويلة الى ان توفـــي .

عرف بالكرم والسماح مع الطلبة . وانفق في ذلك اموالا طائلة .

توفي زوال يوم الاربعاء ثالث شوال عام سبعة وسبعين وثلاثمائة والف موافق ثالث وعشرى أبريل سنة ثمـــان وخمسين وتسعمائة والف م . ودفن بمقبرة العلو بعد صلاة العصر .

+ + +

محمد مرسيل الرباطي

1381 — 1961

محمد مرسيل من المعتنين بالوقت والتوقيت . فكـــان موقت الربـــاط كأسلافه حيث دار الفن في بيته وتسلسل ، فكان احد وارثيه رحمه الله . . كان يشغل منصبا بمرسىالرباط كأمين زيادة على وظيف التوقيتومن عنايته بالفن انه كان يضع لكل رمضان حصة يوزعها على المعتنين عونا لهم على معرفة اوقات الامســـاك والافطار وما بين ذلك من ماجريات ، كضبط الاوقات وعلامات ذلك من مدفع ونفير وهلالين وآذان .

وقد خلفه ابنه اليوم محمد التاجر في الساعات .

توفي الموقت المذكور عشية السبت ثالث جمادى الاولـــى عام واحـــد وثمانين وثلاثمائة والف — موافق رابع عشر اكتوبـــر سنة احدى وستيـــن وتسعمائة والف . ودفن بضريح سيدى الشيخ جـــوار الزاوية الحمدوشيـــة بالرباط . (1)

— في هذا التاريخ — 1381 — 1961 توفي أحد اشياخي في القـــرآن الكريم وحفظ معظمه محمد بن حمان التركي — يوم الخميس 22 يونيه سنـــة 1961 — 8 محرم عام 1381

محمد بن يشو المعروف بالازرق

ابن يشو من طلبة الرباط النبغاء ، أخذ القرآن الكريم عن الفقيه محمد التدلاوى . وكان كغيره من الطلبة يخرجون من الكتاب لتلقى الدروس عن بعض العلماء .

فدرس العلم على هيأة منهم محمد بن على دنية ، ومحمد بن العياشى وغيرهما . ولما تضلع فى المعرفة وآنس من نفسه المقدرة على التبليغ جعل بدوره يلقى دروسا أولية على صغار الطلبة بجامع الباشا الواقع بالبحيرة بين العشائين (1) .

+ + +



محمد اليابورى بن المختار

ابن أحمد دنية

1944 — 1364

اليابورى دنية من الطلبة الذين درسوا بالمدرسة القديمة التى كان التلميذ يتلقى فيها مبادىء القراءة والكتابة ثم يأخذ فى حفظ القرآن الكريم تدريجيا ، ويكون فى هذه الاثناء يحفظ متون العلم على اختلافها لسانا وتشريعا .

وبعد هذه المراحل جعل يتردد على دروس العلم وحلقاته التى كانت المساجد مسرحا لها ومدارس فى جل البقاع الاسلامية .

فحضر دروس الفقيه محمد بن أحمد بن العياشى الذى كانت له طريقة شيقة(2) تحفز التلاميذ للاقبال — بواسطتها — على الفن ، خاصة النحو والصرف .

---

1 — لم اعثر على وفاته .   2 — اشير اليها سابقا فى ترجمته

وكم من تلاميذ تخرجوا من مدرسته .

كان المترجم يتعاطى الموسيقى الاندلسية والعزف على بعض آلاتها فى جمهرة من الهواة ، شىء يدل على رقة طبعه وخفة روحه .

تولى الكتابة والامانة بمرسى آسفى ، ومنها انتقل الى الصويرة كامين بها ثم اكدير كناظر الى ان وافاه الاجل بمسقط راسه الرباط سنة اربع واربعين وتسعمائة والف . موافق سنة 1364

+ + +

محمد بن المعطى حصار السلوى

1936 — 1355

المترجم حصار من الرعيل الاول فى الحقل الوطنى الذين كانت لهم يد طولى فى بث الوعى ونشر اليقظة فى بنى قومه .

درس لاول حياته على الطريقة العتيقة (بالكتاب القرآنى) ومنه انتقل لاول مدرسة حرة انشئت بسلا سنة 1339 هـ وبعد مدة التحق بثانوية مولاى يوسف بالرباط . ولولوعه الثقافى لم يكن يعتمد على التعليم المدرسى بل كان اعتماده على مطالعاته الخاصة فى اللغتين العربية والفرنسية جامعا بين القديم والجديد اذ كان يتتبع تطور الفكر الانسانى من خلال مطالعاته ، الشىء الذى جعله يتجه الى الصحافة وهو فى ريعان الشباب . وكانت له يد كبرى عند صدور الظهير البربرى حيث شارك فى المقاومة بنصيبه المحمود يضاف الى ذلك جراته واقدامه وشجاعته الادبية ، وكان من مؤسسى الهياة الوطنية المنظمة الاولى بمدينة سلا التى انضمت الى (كتلة العمل الوطنى) ولاشتغاله بالصحافة كان يكتب بالجرائد الوطنية ــ كعمل الشعب ــ الفرنسية تحت عنوان : «حديث شاب» كما كان يراسل جريدة «الحياة» التى كان يصدرها الزعيم المرحوم عبد الخالق الطريس، واخيرا تولى الاشراف على تحرير «مجلة المغرب» التى كان يصدرها محمد الصالح ميسة الجزائرى ، وله بها عدة مقالات وابحاث . ومن مقالاته القيمة 1) ابحث عن بربرى . 2) بحث فى الجنسية المغربية . 3) انحطاطنا من نهضتنا . 4) تجديد التقليد .

وختاما فالمناضل حصار رحمه الله يندرج فى جمهرة المكافحين الاول الذين غمطهم مواطنوهم وكادوا يصبحون فى خبر كان .

بيد ان المترجم حصار هيأ الله له أخانا الغيور الاستاذ أبا بكر القادرى فجمع انتاجه وما قيل فى رثائه فى كتيب تاريخ 27 مايه 1971 . شكر الله له .

وقد وافى الاجل المرحوم حصار اثر مرض عضال يوم الاحد 6 جمادى الثانية 1355 ــ موافق 26 يوليوز 1936 .

+ + +



محمد بن المهدى متجوش الرباطى

1964 — 1384

محمد متجنوش من طلبة الرباط ونجبائهم . درس القرآن على أبيه الاستاذ محمد متجنوش ، واستظهره فى اتقان وتجويد ، ولا بدع فهو ابن أبيه فى الفن .

ثم تعاطى العلم على بعض علماء الرباط وفقهائه ، وكان وقتئذ مثال الذكاء ، غير أنه لم يواظب حيث انقطع عن الدراسة لاول شبابه ، الشىء الذى جعل أباه يقاسى معه الشدة فى التوجيه والتهذيب لحد انه وضع له نصيحة خالدة تقع فى نحو ألف وستمائة بيت ــ كلها درر وغرر وحكم غالية ما احرى شبابنا بترسم خطاها ــ يهيب به فيها الى ما يرفع مستواه ويضعه فى صف المثقفين والمهذبين . ولكنها سنة الله فى أبناء النجباء والعلماء . وبعد وفاة أبيه ضيع تراثه العلمى من كتب ومصنفات ما بين منثور ومنظوم فى مقدمتها : كتابه فى الرياضيات الواقع فى اربعة مجلدات ، وتقييده العلمى على فرائض الشيخ خليل وسواهما من التقاييد والكنانيش المليئة بالحكايات والفوائد(1) .

امتهن المترجم لاول حياته مهنة الوكالة ، فكان يرافع ويدافع فى المحاكم

---

1) ــ توجد ببعض الخزائن مخطوطة . تحدث المؤلف عن هذه المؤلفات فى كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين» مخطوط .

الشرعية ، ثم استخدم بعد ككاتب ملخص للقضايا بمحكمة الاستيناف الشرعى، ثم عين قاضيا ، وفور الاستقلال تولى رياسة المحكمة الاستئنافية بمدينـــة وجدة ، ومنها انتقل لنفس الوظيف بمدينة مراكش ، واخيرا نقل الى الـــدار البيضاء .

وبها وافاه الاجل اوائل شعبان عام اربعة وثمانين وثلاثمائـــة والف ــ الموافق اوائل شهر دجنبر سنة اربع وستين وتسعمائة والف .

\+ + +

محمد اليمنى بن سعيد الناصرى الرباطى

1924 — 1343

محمد اليمنى الناصرى من طلبة الرباط وعدوله . تولى العدالة بقاعة الادم ، ثم بالسماط . كان فكه المجالسة حلو النكتة . خلف رحمة الله عليه ابناء طيبين علماء كالاديب الشاعر المجاور بالمدينة المنورة الحاج محمد واخيه العالم المطلع محمد المكى الناصرى الاستاذ بالجامعة ، جامعة الرباط ودار الحديث والعضو بالغرفة الدستورية .

توفى المترجم اليمنى يوم الاحد رابع وعشرى جمادى الاولى عام 1343 . موافق سنة 1924 م . وكانت ولادته أواسط ذى الحجة متم عام خمسة وسبعين ومائتين والف .

:: :: ::

ابراهيم بن احمد بن العربي السلاوى

1926 1345

ابن العربى من طلبة سلا الذين درسوا بها على عدة شيوخ ، تعاطـــى العدالة وبرز فى مهنتها ، فعمل كعدل فى سماطها مع قضاتها كابى الحســـن عـــواد .

ومنها انتقل الى العمل بادارة الاحباس كعدل موثق ، وبقى موظفا بها بقية حياته .

كان من شعراء سلا وادبائها ، له قصائـــد وقطع تكون منها ديـــوان

شعـــر (1) .

وكان خطاطا مشهورا بالخط الجميل اذ نسخ به عدة كتب فى الحديـــث وغيـــره .

المترجم ابن العربى من المادحين للرسول صلوات الله عليه يحفظ جملة وافرة من القصائد والمقطعات المدحية .

كما كانت له عدة مساجلات مع بعض الشعراء المعاصرين كالشاعـــر الطيب عواد . نيل الخريدة الغيداء فى وصف الدار البيضاء للمرحوم محمد بن يحيى الصقلى الحسينى ، بقصيدة دالية مطلعها :

يهنيـــك بالايـــواء يـــا متعبـــــد   فلقد دنا المجنـــى وحان الموعـــد
راق الزمان اما تـــرى ارجـــاءه   ضاءت فغار لها السها والفرقـــد
او ما علمت بما جرى بمدينـــة الا   حباس تـــم منارهـــا والمسجـــد

الى آخرهـــا .

وله فى الحقل الادبى رسائل ومقامات رحمة الله عليه .

وافاه الاجل عام خمس واربعين وثلاثمائة والف ــ موافق سنة ســـت وعشرين وتسعمائة والف بسلا .

:: :: ::

ابراهيم بن التهامي الرغاي

1965 — 1385

ابن التهامى الرغاى من الطلبة الذين درسوا العلم على بعض شيـــوخ الرباط . غير انه لم يواظب كاخيه شيخنا محمد الرغاى . ذلك انه اشتغـــل بالعمل كموظف بمصلحة الاملاك المخزنية .

كان مثال الطيبوبة والسلوك الحسن فى الوسط الرباطـــى ، يلاطـــف ويجامل ، وحتى فى وظيفته كان يعامل كل من تعلق بادارته فى شان من الشئون بمزيد اللطف واللين فيرجع ولسانه رطب بالثناء على حسن المقابلة .

---

1) ــ نود من ابنه الصديق ان يعمل على ابراز تراث والده الادبى الى الوجود . المؤلف .

وقد اصيب بمرض عضال الزمه الفراش سنين طويلـــة ، الى ان وافاه الاجل يوم الجمعة عشرى محرم الحرام عام خمسة وثمانين وثلاثمائة والف — موافق واحد وعشرى مايه سنة خمس وستين وتسعمائة والف (1) .

:: :: ::

ابوبكر بن محمد الجراري الرباطي

1922 — 1343

ابو بكر الجرارى من الطلبة العدول ، اشتهر بالتوثيق واتقان مهنـــة الشهادة . كما انه كان مرشدا واعظا يتاثر الناس بوعظه وارشاده لما كـــان يتصف به من مروءة وجد .

توفى رحمه الله فى ثالث عشر رمضان سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة والف موافق سنة 1922 . ودفن بمقبرة العلو .

كان عدلا مقبولا عند القاضى ابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن لبريرى وكفاه فخرا . كما كان خطيبا بمسجـــد تمـــارة جوار العاصمة حيث سكـــان الاودايا على اختلاف قبائلهم : جراريون ومطاعيون وزرارة وشبانات . وهـــو شقيق المرحوم القائد شقيق القائد عثمان رئيس المجلس الاعلى للجنايات ثم باشا آسفى . رحـــم الله الجميع .

---

1) — قبل التاريخ اعلاه بيوم — 19 محـــرم عام 1385 — 20 مايــــه 1965 — توفى عالم الجزائر ومنقذها ثقافيا واجتماعيا وسياسيا — الكاتـــب المطلع الوطنى المخلص محمد البشير الابراهيى الذى اوذى فى الله وابعد عن وطنه ، وما عاد اليه حتى استقل ، وصلى اول جمعة كخطيب بجامع الجزائر العاصمة الذى كانت فرنسا صيرته كنيسة لها . وبمجرد نعيه ابرق ملك المغرب الحسن الثانى — معزيا فيه — الرئيس ابن بلة ، والشعب الجزائرى المكافح. وابنه بواسطة الاذاعة المغربية جماعة من الادباء والكتاب : عبد الوهـــاب ابن منصور ، ومحمد الفاسى ، واحمد ابن سودة ، ومحمد المكى الناصرى . رحم الله الشيخ الابراهيمى رحمة واسعة .

بوبكر الصبيحي السلوى

1971 — 1391

السيد الصبيحى من رجال سلا الذين درسوا فى المدرسة الاستعمارية الفرنسية لاول عهدها بالمغرب كأخيه المرحوم عبد اللطيف (1) . كان شعلة من الذكاء فى شمم وغيرة ، ولع أخيرا بالكتابة فى التاريخ والتقييد خاصة تراجم الرجال على اختلاف حيثياتهم مثقفين ورجال ادارة وسياسة . شغل وظيف ترجمان أيام الحماية . وبعد الاستقلال عمل فى سلك موظفى الديوان الملكى الى أن وافاه الاجل المحتوم رميا بالرصاص داخل القصر الملكى بالصخيرات أثناء الهجوم عليه من طرف طائفة من الجيش المغربى على الساعة الثانية ونصف زوالا يوم السبت عاشر يوليوز عام واحد وسبعين وتسعمائة وألف م — موافق ست عشر جمادى الاولى عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف هـ . كما أصيبت هيأة من المدعوين مغاربة وأجانب (2) ، قتلا وجرحا رحم الله وشفى .

وكان اليوم المذكور يوم ذكرى ميلاد الملك الحسن الثانى — عيد الشباب — حيث يقيم (عادة) حفلا بالقصر لتلك المناسبة .

+ + +



ادريس برادو الرباطى

1959 — 1379

من الطلبة الذين درسوا بفاس . كان يتعاطى التدريس وتعليم الصبيان بكتاب له خاص . كما كان يروج فى كتابه التمائم والحروز ، ووقع عليه اقبال كبير حتى كان كتابه القرآنى دكانا لهذه المهنة التى تأباها المبادىء الطاهرة ،

1) — تأتى ترجمته بعد .
2) — تكفلت بذكر أسمائهم الجرائد والصحف اليومية .

وتتبرا من شعوذتها ، اللهم الا ماكان منهـــا ربانيا يحتوى تيمنـــا باسماء الله تعالى وآى الذكر المبارك .

توفى رحمه الله فى رابع عشر جمادى الثانية عام تسعة وسبعين وثلاثمائة والف ـــ موافق سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف .

+ +

ادريس بن عبد السلام الرندة الرباطى

1953 — 1372

من طلبة العلم الذين حضروا عدة دروس علمية كدروس اخيه المرحوم محمد الرندة ، وعبد السلام بن ابراهيم وسواهما . وكانت له خبرة بالتوثيق اذ كان احد عدول سماط الرباط .

كان كثير التردد على المساجد ، بسيط فى هندامه ، خلف عدة اولاد منهم المدرس السيد عبد الحق .

توفى رحمه الله سادس جمادى الاخيرة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة والف ـــ موافق واحد وعشرى فبراير سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف . ودفن بضريح سيدى التهامى بن العربى بحومة الدورة بالرباط .

+ + +

بنعاشر بن بوشعيب الجزولي

1936 — 1355

بنعاشر الجزولى من بيت اولاد ميرو ، وآخر من تسمى منهم بهذا الاسم رجل يسمى المحجوب ميرو وادرك الكهولة وليس له اولاد . فنذر ان زيد عنده ولد يسميه باسم السيد محمد الجزولى احد الملنونيـــن من قبل الشيخ ابـــن عيسى السفيانى المنسوبة اليه الطائفة العيساوية . وكان السيد المحجـــوب ينتسب اليها ويعتقد شيخها . وبالفعل لما رزق ولدا ذكرا سماه محمد الجزولى وفاء بنذره فبقى يعرف به فقط ، وتنوسى نسبه الاول فى الرسوم والشهادات العدلية ، فكان يذكر فيهما معا .

كان المترجم من العلماء الناسكين الذاكرين قلما يفتر لسانه عن التلاوة ، وهو ابن حسان المادحين الرجل الصالح الذاكر الخاشع الحاج بوشعيب بن محمد الجزولى لميرو المشار اليه آنفا ولا تزال بعض عقارات الاسرة تعرف به كدار الجزولى لميرو الكبرى بزنقة قورية شارع السويقة (1) .

استخدم بمرسى العرائش كأحد عدولها سنة 1329 وتولى الكتابة بوزارة الصدارة .

توفى رحمه الله سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف موافق سنة 1936 م.

+ + +



التهامي بن عمر المعروفي

1361 — 1942

التهامى المعروفى من أبناء الرباط الذين حفزهم ولوعهم الى التعلم ، وعقب حقبة قصيرة خرج فيها من الامية . اعتكف على المطالعة خصوصا مطالعة جديد الكتب والمجلات والجرائد ، والاشراف على حياة زعماء الشرق والغرب ودرس ما كان لهم من تأثير على الافكار والشعوب ، شىء ركز فى نفسه حب بلاده ، وأنشأ فيه الميل الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع عطف خاص على الفقراء والمعوزين لحد مشاطرة البعض أحيانا ملبوسه وشعاره .

وما كان أسعده وقتما يقف مدافعا عن المظلوم والضعيف ، ساعيا جهده للوصول الى حقهما المهضوم .

كان ابن عمر المعروفى يمتهن حرفة الخرازة شأن أحرار النفوس الذين يبتغون العيش وكسب القوت من وراء عرق الجبين ، ويعلم الله جواب المترجم للمرحوم أبى عبد الله الرندة أيام قضائه عندما حضر بمجلسه فى قضية وقد

1) — تقع الدار أمام منزل المؤلف الذى زيد فيه .

أحيط بمضمون فقهها مبديا نصه للقاضى الذى ما كان منه على عادته الا ان قال له : ليس هذا : «علم طاق طاق» . فى الحال ثارت ثائرة المعروفى واجابه جوابا مسكتا لايحمله المقام .

ثم وظف بمحافظة مراكش العقارية كفقيه متصفح للرسوم . واثناء حوادث الظهير البربرى المنشأ فى 16 مايه سنة 1930 م ثارت ثائرة المغرب العربى وكان لذلك اثر فعال فوجىء به المغاربة واصبحت الحادثة تعرف بحادثة ــ اللطيف ــ وعامه (1) سجن فيها من سجن ، وابعد من ابعد ، ووقف فيها من وقف عن الوظيف كالمعروفى ، ثم بعد حقبة ارجع لوظيفه بانتقال الى محافظة مكناس. والمعروفى فى حياته الوطنية وغيرته الدينية ، اكثر منه فى حياة العلم التى التزمنا تسجيل وفيات رجالها بهذا الكتاب ، ولكن حياة كلها حماس يغذوه ايمان صادق ، وروح وثاب الى الاصلاح ليجد ربه ان يحمل بين تاريخه فردا من افراد سجلوا حياتهم فى دفتر الكفاح الى النهاية ولو تحت ستار . وبمكناس الزيتون وافاه الاجل ماسوفا على حماسه الوقاد ، وعاطفته الحادة يوم الاربعاء ثالث وعشرى صفر عام واحد وستين وثلاثمائة والف 1361 هـ ــ موافق احد عشر مارس سنة اثنتين واربعين وتسعمائة والف 1942 م . ودفن بزاوية سيدى الشيخ بزنقة جناح الامان .

رثاه ساعة اقباره الاديب محمد بن عبود المكناسى ، كما رثاه الاديب الحاج عثمان جوريو بكلمة نثرية وشعرية يوم ثالث دفنه قدم على راس وفد للتعزية فيه ، ورثاه السيد رابح الفرقانى الجزائرى صديقه الحميم ويوم الرابع من دفنه ــ ابنه ابن عبود المذكور *

---

* اذا كان الناس يتوجهون الى الله باسمه اللطيف حتى بلغ الامر بالحكومة ، أن تمنع اللطيف وقراءته، واذا ما اضطر اليه فى داهية من الدواهى قرىء باذن .

* اتصل المؤلف فى احدى زياراته لمكناس فى شهر يوليه سنة 1936 ، مع المترجم المعروفى ، وكان اذ ذاك يسجل بعض ارتساماته الادبية والاجتماعية والاقتصادية عن مكناس والمترجم يساعده لخبرته بالبلد الذى أصبح مقرا له . فكان من ذلك رحلته المسماة : «قرة العيون من سبعة أيام فى مكناسة الزيتون وجارتها زرهون» .

* يوجد نص التأبين تحت يد الكاتب .

انتهامي بن محمد الاسماعيلي

1938 — 1357

المترجم الاسماعيلى من الطلبة الذين لم تساعدهم ظروفهم لاتمام دراستهم العلمية ، فقد حفظ القرآن واعتنى بتلاوته وتعليمه حيث رشح كمعلم للقرآن بالمدرسة العصرية الاستعمارية المعروفة (بمدرسة أبناء الاعيان).

وكان يميل الى فن التزويق والتسطير والرسم ، له ألواح رائقة فى الزخرفة والتنميق بل له المام حتى بصناعة النجارة اذ كانت حرفة أبيه .

يضاف الى هذا صوته الحسن بالمديح النبوى ، فكان يحفظ صنائع ومستعملات موسيقية ، الشىء الذى جعله يدرب بعض تلاميذه على بعض نفمات موسيقية خاصة فى الحفلات المدرسية .

كان رحمة الله عليه تجانى الطريقة ذا سمت حسن ، وافاه الاجل ليلة 27 من جمادى الثانية عام 1357 — موافق 24 غشت سنة 1938 .

+ + +



الجيلاني بن محمد صندال

1965 - 1385

الجيلانى صندال من الطلبة المتوسطين فى المعرفة ، تلمذ على أبى حامد البطاورى ، وأبى عبد الله الرغاى . يعد الجيلانى أول رجل وظف مع قنصل فرنسا بالرباط — م. لاريش —

وشغل بعد وظيف عضو بالمحكمة العليا (الجنايات) . كان متوسط المعرفة ذا سمت طيب وسلوك حسن .

وكان من اصدقاء نادى الجمعة الذى كان يضم جماعة من علماء الرباط بمنزل أبى عبد الله محمد ملين وزير الاوقاف اخيرا (1)
كالاساتذة : محمد بن التهامى الرغاى ، والحاج الطاهر الرجراجى ، وقاسم الحاجى ، ومحمد الرفاعى . هياة كانت تمثل نخبة من العلماء تقطع عشية كل جمعة فى المذاكرات والمطارحات العلمية والادبية ، تمزح احيانا بفكاهات حلوة وتروح على النفس وتشجعها على المضى فى مراتع العلم والفن .

هكذا كانت عدة اندية ادبية علمية تقيمها علية ابناء العلم بهذا البلد الطيب ، وطبعا كانوا يلمسون اثرها ويدركون مدى ما تتركه فى نفوسهم من معارف ومكارم لها قيمتها فى الحقل العلمى .

ولا انسى بيتين للاديب اليازجى انشدنيهما فى يوم بارد بمشور تواركة ازاء القصر وانا مرتد كساء صوفيا متينا :

جزاك الله خيرا من كساء لقد ادفاتنى فى ذا الشتاء
فامك نعجة وابوك كبش وانت الصوف من غزل النساء

ورغم النادى الذى كان يشارك فيه ، فقد كان يبدو عليه نوع من الانقباض رحمه الله .

وكان يتوفر على روح وطنى ، وغيرة دينية ، يتالف من المناظر المسفهة والمخزية التى اصبح الشعب المغربى يعيشها فى عواصمه وقراه ، سفاسف ومساوىء خاصة فى الاخلاق والقيم ، وصندال من اصل اندلسى ورد اجداده على المغرب مع الجالية المبعدة عن الفردوس المفقود .

التحق بربه ليلة الجمعة ثامن عشر محرم الحرام عام 1382 — موافق واحد وعشرى يونيه سنة 1962 .

---

1) — تقدمت ترجمته .



الجيلاني بن محمد

ابن عبد السلام

1965 — 1384

الجيلانى من الطلبة الذين استظهروا القــرآن على يد الاستاذ المكــى بربيش . ثم تعاطى دراسة العلم فكان يتردد على حلقاته ، غير انه لم يواظب .

ثم فتح كتابا يعلمفيه القرآن ، ومنه رشح معلما للقرآن باحدى المدارس الرسمية . وبعد مدة كلف باعطــاء دروس أولية فى الاقســام التحضيريــة وما فوقهــا .

كان رجلا طيب الاخلاق مقبلا على نفسه منذ كان الى أن وافاه الاجــل ليلة الجمعة تاسع عشر ذى القعدة عام أربعة وثمانين وألف ـــ موافق ثانــى أبريل سنة خمس وستين وتسعمائة وألف . وصلى عليه بعد صلاة الجمعــة بالضريح المكى رحمه الله .

* * *



الحسن بن احمد بورقية

الرباطى

1965 — 1385

الحسن بورقية من طلبة الرباط والمرشدين والوعاظ الذين كانت لهــم هوية فى ارشاد العوام ، ودلالتهم على الخير .

اذ تحسنت حالته أواخر حياته ، وأصبح من المومنيــن المواظبيــن على نوافل الخير ، والاخذ بيد المنحرفين .

كان من الاولين الذين خالطوا اللغة الفرنسية ، توظف بالادارة الشريفة (الشريفيان) ككاتب من كتابها . وأخيرا أحيل على التقاعد (المعاش) . ثم انتقل الى البيضاء فقطنها وانخرط فى سلك عدول سماطها مع القيام بأداء دروسه الوعظية على عادته . واستمر يعمل فى هذا الحقل المشكور حاملا غيرة دينية وعطفا على وطنه ، كما كان من عاداته . انه يشترى الكتاب ويعتنى بتسفيره ثم يبيعه . هكذا كانت فكرته يدخل الكتاب بشهوة وولوع ثم يخرجه . الى ان وافاه الاجل أواخر شهر جمادى الاولى عام خمسة وثمانين وثلاثمائة والف — موافق أواسط شهر شتنبر سنة خمس وستين وتسعمائة وألف بالدار البيضاء رحمه الله .

+ + +



الحسن بن محمد

ملين

1946 — 1365

المترجم من رجال الاسرة الملينية الشهيرة بالنبل والسلوك الطيب . يعد من طلبة الرباط وأدبائه الذين درسوا كاخوته على الفقيه عبد السلام بن ابراهيم . كما قرا على غيره من علماء الرباط .

تولى خطة العدالة مدة طويلة ، ثم نائب عضو بالاستئناف الشرعى ، ثم الكتابة بوزارة العدل .

وكان مثال الطيبوبة والسمت الحسن والكرم .

وافاه الاجل سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف . موافق سنة 1946 .

الشرقي بن محمد الشرقاوي الرباطي

1970 — 1390

الشرقى الشرقاوى من ادباء الرباط وشعرائه . كان له ضلع فى جانب أرباب الزوايا ، يدافع عنهم بلسانه وقلمه كوقوف منه ضد النهضة الحديثة التى قام يدعو اليها الشباب وكانت فى روحها سلفية هجيراها الكتاب والسنة. وله فى ذلك قصيدة يرد فيها على رجال التحرر من الشباب ، خاصة مع الاخوين الناصريين : الحاج محمد بن اليمنى ، واخيه الاستاذ محمد المكى (1) .

وله قصيدة ابن بها شيخ الجماعة محمد المكى البطاورى بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته بضريح مولاى المكى .

وكان المترجم يميل الى الوحدة والانعزال لايكاد يتصل باحد .

دراسته :

درس فى صف المؤلف على عدة علماء بالرباط كمحمد الرغاى ، ومحمد السائح ، ومحمد المدنى ابن الحسنى وسواهم .

وظائفه :

كان احد المعلمين بمدرسة الاعيان الفرنسية العربية مدة طويلة الى أن احيل منها على التقاعد .

وفاته :

وافاه الاجل يوم الاحد 21 محرم عام 1370 — موافق 29 مارس سنة 1970 . رحمه الله .

---

1) — وقد الم المؤلف بالقضية فى بعض كتبه — كالمقدمة (الجزء الاول من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين : الرباط وسلا .

الطاهر بن بوبكر زنيبر السلوى

1971 — 1391

الاستاذ زنيبر من رجالات المغرب العاملين ، ومن الوطنيين الاوائل الذين ساهموا فى الحركة الوطنية والتعليمية فى عهد الحماية الفرنسية ، ومن الذين عذبوا فى سبيل التحرير .

والمترجم من الذين تكونوا فى المدرسة الجديدة (الاستعمارية) ، واذ كان له باع خاص فى العلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا ، رشح كاستاذ فى مدارس محمد الخامس . وكان معروفا بكفاءته العلمية فى اللغتين العربية والفرنسية ، يضاف لذلك حسن اخلاقه وحميد سيرته ، الشىء الذى جلب له احترام وتقدير الاساتذة والتلاميذ جميعا . كان يكتب مقالات عن الادب بالمغرب فى الجرائد والمجلات المغربية .

وبعد الاستقلال عمل فى وزارة الاوقاف كموظف وظل بها الى أن وافاه الاجل المحتوم ماسوفا عليه ، ليلة السبت ثالث عشر مارس سنة احدى وسبعين وتسعمائة والف م — موافق خامس عشر محرم عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف هـ . دفن بمسقط راسه سلا .

+ +

الطيب بن عبد الله بن خضراء السلاوى

1950 — 1370

الطيب ابن خضراء من كتاب سلا البارزين وشعرائها المجيدين .

من شعره فى مولدية يمدح بها الجناب اليوسفى طيب الله ثراه :

اهلة سعد بالهنا تتهلل وانجم يمن بالمنى تتجمل
وليلة عيد قد تضوع عودها ففاح لنا عود وند ومندل
والسن مداحى الحبيب ترنمت بانشاد امداح تطيب وتجمل
تميل لها الاشباح وجدا وتزدهى برقتها الارواح والانس يحصل

الى آخر ابياتها البالغة نحو ثمانية وخمسين بيتا .

وله قصيدة ميمية في مدح السلطان المذكور يقول فيها :

لـــك الهنـــا الملـــك الهمـــــام   ازكـــى التحيـــة والســـــلام
ولـــك السعـــادة والهنــــا   والعـــز مـــن رب الانـــــام
انـــت الاميـــر المـــرتضـــى   شمـــس العـــلا بـــدر التمـــام

من آثاره همزية التنوير طويلة النفس يقول في مطلعها

لك من نـــورك الكريـــم ابتـــداء   يـــا نبيـــا نوابـــه الانبيـــاء (1)

الى آخرها . وله غير هذين القصيدتين مما تكفل بنشره وتسجيله ديوان «اليمن الوافر الوفي في امتداح الجناب المولوي اليوسفي» لجامعه المـــؤرخ ابن زيدان رحمة الله عليه (2) .

+ + +

الطيب بن الحسن مرسيل

1968 — 1388

المرحوم مرسيل من الطلبة الرباطيين الذين اخذوا القرآن الكريم عـــن المدرر المرحوم السيد بوشعيب ابن يعقوب .

بعد هذه المرحلة جعل يتردد على حلقات الدروس العلمية خاصة دروس العلامة المحدث المرحوم محمد المدني ابن الحسني .

كان اول حياته معلما بالمدرسة الحرة «المباركيـــة» التي كان يديرهـــا المرحوم الطالب محمد بن القاضي احمد بناني الرباطي (3) .

ثم اشتغل بالتجارة في الشاي والسكر والشمـــع . وبعد مدة تعاطـــى الشهادة ، واصبح عدلا بالاحواز ثم بالمدينة .

ومن العدالة رشح قاضيا بمدينة «القنيطرة» ومنها تولى القضاء بالرباط . وبه وافاه الاجل في 22 صفر الخير عـــام 1388 — موافق 20 مايـــه سنة 1968 .

---

1) — همزية على غرار همزية البوصيري تعد من روائع الادب المغربي.
2) — مطبـــوع
3) — وقتا كان المؤلـــف احد المعلميـــن بهـــا سنـــة 41 — 1342 هـ 1922 — 1923 م .

عباس بن احمد الكردودي

1352 — 1933

عباس الكردودى من الكتاب والادباء المغاربة . درس بفاس على جماعة من علمائها وانخرط فى سلك كتاب المخزن كنائب لوزير العـــدل ، يعد مـــن مساعدى جريدة السعادة بما كان ينشره بها من مقالات ، كما كان يميل الـــى التجديد والاصلاح ، واذ كان مصابا بداء الكبد ، كان يروج احيانا فى المسائل الطبية والادواء باجثا عن علاجها . وكانت له مكتبة تحتوى وثائق خاصة ما يهم منها العهدين العزيزى والحفيظى ، اضاعتها زوجته غير مقدرة ما تخلـــف . اضف الى هذا انه لم يعقب .

توفى يوم الثلاثاء واحد وعشرى محرم عام اثنين وخمسين وثلاثمائـــة والف . موافق سنة 1933 ودفن بالضريح المكى بالرباط .

+ + +

عباس المعروفي ـ الرباطي

المرحوم المعروفى من الطلبة الذين درسوا دراسة اولية ، بيد ان الظروف لم تساعده على المتابعة حيث انغمر بدافع الضرورة فى العمل . بيد انه بعد ، جعل يحضر دروس الحافظ الكبير ابى شعيب الدكالى ويتولى احيانا ســـرد بعض كتب السنة بين يديه .

كان طيب الخلق حميد السيرة . عمل كموظف بالمحافظة العقارية كفقيه يتصفح الرسوم . ثم عين بعد ككاتب ببنيقة الوزير الاول (الحاج محمد المقرى) .

وكان من مرة لاخرى يلقى كلمات بالاذاعة المغربية يتناول فيها تراجـــم الصحابة متتبعا كتاب الاصابة لابن حجر .

توفى رحمه الله يوم الثلاثاء سادس رجب عام تسعين وثلاثمائة والف — موافق سابع شتنبر سنة سبعين وتسعمائة والف (1970) .

عبد الحفيظ بن محمد ملين الرباطي

1965 — 1384

يعد من ادباء الرباط الذين لهم ولوع بالادب وحضور أنديته ، بل كان منزله كمنتدى لعدة أدباء . له خط جميل وخلق طيب ، وهندام مرموق . درس على عدة شيوخ بالرباط فى مقدمتهم القاضى عبد السلام بن عمر ابن ابراهيم الذى اختاره أبوه كمعلم له ولاخوته . تولى الكتابة بوزارة العدلية مدة طويلة . وأخيرا نصب خليفة لباشا الرباط . كان منزله كأخيه الحسين ،منتدى أدبيا . وحاتميا. وافاه الاجل يوم الجمعة تاسع صفر عام ستة وسبعين وثلاثمائة والف موافق رابع عشر شتنبر سنة ست وخمسين وتسعمائة والف . ودفن بالزاوية القاسمية .

+ + +



عبد الرحمن بن احمد السائح

1965 — 1384

عبد الرحمن السائح من نجباء الطلبة الذين درسوا دراسة قد لاتكون وافية معتمدا على اجتهاده النفسانى ومواهبه فى تكميل نفسه .

تقدم لمباراة التدريس بمدارس البنات فنجح فيها ، واخذ يزاول مهنة التعليم اولا بقرية الخميسات . وبعد مدة انتقل الى الرباط ، مسقط رأسه . وبعد عامين ونيف تقدم لامتحان الكفاءة بمدرسة الفتيات الواقعة بشارع العلو من العاصمة ، فكان الفوز حليفه .

وقد مارس عدة وظائف آخرها وظيف ملحق بديوان وزير الداخلية طوال ثلاث سنوات . ورغم عمله المهنى ـــ كان لاينقطع عن الانتاج ـــ يكتب ويحرر الكلمات والمقالات فى الصحف والمجلات كالعلم وما اليها من الصحف الوطنية .

وقد كرس فى السنوات الاخيرة من حياته كل طاقاته فى الميدان الصحفى فعمل بصفة رسمية كرئيس تحرير مجلة الاطلس حيث قام باستطلاعات واستجوابات كانت منار استحسان جميع الاوساط المغربية لما كانت تتسم به من صراحة وواقعية وتجرد . وقد كان حب الكتابة يجرى جريان الدم فى شرايينه فكنت تراه يكتب ماشيا وعلى مائدة الاكل . واغرب ظاهرة فيه انه احيانا يكون فى حديث هام مع بعض الاصدقاء وفجاة ينتفض كطائر مبلل ، وينزوى ناحية ليكتب فى ورقة على ركبته خاطرا طارئا رن فى دماغه ، ثم يعود لمتابعة الحديث .

ومن مقال له نشرته مجلة الاطلس فى احد اعدادها قوله : «لقد بلغ الشعب درجة من الوعى جعلته يميز بين الافراد كافراد ، مهما بلغت شخصياتهم من مكانة مرموقة ، ومهما كان لاسمائهم من رنين وبريق وطنين . وبين واقعه واهدافه ومتطلبات نموه ونهوضه . لقد عاش الشعب طويلا فى خدر الاحلام ، وغيبوبة الرجاء والامل ، والانتظار .. ولن نخفى سرا اذا اعلنا ان كثيرا من الاهداف التى كافح الشعب من اجلها ، وضحى فى سبيلها بكل رخيص وغال ، عادت فذابت وتبخرت فى عهد الاستقلال ، فقد انغمر (معظم المسؤولين) فى لجة الترف من قمة الراس الى اخمص القدم ، فانشغلوا عن واجبهم فىالبناء والترميم، وارساء دعائم الحكم على قاعدة الشعب .. انصرفوا عن ذلك الى اطفاء غليل الشهوات ، واغواء الملذات ، وآثروا المكسب السهل اللين الواهن على المطمح الجماعى الشاق المضنى .. وكان الجو هادئا ، والنسيم رخاء، والحياة دعة وخمول ، وكان الزوابع و الاعاصير ، والزفرات المحرقة لا أثر لها ولا وجود .

لقد نددنا بالانحراف منذ ظهر لاول وهلة ، وثرنا فى وجه كل امتهان واستخفاف بالشعب ، وضربنا الامثال لمصير جميع الذين ينفصلون بواقعهم ، وعقلياتهم واعمالهم ، عن الشعب الذى انبثقوا منه او خرجوا من صفه ، او

تسلموا زمام حكمه ـ الى آخر المقال الذى هو قليل من كثير من النشاط الذى كان يقوم به فى خدمة الصالح العام عن طيب خاطر ودون تافف او تضجر .

وقد اعتراه اخيرا مرض نفسانى اضطره لملازمة مستشفى الامراض العصبية بسلا . ثم خرج منه وقد احس بالتحسن . غير انه عاد اليه عندما عاوده الوسواس وداؤه الخطير . وباذن من طبيب المستشفى خرج بقصد زيارة اسرته. ولكن احدا لم يكن يعلم بمشروعه المؤلم حيث القى بنفسه من صومعة حسان مساء الاحد رابع ابريل سنة خمس وستين وتسعمائة والف . تاركا رسالة كتبها قبل اقدامه على الانتحار يقول فيها : «انه لايريد ان يحمل ذويه مشاكله المزمنة» .

هكذا قضى الشاب السائح نحبه مخلفا وراءه خمسة اطفال . فى اليوم المذكور سنة خمس وستين وتسعمائة والف ـ موافق فاتح حجة الحرام عام اربعة وثمانين وثلاثمائة والف .

+ + +

عبد الرزاق بن عمر دنية الرباطي

1902 —1324

عبد الرزاق من طلبة الرباط درس على اخيه ابى عبد الله وكان من اخص تلاميذه .

كانت له مكتبة علمية جامعة اوقف بعضها على زاوية مولاى العربى الدرقوى بالرباط والبعض الباقى اوصى بتوزيعه على نجباء طلبة الرباط . وهى ماثرة جليلة يخلدها التاريخ له .

توفى عام اربعة وعشرين وثلاثمائة والف ـ موافق اثنين وتسعمائة والف .

عبد السلام بن الحاج محمد بوجمعة
1938 — 1357

بوجمعة من طلبة الرباط الذين عرفوا بالنبوغ والذكاء . درس على جماعة من علمائه واساتذته ، فكان من المبرزين فى الفهم والادراك . وقد حكى عنه الفقيه احمد بن عمر بنجلون (1) انه كان يطالع معه دروس البلاغة بكتاب السعد على تلخيص المفتاح ، وهذا وحده ينبئنا فى وضوح على ضلاعة المترجم بوجمعة فى المعرفة . غير انه اشتغل بالحياة فيما بعد فكان يعمل فى حسابات بعض تجار الجزارة والدباغة وترتيبها ترتيبا اداريا ، ولا عيب فهذا يعد من الاعمال التى يتاب عليها الرجل وتدل فى نفس الوقت على كسب القوت من كد اليد ، وعرق الجبين (يا ابن آدم وخبرا تاكل من عرق جبينك) (2) .

نعم ان المترجم لو وجد عونا على الحياة — لتوجه الى الدرس وقام بواجبه ازاء العلم والثقافة وكون بالطبع مدرسة «بوجمعية» ساندت باقى المدارس التى هياها اقرانه ومعاصروه من رجال العلم الذين كان الرباط يعج بامثالهم فى اركان المساجد والزوايا صباح مساء .

توفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة والف هـ — موافق سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة والف م .

1) — بواسطة اخينا الاستاذ محمد بن الطيب الوزانى .
2) — كما جاء فى التوراة .



عبد السلام كيليطو الرباطي

1953 — 1373

من رجال التعليم القرآني أخذ عنه جماعة من ابناء الرباط منهم شيخنا محمد بن عبد السلام السائح اذ كان على كتابه الواقع بـ «درب الحوت»(١) إقبال كبير وكان من حفاظ القراآت السبع وأخيرا انتقل الى سماط العدول كعدل ممتهن الشهادة مع القاضي المرحوم عبد السلام بن ابراهيم، ثم خلفه المولى احمد البدراوي.

كان المترجم كيليطو ذا سمت حسن وسيرة طيبة أهلاه لمنصب الشهادة وافاه الاجل سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة والف هـ موافق شهر يناير سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف م.

---

١) قرب سوق القناصل ـ اوباب القنانيط.

عبد السلام بن هشام الرباطي

1936 — 1355

كان الشريف ابن هشام من ادباء الرباط الذين يحفظون عدة قطع وقصائد وسجعات حلوة . كما كان صاحب نكتة ودعابة حتى كان الطلبة كثيرا ما يداعبونه بلفظة (سوطي) فيثور ويغضب لها .

وقد وقعت مساجلة في الموضوع بين الفقيهين محمد المكي البطاوري ، واحمد الزعيمي (3) — قال الاديب الزعيمي :

يا سيدا لم تزل انوار مجلسه يصبو اليها ارتياحا كل مبسوط
هل في العلوم بأن تصح واسطة في كل شيء يرى بغير موسوط
والقسط هل مصدر وهو المحقق او هو اسمه لا وهل قسط كمقسوط
وهل يقال لمن بالقسط بخر مقسوط ومن لم يبخر غير مقسوط
والشخص ان حل في الفسطاط منتزها مع الاحبة هل يدعى بمبسوط
والنفس من شاءها تغدو مقلصة فهل يقال لها في أمره سوط
بين لنا لا برحت قدوة علما ما بين مفروق اقتاب ومبسوط

فأجابه الشيخ أبو حامد محمد المكي البطاوري :

يا بارعا لم تزل قدما براعته تبدى البدائع في توجيه مبسوط
وافت مسائلكم تزرى نوافحها بعرف ذي عنبر ونشر مقسوط
وقد حللنا بفسطاط له ثمر وزهر وفخرنا كل مبسوط
ومن عجيب اتفاق واتفاق نكا ان كان منا وما قسط كمقسوط
بيتان قد اوجب البساط بسطهما اذ وجم القوم عن تصريحهم سوط
لله من يوم وصل مزده طربا بالسعد مبتهج بالبشر مبسوط
يا حبذا من غدا في الانس واسطة يا حسن واسطة وحسن موسوط

وله ايضا مداعبا حيث صدر من المترجم ابن هشام العلمي وقت عرسه ، ان جالس طفلا حدثا مرتكبا التوجيه باختياره الحروف التي فيها (سوط) لكون

---

3) تقدمت ترجمتهما في القسم الاول .

العروس كان يلقب بكلمة ((السوطى)) وهى تقال : فيمن هز فى عقله ويكـــون كثير الدعابة والمزح ويقلق من تلقيبه بها .

عجبت مما سمعت من عروسكـــم كيف يجالس طفلا بعدما صممـــا
كيف يدنس طيب الوقت وهو يرى أهل المروءة حلوا حوله أممــــا
والنفس طفل اذ اهمل شب على رضاعـــه واذا فطمتـــه انفطمـــا

توفى اواخر شعبان عام خمسة وخمسين وثلاثمائة والف هـ ودفن بضريح السيدة عائشة عريانة الراس ، جوار منزل سكناه بزنقة سيدى الركنى (1) .

:: :: ::

عبد العزيز بن ابي بكر حكم الرباطي

1362 — 1943م

عبد العزيز حكم يعد فى صفوف طلبة الرباط الذين درسوا العلم واخذوه عن عدة شيوخ ، كان يتولى السرد على العلامة احمد بن المامون البلغيثى أيام كان يلقى دروسا فى صحيح مسلم ورسالة ابن ابى زيد القيروانى بمسجـــد ضريح السيد العربى بن السائح بين العشاءين ، كما اخذ عن الشيـــخ أبـــى شعيب الدكالى وسواه من علماء الرباط وفقهائه .

تولى خطة العدالة مدة طويلة ، بعدما راج فى تجارة البز علما منه ان التجارة حرفة العرب المختارة ، كان يتوفر على روح وطنى ، وايمان قـــوى ، شارك فى حركة القضية البربرية سنة ثلاثين وتسعمائة والف ــ 1930 ــ .

هكذا عرف المترجم حكم الى ان اصيب بمرض قلبى كان يفقده احيانـــا وعيه ، شىء دفع القاضى لمنع عدول المحكمة من الاشهاد معه .

توفى يوم الاربعاء سابع عشر حجة عام اثنين وستين وثلاثمائة والف هـ موافق خامس عشر دجنبر سنة ثلاث واربعين وتسعمائة والف م .

1) ــ شارع بوقرون .

عبد العزيز بن عمر دنية الرباطى

1956 — 1375

كان عبد العزيز هذا من طلبة القرآن والمحبين للعلم والعلماء ، يحضر المجالس ويرغب فى مجالسة العلماء ، ويطرح أحيانا اسئلة يرجو الجواب عنها وحلها بما يشفى ، وكان أحيانا يقيم حفلات بمنزله يدعو اليها بعض العلمـــاء رغبة فى الاستفادة .

كان لاول مرة يتعاطى التجارة ثم تولى خطة العدالة اخيرا الى ان وافاه الاجل يوم الخميس سابع عشر شوال عام خمسة وسبعين وثلاثمائة والف هـ موافق سابع يونيه سنة ست وخمسين وتسعمائة والف م ودفن بمقبرة العلو .

+ + +

عبد القادر بن محمد فرج الرباطي

1930 1349

فرج هذا من فقهاء السماطوعدوله الموثقين الذين كانـــت لهم خبـــرة بالتوثيق واحكامه فى نزاهة .

توفى ليلة تاسع عشر صفر الخير عام تسعة واربعين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ثلاثين وتسعمائة والف م.ودفن بالمدرسة الواقعة بدرب والزهراء



عبد اللطيف بن الحاج الهاشمي الصبيحى السلاوى

1965 — 1384

الحاج عبد اللطيف الصبيحى من الرجالات المتحمسين لافكارهم المتوثبة ، درس بالمدرسة العصرية لاول عهدها بالمغرب ، وقتما كان المرشال « ليوتـــى » مقيما عاما لدولته به .

وكان يحمل أفكار تعجب بالفرنج وتميل أحيانا الى عاداتها .

نعم فى القضية البربرية برهن عن ايمان واخلاص لدينه ومبادئه حينما حاولت فرنسا تنصير اخواننا البرابرة سنة ثلاثين وتسعمائة وألف ، وصدر الظهير المشؤوم (فى ظرف ضيق حرج) المؤرخ ب 16 مايه سنة ثلاثين وتسعمائة والـــف .

بيد أن المغاربة المسلمين قاموا قومة رجل واحد ضد تلك السياســة الخرقاء التى حاولها الاستعمار الفرنسى عبثا ، شىء حفز المسلمين للتوجــه الى الله فملئوا المساجد وكونوا الاندية والمجتمعات يتلطفون ويتبادلون الآراء نحو الحل للخروج من الضائقة .

وفى هذه الاثناء وداخل هذه المساوىء المؤلمة ، نفى الصبيحى الى ناحية سوس * والقى القبض (فى نفس اليوم والتاريخ) على المؤلف الجرارى ، يوم الجمعة أوائل يوليوز سنة ثلاثين وتسعمائة وألف .

أن المرحوم الصبيحى كان من مرة لاخرى يقوم باحياء ذكرى — الرئيس روزفلت الامريكى — كرجل للانسانية ، وجلبا (فى نفس الوقت) لعطف دولتــه على القضية المغربية التى كان من الساعين للذود عن كرامتها والانتصــار لعدالتها ناظرا اليها من زاوية بعيدة مؤمنا بنجاحها وفوزها فى النهاية * وبقى

---

* اثناء تلك المدة أصيب بداء كان يعاوده من فترة لاخرى ربما كـــان السبب فى القضاء عليه أخيرا . * انها فكرة طيبة ما قارنتها نية صادقة .

أيام الحماية يتنقل هنا وهناك الى أن استقر به المطاف بمدينة مالقة باسبانيا وقد امتهن مدة مهنة ــ ترجمان محلف ــ لضلاعتــه فى اللغتين وكتب عــدة مقالات بالقلمين : العربى والفرنسى . وكانت له جريدة سماها «العمــل» تصدر باللغتين : العربية والفرنسية ، .كما كانت له صحيفة أخرى «صوت الوطن» وعين كسفير مغربى أولا بامريكا الجنوبية ، ثم بدولة أوربا السكندينافيــة ، وأخيرا سفيرا بساحل العاج .

وافاه الاجل عشية يوم السبت عشرين مارس سنة خمس وستيــن وتسعمائة والف م ــ موافق سادس عشر قعدة عام أربعة وثمانين وثلاثمائة والف هـ اثر مرض طرا عليه فجاة ــ كأنه ناشىء عما اشير اليه فى التعليق .

⁘ ⁘ ⁘



عبد الوهاب بن عبد الله التدلاوي الرباطي

1928 — 1347

كان عبد الوهاب التدلاوى من الطلبة الرباطيين الذين تعاطــوا مهنــة التسفير وزخرفة الكتب وجودة الخط .

من المزايا التى كان يتوفر عليها تحدثه باللغة العربيــة الفصيحة رغــم الوسط الذى يعيش فيه والذى كان أبناؤه يتحدثون بالدارجة وربما سخروا ممن يتكلم بالعربية الفصيحة مهزلة وربك كان المغاربة يمثلونها فى الاوســاط بدل أن يتعاطوا الفصيح ويروجوه فى الاسرة والمجتمعات والشوارع حتــى تتمرن عليه الالسن وتصقله .

ذلك ما يجعل هذه المأثرة التى كان المترجم ينتحيها فى حياته تخلد ذكره وتضعه فى صفوف المحبين للغتهم عمليا .

توفى رحمه الله أول ربيع الثانى عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف م . ودفن بمقبرة العلو .

علي بن التهامي البطاوري

1934 - 1353

البطاورى هذا احد اعيان عدول الرباط وناظر احباس الزاوية المكيـة والتهامية بالعاصمة ، كان من الطلبة والعدول الموصوفين بالاخلاق الطيبـة والسيرة الحسنة والمروءة النادرة . خصال كريمة ، واوصاف حميدة ، كـان يتوفر عليها اصبحت اليوم من الندرة بمكان .

توفى ثانى ربيع الاول عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة اربع وثلاثين وتسعمائة والف م .

+ + +

عمر بن عمار البدرى الجزائرى

1942 — 1361

ابن عمار البدرى قدم الى المغرب سنة ثمان وتسعمائة والـف (1908) الموافق عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف،ونزل بالدار البيضـاء بصفتـه مدرسا باحدى المدارس العربية الفرنسية — فى اللغتين — وفى سنة سبـع عشرة وتسعمائة والف 1917 قدم الى رباط الفتح (ونار الحرب العظمى الاولى لاتزال متاجحة) لنفس المهمة كمدرس ، واستوطن الرباط فكان طوال مدتـه بـه مثال الاخـلاق الفاضلة والسمت الحسن سواء بين تلاميذه الكثيرين ، وبين عموم المواطنين . هكذا عرف المرحوم عمر بدرى الى ان وافاه الاجـل المحتوم ثانى شعبان عام واحد وستين وثلاثمائة والف هـ موافق خامس عشر غشت سنة اثنتين واربعين وتسعمائة والف م والحرب العظمى الثانية العالمية قائمـة .

ولم يعقب رحمه الله .

العباس بن التهامي دنية الرباطي

1931 — 1349

يعد من فقهاء الرباط وعدوله الموثقين . وافاه الاجل بالدار البيضاء ثامن رجب سنة تسع واربعين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1931 م والف . ودفن بالزاوية الفتحية هناك اذ كان احد فقراء الطائفة الفتحية .

+ + +

الفاطمي الغربي الرباطي

1906 — 1327

الفاطمي الغربي شاب طيب الاصل نشا والادب توامين . كلف به منـــذ صباه . وكان يتعشق من روضه نسيم صباه . وافاه الاجل سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والف . موافق سنة 1906 م.

+ + +

مصطفى بن التهامى الشرقى الرباطى

1932 — 1352

مصطفى الشرقى من طلبة الرباط المعروفين بالجد والمروءة .

وظف ككاتب عربى بالقنصلية الالمانية بالرباط ، وعند اشتعال نار الحرب الكبرى العالمية الاولى (1914) اخر عن الوظيف مدة اربع سنوات التى دامت فيها الحرب (14 — 18) عقب ذلك انخرط فى سلك عدول السماط للشهادة ، ثم تولى العدالة بنظارة كبرى الرباط.

توفى ليلة الاحد خامس وعشرى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة والــف . والف . موافق سنة 1932م .

مصطفى بن العربي طيفور

1948 — 1368

كان مصطفى طيفور من خيرة طلبة الرباط الذين تعاطوا العلم بصـــدق واخلاص — درس على جماعة من العلماء — منهم ابو زيد عبد الرحمن بريطل، ومحمد الرغاى ، ومحمد بن العياشي وسواهم من رجال الثقافة بالعاصمة .

ومن نبله وحزمه انه امتهن حرفة التجارة مدة طويلة . كان ذا خلق طيب وسمت حسن وصدق في المعاملة حتى ان شيخه محمد الرغاى كان رغم بعـــد منزله عن دكانه لايتعامل ويشترى من مواد التغذية وغيرها الا منه .

وكان الاستاذ الرغاى يحكى للمؤلف عن طيفـــور هذا اشياء حميـــدة وخصال كريمة توفر عليها منذ شبابه الاول الى ساعته .

اصيب آخر حياته بداء الفالج مدة الى ان وافاه الاجل في ثمانية وستين وثلاثمائة والف هـ موافق ثمانية واربعين وتسعمائة والف م.

+ + +

الماحي بن بوبكر بناني الرباطي

1936 — 1355

من طلبة الرباط تولى خطة العدالة بالرباط ثم كاتبا بالمرسى سنـــة . وانتقل منها الى الكتابة بالوزارة بمراكش ثلاث سنوات ومنها الى الكتابـــة بالمحكمة العليا بالرباط اربع سنوات وتولى اخيرا القضاء بوادى زم ، ثـــم بالجديدة سنة 1350 وختم حياته بولاية القضاء بوزان .

درس على عدة شيوخ .

توفى فاتح شوال عام خمسة وخمسين وثلاثمائة والف موافق سنة 1936 م ودفن في زاويتهم الفتحية بالرباط عند رجلى اخيه المرحوم فتح الله خارج الشباك .

المامون بن محمد العلمي الضرير الرباطي

1928 — 1346

آلشريف المامون من علماء الرباط وفقهائهم كان متوفرا على الضرورى من علوم الدين .

وكان رحمة الله عليه يقوم بالهيللة ليلا بالمسجد الاعظم و يطرق دور بعض الاخوان للقيام الى الصلاة . توفى تاسع صفر عام ستة واربعين وثلاثمائة والف ودفن بالروض الذى بداره بزنقة الزاوية المختارية . كان من رفقاء الشيــخ فتح الله بنانى الرباطى . كف بصره فى صغره بالجدرى وكان يعقل الالــوان ويميزها رحمه الله .

+ + +

المختار بن عبد السلام ابن ابراهيم*

1970 — 1390

المرحوم ابن ابراهيم كان اول حياته يتعاطى التجارة ، ومنها انخرط فى سماط العدول . ثم تولى القضاء ايام الاستعمار بلحواز الرباط مدة واعفى منه بعد فترة قليلة قضاها به . ثم عاد الى سلك العدول واستمر فيه الى ان وافاه الاجل يوم الاثنين 21 جمادى الثانيــة عام 1390 — موافــق 24 غشــت سنة 1970 .

* بيت ابن ابراهيم اشتهر بالعلم فتخصص افراد منه بالافتاء والقضاء .



المختار بن المكي جازوليت الرباطي

1944 — 1363

الشباب جازوليت كان من نبغاء الطلبه و اد ليانهم مقبلا على نفسه في حياء يكسوه كلما حادثته .

اضف ذلك وطنيته وحماسه النادرين، وثباته الصادق فهو الذي شاء الله وشاءت قوة الاستعمار الفرنسى الغاشمة ان تروى سلاحها من دماء البرءاء امثاله فى سبيل ماذا ؟ فى سبيل المطالبه بحق مشروع عرفه حتى الخصوم غير انهم يغالطون.

فكان يوم الثلاثاء الحادي عشر ربيع النبوي عام 1363 هـ موافق سابع مارس سنة 1944 م يوم حداد وحزن عميقين عم ألمهما الشعب المغربي خصوصا والعالم الاسلامي عموما ـ حيث اعدم فيه اربعة اشخاص ممن سجنوا فى الرباط لحوادث المطالبة بالاستقلال (1944) على رأسهم المترجم الشهيد جازوليت الذي لم تزلزله الكارثة بل صمد امامها صمود الابطال فى ثبات وقوة ايمان ، ولا بدع وهو الشاب الذي عرف بين اصدقائه الطلبة بالاجتهاد والاستقامة ونقاوة الضمير وثبات الجاش .

ومما كان كتبه على صورته لبعض اصدقائه وكانت تجمع بينهما روابط الثقافة والاجتماع الـكلمة التالية :

تذكرا لمحبتنا الخالدة . وصداقتنا المستمرة وفى السجن من بين سطور استجوابات تحت ستار حديدي داحل السجن قال صديقه قال لي المختار   انني مكبل بالحـديد وقـد حكموا علي وعلى عشرة اخوان بالاعدام بعدما اذاقـونا الامرين ، ونحن نسترخص حياتنا فى سبيل استقلال بلادنا ، فإن فـكرة الاستقلال اصبحت عقيدة لا يمكن ان تموت بموت الافراد قال : وانا متحقق من ان صرح الاستقلال سيتحقـق تشييده اما عاجلا او آجـلا ، ويطربني وانـا فخور بهذا الشرف العظيم ان اكون احد لبنات هذا الهيكل الشامخ وقد قال الله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتـا بل احياء» (١) طيب الله ثراك يامختار ياشهيد الاستقلال ، ثم فى جوار ربك تكلؤك ملائـكة الرحمن .

التحق بربه شهيدا سنة 1363 هـ موافق سنة 1944 م.

---

١) سورة آل عمران الآية 169 .

المعطي بن محمد بن علي دنية الرباطي

1932 — 1352

كان المعطى بن محمد دنية من نبغاء الطلبة وانكيائهم فهما ودؤوبا على الاخذ والصدق فيه ، مع لين خلق ، وطيب شيم . وافاه الاجل فى شبابه صبيحة يوم الجمعة اثر الفجر تاريخ رابع ربيع الثانى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1932 .

+ + +



المكى بن احمد بربيش الرباطي

1953 — 1373

المكى بربيش من طلبة الرباط الذين عنوا بالقرآن وتلاوته وقراءاته السبع ، اخذها على كبر . فدرس القرآن اولا على السيد عبد السلام ملين ، ثم على الاستاذ المقرىء محمد المهدى متجنوش ، ودرس الشاطبية بشرح ابن القاصح — على المحدث الكبير الاستاذ أبى شعيب الدكالى — وكان يتولى السرد بين يديه بالزاوية الناصرية صباحا الى الختم .

واشتغل المترجم بربيش طوال حياته بتعليم القرءان الكريم ، فتخرج من مدرسته القرءانية عدد كثير من التلاميذ حفظوا الكتاب واستظهروه فى مختلف حروفه ورواياته .

والمؤلف درس عليه القرآن برواية عبد الله بن كثير المكى، واجازه بمثل الاجازة التى أجازه بها شيخه المهدى متجنوش .

ومن عنايته رحمة الله عليه انه نسخ للمؤلف «رمزية المكى» سنة (1365) هـ *

كان الاستاذ بربيش من الفقهاء الذين رشحوا لقراءة الحزب بالروايات

* توجد بقسم المخطوطات من خزانة المؤلف تحت عدد 1208 .

السبع ـــ بالزاوية الرحمانية بعد صلاة العصر ـــ كشيخه متجنوش ، والعربى الزناتى الضرير ، وصالح بن عسيلة الضرير ، والعدل المعطى الشادلية * ومحمد باينة ، واحمد المدور ، وقد انقطع هذا الحزب والتحق القراء المذكورون بالرفيق الاعلى رحمة الله عليهم . والرجاء أن يلهم الشعب والدولة لايجـــاد الخلف رغبة فى امتداد السلسلة الى النهاية .

توفى المترجم فى عاشر شوال عام 1373 ثلاثة وسبعين وثلاثمائة والف هـ موافق اثنين وعشرى يونيه سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف م.

+ + +

المكي برشيق

المكى هذا يعد من طلبة الرباط الذين تعاطوا حرفة النساخة فكان ينسخ الكتب والمجلدات بخطه الجميل الذى يتهافت الطلاب والعلماء عليه خاصة منه الكتب التى لم تطبع بعد . درس العلم على جماعة فى مقدمتهم محمد المكـــى البطـــاورى .

نعم كانت هناك جماعة من الطلبة يتعاطون هذه المهنة الشريفة التـــى لولاها لانقطعت الصلة بيننا وبين تراثنا العلمى والادبى . والطالب برشيق من هذا الرعيل الذى كان يتعيش من وراء الخط وتسطير الورق وتنميقه بالـــوان والـــوان .

كان يعمل بالمكتب المجاور لسقاية الرحمانى اول زنقة مرين . وقيل فى تلقيبه ببرشيق ـــ انه كان يتناول شيئا من المعجون ـــ المخفف للدماغ ومخدره احيانـــا .

:: :: ::

المكى بن محمد كديرة الرباطى*

1929 — 1348

المكى كديرة كان من طلبة الرباط وعدوله المشهورين بالسمت الحسن والخلق الطيب . درس على عدة علماء فى مقدمتهم الفقيه محمد الرنـــدة . كما اخذ عن جماعة بفاس .

توفى يوم الاحد سادس عشر جمادى الاولى سنة ثمان واربعين وثلاثمائة والف هـ . موافق سنة 1929 م . ودفن بضريح السيد المكى بن عبد القادر بحومة الدورة .

---

1) تصاهر معه المؤلف الجرارى . * كان له كتاب يعلم فيه الصبيان واخيرا انتقل للعمل فى صف العدول كعدل موثق ، توفى سنة 1351 هـ .



المكي العتابي

الرباطي

9159 — 1379

المكى هذا من الذين لهم ولوع علمى ، وكان احد المعلمين بالزاوية المباركية (وهى احدى المدارس الحرة لاول نشوئها) كان رجلا صموتا ناسكا منتسبا للطائفة التجانية بل تولى امامة الزاوية بالرباط .

أخذ عن جماعة من علماء العاصمة كمحمد بن العياشى ، ومحمد المدنى ابن الحسنى ، وأحمد جسوس وسواهم . وافاه الاجل اثر عملية جراحية عشية يوم الخميس ثانى جمادى الثانية سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف — الموافق ثالث دجنبر سنة تسع وخمسين وتسعمائة وألف ، وصلى عليه بمولاى المكى عقب صلاة الجمعة .

+ + +

الهاشمي الطالب السلوي

1884 — 1302

توفى هذا الرجل الموصوف بالصلاح والولاية والفضل فى التاريخ المذكور ، ودفن ببيت سكناه بسلا . فى ربيع الثانى عام اثنين وثلاثمائة وألف موافق سنة 1884 م رحمة الله عليه .

به ختمت الاعلام التى فات القلم بعضها
ختم الله لنا بالحسنى والزيادة
وكان الفراغ من تخريجها
عام : 1389 — موافق سنة : 1969

فهرست الجزء الثاني من أعلام الفكر المعاصر
بالعدوتين — الرباط وسلا

الاحمدون

المحمدون

---

١) كان محله القسم الثاني من الاعلام

الاعلام مرتبة ترتيبا أبجديا

١) اخر بدل تقديمه لضرورة التحاقه بعد الفوات.

القسم الثاني من الاعلام

---

١) اخر عن مكانه الترتيبي كالاثنين بعده



المؤلف في سطور

— عالي النفس، متواضع الطبع، واسع الاطلاع، ذو مشاركة في مختلف العلوم.

— يعد من الجيل الذي درس بالمدرسة العتيقة – ومن الكتاب إلى المسجد وحلقاته.

— التخرج أكب على المطالعه والبحث والتحرير. في سنة ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م حصل على الاجازة في الادب (لسانس) من جامعة القرويين وهو ينشد رغم هذا قول المنصف.

أقرا العلم لذات العلم لا لشهادات وآراب اخر

— اجيز من طرف طائفة من علماء المغرب على الطريقة المألوفة لدا قدماء العلماء شرقا وغربا.

— تلقى دروسا في التربية وعلم النفس بجامعة بيروت الامريكية

— ألف رواية مسرحية سنة ١٩٢٨م وأنشأ فرقة تمثيلية اطلق عليها لقب « جوق السعي والفضيلة »

— اول محاضر بالاذاعة المغربية.

— أول قارىء ومجود للقرآن الكريم بالاذاعة.

— استهل حياته العلمية بالتدريس – ثم أنشأ مدرسة حرة في وقت لم تكن فيه عدا الكتاتيب القرآنية ومنها كون فرقته المسرحية.

— انتقل بعد الى التعليم بالمدارس الرسمية ثم عين مفتشا للتعليم العربي بالمغرب.

— يرجع الفضل اليه في تطوير بعض الكتاتيب الى مدارس حرة منظمة أخذت طريقها في مراحل (بعد عناء قاس مع الادارة الاستعمارية – من الابتدائية الى الاعدادية فالثانوية.

— له تآليف انافت على الخمسين أشار لبعضها في آخر الجزء الاول.

— اتهم سنة ١٩٣٠م في حركة الظهير البربري (اذ كان خطيبها وسجينها) باحداث القلاقل واثارة الفتن.

— له ضلع في الحركة السلفية ونشر الوعي واليقظة في الصحف المغربية والجزائرية ايام المصلح الكبير المغفور له الاستاذ عبد الحميد بن باديس.